

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١٥/٨

تفسيرُ السورةِ التي يُذكرُ فيها الأعرافُ

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿الْمَصَّ﴾ (١) .
قال أبو جعفرٍ : اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِ الله تعالى ذكره :
﴿الْمَصَّ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : أنا الله أفصلُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدّثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبي ، عن شريك ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي
الضُّحى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الْمَصَّ﴾ : أنا الله أفصلُ^(١) .
حدّثني الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ سلامٍ ، قال : ثنا عمارُ بنُ محمدٍ ، عن
عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ في قوله : ﴿الْمَصَّ﴾ : أنا الله أفصلُ^(١) .
وقال آخرونُ : هو هجاءُ حروفِ اسمِ الله تعالى الذي هو المصوّرُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السديّ ﴿الْمَصَّ﴾ . قال : هي هجاءُ المصوّرِ^(٢) .
وقال آخرونُ : هي اسمٌ من أسماءِ الله أقسمَ ربُّنا به .

(١) تقدم تخريجه في ٢٠٨/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٢) من طريق أحمد بن المفضل به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الْمَصَّ ﴾ : قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، وهو من أسماءِ اللَّهِ ^(١) .
وقال آخرون : هو اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ الْمَصَّ ﴾ . قال : اسمٌ من أسماءِ القرآنِ .
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن قتادةَ مثله ^(٢) .

وقال آخرون : هي حروفٌ هجاءٍ مقطعةٌ .

وقال آخرون : هي من حسابِ الجُمَّلِ .

/ وقال آخرون : هي حروفٌ تحوى معانى كثيرةً ، دلَّ اللَّهُ بها خلقَه على مرادِهِ ١١٦/٨
من كلِّ ذلك .

وقال آخرون : هي حروفٌ اسمِ اللَّهِ الأعظمِ .

وقد ذَكَرْنَا كُلَّ ذَلِكَ بِالرَّوَايَةِ فِيهِ ، وتعلَّلُ ^(٣) كلُّ فريقٍ قال فيه قولاً ، وما الصوابُ من القولِ عندنا في ذلك ، بشواهدِهِ وأدليته فيما مَضَى ، بما أَعْنَى عن إعادته

(١) تقدم تخريجه في ١/٢٠٧ .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٧/٥ (٨٢٠٣) عن الحسن بن يحيى به .

(٣) في م : « تعليل » .

في هذا الموضع^(١).

القول في تأويل قول الله تعالى ذكره: ﴿ كُنْتُ أَنْزِلُ إِلَيْكَ ﴾.

قال أبو جعفر: يعنى تعالى ذكره^(٢): هذا القرآن يا محمد، كتاب أنزله الله إليك.

ورفع «الكتاب» بتأويل: هذا كتاب.

القول في تأويل قوله: ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾.

يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: فلا يضق صدرك يا محمد من الإنذار به من أرسلتك لإنذاره به، وإبلاغه^(٣) من أمرتك بإبلاغه إياه، ولا تشكك^(٤) في أنه من عندي، واصبر للمضي لأمر الله، واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة، كما صبر أولو العزم من الرسل، فإن الله معك.

و«الخرج» هو الضيق في كلام العرب، وقد بينا معنى ذلك بشواهد وأدلته في قوله: ﴿ صَبِيحًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. بما أغنى عن إعادته^(٥).

وقال أهل التأويل في ذلك ما حدثني به محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال:

ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾. قال: لا تكن في شك منه^(٦).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾. قال:

(١) ينظر ما تقدم في ٢٠٤/١ وما بعدها.

(٢) بعده في ص: «يقول يقول كتاب أنزل إليك»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «يقول كتاب أنزل إليك»، وفي ف: «يقول كتاب أنزلناه إليك».

(٣) في ت ١، ت ٢، س، ف: «إعلامه».

(٤) في م: «تشكك».

(٥) ينظر ما تقدم في ٥٤٤/٩ وما بعدها.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٣ إلى المصنف.

شَكُّ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ .^(٢) قال : لا يكن في صدرك شكُّ^(٣) منه .

حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : أمَّا الحَرَجُ ، فشكُّ^(٤) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدِ المدني ، قال : سمعتُ مجاهدًا في قوله : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ . قال : شكُّ من القرآن .

قال أبو جعفرٍ : وهذا الذي ذكرته من التأويلِ عن أهلِ التأويلِ ، هو معنى ما قلنا في الحَرَجِ ؛ لأنَّ الشكَّ فيه لا يكونُ إلا من ضيقِ الصدرِ به ، وقلةِ الاتساعِ لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة . وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيقِ ؛ لأن ذلك هو الغالبُ عليه من معناه في كلامِ العربِ ، كما قد بيَّناه قبلُ .

/ القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٨/٥ (٨٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٣٨/٥ عقب الأثر (٨٢٠٨) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط به .

يعنى بذلك تعالى ذكره : هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد لتُنذِرَ به مَنْ أمرتكَ بإنذاره ، وذكُرى للمؤمنين . وهو ^(١) من المؤخَّر الذى معناه التقديم ، ومعناه : كتاب أنزل إليك لتُنذِرَ به وذكُرى للمؤمنين ، فلا يكنْ فى صدرك حرجٌ منه .

وإذا كان ذلك معناه ، كان موضعُ قوله : ﴿ وَذِكْرَى ﴾ نصبًا ، بمعنى : أنزلنا إليك هذا الكتاب لتُنذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين . ولو قيل : معنى ذلك : هذا كتاب أنزل إليك فلا يكنْ فى صدرك حرجٌ منه أن تُنذِرَ به وتُذَكِّرَ به المؤمنين - كان قولًا غير مدفوعةٍ صحته . وإذا وُجِّه معنى الكلام إلى هذا الوجه ، كان فى قوله : ﴿ وَذِكْرَى ﴾ من الإعراب وجهان ؛ أحدهما ، النصبُ بالردِّ على موضع ﴿ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾ . والآخَرُ ، الرفعُ عطفًا على « الكتاب » ، كأنه قيل : المص ، كتاب أنزل إليك وذكُرى للمؤمنين .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ .

يقولُ جلُّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين من قومك [١/٨١٧ظ] الذين يعبدون الأوثان والأصنام : اتَّبِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ، وَاَعْمَلُوا بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ رَبُّكُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا شَيْئًا مِنْ دُونِهِ . يعنى : شيئًا غير ما أنزل إليكم ربُّكم . يقولُ : لا تَتَّبِعُوا أَمْرَ أَوْلِيَائِكُم الَّذِينَ يَأْمُرُونَكُمْ بِالشَّرْكِ بِاللَّهِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، فَإِنَّهُمْ يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَهْدُونَكُمْ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قلتُ : معنى الكلام : قل : اتَّبِعُوا . وليس فى الكلام موجودًا ذكرُ القولِ ؟

قيل : إنه وإن لم يكنْ مذکورًا صريحًا ، فإن فى الكلام دلالةٌ عليه ، وذلك

قوله: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ﴾. ففى قوله: ﴿لِيُنذِرَ بِهِ﴾. الأمرُ بالإنذارِ، وفى الأمرِ بالإنذارِ الأمرُ بالقولِ؛ لأنَّ الإنذارَ قولٌ، فكأنَّ معنى الكلامِ: أنذِرِ القومَ وقلْ لهم: اتَّبِعُوا ما أُنزِلُ^(١) إليكم من ربِّكم.

ولو قيل: معناه: لتنذِرَ به وتذكَّرَ به المؤمنين، فتقولَ لهم: اتَّبِعُوا ما أُنزِلُ إليكم. كان غيرَ مدفوعٍ.

وقد كان بعضُ أهلِ العربية^(٢) يقولُ: قوله: ﴿اتَّبِعُوا﴾. خطابٌ للنبيِّ ﷺ، ومعناه: كتابُ^(٣) أنزلَ إليك فلا يَكُنْ فى صدرِكَ حرجٌ منه، اتبع ما أنزلَ إليك من ربِّك. ويرى أن ذلك نظيرُ قولِ اللهِ: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقْتُمُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]. إذ ابتداءً خطابُ النبيِّ ﷺ، ثم جعلَ الفعلَ للجميعِ، إذ كان أمرُ اللهِ نبيَّه بأمرٍ، أمراً منه لجميعِ أمته، كما يقالُ للرجلِ يُفَرِّدُ بالخطابِ، والمرادُ به هو وجماعةُ أتباعه أو عشيرته وقبيلته: أما تتقون الله، أما تستنصون من الله. ونحو ذلك من الكلامِ.

وذلك وإن كان وجهها غيرَ مدفوعٍ، فالقولُ الذى اخترناه أولى بمعنى الكلامِ؛ لدلالة الظاهرِ الذى وصفنا عليه.

وقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾. يقولُ: قليلاً ما تتعظون وتعتبرون، فتراجعون الحقَّ.

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿وَكَم مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ بَيْنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

(١) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «الله».

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١ / ٣٧١.

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «اتبع ما».

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : حَذَّرْ هَؤُلَاءِ الْعَابِدِينَ غَيْرِي ، وَالْعَادِلِينَ بِي الْآلِهَةِ / وَالْأوثَانَ سَخَطِي ، «لَا أَحِلُّ» بِهِمْ عَقُوبَتِي فَأَهْلِكَهُمْ كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ قَبْلَهُمْ ، فَكَثِيرًا مَا أَهْلَكْتُ قَبْلَهُمْ مِنْ أَهْلِ قُرَى عَصَوْنِي ، وَكَذَّبُوا رَسُولِي ، وَعَبَدُوا غَيْرِي ، ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنَانِيَّتًا﴾ . يقول : فجاءتهم عقوبتنا ونقمتنا ليلاً قبل أن يُصْبِحُوا ، أو جاءتهم قائلين ، يعني : نهارًا في وقتِ القائلة .

١١٨/٨

وقيل : ﴿وَكَمْ﴾ . لأن المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الأمم السالفة من المثالب بتكذيبهم رسله ، وخلافهم عليه . وكذلك تفعل العرب إذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد ، كما قال الفرزدق^(١) :

كَمْ عَمَّةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ فَدَعَاءٍ^(٢) قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ أَهْلَكَ قُرَى ، فَمَا فِي خَبْرِهِ عَنِ
إِهْلَاكِه الْقُرَى مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى إِهْلَاكِه أَهْلِهَا ؟

قيل : إن القرى لا تُسَمَّى قُرَى ، ولا القرية قرية ، إلا وفيها مساكن لأهلها وسكان منهم ، ففي إهلاكها إهلاك من فيها من أهلها .

وقد كان بعض أهل العربية يرى أن الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية ، والمراد به أهلها .

والذي قلنا في ذلك أولى بالحق ، لموافقته ظاهر التنزيل المتلوه .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأُسْنَانِيَّتًا أَوْ هُمْ

(١ - ١) في النسخ : «لأحل» . والمثبت هو الصواب .

(٢) ديوانه ص ٤٥١ ، وفيه : كم خالة لك يا جرير وعمه .

(٣) الفدع : عوج وميل في المفاصل كلها ، خلقة أو داء . اللسان (ف د ع) .

قَائِلُونَ ﴿؟ وهل هَلَكْتَ قَرْيَةً إِلَّا بِمَجِيءِ بَأْسِ اللَّهِ وَحُلُولِ نِقْمَتِهِ وَسَخَطِهِ بِهَا^(١)؟
فكيف قيل: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا﴾؟ وإن كان مجيء بَأْسِ اللَّهِ إِيَّاهَا بَعْدَ هَلَاكِهَا،
فما وجه مجيء ذلك قَوْمًا قَدْ هَلَكُوا وَبَادُوا، وَلَا يَشْعُرُونَ بِمَا يَنْزِلُ بِهِمْ وَلَا
بِمَسَاكِينِهِمْ؟

قيل: إن لذلك مِنَ التَّأْوِيلِ وَجْهَيْنِ، كِلَاهُمَا صَحِيحٌ وَاضِحٌ مِنْهُجُهُ؛
أَحَدُهُمَا، أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا بِخِذْلَانِنَا إِيَّاهَا عَنْ اتِّبَاعِ مَا أَنْزَلْنَا
إِلَيْهَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، وَاخْتِيَارِهَا اتِّبَاعَ أَمْرِ أَوْلِيَائِهَا الْمُعْوَبِيَّتِهَا^(٢) عَنْ طَاعَةِ رَبِّهَا،
فَجَاءَهَا بِأَسْنَانِنَا إِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بَيِّنَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ. فَيَكُونُ إِهْلَاكُ اللَّهِ إِيَّاهَا خِذْلَانَهُ لَهَا
عَنْ طَاعَتِهِ، وَيَكُونُ مَجِيءُ بَأْسِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ جَزَاءً لِمَعْصِيَتِهِمْ رَبَّهُمْ بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهُمْ.

وَالْآخَرُ مِنْهُمَا، أَنْ يَكُونَ الْإِهْلَاكُ هُوَ الْبَأْسُ بَعِينَهُ، فَيَكُونُ فِي ذِكْرِ الْإِهْلَاكِ
الدَّلَالَةُ عَلَى ذِكْرِ مَجِيءِ الْبَأْسِ، وَفِي ذِكْرِ مَجِيءِ الْبَأْسِ الدَّلَالَةُ عَلَى ذِكْرِ الْإِهْلَاكِ.
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، كَانَ سِوَاءً عِنْدَ الْعَرَبِ بُدِيءً بِالْإِهْلَاكِ ثُمَّ عُطِفَ عَلَيْهِ
بِالْبَأْسِ، أَوْ بُدِيءً بِالْبَأْسِ ثُمَّ عُطِفَ عَلَيْهِ بِالْإِهْلَاكِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ: زُرْتَنِي
فَأَكْرَمْتَنِي. إِذَا كَانَتِ الزِّيَارَةُ هِيَ الْكِرَامَةُ، فَسِوَاءً عِنْدَهُمْ قَدَّمَ الزِّيَارَةَ وَأَخَّرَ الْكِرَامَةَ،
أَوْ قَدَّمَ الْكِرَامَةَ وَأَخَّرَ الزِّيَارَةَ، فَقَالَ: أَكْرَمْتَنِي فَزُرْتَنِي.

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٣) يَزْعُمُ أَنَّ فِي الْكَلَامِ مَحْذُوفًا، لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنِ
الْكَلَامُ صَحِيحًا، وَأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا، فَكَانَ مَجِيءُ بَأْسِنَا إِيَّاهَا
قَبْلَ إِهْلَاكِهَا^(٤).

(١) بعده في ص، ت ١، ٢، س، ف: «قال كذلك».

(٢) في م: «المعويها».

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٧١.

(٤) في م: «إهلاكتنا».

وهذا قولٌ لا دلالةً على صحته من ظاهر التنزيل، ولا من خبرٍ يجب التسليم له، وإذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بيِّنًا فسادُه .

/ وقال آخرٌ منهم أيضًا : معنى الفاء في هذا الموضع معنى الواو، وقال : تأويلُ الكلام : وكم من قريةٍ أهلكناها وجاءها بأسنا بيئاتًا .

١١٩/٨

وهذا قولٌ لا معنى له، إذ كان للفاء عند العرب ^(١) « من الحكم » ما ليس للواو في الكلام، فصرَّفها إلى الأغلب من معناها عندهم ما وُجد إلى ذلك سبيلًا، أولى من صرفها إلى غيره .

فإن قال : وكيف قيل : ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ . وقد علمت أن الأغلب من شأن « أو » في الكلام اجتلاب الشكِّ، وغيرُ جائز أن يكون في خبرِ الله شكٌّ ؟

قيل : إن تأويل ذلك خلاف ما إليه ذهبنا، وإنما معنى الكلام : وكم من قريةٍ أهلكناها فجاء بعضها بأسنا بيئاتًا، وبعضها وهم قائلون . ولو جعل مكان « أو » في هذا الموضع الواو، لكان الكلام [٨١٨/١] كالمحال، ولصار الأغلب من معنى الكلام أن القرية التي أهلكها الله جاءها بأسه بيئاتًا وفي وقتِ القائلة . وذلك خبرٌ عن البأس أنه أهلك مَنْ قد هلك، وأفنى مَنْ قد فنى، وذلك من الكلام خَلْفٌ ^(٢) . ولكنَّ الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل، إذ لم يفصل القرى التي جاءها البأس بيئاتًا، من القرى التي جاءها ذلك قائلةً . ولو فصلت لم يُخبر عنها إلا بالواو .

وقيل : ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنًا ﴾ . خبرًا عن القرية أن البأس أتاها، وأجرى الكلام

(١ - ١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف : « للحكم » .

(٢) الخلف : الردى من القول . اللسان (خ ل ف) .

على ما ابتدئ به في أول الآية . ولو قيل : فجاءهم بأسنا بيئاتا . لكان صحيحا فصيحاً ، ردّاً للكلام إلى معناه ، إذ كان البأس إنما قُصِدَ به سكان القرية دون بُنيانها ، وإن كان قد نال بُنيانها ومساكنها من البأس بالخرابِ نحوِّ من الذي نال سكانها ، وقد رُجِعَ في قوله : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ . إلى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها ؛ لما وصفنا من أن المقصود بالبأس كان السكان ، وإن كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها . ولو قيل : أو هي قائلَةٌ . كان صحيحاً ، إذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام .

فإن قال قائلٌ : أو ليس قوله : ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ . خبراً عن الوقت الذي أتاهم فيه بأس الله من النهار ؟
 قيل : بلى .

فإن قال : أو ليس المواقيتُ في مثل هذا تكونُ في كلام العربِ بالواو^(١) الدالُّ على الوقتِ ؟

قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإنهم قد يَحْدِفُونَ من مثل هذا الموضع ، استئقلاً للجمع بين حَرْفي عطف ، إذ كان « أو » عندهم من حروفِ العطف ، وكذلك « الواو » ، فيقولون : لقيتني مُخْلِقاً أو أنا مسافراً . بمعنى : أو وأنا مسافراً . فيَحْدِفُونَ الواوَ وهم مُريدوها في الكلام ؛ لما وصفتُ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فلم يكن دَعْوَى أهلِ القرية التي أهلكتها ، إذ جاءهم بأسنا

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

وسطوتنا بيئاتاً أو هم^(١) قائلون - إلا اعترفهم على أنفسهم بأنهم كانوا إلى أنفسهم
مسيئين، وبربهم آئمين، ولأمره ونهيه مخالفين.

وعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿دَعَوْهُمْ﴾ . فى هذا الموضع دعاءهم .

وللدعوى فى كلام العرب وجهان ؛ أحدهما الدعاء ، والآخِرُ الادِّعاءُ للحقِّ .
ومن الدَّعوى التى معناها الدعاء ، قولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ
دَعْوَاهُمْ﴾ [الأنبياء : ١٥] . ومنه قولُ الشاعر^(٢) :

/ وَإِنْ مِذْلَكَ^(٣) رَجُلِي دَعْوَتِكَ أَشْتَفِي بِدَعْوَاكَ مِنْ مَذَلٍ بِهَا فَيَهُونُ .
وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ أن البأسَ والبأساءَ ، الشدَّةُ ، بشواهدٍ ذلك الدالَّةُ على
صحته ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٤) .

وفى هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله
ﷺ من قوله : « ما هلك قومٌ حتى يُعذِّروا^(٥) من أنفسهم » .

وقد تأوَّل ذلك كذلك بعضهم .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريرٌ ، عن أبى سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ
الزَّرادِ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما هلكَ قومٌ حتى

(١) فى ص : « وهم » .

(٢) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ١٧٦ من الزيادات على القصيدة .
وروايته :

إذا خدرت رجلى ذكرتك أشتفي بذكرك من مذل بها فيهون

(٣) مذلت : تحيرت . اللسان (م ذل) .

(٤) تقدم فى ٨٥/٣ وما بعدها .

(٥) يقال : أعذر فلان من نفسه . إذا أمكن منها ، يعنى أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم ،
فيستوجبون العقوبة ، ويكون لمن يعذبهم عذر ، كأنهم قاموا بعذره فى ذلك . النهاية ١٩٧/٣ .

يُغْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» . قال : قلتُ لعبيدِ الملِكِ : كيف يكونُ ذلك ؟ قال : فقرأ هذه الآية : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا ﴾ الآية ^(١) .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا ﴾ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ؟ وكيف أمكنتهم الدَّعْوَى بذلك وقد جاءهم بأُسُ اللهِ بالهلاكِ ؟ أقالوا ذلك قبلَ الهلاكِ ؟ فإن كانوا قالوه قبلَ الهلاكِ ، فإنهم قالوا قبلَ مجيءِ البأسِ ، واللهُ يخبرُ عنهم أنهم قالوه حينَ جاءهم لا قبلَ ذلك ؟ أو قالوه بعدَ ما جاءهم ، فتلك حالةٌ قد هلكوا فيها ، فكيف يجوزُ وصفُهم بقيلِ ذلك إذا عاينوا بأُسُ الله وحقيقةً ما كانت الرسلُ تُعذِّبهم من سَطْوَةِ اللهِ ؟

قيل ^(٢) : ليس كلُّ الأممِ كان هلاكُها في لحظةٍ ليس بينَ أوَّلِهِ وآخرِهِ مهلٌ ، بل كان منهم من غرِقَ بالطوفانِ ، فكان بينَ أوَّلِ ظهورِ السببِ الذي علِموا أنهم به هالِكونَ ، وبينَ آخرِهِ الذي عمَّ جميعَهم هلاكُهم ، المدةُ التي لاخفاءً بها على ذى عقلٍ ، ومنهم من مُتَّعَ بالحياة بعدَ ظهورِ علامةِ الهلاكِ لأعينهم أيامًا ثلاثةً ، كقومِ صالحٍ وأشباهِهم . فحينئذٍ لما عاينوا أوائلَ بأسِ اللهِ الذي كانت رسلُ اللهِ تتوعَّدُهم به ، وأيقنوا حقيقةَ نزولِ سَطْوَةِ اللهِ بهم ، دَعَوْا : يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فلم يكُ يَنْفَعُهُمْ إيمانُهم مع مجيءِ وعيدِ اللهِ وحلولِ نِقْمَتِهِ بساحتِهِم ^(٣) ، فحدَّرَ ربُّنا جلَّ ثناؤه الذين أرسلَ إليهم نبيَّهُ محمدًا ﷺ من سَطْوَتِهِ وعقابه على كفرهم به ، وتكذيبِهِم رسوله ، ما حلَّ بَمَنْ كان قبلَهُم من الأممِ ، إذ عَصَوْا رسلَهُ ، واتَّبَعُوا أمرَ كلِّ جبارٍ عنيدٍ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٨٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٣٨ ، ١٤٣٩ (٨٢١٢) من طريق جرير به موقوفًا .

(٢) فى ص، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « و » .

(٣) بعده فى ص، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « إيمانهم » .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ



يقول تعالى ذكره : لنسألنَّ الأمم الذين أرسلت إليهم رُسلى ، ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندى ، من أمرى ونهى ؟ هل عملوا بما أمرتهم به ، وانتهوا عما نهيتهم عنه ^(١) ، وأطاعوا أمرى ، أم عصوني فخالفوا ذلك ؟ ﴿ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : ولنسألنَّ الرسل الذين أرسلتهم إلى الأمم ، هل بلغتهم رسالاتى ^(٢) ، وأدت إليهم ما أمرتهم بأدائه إليهم ، أم قصروا فى ذلك فقرطوا ولم يُبلغوهم ؟

/ وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه .

١٢١/٨

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالح ، عن عليّ بنِ أبى طلحة ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : يسألُ اللهُ الناسَ عما أجابوا المرسلين ^(٣) ، ويسألُ المرسلين عما بلغوا ^(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ . إلى قوله :

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « به » .

(٢) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « رسالاته » .

(٣) بعده فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٣٩/٥ ، ١٤٤٠ ، ١٤٢١٣ ، ٨٢١٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٣ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

﴿ غَائِبِينَ ﴾ . قال : يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : فلنسألن الأمم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ، ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به ؟

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ^(٢) المدني ، قال : قال مجاهد : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : الأمم ، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمناهم عليه ، هل بلغوا ؟

القول في تأويل قوله : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْدَ رُؤْيَا مَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلنخبر الرسل ومن أرسلتهم إليه بيقين علم بما عملوا في الدنيا فيما كنت أمرتهم به ، وفيما ^(٣) كنت نهيتهم عنه ، ﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ عنهم وعن أفعالهم التي كانوا يفعلونها .

فإن قال قائل : وكيف يسأل الرسل والمرسل إليهم ، وهو يخبر أنه يقص عليهم بعلم بأعمالهم وأفعالهم في ذلك ؟

قيل : إن ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة اشتراذ ، ولا مسألة تعرف منهم ما هو به غير عالم ، وإنما هو مسألة تويخ وتقرير معناها الخبر ، كما يقول الرجل للرجل : ألم أحسن إليك فأسأت ؟ وألم أصلك فقطعت ؟ فكذلك مسألة الله المرسل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٥/٤ (٨٢٢١) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر السابق .

(٢) في ت ١ : « سعيد » .

(٣) في م : « ما » .

إليهم بأن يقول لهم : ألم يأتيكم رسلي بالبينات ؟ ألم أبعث إليكم التذير فتذيركم عذابي وعقابي في هذا اليوم من كفرىي وعبد غيري ؟ كما أخبر جل ثناؤه أنه قائل لهم يومئذ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [يس : ٦٠ ، ٦١] . ونحو ذلك من القول الذى ظاهره ظاهره مسألة ، ومعناه الخبر والقصص ، وهو بعد توبيخ وتقرير .

وأما مسألة الرسل الذى هو قصص وخبر ، فإن الأمم المشركة لما سئلت فى القيامة قيل لها : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ﴾ [الزمر : ٧١] .

أنكر ذلك كثير منهم وقالوا : ما جاءنا من بشير ولا نذير . فليل للرسول : هل بلغتم ما أرسلتم به ؟ أو قيل لهم : ألم تبلغوا إلى هؤلاء ما أرسلتم به ؟ كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ ، وكما قال جل ثناؤه لأممة نبينا محمد ﷺ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . فكل ذلك من الله مسألة للرسول على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا

إليه من الأمم ، وللمرسلي إليهم على وجه التقرير والتوبيخ ، وكل ذلك بمعنى القصص والخبر . فأما الذى هو عن الله منفى من مسألته خلقه ، فالمسألة التى هى مسألة اشترشاد واستثبات فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المستؤل ؛ ليعلم السائل علم ذلك من قبله ، فذلك غير جائز أن يوصف الله به ؛ لأنه العالم بالأشياء قبل كونها وفى حال كونها وبعد كونها ، وهى المسألة التى نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن : ٣٩] . وبقوله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ

عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨] . يعنى : لا يسأل عن ذلك أحدا منهم علم

مستثبت ، ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه ^(١) ؛ لأنه العالم بذلك كله وبكل شىء غيره .

(١) فى ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س ، ف « عنه » .

وقد ذكّرنا ما رُوِيَ في معنى ذلك من الخبرِ في غيرِ هذا الموضعِ ، فكَرِهنا إعادته^(١) .

وقد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ في معنى قوله : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ بَعْلَهُمْ ﴾ . أنه يُنطَقُ لهم كتابُ عملِهِمْ ، ^(٢) فيقصُّ بذلك ^(٣) عليهم أعمالَهُمْ .

وهذا قولٌ غيرُ بعيدٍ مِنَ الحَقِّ ، غيرَ أنَ الصحيحِ مِنَ الخبرِ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « ما منكم من أحدٍ إلا سيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يومَ القيامةِ ليس بينه وبينه تُرْجُمَانٌ ، فيقولُ له : أتذُكُرُ يومَ فعلتَ كذا وفعلتَ كذا ؟ حتى يُذَكِّرَهُ ما فَعَلَ في الدنيا » ^(٤) .
والتسليمُ لخبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أُولَى مِنَ التسليمِ لغيرِهِ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٨) .

الوزنُ مصدرٌ من قولِ القائلِ : وَزَنْتُ كذا وكذا ، أَرزَنُهُ وَرَنا وَرِنا . مثلُ : وَعَدْتُهُ أَعِدُّهُ وَعَدَا وَعَدَّةٌ .

وهو مرفوعٌ بِ﴿ الْحَقِّ ﴾ ، و﴿ الْحَقِّ ﴾ به .

ومعنى الكلامِ : والوزنُ يومَ نَسألُ الذين أُرسل إليهِم والمرسلينِ الحَقُّ .

ويعنى بِ﴿ الْحَقِّ ﴾ العدلُ . وكان مجاهدٌ يقولُ : الوزنُ في هذا الموضعِ

القضاءُ .

(١) تقدم في ٦٣٠/٢ وما بعدها .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في م : « بأعمالهم » . وينظر ماتقدم تخريجه في ص ٦٥ .

(٤) صدر هذا الحديث أخرجه البخارى (٧٤٤٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ﴾ : القضاء^(١) .

وكان يقول أيضًا : معنى ﴿ الْحَقُّ ﴾ هل هنا : العدل .

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن مجاهد : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : العدل^(٢) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ : وزن الأعمال .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ : تُوزَنُ الأعمال^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد / في قول الله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيد بن عمير : يُوتى بالرجل العظيم الطويل الأكل والشروب فلا يزن جناح بعوضة^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى ، عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٥) من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٣) من طريق جرير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وسيأتي من طريق آخر في تفسير الآية ٤٧ من سورة الأنبياء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٤) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٠/٥ (٨٢٢٢) ، وليس في التفسير : عن مجاهد ، وأصل الحديث عند البخاري (٤٧٢٩) ، ومسلم (٧٨٥) من حديث أبي هريرة مرفوعا بنحوه .

مجاهد : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : قال عبيدُ بنُ عمير : يُؤْتَى بالرجلِ الطويلِ العظيمِ فلا يَزِنُ جناحَ بعوضةٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يوسفُ بنُ صهيبٍ ، عن موسى ، عن بلالِ بنِ يحيى ، عن حذيفةَ ، قال : صاحبُ الموازينِ يومَ القيامةِ جبريلُ عليه السلامُ ، قال : يا جبريلُ ، زِنْ بَيْنَهُمْ ، ^(١) فردُّ من بعضِ على بعضٍ . قال : وليس ثمَّ ذهبٌ ولا فضةٌ . قال : فإن كان للظالمِ حسناتٌ أُجِدَّ مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٢) فردُّ على المظلومِ ، وإن لم يكنْ له حسناتٌ حُمِلَ عليه من سيئاتِ صاحبه ، فيرجعُ الرجلُ وعليه مثلُ الجبالِ ، فذلك قوله : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ^(٣) .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : فمن كثرت حسناته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ . قال : حسناته ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فمن ثَقَلَتْ موازينُهُ التي تُوزَنُ بها حسناته وسيئاته . قالوا : وذلك هو الميزانُ الذي يعرفُهُ الناسُ ، له لسانٌ وكِفَّتَانُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ :

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٣ للمصنف وابن أبي الدنيا واللالكائي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤١/٥ (٨٢٢٦) من طريق جرير به ، وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

قال [١/٨١٩] لى عمرو بن دينار قوله: ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ . قال : إنا نرى ميزاناً وكفتين ، سمعتُ عبيد بن عمير يقول : يُجْعَلُ الرَّجُلُ الْعَظِيمُ الطَّوِيلُ فِي الْمِيزَانِ ، ثُمَّ لَا يَقُومُ بِجَنَاحِ ذَبَابٍ .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندى القول الذى ذكرناه عن عمرو بن دينار ، من أن ذلك هو الميزان المعروف الذى يُوزَنُ به ، وأن الله جل ثناؤه يزنُ أعمالَ خلقه الحسنات منها والسيئات ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ : موازينُ عمله الصالح ، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : فأولئك هم الذين ظفروا بالنجاح ، وأذركوا الفوزَ بالطُّلُبَاتِ ، والخلودَ والبقاءَ فى الجناتِ ؛ لتظاهر الأخبارِ عن رسولِ الله ﷺ بقوله : « ما وُضِعَ فى الميزانِ شىءٌ أثقلُ من حسنِ الخلقِ »^(١) . ونحو ذلك من الأخبارِ التى تُحَقِّقُ أن ذلك ميزانٌ توزنُ به الأعمالُ على ما وصفتُ .

فإن أنكر ذلك جاهلٌ بتوحيه معنى خبرِ الله عن الميزانِ وخبرِ رسوله ﷺ عنه ، وجَهَتَهُ ، وقال : أو بالله حاجةٌ إلى وزنِ الأشياءِ وهو العالمُ بمقدارِ كلِّ شىءٍ قبلَ خلقه إياه وبعده وفى كلِّ حالٍ ؟ أو قال : وكيف توزنُ الأعمالُ ، والأعمالُ ليست بأجسامٍ توصفُ بالثقلِ والخِفَّةِ ، وإنما توزنُ الأشياءُ ليعرفَ ثقلُها من خِفَّتِها ، وكثرتُها من قلتِها ، وذلك لا يجوزُ إلا على الأشياءِ التى توصفُ بالثقلِ والخِفَّةِ ، والكثرةِ والقلَّةِ ؟

قيل له فى قوله : وما وجهُ وزنِ الله الأعمالَ وهو العالمُ بمقاديرِها قبلَ كونها ؟^(٢) قيل : وَرُتُهُ^(٣) ذلك نظيرُ إثباته إياه / فى أم الكتابِ واستنساخه ذلك فى

١٢٤/٨

(١) أخرجه أحمد ٤٤٦/٦ ، ٤٤٨ (الميمنية) ، وأبو داود (٤٨٩٩) ، والترمذى (٢٠٠٢) ، وابن حبان

(٤٨١) من حديث أبى الدرداء .

(٢ - ٣) فى م : « وزن » .

الكتاب ، من غير حاجة به إليه ، ومن غير خوفٍ من نسيانه ، وهو العالمُ بكلِّ ذلك في كلِّ حالٍ ووقتٍ ، قبل كونه وبعدَ وجوده ، بل ليكونَ ذلك حجةً على خلقه ، كما قال جلُّ ثناؤه في تنزيله : ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [١٨] هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴿١﴾ الآية [الحائية : ٢٨ ، ٢٩] . فكَذَلِكَ وَزَنَّهُ تَعَالَىٰ أَعْمَالِ خَلْقِهِ بِالْمِيزَانِ ؛ حجةً عليهم ولهم ، إما بالتقصيرِ في طاعته والتضييع ، وإما بالتكميلِ والتتميم .

وَأَمَّا وَجْهُ جَوَازِ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ كَمَا حَدَّثَنِي مُوسَىٰ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادِ الْإِفْرِيقِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(١) ، قَالَ : يُؤْتَىٰ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْمِيزَانِ ، فَيُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ ، فَيُخْرَجُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجْلًا فِيهَا خَطَايَاهُ وَذُنُوبُهُ . قَالَ : ثُمَّ يُخْرَجُ لَهُ كِتَابٌ مِثْلُ الْأُمَّلَةِ ، فِيهَا شَهَادَةٌ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ . قَالَ : فَتُوضَعُ فِي الْكِفَّةِ ، فَتَرْجَحُ بِخَطَايَاهُ وَذُنُوبِهِ ^(٢) .

فَكَذَلِكَ وَزَنُّ اللَّهُ أَعْمَالَ خَلْقِهِ ، بَأَن يُوضَعُ الْعَبْدُ وَكُتِبَتْ حَسَنَاتُهُ فِي كِفَّةٍ مِنْ كِفَتِي الْمِيزَانِ ، وَكُتِبَتْ سَيِّئَاتِهِ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى ، وَيُحَدِّثُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثِقَلًا وَخَفَةً فِي الْكِفَّةِ الَّتِي الْموزُونُ بِهَا أَوْلَى ؛ اِحْتِجَاجًا مِنَ اللَّهِ بِذَلِكَ عَلَى خَلْقِهِ ، كَفَعَلِهِ بِكَثِيرٍ مِنْهُمْ ، مِنْ اسْتِنطَاقِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، اسْتِشْهَادًا بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ حُجَجِهِ .

وَيُسْأَلُ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَيَقَالُ لَهُ : إِنْ اللَّهُ أَخْبَرَنَا تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنَّهُ يُثَقَّلُ مَوَازِينَ

(١) في م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٣٩) من طريق عبد الرحمن بن زياد به ، وأخرجه أحمد ٥٧٠ / ١١ ، ٥٧١ ، (٦٩٩٤) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والترمذي (٢٦٣٩) ، وابن حبان (٢٢٥) ، والحاكم ٦ / ١ ، والبيهقي في الشعب (٢٨٣) ، والبعثي (٤٣٢١) من طريق عبد الله بن يزيد أبي عبد الرحمن الحلي به .

قوم في القيامة، ويُخَفُّ^(١) موازين آخرين، وتظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ بتحقيق ذلك، فما الذي أوجب لك^(٢) إنكار الميزان أن يكون هو الميزان الذي وصفنا صفته، الذي يتعارفه الناس؟ أحجة عقل؟ فقد^(٣) يقال: وجهه صحته من جهة العقل، وليس في وزن الله جل ثناؤه خلقه وكتب أعمالهم، لتعريفهم أثقل القسامين منها بالميزان، خروج من حكمة، ولا دخول في جور في قضية، فما الذي أحال ذلك عندك من حجة^(٤) عقل أو خبر؟ إذ كان لا سبيل إلى حقيقة القول بإفساد ما لا يدفعه العقل إلا من أحد الوجهين اللذين ذكرت، ولا سبيل إلى ذلك. وفي عدم البرهان على صحة دعواه من هذين الوجهين، وضوح فساد قوله، وصحة ما قاله أهل الحق في ذلك.

وليس هذا الموضوع من مواضع الإكثار في هذا المعنى على من أنكر الميزان الذي وصفنا صفته، إذ كان قصدنا في هذا الكتاب البيان عن تأويل القرآن دون غيره. ولولا ذلك لقرنا إلى ما ذكرنا نظائره، وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله.

القول في تأويل قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِعَآئِنَتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ .

يقول جل ثناؤه: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةِ، فلم تثقل بإقراره بتوحيد الله، والإيمان به وبرسوله، واتباع أمره ونهيه، فأولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته، ﴿بِمَا كَانُوا / بِعَآئِنَتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ . يقول:

١٢٥/٨

(١) في م: «يخفف» .

(٢) في ص، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «ذلك» .

(٣) بعده في ص، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «أن» .

(٤) بعده في النسخ: «أو» . والصواب بحذفها كما أثبتناه .

بما كانوا بحججِ اللهِ وأدليتهِ يَجْحَدُونَ، فلا يُقرُّون بصحتها^(١)، ولا يُوقنون بحقيقتها.

كالذي حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جريرٌ، عن الأعمش، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾. قال: حسناته^(٢).

وقيل: ﴿فَأُولَئِكَ﴾، و﴿مَنْ﴾ في لفظ الواحد؛ لأن معناه الجمع، ولو جاء مؤخداً، كان صواباً فصيحاً.

[١/١٩] * القَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

يقولُ تعالى ذكره: ولقد وطَّأنا^(٣) لكم أئِها الناسُ في الأرضِ، وجعلناها لكم قراراً تستقرُّون فيها، ومهاداً تمتهدونها، وفراشاً تفتشونها، وجعلنا فيها لكم معاشٍ تعيشون بها أيامَ حياتكم، مِن مطاعمٍ ومشاربٍ، نعمةً منى عليكم، وإحساناً منى إليكم، ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾. يقولُ: وأنتم قليلٌ شكركم على هذه النعمِ التي أنعمتها عليكم لعبادتكم غيرى، واتخاذكم إلهاً سوى.

والمعاشُ جمعُ معيشةٍ.

واختلفت القراءةُ في قراءتها؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ: ﴿مَعِيشٌ﴾. بغيرِ همزٍ.

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «لصحتها».

(٢) في ص، ف: «سنيته».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤١/٥ (٨٢٢٨) من طريق جرير به. وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في ص ٦٨.

* من هنا يبدأ الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين، والمشار إليها بـ «الأصل»، وسيجد القارئ أرقام أوراقها بين معقوفين.

(٣) في م: «وطننا».

وقرأه عبدُ الرحمنِ الأعرجُ: (معائشٌ) بالهمز^(١).

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا ﴿مَعَائِشٌ﴾ بغيرِ همزٍ؛ لأنها «مَفَاعِلٌ»، من قولِ القائلِ: عشتَ، تعيشُ. فاليمُّ فيها زائدةٌ، والياءُ في الحكمِ متحركةٌ؛ لأنَّ واحدَها «مَفْعَلَةٌ»، مَعَيْشَةٌ، متحركةٌ الياءِ، نُقِلت حركةُ الياءِ منها إلى العينِ في واحدِها، فلما جُمعت رُدَّت حركتها إليها، لسكونِ ما قبلها وتحرُّكها. وكذلك تفعلُ العربُ بالياءِ والواوِ إذا سَكَنَ ما قبلهما وتَحَرَّكنا، في نظائرِ ما وصفنا من الجمعِ الذي يأتي على مثالِ «مَفَاعِلَ»، وذلك مخالفٌ لما جاء من [٢/١٩] الجمعِ على مثالِ «فَعَائِلَ»، التي تكونُ الياءُ فيها زائدةٌ ليست بأصلٍ، فإن ما جاء من الجمعِ على هذا المثالِ، فالعربُ تهمِزُه، كقولهم: هذه مدائنٌ، وصحائفٌ، وبصائرٌ^(٢)؛ لأنَّ مدائنَ جمعُ مدينةٍ، والمدينةُ «فَعِيلَةٌ» من قولهم: مَدَنْتُ المدينةَ. وكذلك صحائفٌ، جمعُ صحيفةٍ، والصحيفةُ «فَعِيلَةٌ» من قولك: صَحَفْتُ الصحيفةَ. فالياءُ في واحدِها زائدةٌ ساكنةٌ، فإذا جَمَعْتَ هَمَزْتَ، لخلافِها في الجمعِ الياءُ التي كانت في واحدِها، وذلك أنها كانت في واحدِها ساكنةً، وهى في الجمعِ متحركةٌ. ولو جَعَلْتَ مَدِينَةً «مَفْعَلَةً» من: دَانَ يَدِينُ،^(٣) وجَمَعْتَ على^(٣) «مَفَاعِلَ»، كان الفصيحُ تركَ الهمزِ^(٤) وتحريكَ الياءِ. وربما هَمَزتِ العربُ جمعَ «مَفْعَلَةٍ» في ذواتِ

(١) وقرأ بها أيضاً زيد بن علي والأعمش، وخارجةٌ عن نافع، وابنِ عامرٍ في رواية. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٧٨، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٨، والبحر المحيط ٤/ ٢٧١، قال أبو حيان: وليس بالقياس، لكنهم رووه وهم ثقات، فوجب قبوله. وينظر بقية كلامه في الاحتجاج لهذه القراءة والدفع عن الحكم عليها بالشدوذ.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «نظائر».

(٣ - ٣) سقط من: س، وفي الأصل: «ثم جعلت»، وفي ص: «فرحبت»، غير منقوطة، وفي ف، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فرجعت».

(٤) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «فيها».

الياءِ والواوِ، وإن كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها، إذا جاءت على «مفاعل»، تشبيهاً منهم لجمعها بجمع «فَعِيلَة»، كما تُشَبِّهُ «مَفْعَلًا» بـ «فَعِيلٍ»، فتقول: مَسِيلُ المَاءِ. مِن: سَالَ يَسِيلُ، ثم تجمَعُها جمع «فَعِيلٍ»، فتقول: هي أَمْسِلَةٌ. في الجمع، تشبيهاً منهم لها بجمع «بعير» وهو «فَعِيلٌ»، إذ تجمَعُها «أبْعَرَةً»، وكذلك تجمَعُ المَصِيرَ وهو «مَفْعِلٌ»، «مُضْرَانٌ»، تشبيهاً له بجمع «بعير» وهو «فَعِيلٌ»، إذ تجمَعُها «بُعْرَانٌ». وعلى هذا هَمَز الأعرَج (معائش). وليس ذلك بالفصيح في كلامها. وأولى ما قُرئ به كتابُ اللّهِ مِنَ الألسنِ أَفصَحُها^(١) وأعرُبُها^(٢) وأعرَفُها، دونَ أنْكَرُها وأَشَدُّها.

١٢٦/٨ / القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجل: [١٩/٢١ظ] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ .
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: تأويل ذلك ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في ظهرِ آدمَ أيها الناسُ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحامِ النساءِ خلقاً مخلوقاً، ومثلاً مُثَمِّلاً في صورةِ آدمَ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المشي، قال: ثنا عبدُ اللّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾: قوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾^(١) آدمَ، وأما ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فذرّيته^(٢).

حدَّثني محمدُ بنُ سعديّ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن

(١ - ١) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ٣، س، ف.

(٢) بعده في م: «يعنى».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) من طريق عبد الله به.

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ الآية . قال : أما ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ فآدم ، وأما ﴿ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فذرية آدم من بعده .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يعني آدم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : يعني في الأرحام .

حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سعيد ، قال : أخبرنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . يقول : خلقناكم خلق آدم ، ثم صورناكم في بطون أمهاتكم ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . يقول : خلقنا آدم ، ثم صورنا الذرية في الأرحام ^(٢) .

حدثنا بشر ^(٣) ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا [٣/١٩] سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خلق الله آدم من طين ، ثم صوركم ^(٤) في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلي ، علقته ، ثم مضغته ، ثم عظاماً ، ثم كسا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر ^(٥) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٤) من طريق أبي جعفر به ، مقتصرًا على آخره .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب أثر (٨٢٣٣) ، (٨٢٣٤) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط ، عن السدي .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « بن آدم » .

(٤) في م : « صورناكم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قال : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ، ثُمَّ صَوَّرَ ذَرِيَّتَهُ ^(١) بَعْدَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ نَصْرِ بْنِ مُشَارِسٍ ^(٣) ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ ^(٤) : ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ آدَمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ ^(٥) . قَالَ : ذُرِّيَّتَهُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عَمِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عَنِ الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يَعْنِي آدَمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : يَعْنِي ذَرِيَّتَهُ .

/ وَقَالَ آخَرُونَ ^(٦) : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ فِي أَضْلاَبِ آبَائِكُمْ ، ١٢٧/٨
﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قَالَ : خَلَقْنَاكُمْ فِي أَضْلاَبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكِ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « من » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٥ عن معمر به .

(٣) في الأصل، ص : « مشاوس » ، وفي م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « مشاوش » . والمثبت من تهذيب الكمال ٢٩٧/٣٤ .

(٤ - ٥) سقط من : ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٣، ٨٢٣٦) معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٣/٣٨٧ .

(٦) بعده في ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « بل » .

(٧) في ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « و » .

(٨) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٢/٥ عقب الأثر (٨٢٣٢، ٨٢٣٤) معلقاً .

مثلّه .

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمّل ، قال : ثنا سفيان ، قال : سمعتُ الأعمشَ يقرأ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خلقناكم في أضلاب الرجال ، ثم صوّرناكم في أرحام النساء^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : يعنى [٣/١٩ ط] آدم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾^(٢) : فى ظهره .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قولِ الله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ . قال : آدم ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : فى ظهرِ آدم^(٣) .

حدّثنى المنثى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : فى ظهرِ آدم .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : صوّرناكم فى ظهرِ آدم .

(١) تفسير سفيان ص ١١١ عن الأعمش عن المنهال ، عن ابن عباس من قوله ، ومن طريقه ابن حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٢ ، ٨٢٣٤) ، والحاكم ٣١٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (١٠٧) ، بزيادة سعيد بن جبیر ، بين المنهال وابن عباس .

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعنى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٣ - ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٤٤٢/٥ (٨٢٣٥) - وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو سعيدَ المدني ، قال : سمِعْتُ مجاهدًا في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : في ظهرِ آدمَ ، لما تصيرون إليه من الثوابِ في الآخرة .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ في بُطونِ أمهاتِكُمْ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ فيها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عمن ذكره ، قال : ﴿ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . قال : خلقَ اللهُ الإنسانَ في الرحمِ ، ثم صَوَّرَهُ ، فَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَأَصَابِعَهُ ^(١) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى هذه ^(٢) الأقوالِ بالصوابِ قولُ مَنْ قال : تأويلُهُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ : ولقد خلقنا آدمَ ، ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ : بتصويرنا آدمَ . كما قد بينا فيما مضى قبل ^(٣) من خطابِ العربِ الرجلَ بالأفعالِ تضيفُها إليه ، والمعنى في ذلك لسلفه ^(٤) . وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهرِ المؤمنين من اليهودِ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا [٤/١٩] مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الظُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ . [البقرة : ٦٣ ، ٩٣] . وما أشبه ذلك من الخطابِ الموجهِ إلى الحيِّ الموجودِ ، والمرادُ به السلفُ المعدمُ ، فكذلك ذلك في قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . إنما معناه : ولقد خلقنا أباكم آدمَ ثم صَوَّرناه .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر ، عن الكلبي من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) تقدم في ١/٦٤٢ ، ٦٤٣ .

وإنما قلنا : هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لأن الذي يتلو ذلك قوله : ﴿ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ . ومعلوم أن الله قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يصور ذريته / في بطون أمهاتهم ، بل قبل أن يخلق أمهاتهم . و « ثم » في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها ، وذلك كقول القائل : قمْتُ ثم قعدتُ . لا يكون القعود إذا عُطِفَ به بـ « ثم » على قوله : قمْتُ . إلا بعد القيام ، وكذلك ذلك في جميع الكلام ، ولو كان العطف في ذلك بالواو ، جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها ، وذلك كقول القائل : قمْتُ وقعدتُ . فجائز أن يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام ؛ لأن الواو تدخل في الكلام إذا كانت عطفًا لثوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها ، من غير دلالة منها بنفسها على أن ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين ، أو إن كانا في وقتين ، أيهما المتقدم وأيُّهما المتأخر . فلما وصفنا قلنا : إن قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ . لا يصح تأويله إلا على ما ذكرناه .

١٢٨/٨

فإن ظنَّ ظانُّ أن العرب [١٩٤/٤ ظ] إذ كانت رَجْمًا نَطَقَتْ بـ « ثم » في موضع الواو في ضرورة شعر ، كما قال بعضهم ^(١) :

سألت ربيعة من خيرها أبًا ثم أمًا فقالت ليه
بمعنى : أبًا وأمًا . فإن ذلك جائز أن يكون نظيره - فإن ذلك بخلاف ما ظنَّ ؛
وذلك أن كتاب الله جل ثناؤه نزل بأفصح لغات العرب ، وغير جائز توجيه شيء منه
إلى الشاذ من لغاتها ، وله في الأفصح الأشهر معنى مفهوم ووجه معروف .
وقد وجه بعض من ضَعَفَتْ معرفته بكلام العرب معنى ^(٢) ذلك إلى أنه من

(١) التبيان ٣٥٧/٤ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

المؤخَّر الذى معناه التقديم، وَزَعَمَ أن معنى ذلك: ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم. ثم صَوَّرْنَاكُمْ.

وذلك غيرُ جائزٍ فى كلامِ العربِ؛ لأنها لا تُدخِلُ «ثم» فى الكلامِ وهى مرادٌ بها التقديمُ على ما قبلها من الخبرِ، وإن «كان قد يُعترضُ بها» فى الكلامِ، إذا كان فيه دليلٌ على أن معناها التأخيرُ، وذلك كقولهم: قامَ ثم عبدُ اللهِ عمرو. فأما إذا قيل: قامَ عبدُ اللهِ ثم قعدَ عمرو. فغيرُ جائزٍ أن يكونَ قعودُ عمرو كان إلا بعدَ قيامِ عبدِ اللهِ، إذا كان الخبرُ صدقًا. فقولُ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾. نظيرُ قولِ القائلِ: قامَ عبدُ اللهِ ثم قعدَ عمرو. فى أنه غيرُ جائزٍ أن يكونَ أمرُ اللهِ الملائكةَ بالسجودِ لآدمَ، كان إلا بعدَ الخلقِ^(١) والتصويرِ؛ لما وصفنا قبلُ.

وأما قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾. [٥٠/١٩] فإنه يقولُ جلَّ ثناءؤه: فلما صَوَّرْنَا آدمَ وجعلناه خلقًا سويًّا، ونفَخْنَا فيه من رَوْحِنَا، قلنا للملائكةَ: اسجدوا لآدمَ. ابتلاءً مِنَّا واختبارًا لهم بالأمرِ؛ لتعلمَ الطائعَ منهم من العاصى. ﴿فَسَجَدُوا﴾. يقولُ: فسجدَ الملائكةُ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، فإنه ﴿لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ لآدمَ حينَ أمره اللهُ معَ من أمرٍ من سائرِ الملائكةِ غيره بالسجودِ.

وقد بينَّا فيما مضى المعنى الذى من أجله امتحنَ جلَّ جلاله ملائكته بالسجودِ لآدمَ، وأمرَ إبليسَ وقصصه، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع^(٢).

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ

(١ - ١) فى م: «كانوا قد يقدمونها».

(٢) بعده فى ت ١: «المصور».

(٣) تقدم فى ١/٥٣٠ - ٥٤٧.

خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ .

129/8 / وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قبله لإبليس إذ عصاه فلم يسجد لآدم إذ أمره بالسجود له . يقول : ﴿ قَالَ ﴾ الله لإبليس : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ : أي شيء منعتك ﴿ أَلَا تَسْجُدُ ﴾ : أن تدع السجود لآدم ، ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ أن تسجد له ^(١) ؟ ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ ﴾ . يقول : قال إبليس : أنا خير ^(٢) منه . یعنی : من آدم ^(٣) ، ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

فإن قال قائل : فأخبرنا عن إبليس ، ألحقته الملامة على السجود أم على ترك السجود ؟ فإن تكن لحقته الملامة على ترك السجود ، فكيف قيل له : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدُ ﴾ ؟ ^(٤) والنكير إذا كان على ترك السجود فإيما يقال : ما منعتك أن تسجد . وإن كان النكير على [١٩/هـ] السجود ^(٥) ، فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن ، وخلاف ما يعرفه المسلمون ؟

قيل : إن الملامة لم تلحق إبليس إلا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم إذ أمره بالسجود له ، غير أن في تأويل قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ . بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافاً ، أبدأ بذكر ما قالوا ، ثم أذكر الذي هو أولى ذلك بالصواب .

فقال بعض نحوي البصرة : معنى ذلك : ما منعتك أن تسجد . و « لا » ههنا زائدة ، كما قال الشاعر ^(٤) :

(١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « منه من آدم » ، وفي م : « من آدم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) البيت غير منسوب في المحكم لابن سيده ١٤٤ / ٢ ، وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨ ، ٢٣١ ، واللسان (ن ع

م) ، وشرح شواهد المغنى ٦٣٤ / ٢ .

أَبَى جُودَهُ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ نَعَمٌ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعَ ^(١) قَاتِلُهُ
وقال : فَسَّرْتَهُ الْعَرَبُ : أَبَى جُودَهُ الْبُخْلَ . وَجَعَلُوا « لَا » زَائِدَةً حَشَوْا هَلْهَنَا ،
وَصَلُّوا بِهَا الْكَلَامَ .

قال : وَزَعَمَ يُونُسُ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يَجُرُّ الْبُخْلَ ، وَيَجْعَلُ « لَا » مِضَافَةً إِلَيْهِ ،
أَرَادَ : أَبَى جُودَهُ « لَا » الَّتِي هِيَ لِلْبُخْلِ . وَيَجْعَلُ « لَا » مِضَافَةً ؛ لِأَنَّ « لَا » قَدْ تَكُونُ
لِلْجُودِ وَالْبُخْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ لَهُ : أَمْنِعِ الْحَقَّ وَلَا تُعْطِ الْمَسَاكِينَ . فَقَالَ : « لَا » . كَانَ
هَذَا جُودًا مِنْهُ .

وقال بعض نحويي الكوفة ^(٢) نحو القول الذي ذكرناه عن البصري ^(٣) في معناه
وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة في دخول « لا » في قوله : ﴿ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ . أن في أول
الكلام جحدًا ، يعني قوله : ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّجِدِينَ ﴾ . وأن العرب ربما أعادوا في
الكلام الذي فيه جحدٌ ، جحدًا ، كالأستيثاق ^(٤) والتوكيد له ، قال : وذلك
كقولهم ^(٥) :

مَا إِنْ رَأَيْنَا مِثْلَهُنَّ لِمَعَشِرٍ سُودِ الرِّعَاسِ فَوَالْتَجَّ ^(٦) وَفُيُؤَلُّ
[٦/١٩] فَأَعَادَ عَلَى الْجَحْدِ الَّذِي هُوَ « مَا » جَحْدًا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : « إِنْ » .
فَجَمَعَهُمَا لِلتَّوَكِيدِ .

(١) في المحكم : « الجوس » ، هو بمعنى الجوع ، وفي أمالي ابن الشجري ، وشرح شواهد المغني : « الجود » .
وكذا أثبتتها ناشرو المطبوعة عن هذه المصادر .

(٢) ينظر معاني القرآن للقرآن للفراء ١ / ٣٧٤ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « البصريين » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كالأستيثاق » .

(٥) البيت في معاني القرآن للفراء ١ / ١٧٦ ، ٣٧٤ .

(٦) الفوالج جمع الفالج : الجمل الضخم ذو السنامين يحمل من السند للفحلة . الصحاح (ف ل ج) .

وقال آخرُ منهم: ليست «لا»، بحشوي في هذا الموضع ولا صلة^(١)، ولكن المنع ههنا^(٢) بمعنى القول.

قال: وإنما تأويل الكلام: مَنْ قال لك: لا تسجُدْ إذ أمرتُك بالسجود؟ ولكن دَخَلَ في الكلام «أَنْ»، إذ كان المنع بمعنى القول لا في لفظه، كما يُفَعَّلُ ذلك في سائر الكلام الذي يضارعُ القولَ وهو له في اللفظ مخالفةٌ، كقولهم: ناديتُ ألاً تُقُمْ. و: حلفتُ ألاً تجلس. وما أشبه ذلك من الكلام.

وقال: «حَفَضَ البخلُ»^(٣) مَنْ رَوَى: أبا جوده لا البخل. بمعنى: كلمة البخل؛ لأن «لا» هي كلمة البخل، فكأنه قال: كلمة البخل.

وقال بعضهم: معنى المنع الحول بين المرء وما يريدُه. قال: والمنوع مضطرٌّ^(٤) إلى خلاف ما مُنِعَ منه، كالممنوع من القيام وهو يريدُه، فهو مضطرٌّ من الفعل إلى ما كان خلافاً للقيام، إذ كان المختارُ للفعل هو الذي له السبيلُ إليه وإلى خلافه، فيؤثِرُ أحدهما على الآخر فيفعله. قال: فلما كانت صفةُ المنع ذلك، فخطب إبليس بالمنع، فقيل له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾. كان معناه: كأنه قيل له: أي شيء اضطرك إلى ألا تسجد؟

والصوابُ عندي من القول في ذلك أن يقال: إنَّ في الكلام محذوفاً قد كَفَى دليل الظاهر منه، وهو أن معناه: ما مَنَعَكَ من السجود فأحوجك ألا تسجد؟ فترك ذكر «أحوجك» استغناءً بمعرفة السامعين قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ

(١) ينظر تعريف الصلة في ١/١٩١.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣-٣) في م: «بعض».

(٤) بعده في م: «به».

السَّجِدِينَ ﴿١﴾ . أن ذلك معنى الكلام ، من ذكره ، ثم عمِلَ قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ . في « أن » ما كان [٦/١٩] عاملاً فيه قبل « أخرجك » لو ظهر ، إذ كان قد ناب عنه .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بالصواب ؛ لما قد مضى من دلالتنا قبل على أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له ، وأن لكل كلمة معنى صحيحاً ، فبيّن^(١) بذلك فساد قول من قال : « لا » في الكلام حشو لا معنى لها .

وأما قول من قال : معنى المنع ههنا القول ، فلذلك دخلت « لا » مع « أن » . فإن المنع وإن كان قد يكون قولاً وفعلاً ، فليس المعروف في الناس استعمال المنع في الأمر بترك شيء ؛ لأن المأمور بترك الفعل إذا كان قادراً على فعله وتركه ، ففعله ، لا يقال : فعله وهو ممنوع من فعله . إلا على اشتكراه للكلام . وذلك أن المنع من الفعل حوّل بينه وبينه ، فغير جائز أن يكون وهو محوّل بينه وبينه فاعلاً له ؛ لأنه إن جاز ذلك وجب أن يكون محولاً بينه وبينه ، لا محولاً ، وممنوعاً لا ممنوعاً .

وبعد ، فإن إبليس لم يأتيمر لأمر الله بالسجود لآدم كثيراً ، فكيف كان يأتيمر لغيره في ترك أمر الله وطاعته بتركه السجود لآدم ، فيجوز أن يقال له : أي شيء قال لك : لا تسجد لآدم إذ أمرتك بالسجود له^(٢) ؟ ولكن معناه إن شاء الله ما قلت : ما منعتك من السجود له فأخرجك ، أو : فأخرجك ، أو : فاضطرك إلى ألا تسجد له . على ما بيّنت .

^(٣) وأما قوله^(٣) : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ . فإنه^(٤) خبر من

(١) في م : « فتبين » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) في الأصل : « القول في تأويل قوله عز وجل : قال . »

(٤) في الأصل : « وهذا » .

اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ جَوَابِ إِبْلِيسَ إِيَّاهُ إِذْ سَأَلَهُ مَا الَّذِي مَنَعَهُ مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْأَرْضِ لِيَسْجُدَ لَهُ ، وَأَضْطَرَّهُ إِلَى خِلَافِهِ ^(١) «أَمْرَ رَبِّهِ» ، وَتَرْكِهِ طَاعَتَهُ ، أَنْ الْمَانِعَ كَانَ لَهُ مِنَ السُّجُودِ ، وَالِدَاعِيَ لَهُ إِلَى خِلَافِ أَمْرِ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّهُ أَشَدُّ مِنْهُ أَيْدًا ^(٢) ، وَأَقْوَى مِنْهُ قُوَّةً ، وَأَفْضَلُ مِنْهُ فَضْلًا ؛ لِفَضْلِ الْجِنْسِ الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ ، وَهُوَ النَّارُ ، عَلَى ^(٣) الَّذِي مِنْهُ خُلِقَ آدَمُ ، وَهُوَ الطِّينُ ، فَجَهَلَ عَدُوَّ اللَّهِ وَجَهَ الْحَقِّ ، وَأَخْطَأَ سَبِيلَ الصَّوَابِ ، إِذْ كَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ النَّارِ الْحِقْفَةَ وَالطِّيشَ وَالاضْطِرَابَ وَالِارْتِفَاعَ عُلُوًّا ، وَالَّذِي فِي جَوْهَرِهَا مِنْ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي / حَمَلَ الْخَبِيثَ بَعْدَ الشَّقَاءِ الَّذِي كَانَ ^(٤) سَبَقَ لَهُ مِنْ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ ، عَلَى الْاسْتِكْبَارِ عَنِ السُّجُودِ لِآدَمَ ، وَالِاسْتِخْفَافِ بِأَمْرِ رَبِّهِ ، فَأَوْرَثَهُ الْعَطَبَ وَالْهَلَاكَ ، وَكَانَ مَعْلُومًا أَنَّ مِنْ جَوْهَرِ الطِّينِ الرَّزَانَةَ وَالْأَنَاةَ وَالْحَلْمَ وَالْحَيَاءَ وَالتَّثَبُّتَ ، وَذَلِكَ الَّذِي ^(٥) «هُوَ مِنْ» جَوْهَرِهِ مِنْ ذَلِكَ ، كَانَ الدَّاعِيَ لِآدَمَ ، بَعْدَ السَّعَادَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْ رَبِّهِ فِي الْكِتَابِ السَّابِقِ ، إِلَى التَّوْبَةِ مِنْ خَطِيئَتِهِ ، وَمَسْأَلَتِهِ رَبَّهُ الْعَفْوَ عَنْهُ وَالْمَغْفِرَةَ . وَلِذَلِكَ كَانَ الْحَسَنُ وَابْنُ سَيْرِينَ يَقُولَانِ : أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ . يَعْنِيَانِ بِذَلِكَ الْقِيَاسَ الْخَطَأَ . وَهُوَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ خَطَأِ قَوْلِهِ ، وَبُعْثِهِ مِنْ إِبْصَابَةِ الْحَقِّ ، فِي الْفَضْلِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ آدَمَ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ ، مِنْ خَلْقِهِ إِيَّاهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَإِسْجَادِهِ لَهُ مَلَائِكَتَهُ ، وَتَعْلِيمِهِ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، مَعَ سَائِرِ مَا خَصَّه اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، [٧/١٩ظ] فَضَرَبَ عَنْ ذَلِكَ كُلَّهُ الْجَاهِلُ صَفْحًا ، وَقَصَدَ إِلَى الْاِحْتِجَاجِ بِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ طِينٍ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا لَهُ غَيْرُ كُفٍّ ، لَوْلَمْ يَكُنْ لِآدَمَ مِنَ اللَّهِ تَكْرِمَةٌ بِشَيْءٍ غَيْرِهِ ، فَكَيْفَ وَالَّذِي خُصَّ

١٣١/٨

(١ - ١) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «أَمْرُهُ بِهِ».

(٢) فِي م: «يَدًا». وَالْأَيْدِ: الْقُوَّةُ. اللَّسَانُ (أَى د).

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف، وَفِي م: «مِنْ».

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٥ - ٥) فِي م: «فِي».

به من كرامته يكثرُ تعداده ، ويُملُّ إحصاؤه .

حدَّثني عمرو بن مالك^(١) ، قال : ثنا يحيى بن سليم الطائفي ، عن هشام ، عن ابن سيرين ، قال : أول من قاس إبليس ، وما عُبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا محمد بن كثير ، عن ابن شوذب ، عن مطير الوراق ، عن الحسن قوله : ﴿ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ . قال : قاس إبليس ، وهو أول من قاس^(٣) .

وينحو ما^(٤) قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمار ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السماوات : اسجدوا لآدم . فسجدوا كلهم أجمعون ، إلا إبليس^(٥) أبى و^(٦) استكبر ، لما كان^(٧) حدَّته به^(٧) نفسه من كبره واعتزازه^(٨) . فقال : لا أسجد له ، وأنا خير منه ، وأكبر سنًا ، وأقوى خلقًا ؛ ﴿ خَلَقَنِي مِنْ

(١) بعده في الأصل : « المرى » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ٨٦ ، والدارمي ١ / ٦٥ ، من طريق يحيى بن سليم ، عن داود بن أبي هند ، عن ابن سيرين به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٣٨٨ ، وقال : إسناده صحيح .

(٣) أخرجه الدارمي ١ / ٦٥ عن محمد بن كثير به . وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٣٨٨ عن المصنف ، وقال : إسناده صحيح .

(٤) في م : « الذي » .

(٥) سقط من : م ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حدث » .

(٨) في م : « اغتراره » بالغين والراء .

نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ . يقول : إن النار أقوى من الطين .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ ﴾ . قال : ثم جعل ذريته من ماء .

وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما سأله عنه بجواب ، وذلك أن الله تعالى ذكره قال له : ما منعك من السجود ؟ فلم يُجب بأن الذي منعه من السجود أنه خلق من نار [١٩/٨] وخلق آدم من طين ، ولكنه ابتداءً خبراً عن نفسه ، فيه دليل على موضع الجواب ، فقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ قَالَ فَأَهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (١٣) .

/ يعنى بذلك جل ثناؤه : قال الله لإبليس عند ذلك : فاهبط منها .

١٣٢/٨

وقد بيننا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ^(١) .

﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فقال الله له : اهبط منها . يعنى من الجنة ، ﴿ فَمَا يَكُونُ لَكَ ﴾ . يقول : فليس لك أن تستكبر في الجنة عن أمرى وطاعتي .

فإن قال قائل : وهل لأحد أن يتكبر ^(٢) عن أمر الله وطاعته في غير الجنة فيقال : ليس لك أن تتكبر ^(٢) في الجنة ؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهب ، وإنما معنى ذلك : فاهبط من الجنة ؛ فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله ، فأما غيرها ، فإنه قد يسكنها المستكبر

(١) تقدم في ١/ ٥٧١ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

عن أمرِ اللَّهِ والمستكينِ لطاعته .

وقوله: ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ . يقول: فأخرج من الجنة، إنك من الذين قد نالهم من الله الصغار، وذلك^(١) الذلُّ والمهانة. يقال منه: صَغَرَ يَصْغُرُ صَغَرًا وَصَغَارًا وَصُغْرَانًا . وقد قيل: صَغَرَ يَصْغُرُ صَغَارًا وَصَغَارَةً . وبنحو ذلك^(٢) قال السدي .

حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، [٨/١٩] عن السدي: ﴿ فَأَخْرَجَ إِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ : والصغار هو الذلُّ .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (١٥) .

وهذه^(٣) جهلة أخرى من جهلاته الخبيث^(٤)، سأل ربه ما قد علم أنه لا سبيل لأحد من خلق الله إليه، وذلك أنه سأل النظرَةَ إلى قيام الساعة، وذلك هو يوم يبعث الله فيه الخلق، ولو أُعطي ما سأل من النظرَةَ، كان قد أُعطي الخلود، وبقاء لا فناء معه، وذلك أنه لا موت بعد البعث . فقال جل ثناؤه له: ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (١٧) إِلَى يَوْمِ أَلْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ [الحجر: ٣٧، ٣٨، ص: ٨٠، ٨١] . وذلك إلى اليوم الذي قد كتَبَ اللهُ عليه فيه الهلاك والموت والفناء؛ لأنه لا شيء يبقَى فلا يبقَى، غير ربنا الحي الذي لا يموت . يقول الله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥، العنكبوت: ٥٧] .

والإنظارُ في كلام العرب التأخير، يقال منه: أنظرته بحقِّي عليه، أنظره به إنظارًا .

(١) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٢) في م: «الذي قلنا» .

(٣) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «أيضا» .

(٤) في م: «الخبيثة» .

فإن قال قائل: فإن الله تبارك وتعالى قد قال له إذ سأله الإنظار إلى يوم يُبعثون: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾. في هذا الموضع، فقد أجابه إلى ما سأله؟

قيل^(١): ليس الأمر كذلك، وإنما كان يكون^(٢) مُجيباً له إلى ما سأل لو كان قال له: إنك من المنظرين إلى الوقت الذي سألت، أو إلى يوم البعث، أو إلى يوم يُبعثون. أو ما أشبه ذلك مما يدل على إجابته إلى ما سأل من النظرة.

فأما قوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ [٩/١٩]. فلا دليل فيه لولا الآية الأخرى التي قد بين فيها مدة إنظاره إياه إليها، وذلك قوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (٣٧) إلى يوم الوقت المعلوم^(٣). كم^(٤) المدة التي أنظره إليها؛ لأنه إذا أنظره يوماً واحداً أو أقل منه أو أكثر، فقد دخل في عداد المنظرين، وتم فيه وعد الله الصادق، ولكنه يبين قدر مدة ذلك بالذي ذكرنا، فعلم بذلك الوقت الذي أنظر إليه.

وبنحو ذلك كان السدي يقول.

حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي / إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿[الحجر: ٣٦ - ٣٨، ص: ٧٩ - ٨١]. فلم يُنظره إلى يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم يُنفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السماوات ومن في الأرض فمات^(٤).

فتأويل الكلام: قال إبليس لربه: ﴿فَأَنْظِرْنِي﴾. أي: أخزني وأجلني،

(١) بعده في م: «له».

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٣) سقط من: ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف، وفي م: «على».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٤ إلى ابن أبي حاتم دون قوله: وهو يوم ينفخ في الصور....

وَأَنْسَيْتُ فِي أَجَلِي ، فَلَا تُبْمِثْنِي ﴿١٤﴾ إِلَيَّ يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿١٥﴾ . يقول : إلى يوم يُبْعَثُ الخلق . فقال تعالى ذكره : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ : إلى يوم يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ .

فإن قال قائل : وهل أحدٌ مُنظَرٌ إلى ذلك اليوم سوى إبليس فيقال له : إنك منهم ؟

قيل : نعم ، من لم يقبض الله روحه من خلقه إلى ذلك اليوم من تقوم عليه الساعة ، فهو ^(١) من المنظرين بأجلهم إليه ، ولذلك قيل لإبليس : ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ . بمعنى : إنك ممن لا يميتته الله إلا ذلك اليوم .

[٩/١٩] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١٦﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال إبليس لربه : ﴿فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾ . يقول : 'فبأي شيء أضللتني .

كما حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : ﴿فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾ . يقول : أضللتني ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾ . قال : فيما أضللتني .

وكان بعضهم يتأول قوله : ﴿فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾ : بما أهلكتني . من قولهم :

(١) في م : «فهم» .

(٢) في م : «فيما» .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠٠٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَوَى الْفَصِيلُ يَعْوَى عَوَى . وذلك إذا فَقَدَ اللبنَ فماتَ ، مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ ^(١) :
 مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ ^(٢) لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيْهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتِ عَوَى ^(٣)
 وَأَصْلُ الْإِغْوَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَزْيِينُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ الشَّيْءَ حَتَّى يُحَسِّنَهُ
 عِنْدَهُ ، غَاوًّا لَهُ بِهِ ^(٤) .

وقد حُكِيَ عَنْ بَعْضِ قِبَائِلِ طَيْئِ أَهْلِهَا أَنَّهَا تَقُولُ : أَصْبَحَ فُلَانٌ غَاوِيًّا . أَيْ : أَصْبَحَ
 مَرِيضًا .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْقَسَمِ ، كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : فَبِإِغْوَائِكَ إِيَّايَ
 لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ . كَمَا يُقَالُ : بِاللَّهِ لِأَفْعَلَنَّ كَذَا .

وَكَانَ / بَعْضُهُمْ يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْمُجَازَاةِ ، كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : فَلَأَنَّكَ
 أَغْوَيْتَنِي ، أَوْ : فَبِأَنَّكَ أَغْوَيْتَنِي ، لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ .

١٣٤/٨

وَفِي هَذَا بَيَانٌ وَاضِحٌ عَلَى فَسَادِ مَا يَقُولُ الْقَدْرِيَّةُ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَفَرَ أَوْ آمَنَ
 فَبِتَفْوِيضِ اللَّهِ أَسْبَابَ ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ السَّبَبَ الَّذِي بِهِ يَصِلُ الْمُؤْمِنُ [١٩/١٠١] إِلَى
 الْإِيمَانِ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي بِهِ ^(٥) يَصِلُ الْكَافِرُ إِلَى الْكُفْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ كَمَا
 قَالُوا : لَكَانَ الْخَبِيثُ قَدْ قَالَ بِقَوْلِهِ : ﴿ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ : فَبِمَا أَصْلَحْتَنِي . إِذْ كَانَ
 سَبَبُ الْإِغْوَاءِ هُوَ سَبَبُ الْإِصْلَاحِ ، وَكَانَ فِي إِخْبَارِهِ عَنِ الْإِغْوَاءِ إِخْبَارًا عَنِ

(١) هُوَ مَدْرَجُ الرِّيحِ ، عَامِرُ بْنُ الْمُجَنُّونِ الْجَرْمِيُّ ، وَالْبَيْتُ فِي إِصْلَاحِ الْمُنْطِقِ ص ١٨٩ ، ٢٠٣ ، وَتَهْذِيبِهِ ٥٤ / ٢ ،
 وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ ١٠٤٧ / ٢ ، وَالْمُخْتَصَرُ ٤١ / ٧ ، ١٨٠ (الْمَجْلَدُ الثَّانِي) . وَيَنْظُرُ الشُّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ ٧٣٦ / ٢ .

(٢) فِي الْمَعَانِي الْكَبِيرِ « الْأَذْنَابُ » .

(٣) يَصِفُ قَوْمًا ، قَالَ التَّبْرِيْزِيُّ فِي تَهْذِيبِهِ : أَتَنَاوَاهَا : أَطْرَافُهَا الْمَلْتَبَةُ ، وَرَازِيْهَا ، أَيْ : أَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فَصِيلُ
 هَذِهِ الْقَوْسِ يَشْرَبُ مِنْهَا لَبْنَا كَفَصِيلِ النَّاقَةِ ، وَلَا يُؤْذِيهِ كَثْرَةُ الشُّرْبِ ، يَرِيدُ أَنَّهُ لَا يَشْرَبُ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

الإصلاح، ولكن لما كان سببهما مختلفين، وكان السبب الذي به غوى وهلك من عند الله، أضاف ذلك إليه فقال: ﴿فِيمَا أَعْوَيْنِي﴾.

ولذلك^(١) قال محمد بن كعب القرظي ما^(٢) حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا زيد بن الحباب، قال: قال^(٣) أبو مودود: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: قاتل الله القدرية، لإبليس أعلم بالله منهم.

وأما قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فإنه يقول: لأجلسن لبني آدم صراطك المستقيم. يعني: طريقك القويم، وذلك دين الله الحق، وهو الإسلام وشرائعه.

وإنما معنى الكلام: لأصدن بنى آدم عن عبادتك وطاعتك، ولأغويهم كما أغويتني، ولأضلهم كما أضلتني.

وذلك كما روى عن^(٤) سبرة بن أبي الفاكه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه^(٥)، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آباؤك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسمائك، وإنما مثل المهاجر كالفارس في الطول^(٦)؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، وهو جهد النفس والمال، فقال: أتقاتل^(٧) فتقتل، [١٩/١٠٠ظ]

(١) في م: «كذلك».

(٢) في م: «فيما».

(٣) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «ثنا».

(٤ - ٤) في م: «سيرة بن». وهو قول في اسمه. وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٠٢.

(٥) جمع طريق على التأنيث لأن الطريق تذكر وتؤنث؛ وجمعه على التذكير: أطرقه. ينظر النهاية ٣/١٢٣.

(٦) قال السندی - بحاشية سنن النسائي - هو الحبل الذي يشد أحد طرفيه في وتد والطرف الآخر في يد

الفارس... ومقصوده أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة لا يدور إلا في بيته ولا يخالطه إلا بعض معارفه.

(٧) في الأصل: «تقاتل».

فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ^(١) الْمَالَ؟ قَالَ: فَعَصَاهُ فَجَاهَدَهُ^(٢).

وروي عن عون بن عبد الله في ذلك ما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حنوية^(٣) أبو يزيد، عن عبد الله بن بكير، عن محمد بن شوقة، عن عون بن عبد الله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: طريق مكة^(٤).

والذي^(٥) قال عون من ذلك، وإن كان من صراط الله المستقيم، فليس هو الصراط كله. وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يخص منه شيئاً دون شيء. فالذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ أشبه بظاهر التنزيل، وأولى بالتأويل؛ لأن الخبيث لا يألو عباد الله الصدد عن كل ما كان لهم فزبة إلى الله عز وجل.

وبنحو ما قلنا^(٦) قال أهل التأويل في معنى «المستقيم» في هذا الموضع.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. قال: الحق^(٧).

(١) في الأصل: «يقتسم».

(٢) أخرجه أحمد ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨)، والبخاري في التاريخ الكبير ١٨٧/٤، والنسائي (٣١٣٤)، وابن

حبان (٤٥٩٣)، والطبراني في الكبير (٦٥٥٨)، والبيهقي في الشعب (٤٢٤٦).

(٣) في م: «حياة»، وفي ف: «حبة». ينظر الإكمال لابن ماكولا ٣٥٨/٢.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٥ - ٥) في ص، م، ١، ٢، ٣، س، ف: «قاله».

(٦) بعده في ص، م، ١، ٢، ٣، س، ف: «في ذلك».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر. وهو في تفسير مجاهد

ص ٣٣٣ بلفظ: يعني الإسلام، والدين الحق.

/حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن ١٣٥/٨ مجاهدٍ مثله .

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعيد المدني، قال: سمعت مجاهدًا يقول: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ . قال: سبيل الحق، فلا أضلنهم إلا قليلاً .

واختلف أهل العربية في ذلك؛ فقال بعض نحويي البصرة: معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم . كما يقال: توجّه مكة . أى: إلى مكة، كما قال الشاعر^(١):

[١١/١٩] كَأَنِّي إِذْ أَسْعَى لِأَظْفَرَ طَائِرًا مع النَّجْمِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(٢)
بمعنى: لأظفر بطائر . فألقى الباء . وكما قال جل ثناؤه: ﴿أَعَجِّلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٥٠] . بمعنى: أعجلتُم عن أمر ربكم .

وقال بعض نحويي الكوفيين^(٣): المعنى والله أعلم: لأقعدن لهم على طريقهم . وفي طريقهم . قال: وإلقاء الصفة من هذا جائز، كما تقول: قعدت لك وجه الطريق، وعلى وجه الطريق؛ لأن الطريق صفة^(٤) في المعنى، فاحتمل ما يحتمله اليوم والليله والعام، إذ قيل: آتيتك غدًا، وآتيتك في غد .

وهذا القول هو أولى القولين في ذلك^(٥) بالصواب؛ لأن القعود مقتضى مكانًا

(١) التبيان ٤/ ٣٦٤ .

(٢) في م: «من» .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «الكوفة» . وهو قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٧٥ .

(٤) يقصد بالصفة في الموضوع الأول حرف الجر، وفي الموضوع الثاني الظرف .

وينظر المصطلح النحوي ص ١٧٧، ١٧٨ .

(٥) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «عندي» .

يُقَعَّدُ فِيهِ، فَكَمَا يُقَالُ: «قَعَدْتُ مَكَانَكَ». كَذَلِكَ يُقَالُ: «قَعَدْتُ صِرَاطَكَ». وَكَمَا يُقَالُ: «قَعَدْتُ فِي مَكَانِكَ». يُقَالُ: «قَعَدْتُ عَلَى صِرَاطِكَ»^(١)، وَفِي صِرَاطِكَ. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

لَدُنَّ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَثْنُهُ فِيهِ^(٣) كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّغْلَبُ^(٤)

وَلَا تَكَاذُ الْعَرَبُ تَقُولُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاءِ الْبُلْدَانِ، لَا يَكَادُونَ يَقُولُونَ: جَلَسْتُ مَكَّةَ،^(٥) أَوْ: قَعَدْتُ^(٥) بَغْدَادَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧).

[١١/١٩] اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى قَوْلِهِ:

﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: مِنْ قِبَلِ الْآخِرَةِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾: مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: مِنْ قِبَلِ الْبَاطِلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: ثَنَى مَعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾. يَقُولُ: أَشْكُّهُمْ فِي آخِرَتِهِمْ، ﴿وَمِنْ

١٣٦/٨

(١ - ١) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «قَعَدْتُ فِي مَكَانِكَ»، يُقَالُ قَعَدْتُ عَلَى صِرَاطِكَ، وَفِي صِرَاطِكَ». وَكَذَا فِي ف إِلَّا أَنْ فِيهَا: «صِرَاطِكَ فِي صِرَاطِكَ».

(٢) هُوَ سَاعِدَةُ بْنُ جَوْيَةَ الْهَذَلِي، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ١/١٩٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «فِيهَا».

(٤) فِي الدِّيْوَانِ: «لَدُّ» مَكَانٌ: «لَدُنْ». وَاللَّدُنُّ: اللَّيْنُ النَّاعِمُ. وَلَدُّ: تَلَدُّ الْكَفِّ بِهَزِهِ. يَعْسَلُ: أَيْ يَضْطَرِبُ. كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ التَّغْلَبُ: أَيْ فِي الطَّرِيقِ، وَهُوَ اضْطِرَابُهُ. شَرَحَ أَشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ ٣/١١٢٠، وَيَنْظُرُ خَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣/٨٥.

(٥ - ٥) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «وَقَمْتُ»، وَفِي ب: «وَقَعَدْتُ».

خَلَفِهِمْ ﴿١﴾ : «أَرْغَبُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ»^(١) ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ : أُشْبِهُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ ،
﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ : أَشْهَى لَهُمُ الْمَعَاصِيَ^(٢) .

وقد روى عن ابن عباس بهذا الإسناد في تأويل ذلك خلاف هذا التأويل .

وذلك ما حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن
ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ : يعنى من الدنيا ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ :
من الآخرة ، ﴿وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ﴾ : من قبيل حسناتهم ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ : من قبيل
سيئاتهم^(٣) .

وُحَقِّقُ^(٤) بهذه الرواية^(٥) الرواية الأخرى التي حدثني بها محمد بن سعيد ، قال :
ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ
لَا تَنبَهُهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ . قال : أما ﴿مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ﴾ : فمِنْ قَبْلِ دُنْيَاهُمْ^(٦) ، وأما ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ : فأمرؤ آخرتهم ، وأما ﴿عَنْ
أَيْمَانِهِمْ﴾ : فمِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ ، وأما ﴿عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ : فمِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٧) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ثُمَّ لَا تَنبَهُهُمُ مِنْ
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية : أتاها من بين أيديهم فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ،

(١ - ١) فى تفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : «أَرْغَبُهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤ ، ١٤٤٥ (٨٢٤٥ ، ٨٢٤٨ ، ٨٢٥٣) من طريق أبى صالح
به ، وليس فيه تفسير : ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٣٩٠ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «هذه الرواية» .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «قبلهم» .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٤٤ ، ١٤٤٥ (٨٢٤٤ ، ٨٢٥٠ ، ٨٢٥٥ ، ٨٢٥٨) من طريق

سلمة بن شابور عن عطية به .

﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من أمر الدنيا ، فزئنها لهم ، ودعاهم إليها ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ ؛ بَطَّأَهُمْ عَنْهَا ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَالْمَعَاصِيَ ، ودعاهم [١٢/١٩] وإليها ، وأمرهم بها ، أتاكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِكَ مِنْ فَوْقِكَ ، ' لَمْ يَسْتَطِعْ ^(١) أَنْ يَحْوَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ ' .

وقال آخرون : بل معنى قوله : ﴿ مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ : من قِبَلِ دُنْيَاهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ آخِرَتِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ قوله : ﴿ ثُمَّ لَا يَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ . قال : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : من قِبَلِ دُنْيَاهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ آخِرَتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ حَسَنَاتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن الحكمِ : ﴿ ثُمَّ لَا يَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ . قال : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : من دُنْيَاهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : من آخِرَتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ ﴾ : عن حَسَنَاتِهِمْ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : من قِبَلِ سَيِّئَاتِهِمْ ^(٣) .

(١) - (١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٠٩٠ .

(٣) تفسير سفيان ص ١١١ .

(٤) في م : « من » .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٤٤ - ١٤٤٦ عقب الآثار (٨٢٤٤ ، ٨٢٥١ ، ٨٢٥٦ ، ٨٢٦٠) .

حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْحَكَمِ : ﴿ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ . قَالَ : مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا يُزَيِّنُهَا لَهُمْ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : مِنْ قِبَلِ الآخِرَةِ ، يُبْطِطُهُمْ ^(١) عَنْهَا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ ، يَضُدُّهُمْ عَنْهُ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : مِنْ قِبَلِ الْبَاطِلِ ، يُرَغِّبُهُمْ فِيهِ ، وَيُزَيِّنُهُ لَهُمْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَشْبَاهُ ، عَنِ السَّدِيِّ :

﴿ ثُمَّ لَأَتَيْنَهُمْ / مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : أَمَا ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : فَالدُّنْيَا [١٢/١٩٧] أَذْعُوهُمْ إِلَيْهَا ، وَأُرَغِّبُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : فَمِنِ الآخِرَةِ ، أَشَكُّكُهُمْ فِيهَا ، وَأُبَاعِدُهَا ^(٢) عَلَيْهِمْ ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : يَعْنِي الْحَقَّ ، فَأَشَكُّكُهُمْ فِيهِ ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : يَعْنِي الْبَاطِلَ ، أَخَقِّفُهُ عَلَيْهِمْ ، وَأُرَغِّبُهُمْ فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ ﴾ : مِنْ دُنْيَاهُمْ ، أُرَغِّبُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ : آخِرَتِهِمْ ، أَكْفُرُهُمْ بِهَا ، وَأَزْهَدُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ ﴾ : حَسَنَاتِهِمْ ، أَرْهَدُهُمْ فِيهَا ، ﴿ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ : مَسَاوِي أَعْمَالِهِمْ ، أَحَبِّبُهَا ^(٤) إِلَيْهِمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ^(٥) مَعْنَى ذَلِكَ : لَأَتَيْنَهُمْ ^(٥) مِنْ حَيْثُ يُنْصِرُونَ وَمِنْ حَيْثُ لَا يُنْصِرُونَ .

(١) فِي ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف : « يبططهم » .

(٢) فِي م : « أبعدها » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٤٤/٥ ، ١٤٤٥ عَقِبَ الْأَثَرِ ٨٢٤٤ ، ٨٢٥١) مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بْنِ حَمَادٍ عَنِ أَشْبَاهُ بِهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ تَفْسِيرٌ : ﴿ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ .

(٤) فِي ص، ت، ١، ٢، ٣، س، ف : « أحسنها » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حُدَيْفَةَ، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ - ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾. قَالَ: حَيْثُ يُبْصِرُونَ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ - ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾: حَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ^(١).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ، قَالَ: قَالَ مُجَاهِدٌ. فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَا: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا عِنْدَ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾. فَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ كَمَا قَالَ: يَأْتِيَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ^(٢)، زَادَ ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: يَأْتِيَهُمْ مِنْ ثَمَّ.

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَأَصْدُهُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَأَحْسَنُ لَهُمُ الْبَاطِلِ. وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ عَقِيبُ قَوْلِهِ: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ [١٣/١٩] الْمُسْتَقِيمَ﴾. فَأُخْبِرُ أَنَّهُ يَقْعُدُ لِبَنِي آدَمَ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَسْلُكُوهُ، وَهُوَ مَا وَصَفْنَا مِنْ دِينِ اللَّهِ دِينِ^(٣) الْحَقِّ، فَيَأْتِيَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ كُلِّ وُجُوهِهِ، مِنْ الْوَجْهِ الَّذِي أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فَيُضْذَهُمْ عَنْهُ، وَذَلِكَ ﴿مَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ - ﴿عَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾، وَمِنْ الْوَجْهِ الَّذِي نَهَاكَمُ اللَّهُ عَنْهُ، فَيُزَيِّنُهُ لَهُمْ، وَيُدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ - ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦ (٨٢٤٧، ٨٢٥٢)،

(٢) (٨٢٦١، ٨٢٥٧).

(٢ - ٣) سقط من: الأصل.

(٣) سقط من: م.

وقيل: ولم يُقَلْ: مِنْ فَوْقِهِمْ؛ لَأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَنْزِلُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ فَوْقِهِمْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ، قَالَ: ثنا حفصُ بْنُ عَمَرَ، قَالَ: ثنا الحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتَيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾. ولم يُقَلْ: مِنْ فَوْقِهِمْ؛ لَأَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ مِنْ فَوْقِهِمْ^(١).

وأما قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧). فإنه يقول: وَلَا تَجِدُ يَا رَبِّ أَكْثَرَ بَنِي آدَمَ شَاكِرِينَ لَكَ / نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ، بِتَكْرَمَتِكَ^(٢) أَبَاهُمْ آدَمَ بِمَا أَكْرَمْتَهُ بِهِ، مِنْ إِسْجَادِكَ لَهُ مَلَائِكَتَكَ، وَتَفْضِيلِكَ إِيَّاهُ عَلَيَّ. وَشَكَرُهُمْ إِيَّاهُ طَاعَتُهُمْ لَهُ بِالْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ، وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ في ذلك بما حَدَّثَنِي المثنى، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾. يقولُ: مُؤَحِّدِينَ^(٤).

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿قَالَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾.

وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ جل ثناؤه عن إحلاليه بالخبيثِ عدوِّ اللَّهِ ما أحلَّ به مِنْ نِقْمَتِهِ ولعنتِهِ، وطرده إياه عن جنتِهِ، إذ عصاه وخالف أمره، وراجعه مِنَ الجوابِ بما لم تُكُنْ

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦١) من طريق الحكم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف.

(٣) في م: «كتكرمتك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٦/٥ (٨٢٦٣) من طريق عبد الله بن صالح به. وهو في الدر المنثور

٧٣/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ٩٧.

له مراجعته به ^(١) . قال الله تبارك وتعالى له ^(٢) عند ذلك : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا ﴾ . أى : من الجنة ، ﴿ مَذْمُومًا ﴾ . يقول : معيبًا .

والذَّمُّ العيب ، يقال منه : ذَامَهُ يَذَامُهُ ذَامًا ، فهو مَذْمُومٌ . ويثُرُ كون الهمز ، فيقولون : ذِمَّتْهُ أَذِيْمُهُ ذِيْمًا وَذَامًا . وَالذَّمُّ ، وَالذَّمُّ أْبْلَغُ فِي الْعَيْبِ مِنَ الذَّمِّ ، وَقَدْ أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْبَيْتَ ^(٣) :

صَحْبَتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَلَمَّا انْجَلَّتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَذِيْمَهَا
وَأَكْثَرُ الرُّوَاةِ عَلَى إِنْشَادِهِ ^(٤) : أَلْوَمُهَا .

وأما المدحورُ فهو المُقْصَى ، يقال : دَحَرَهُ يَدْحَرُهُ دَحْرًا وَدُحُورًا ، إِذَا أَقْصَاهُ وَأَخْرَجَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ادْحَرُوْا عَنْكَ الشَّيْطَانَ .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ . يقول : أَخْرَجَ مِنْهَا ^(٥) لَعِينًا مُنْفِيًا ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :

(١) بعده فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « يقول » .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) تقدم فى ١ / ٢٧١ .

(٤) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنشادها » .

(٥) فى ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « عنها » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٧٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم بلفظ : « معيبا منفيا » .

وهو عند ابن أبى حاتم ٥/١٤٤٧ (٨٢٧٠) من طريق سعيد عن قتادة مقتصرا على قوله : « معيبا » .

﴿ مَذْهُومًا ﴾ : مَمْقُوتًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْحُورًا ﴾ . يَقُولُ : صَغِيرًا مَقِيَّتًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْهُومًا مَذْحُورًا ﴾ . أَمَا ﴿ مَذْهُومًا ﴾ فَمَقِيَّتًا ^(٣) ، وَأَمَا ﴿ مَذْحُورًا ﴾ فَمَطْرُودًا ^(٤) .

[١٤/١٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَذْهُومًا ﴾ . قَالَ : مَنْفِيًّا ^(٥) ، ﴿ مَذْحُورًا ﴾ . قَالَ : مَطْرُودًا ^(٦) .

/ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثَنَا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، ١٣٩/٨ عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٧) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٩) من طريق عبد الله بن صالح به . بلفظ : « ملوما » .
(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منفيا » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٧ ، ٨٢٧٢) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « منفيا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٢ .

(٥) في الأصل : « مقيتا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٤٧/٥ (٨٢٦٨) مقتصرًا على أوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧ - ٧) سقط من ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

الربيع في قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا^(١)﴾. قال: ﴿مَذْمُومًا^(١)﴾: منفيًا، والمدحور^(٢) المصعّر^(٣).

حدّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن ابن عُيينة، عن يونس وإسرائيل، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾. قال: مقييًا^(٤).

حدّثني أبو عمرو القرظساني عثمان بن يحيى بن عثمان، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن التميمي، سأل ابن عباس: ما ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾؟ قال: مَقِييًا^(٥).

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾. فقال: ما نَعْرِفُ^(٦) المذموم والمذموم إلا واحدًا، ولكن تكون الحروف^(٧) منتقصة، و^(٨) قد قال الشاعر^(٨) لعامر: يا عام، ولحارث: يا حار، وإنما أنزل القرآن على كلام العرب.

القول في تأويل قوله: ﴿لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٨﴾.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «قال».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٢.

(٤) في م: «منفيًا».

(٥) في الأصل: «معيبًا».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٤٦، ١٤٤٧ (٨٢٦٦، ٨٢٧١) من طريق سفيان به.

(٦) في ص: «يعرف».

(٧) سقط من: ت، ١، ٢، ٣، ومكانها بياض في ص، ف، س، وفي النسخ الأخيرة إشارة إلى الخطأ،

ولم يبق من الكلمة في «ص» إلا الفاء فقط، والمثبت من الأصل.

(٨ - ٨) في م: «قال العرب».

وهذا قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ ، أَقْسَمُ أَنْ مَنْ تَبِعَ ^(١) مِنْ بَنِي آدَمَ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ وَأَطَاعَهُ ، وَصَدَّقَ ظَنَّهُ [١٩/١٤١ ظ] عَلَيْهِ ، أَنْ يَمْلَأَ مِنْ جَمِيعِهِمْ - يَعْنِي مِنْ كَفْرَةِ بَنِي آدَمَ وَ ^(٢) تَبَّاعِ إِبْلِيسَ ، وَمِنْ إِبْلِيسَ وَذُرِّيَّتِهِ - جَهَنَّمَ ، فَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأً كَذَّبَ ظَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ ، وَخِيبَ فِيهَا أَمَلَهُ وَأَمْنِيَّتَهُ ، وَلَمْ يُمَكِّنْ ^(٣) ^(٤) مِنْ طَمَعٍ فِيهَا عَدُوَّهُ ، وَاسْتَعَشَّهُ وَلَمْ يَسْتَنْصِحْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا نَبَّهَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ عِبَادَهُ عَلَى قِدَمِ عِدَاوَةِ عَدُوِّهِمْ وَعَدُوَّهُ إِبْلِيسَ لَهُمْ ، وَسَالَفِ مَا سَلَفَ مِنْ حَسَدِهِ لِأَيُّهِمْ ، وَبُعْيِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، وَعَرَفَهُمْ مَوَاقِعَ نَعِيمِهِ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا ، فِي أَنْفُسِهِمْ وَوَالِدِهِمْ ؛ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ، وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ، فَيَتَزَجَّرُوا عَنْ طَاعَةِ عَدُوِّهِ وَعَدُوِّهِمْ إِلَى طَاعَتِهِ وَيُنِيبُوا إِلَيْهَا .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَبَنَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١٩) .

يقول تعالى ذكره : وقال الله لأدم : ﴿ وَبَنَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ ، منها ^(٥) ، فأسكنن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة بعد أن أهبط منها إبليس وأخرجته منها ، وأباح لهما أن يأكلا من ثمارها ، من أي مكان شاءا منها ، ونهاهما أن يقربا ثمر شجرة بعينها .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في ذلك ، وما نرى من القول فيه صوابًا ، في غير هذا الموضوع ، فكرهنا إعادته ^(٦) .

(١) في م : « اتبع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « يكن » .

(٤ - ٤) في م : « ممن أطمع » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) تقدم في ٥٤٩/١ وما بعدها .

﴿ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول: فتكونا^(١) ممن خالف أمر ربّه ، وفعل ما ليس له فعله .

﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَيْهَمَا ﴾ .

/ يعني جلّ ثناؤه بقوله: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ﴾ : فوسوس إليهما . وتلك الوسوسة كانت قوله لهما: ﴿ مَا نَهَنُكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ . وإقسامه لهما على ذلك .

وقيل : وسوس لهما ، والمعنى ما ذكرت ، كما قيل : غَرَضْتُ^(٢) إليه^(٣) ، بمعنى : اشتقتُ^(٤) إليه . وإنما يعني : غَرَضْتُ^(٥) من هؤلاء إليه . فكذلك معنى ذلك : فوسوس من نفسه إليهما الشيطان بالكذب من القليل ؛ ليبدى لهما ما وُورِيَ عنهما من سوءاتهما . كما قال زُؤْبَةُ^(٦) :

وَسْوَسَ^(٧) يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْفَلَقِ

ومعنى الكلام : فحدّث^(٨) إبليس إلى آدم وحواء ، وألقى إليهما : ما نهاهما

(١) في الأصل : « فتكون » .

(٢) في الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عرضت » . ينظر اللسان (غ رض) وهذا قول الأخفش .

(٣) في م : « له » .

(٤) في م : « استبت » .

(٥) في النسخ : « عرضت » . والمثبت كما تقدم .

(٦) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٨ .

(٧) يقول : « لما أحس بالصيد وأراد رميه وسوس نفسه بالدعاء حذر الخيبة » . اللسان (و س س) .

(٨) في ص : « فجذب » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

رُبُّكُمَا عَنْ أَكْلِ ثَمَرِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ؛ لِيُبَدِيَ لِهَمَا مَا وَاوَاهُ اللَّهُ عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا فَعُطَّاهُ بِسِتْرِهِ الَّذِي سَتَرَهُ عَلَيْهِمَا .

وكان وهب بن مُنَبِّه^(١) فيما ذُكِرَ لنا عنه^(١) يقولُ في السِّتْرِ الَّذِي كَانَ اللَّهُ سَتَرَهُمَا بِهِ ، ما حَدَّثَنِي بِهِ حَوْثَرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُتَقَرِّئُ ، قال : ثنا سفيانُ بْنُ عيينَةَ ، عن عمرو ، عن ابنِ مُنَبِّهٍ في قولِهِ : ﴿ فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوَاءُ تُهُمَا ﴾ [طه : ١٢١] . قال : كان عليهما^(٢) نورٌ ، لا تُرَى سَوَاءُ تُهُمَا^(٣) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ عَزَّ وَجَلَّ : [١٩/١٥١٥ ط] ﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ .

يقولُ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : وقال الشيطانُ لآدمَ وزوجتِهِ حَوَاءَ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ أَنْ تَأْكُلَا ثَمَرَهَا ، إِلَّا لئلا تَكُونَا مَلَكَيْنِ .

وَأَسْقِطَتْ « لا » مِنَ الْكَلَامِ لِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ عَلَيْهَا ، كما أُسْقِطَتْ مِنْ قولِهِ : ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . والمعنى : يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَلَّا تَضِلُّوا .

وقد كان بعضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إِلَّا كراهيةً أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ . كما يقالُ : إياك أَنْ تَفْعَلَ : كراهيةً أَنْ تَفْعَلَ .

﴿ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ . في الجنةِ ، الماكثين فيها أَبَدًا ، فلا تُمُوتَا .

والقراءةُ على فتحِ اللامِ مِنْ : ﴿ مَلَكَيْنِ ﴾ . بمعنى : مَلَكَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) في م : « عليها » .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ١١٤ .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى الْأَعْمَى ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ : (إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلِكَيْنِ) . بِكسْرِ اللَّامِ ^(١) .

وعن يحيى بن أبي كثير ما حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال : ثنا يعلى بن حكيم ، عن يحيى بن أبي كثير أنه قرأها : (مَلِكَيْنِ) . بِكسْرِ اللَّامِ ^(٢) .

وكان يحيى وابن عباس وجهها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين من الملوك . أراهما ^(٣) تأولا في ذلك قول الله عز وجل في موضع آخر : ﴿ قَالَ يَتَّخِذُمْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾ [طه : ١٢٠] .

والقراءة التي لا أستجيزُ القراءة في ذلك بغيرها ، القراءة التي عليها قراءة الأُمصار ، [١٦/١٩] وهي فتح اللام من ﴿ مَلِكَيْنِ ﴾ بمعنى : ملكين من الملائكة ؛ لما قد تقدّم من بياننا في أن ^(٤) ما كان مُستقيصاً في قراءة الإسلام من القراءة ، فهو الصواب الذي لا يجوزُ خلافه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَقَاسَمَهُمَا ﴾ : وحلف لهما ، كما قال في موضع آخر : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ ﴾ [النمل : ٤٩] . بمعنى : تحالفوا بالله . وكما قال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٣ إلى المصنف . وينظر مختصر ابن خالويه ص ٤٨ .

(٢) وهي أيضا قراءة الحسن بن علي والضحاك والزهرى وابن حكيم عن ابن كثير . ينظر البحر المحيط ٤/ ٢٧٩ .

(٣) في م : «أنهما» .

(٤) بعده في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «كل» .

خالد بن زهير ابن^(١) عم أبي ذؤيب^(٢) :

وقاسمها بالله جهدا لأنتم ألد من السلوى إذا ما نشورها^(٣)

بمعنى : وحالفها بالله . وكما قال أعشى بنى ثعلبة^(٤) :

رضيعي لبان ثدى أم تقاسما^(٥) بأسحم^(٦) داج عوض^(٧) لا تتفرق

بمعنى : تحالفا .

وقوله : ﴿إِنِّي لَكَمَا لَيْنَ النَّصِيبِ﴾ : ^(٨) إني لكما^(٩) لمن ينصح لكما في مشورته لكما ، وأمره إياكما بأكل ثمر هذه^(١٠) الشجرة التي نهيئها عن أكل ثمرها ، وفي خبره^(١١) إياكما بما أخبركما به ، من أنكما إن أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين .

كما حدثننا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكَمَا لَيْنَ النَّصِيبِ﴾ : فحلف لهما^(١١) بالله حتى خدعهما ، وقد يُخدع المؤمن بالله ، فقال : إني خلقت قبلكما ، وأنا أعلم منكما ، فاتبعاني

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) ديوان الهذليين ١ / ١٥٨ .

(٣) السلوى هاهنا : العسل ، والشور : أخذ العسل . شرح أشعار الهذليين ١ / ٢١٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٢٥ .

(٥) في الديوان : « تحالفا » .

(٦) اختلف في الأسحم هنا ؛ فقيل : الدم تغمس فيه اليد عند التحالف ، ويقال : بالرحم . ويقال : بسواد

حلمة الثدي . ويقال : بزق الخمر . ويقال : هو الليل . اللسان (س ح م) .

(٧) عوض : معناه الأبد ، وهو للمستقبل من الزمان . الصحاح (ع و ض) .

(٨ - ٩) في م : « أى » .

(٩) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(١٠) في م : « خبرى » .

(١١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لهم » .

أُرْشِدُكُمْ . وكان بعض أهل العلم يقول : مَنْ خَادَعَنَا بِاللَّهِ نُحَدِّغْنَا^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَذَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ [١٦/١٩] فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ
بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿٢١﴾ .

/ يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ فَذَلَّنَهُمَا بِغُرُورٍ ﴾ : فخدعهما بغرور .

١٤٢/٨

يقال منه : ما زال فلان يذلّي فلاناً^(٢) بغرور . بمعنى : ما زال يخدعه بغرور ،

ويُكَلِّمُهُ بِزُخْرَفٍ مِنَ الْقَوْلِ بَاطِلٍ .

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ ﴾ . يقول : فلما ذاق آدم وحواء ثمرة الشجرة ، يقول :

طعماه . ﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ . يقول : انكشفت لهما سوءاتهما ؛ لأن الله تبارك

وتعالى أعراهما من الكسوة التي كان كساهما قبل الذنب والخطيئة ، فسلبتهما ذلك

بالخطيئة^(٣) التي أخطأا و^(٤) المعصية التي ركبها ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا^(٥) مِنْ وَرَقِ

الْجَنَّةِ ﴾^(٦) . يقول : أقبلًا وجعلًا يشدان عليهما من ورق الجنة^(٦) ؛ ليواريا سوءاتهما .

كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سيمالك ، عن

عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾^(٧) . قال : جعلًا

يأخذان من ورق الجنة^(٧) ، فيجعلان على سوءاتهما .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي

الشيخ ، وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥١/٥ (٨٢٩٦) من طريق سعيد عن قتادة عن مطرف
من قوله دون أوله .

(٢) في الأصل : « لفلان » .

(٣) في ت ١ ، ف : « الخطيئة » .

(٤) في م : « أو » .

(٥) في ص ، م : « عليها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧ - ٧) مكرر في الأصل .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكرٍ ، عن الحسنِ ، عن أبي بن كعبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كان آدمُ كأنه نَخْلَةٌ سَحُوقٌ »^(١) ، كثيرُ شعَرِ الرأسِ ، فلَمَّا وَقَعَ بِالْخَطِيئَةِ بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ ، وَكَانَ لَا يَرَاهَا ، فَانْطَلَقَ فَارًّا ، فَعَرَضَتْ^(٢) لَهُ شَجْرَةٌ ، فَجَبَسَتْهُ بِشَعْرِهِ ، فَقَالَ لَهَا : أُرْسِلِينِي . قَالَتْ^(٣) : لَسْتُ بِمُرْسِلَتِكَ . فَنَادَاهُ رَبُّهُ : يَا آدَمُ ، أَمْنِي تَفِرُّ؟ قَالَ : لَا^(٤) يَا رَبُّ ، وَلَكِنِّي أَسْتَحْيِيكَ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : [١٧/١٩٧] ثنا إسحاقُ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ وَابْنُ مَبْرُكٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَتِ الشَّجْرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ الشُّبْلَةَ ، فَلَمَّا أَكَلَا مِنْهَا بَدَتْ لِهَمَا سُوءَاتُهُمَا ، وَكَانَ الذِّي وَارَى عَنْهُمَا مِنْ سُوءَاتِهِمَا أَظْفَارُهُمَا ، ﴿ وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ وَرَقِ التَّيْنِ ، يُلْزِقَانِ^(٦) بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَانْطَلَقَ آدَمُ مُؤَلِّيًا فِي الْجَنَّةِ ، فَأَخَذَتْ بِرَأْسِهِ شَجْرَةٌ مِنْ الْجَنَّةِ ، فَنَادَاهُ اللَّهُ : يَا آدَمُ^(٧) ، أَمْنِي تَفِرُّ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْتَحْيِيكَ يَا رَبُّ ، أَمَا

(١) النخلة السحوق : الطويلة التي بُعِدَ ثمرها عن المجتنى . النهاية ٢/٣٤٧ .

(٢) في ص ، م ، س : « تعرضت » . وفي ت ١ ، ٢ ، ٣ ، ف : « تعرضت » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « فقالت » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « استحييتك » .

والحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٨٧ ، ١٤٥١/٥ ، ١٤٥٣ ، (٣٨٨ ، ٨٢٩٩ ، ٨٣٠٨) ، من طريق الحسن به ، وأخرجه الحاكم ٢/٢٦٢ ، وابن عساكر ٧/٤٠٥ من طريق الحسن عن عُثْمَانَ بْنِ ضَمْرَةَ ، عن أبي بن كعب .

وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٣٧٢ (١٠٣١) من طريق محمد بن ميمون ، عن الحسن ، عن أبي بن كعب به . فذكره بنحوه ، وفيه زيادة ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٣ ، وقال : وقد رواه ابن جرير ، وابن مردويه من طرق عن الحسن ، عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم والموقوف أصح إسنادًا .

(٦) في م : « عن » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « يلصقان » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ٢ ، ٣ ، ف : « أين » .

كان لك فيما منحتك من الجنة، وأبختك منها مندوحة عما حرمت عليك؟ قال: بلى يا رب، ولكن وعزتك، ما حسبت أن أحدا يخلف بك كاذبًا. قال: وهو قول الله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾. قال: فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض، ثم لا تنال العيش إلا كدًا. قال: فأهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رعدًا، فأهبطا إلى غير رعد من طعام وشراب، فعلم صنعة الحديد، وأمر بالحزب، فحرت وزرع، ثم سقى، حتى إذا بلغ حصد^(١)، ثم داسه، ثم ذراه، ثم طحنه، ثم عجنه، ثم خبزه، ثم أكله، فلم يتلعه^(٢) حتى بلغ^(٣) منه ما شاء الله أن يتلعه^(٤).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿يَخْصِفَانِ﴾. قال: يزقان كهية الثوب^(٦).

حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾ [١٧/١٩ظ] ^٧ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿: يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا^٧ مِنَ الورق كهية الثوب.

/ حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا

١٤٣/٨

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «في».

(٢) في م: «حصده».

(٣) في الأصل: «يتلعه»، وغير منقوطة في ص.

(٤) في الأصل: «بلغ».

(٥) أخرجه عبد الرزاق - كما في الدر المنثور ١/٥٣ - ومن طريقه ابن عساكر ٧/٤٠٣، وعزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة وابن المنذر.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٤. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٢ (٨٣٠٣). وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/٧٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٧ - ٧) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوءُ مُّهِمَّا ﴿٢٢﴾ : وكانا قبل ذلك لا يريانها ، ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴾ الآية .

حدثنا بشرٌ ، قال : حدثنا يزيدٌ ، قال : حدثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : ثنا الحسنٌ ، عن أنسٍ بن كعبٍ ، أن آدمَ عليه السلام كان رجلاً طويلاً ، كأنه ^(١) نخلةٌ سحوقٌ ، كثيرٌ شعرِ الرأسِ ، فلَمَّا وَقَعَ بما وَقَعَ به مِنَ الخَطِيئَةِ ، بَدَتْ له عورته عند ذلك ، وكان لا يراها ، فانطَلَقَ هارباً في الجنة ، فعَلِمَتْ برأسه شجرةٌ من شجرِ الجنة ، فقال لها : أُرْسِليني . قالت : إني غيرُ مُرْسِلَتِكَ . ^(٢) قال لها : أُرْسِليني . قالت : إني غيرُ مُرْسِلَتِكَ . فناداه ربُّه : يا آدمُ ، أمتي تفرُّ؟ قال : ربِّ إني أستحيك ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيَّهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ . قال : ورقِ التَّيْنِ ^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حسامِ بنِ مصكٍّ ^(٥) ، عن قتادة ، وأبي بكرٍ ، عن غيرِ قتادة ، قال : كان لِيَاسُ آدمَ في الجنةِ ظُفْرًا

(١) في ص : « لكأنه » .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « استحيك » .

(٤) تفسير سفيان ص ١١١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٢/٥ (٨٣٠٢) وابن عساكر ٤٠٢/٧ . وأخرجه الحاكم ٣١٩/٢ ، والبيهقي ٢٤٤/٢ من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائي ، عن المنهال به ، مطولاً . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٣/٥ (٨٣٠٧) من طريق عكرمة عن ابن عباس . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٥) في م : « معبد » ، وتقدم في ٨/٣٢٦ .

كلُّهُ ، فلما وَقَعَ بالذنبِ كُشِطَ عنه ، وبدتِ سَوْءُهُ . قال أبو بكرٍ : وقال غيرُ قتادة : ﴿ وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾ . قال : ورقِ التين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ بَدَتْ لَكُمَا سَوْءَاتُهُمَا ﴾ . قال : كانا لا يريان سوءاتهما ^(١) .

[١٨/١٩] حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : سمعتُ وهبَ بنَ مُنبهٍ يقولُ ^(٢) في قوله ^(٣) : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحواءَ عليهما السلامَ نورًا على فروجِهما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا ، فلما أصابا الخطيئةَ بدت لهما سوءاتُهما ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَنَادَيْتُهُمَا رُبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٢٢) .

يقولُ تعالى ذكره : ونادى آدمَ وحواءَ ربُّهما : ألم أنهكما عن أكلِ ثمرةِ الشجرةِ التي أكلتما ثمرها ، وأغليكما أن إبليسَ لكما عدوٌّ مبينٌ ؟ يقولُ : قد أبان عداوته لكما بتركِ السجودِ لآدمَ ؛ حسدًا وبغيًا .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ قوله : ﴿ وَنَادَيْتُهُمَا رُبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ : لم أكلتها وقد نهيتك عنها ^(٤) ؟ قال : ياربُّ أطعمتني

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٢٦ . ومن طريقه ابن عساكر ٧/ ٤٠٣ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٤٥٩ (٨٣٤٨) ، وابن عساكر ٧/ ٤٠١ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٧٤ إلى الحكيم الترمذي في نواذر الأصول وأبى الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/ ٣٩٤ : رواه ابن جرير بإسناد صحيح إليه .

(٤) سقط من : الأصل .

حواء. قال لحواء: لم أطعمته؟ قالت: أمرتني الحية. قال للحية: لم أمرتها؟ قالت: أمرني إبليس. قال: ملعونٌ مدحورٌ؛ أما أنت يا حواء، فكما أدميت^(١) الشجرة تدمين كلَّ شهرٍ، وأما أنت يا حية، فأقطعِ قوائمك، فتمشين جزاً^(٢) على وجهك، وسيشدُّ [١٨/١٩] رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض عدوًّا^(٣).

١٤٤/٨ /حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا عبَّادُ بنُ العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلَى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما أكل آدم من الشجرة قيل له: لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها؟ قال: حواء أمرتني. قال: فإني قد أغقبتُها ألا تحمِلَ إلا كرها، ولا تَضَعِ إلا كرها. قال: فرئت^(٤) حواء عند ذلك، فقيل لها: الرئة عليك وعلى ولدك^(٥).

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٢٣﴾.

وهذا خبرٌ من الله عن آدم وحواء فيما أجاباه به، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، ومسألتهما إياه المغفرة منه والرحمة، خلاف جواب اللعين إبليس إياه. ومعنى قوله: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾. قال آدم وحواء لربهما: يا ربنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك، وبطاعتنا عدونا وعدوك، فيما لم يكن لنا أن نُطِيعَه فيه من أكلِ الشجرة التي نهيتنا عن أكلها، ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا﴾. يقول: وإن أنت لم تستر علينا ذنبا فتعطيها علينا، وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «دميت».

(٢) سقط من ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٣) تقدم تخريجه في ١/٥٦٨.

(٤) الرئة: الصوت، يقال: رنت المرأة ترن رنيئا، وأرنت أيضا: صاحت. الصحاح (ر ن).

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٤ عن المصنف.

عليه، ﴿وَتَرَحَّمْنَا﴾ بتعطفك علينا، وتركك أخذنا به، ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . يعني: لتكوننَّ من الهالكين .

وقد بينا معنى «الخاصر» فيما مضى بشواهد الرواية فيه، بما أعتنى عن إعادته في هذا الموضع^(١) .

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، قال: قال آدم: يا^(٢) رب، أرايت إن ثبتت واستغفرتك؟ قال: إذن أدخلك الجنة. [١٩/١٩] وأما إبليس، فلم يسأله التوبة، وسأل التظيرة، فأعطى كل واحد منهما الذي^(٣) سأل^(٤) .

حدثني المنثى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جوير، عن الضحاك في قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا^(٥) وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه .

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿١٤﴾ .

وهذا خبر من الله عن فعله بإبليس وذريته، وآدم وولده والحية .

يقول جل ثناؤه: ﴿قال الله^(٦) لآدم وحواء وإبليس والحية: اهبطوا من السماء إلى الأرض، بعضكم لبعض عدوٌّ .

(١) ينظر ما تقدم في ١/٤٤٢ .

(٢) في الأصل: «أى» .

(٣) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «ما» .

(٤) تنمة الأثر المتقدم في ص ١١٤ .

(٥ - ٥) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، ف، س: «الآية» .

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف .

كما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي عوانة ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح : ﴿ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾ . قال : آدمٌ وحواءُ والحية^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عمرو بن طلحة ، عن أسباط ، عن السدي : ﴿ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا ﴾ . قال : فلعن الحية ، وقطع قوائمها ، وتركها تمشي على بطنها ، وجعل رزقها من التراب ، وأهبطوا إلى الأرض ؛ آدمٌ وحواءُ وإبليس والحية^(١) .

١٤٥/٨ /وقوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا ﴾ . يقول : ولكم يا آدمٌ وحواءُ وإبليس والحية ، في الأرض قرارٌ تستقرونه ، وفراشٌ تمتهدونه^(٢) .

كما حدثني المثني ، قال : ثنا آدمُ العسقلاني ، قال : ثنا أبو جعفر ، عن الربيع ، [١٩/١٩ظ] عن أبي العالية في قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا ﴾ . قال : هو قوله^(٣) : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾^(٤) [البقرة : ٢٢] .

وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثت عن عبيد الله ، عن إسرائيل ، عن السدي ، عمن حدثه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا ﴾ . قال : القبور^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ٥٧٢/١ .

(٢) في م : « تمتهدونه » .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هو » .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٧٥/١ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٥/٥ (٨٣٢١) من طريق عبيد الله بن موسى به . وسمى الرجل المبهم عكرمة ، وينظر ما تقدم في ٥٧٦/١ .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبّر آدم وحواء وإبليس والحية إذ أهبطهم^(١) إلى الأرض أنهم عدو بعضهم لبعض ، وأن لهم^(٢) مستقراً يستقرون فيه ، ولم يخصضها بأن لهم فيها مستقراً في حال حياتهم دون حال موتهم ، بل عمّ الخبر عنها بأن لهم فيها مستقراً ، فذلك على عمومه ، كما عمّ خبر الله ، ولهم فيها مستقراً في حياتهم على ظهرها ، وبعد وفاتهم في بطنها ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ [المرسلات : ٢٥ ، ٢٦] .

وأما قوله : ﴿ وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . فإنه يقول جل ثناؤه : ولكم فيها متاع تستمتعون به إلى انقطاع الدنيا ، وذلك هو الحين الذي ذكره .

كما حدثت عن عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن السدي ، عمّن حدّثه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَتَّعْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ . قال : إلى يوم القيامة ، وإلى انقطاع الدنيا .

والحين نفسه الوقت ، غير أنه مجهول القدر ، يدل على ذلك قول الشاعر^(٣) :
 ﴿ وما مراحك^(٤) بعد الحلم والدين وقد علاك مَشِيْبٌ حين لا حين
 أي : وقت لا وقت .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ فِيهَا ﴿٢٠﴾/١٩ ﴾ [ص : ٢٠] ﴿ حَيَّوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : «أهبطوا» ، وفي ف : «هبطوا» .

(٢) بعده في م : «فيها» .

(٣) هو جرير بن عطية الخطفي ، والبيت في ديوانه ٥٥٧ / ٢ .

(٤ - ٤) في الديوان : « ما بال جهلك » . والمراح : الاسم من المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره . اللسان (م رح) .

يقول تعالى ذكره : قال الله للذين أهبطهم من سماواته إلى أرضه : ﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ ﴾ . يقول : في الأرض تحيئون . يقول : تكونون فيها أيام حياتكم ، ﴿ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾ . يقول : وفي الأرض تكون وفاتكم ، ﴿ وَمِنْهَا نُخْرِجُوكَ ﴾ . يقول : ومن الأرض يُخْرِجُكُمْ رَبُّكُمْ وَيَحْشُرُكُمْ إِلَيْهِ لبعث القيامة أحياء .

١٤٦/٨ / القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ ﴾ .

يقول جل ثناؤه للجَهْلَةِ من العرب الذين كانوا يتعرّضون للطواف بالبيت^(١) ، اتباعاً منهم أمر الشيطان ، وتركاً منهم طاعة الله ، مُعْرِفَهُمْ^(٢) انخداعهم للشيطان^(١) بغروره لهم ، حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذي أنعم به عليهم ، حتى أبدى سوءاتهم وأظهرها من بعضهم لبعض ، مع تفضّل الله عليهم بتمكينهم مما يشترونها به ، وأنهم قد سار بهم^(٣) سيرته في أبويهم آدم وحواء اللذين دلّهما بغرور حتى سلّبهما ستر الله الذي كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوءاتهما فعراهما منه - : ﴿ يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا ﴾ . يعني بإنزاله عليهم ذلك : خلقه لهم ، ورزقه إياهم . واللباس ما يلبسون من الثياب . ﴿ يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ ﴾ . يقول : يشتر عوراتكم عن أعينكم . [٢٠/١٩] وكنى بالسوءات عن العورات ، واحدها سؤءة ، وهي فعلة من السؤء ، وإنما سُمّيت سؤءة لأنه يسؤء صاحبها انكشافها من جسده ، كما قال الشاعر^(٤) :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فعرفهم » .

(٣) في ص : « به » .

(٤) البيت بلا نسبة في الكامل ١/ ٢٨٠ ، والأمالى الشجرية ٢/ ٢٨٧ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي

١١٧/١ ، واللسان (رج ل) .

حَرَقُوا جَيْبٌ^(١) فَتَاتِهِمْ لَمْ يُبَالُوا سَوْءَةً^(٢) الرَّجُلَةَ
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لِيَأْسَا يُؤْرِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ
العَرَبِ يُطَوِّفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءً ، وَلَا يَلْبَسُونَ أَحَدُهُمْ ثَوْبًا طَافَ فِيهِ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بَنَحِوَهُ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ الْمَدَنِيُّ^(٤) ، قَالَ :
سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْبِئُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُؤْرِي سَوْءَاتِكُمْ
وَرِيثًا ﴾ . قَالَ : أَرْبَعُ آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي قَرِيشٍ ، كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُطَوِّفُونَ بِالْبَيْتِ إِلَّا
عُرَاءً .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَعْبَدًا
الْجُهَنِيَّ^(٥) يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْبِئُ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَأْسَا يُؤْرِي سَوْءَاتِكُمْ ﴾ . قَالَ :
اللباسُ الَّذِي يَلْبَسُونَ .

(١) الجيب هاهنا : الهنُّ ، أَى الفرج . ينظر اللسان (رج ل) .

(٢) فى مصادر التخرىج : « حرمة » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٥٦/٥ (٨٣٢٨) . وعزاه السيوطى فى
الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « المصرى » .

(٥) فى ص ، ف : « الجهمى » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٤٤ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ يَبْنِيْ اٰدَمَ قَدَّ / اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِيْ سَوَاءَ تِكُمْ ﴾ . قال : كانت قريش تطوف [٢١/١٩] عرأة ، لا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه ، وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عرأة .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر^(١) وسهل بن يوسف^(٢) ، عن عوف ، عن معبد الجهني^(٣) : ﴿ يَبْنِيْ اٰدَمَ قَدَّ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِيْ سَوَاءَ تِكُمْ ﴾ . فاللباس الذي يورى سوءاتكم هو ليوشكم هذه^(٤) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ لِيَاسًا يُورِيْ سَوَاءَ تِكُمْ ﴾ . قال : هي الثياب^(٥) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : ثنى من سمع عروة بن الزبير يقول : اللباس الثياب^(٥) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ قَدَّ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُورِيْ سَوَاءَ تِكُمْ ﴾ . قال : يعني ثياب الرجل التي يلبسها^(٦) .

(١ - ١) في الأصل : « سهل ويوسف » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « شريك بن يوسف » .
وسأيتني على الصواب في ص ١٢٤ ، ١٢٥ . وينظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٣ .
(٢) في ف : « الجهمي » .
(٣) في م : « هذا » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٦ إلى المصنف وأبي عبيد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٥ إلى المصنف .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٦ (٨٣٢٩) من طريق أبي معاذ به .

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ: ﴿وَرِيثًا﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقراءته عامة قراءة الأمصار: ﴿وَرِيثًا﴾ . بغير ألف .

وذكر عن زرِّ بن حبيش والحسن البصري: أنهما كانا يقرأانه: (وريشًا) .
حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن أبان العطار، قال:
حدثنا عاصم، أن زرِّ بن حبيش قرأها: (وريشًا) ^(١) .

والصواب من القراءة في ذلك [٢١/١٩] قراءة من قرأه ^(٢): ﴿وَرِيثًا﴾ . بغير ألف؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها .

وقد روى عن النبي ﷺ خبر في إسناده نظير، أنه قرأه: (وريشًا) ^(٣) .

فمن قرأ ذلك: (وريشًا) فإنه مُحْتَمِلٌ أن يكون أراد به جمع الريش، كما يُجْمَعُ الذئبُ ذئابًا، والبرُّ بئارًا .

ويَحْتَمِلُ أن يكون أراد به مَصْدَرًا من قول القائل: راشه الله يريشه ريشًا ^(٤) وريشًا . كما يقال: لبسه يلبسه لباسًا ولبسًا . وقد أنشد بعضهم ^(٥) :

فلما كشفن اللبس عنه مسخنه
بأطرافِ طفلي زان غيلاً ^(٦) مؤشما

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف . وينظر قراءة الحسن في إتخاف فضلاء البشر ص ١٣٤ .

(٢) في م: «قرأ»، وفي ف: «قرأها» .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ١٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف .

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي والبيت في ديوانه ص ١٤ .

(٦) الطفل: البنان الناعم . الصحاح (ط ف ل) .

(٧) الغيل: الساعد الريان الممتلئ . الصحاح (غ ي ل) .

بِكسْرِ اللَّامِ مِنَ اللَّبْسِ .

وَالرِّيَاشُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْأَثَاثُ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الثِّيَابِ وَ^(١)الْمَتَاعُ ، مِمَّا يُلْبَسُ أَوْ يُحْشَى مِنْ فَرَاشٍ أَوْ دِثَارٍ .

وَالرِّيَشُ أَيْضًا ^(٢)هُوَ الْمَتَاعُ وَالْأَمْوَالُ عِنْدَهُمْ ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلُوهُ فِي الثِّيَابِ وَالكِسْوَةِ دُونَ / سَائِرِ الْمَالِ ، يَقُولُونَ : أَعْطَاهُ سَرَّجًا بَرِيثُهُ ، وَرَخْلًا بَرِيثُهُ . أُنَى : بِكِسْوَتِهِ وَجِهَازِهِ . وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ لِحَسَنُ رِيَشِ الثِّيَابِ . وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ الرِّيَاشُ فِي الْحَصْبِ وَرَفَاهَةِ الْعَيْشِ .

١٤٨/٨

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : الرِّيَاشُ الْمَالُ .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (ورياشًا ^(٣)) . يقولُ : مالا ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنَا الْمُنْثَى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفةُ ، قَالَ : ثنا شبلٌ ، [٢٢ / ١٩] جميعًا عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : (ورياشًا) . قَالَ : الْمَالُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :

(١) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « من » .

(٢) في ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « إنما » .

(٣) في م : « ريشا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣١) من طريق أبي معاوية به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي

(وريشًا) . قال : أما (رياشًا) ، فرياشُ المال^(١) .

حدَّثني الحارثُ قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد المدني ، قال : ثنا من سمع عروة بنَ الزبير يقولُ : الرياشُ المالُ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عُبيدٌ ، عن الضحاكِ في قوله : (وريشًا) : يعني المالُ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُوَ اللَّبَاسُ وَرَفَاهَةُ الْعَيْشِ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (وريشًا)^(٤) . قال : الرياشُ اللباسُ والعيشُ والتَّعِيمُ^(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسفَ ، عن عوفٍ ، عن مَعْبِدِ الجُهَنِيِّ : (وريشًا) . قال : الرياشُ المعاشُ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا عوفٌ ، قال : قال مَعْبِدُ الجُهَنِيِّ : (وريشًا) . قال : هو المعاشُ .

وقال آخرون : الريشُ الجمالُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :

(١) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ عقب الأثر (٨٣٣١) معلقا .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، والدر المنثور : «ريشا» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٣) عن محمد بن سعد به . وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٧٦/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

﴿ وَرَيْشًا ﴾^(١) . قال : الريشُ الجمالُ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِبَاسِ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : [٢٢/١٩] لباسُ التقوى هو الإيمانُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٩/٨ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلِبَاسِ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ : هو الإيمانُ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ وَلِبَاسِ النَّقْوَى ﴾ : الإيمانُ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدَّثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَلِبَاسِ النَّقْوَى ﴾ : الإيمانُ^(٥) .
وقال آخرون : هو الحياءُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وسهلُ بنُ يوسفَ ، عن عوفٍ ،^(٦) عن معبدي^(٦) الجهنيِّ في قوله : ﴿ وَلِبَاسِ النَّقْوَى ﴾ : الذي ذكره الله في

(١) في ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف : « ريشا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٥) من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف .

القرآن هو الحياء^(١) .

حدّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ ، قال : قال مَعْبُدُ الجُهَنِيُّ ، فذكر مثله .

حدّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن عوفٍ ، عن مَعْبُدِ بنحوه .
وقال آخرون : هو العملُ الصالحُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلبِاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : لبِاسُ التقوى العملُ الصالحُ^(٢) .

وقال آخرون : بل ذلك هو السَّمْتُ الحسنُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(٣)

حدّثني زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدة ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن محمد بنِ موسى ، عن زيادِ^(٤) بنِ عمرو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلبِاسُ التَّقْوَى ﴾ . قال : السَّمْتُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٣٩) من طريق عوف به مختصراً وهو من تمام الأثر المتقدم تخريجه في ص ١٢١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٦) عن محمد بن سعد به . وهو في الدر المنثور ٧٦/٣ من تمام الأثر المتقدم في ص ١٢٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م .

(٤) في الأصل : «الذبال» ، وفي ص : «الذنا» ، وفي م : «الزباء» وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : «الذنا» ، وفي ف : «الرباء» ، وفي مخطوطة تفسير ابن كثير «ديال» . والمثبت من التاريخ الكبير ٣/٣٦٣ ، والجرح ٣/٥٤٠ .

الحسنُ في الوجه^(١) .

حدَّثني المتنبي ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن سليمانَ بنِ أرقمَ ، عن الحسنِ ، قال : رأيتُ عثمانَ بنَ عفانَ على منبرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليه قميصٌ قوهي^(٢) محلولُ الرُّزِّ ، وسمغته يأمرُ بقتلِ الكلابِ ، وينتهي عن اللعبِ بالحمامِ ، ثم قال : يا أيُّها الناسُ ، اتَّقوا اللَّهَ في هذه السَّرائِرِ ، فإنِّي سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « والذى نفسُ محمدٍ بيده ، ما عملَ أحدٌ قطُّ سرًّا إلا ألبسه اللَّهُ رداءً^(٣) علانية ، إن خيرا فخيروا ، وإن شرا فشرُّوا » . ثم تلا هذه الآية : [٢٣/١٩] (ورياسا) . ولم يقرأها : ﴿ وَرِدِيَّ ﴾ - ﴿ وَيَأْسُ النَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ . قال : « السَّمْتُ الحسنُ »^(٤) .

وقال آخرون : هو خشيةُ اللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعدي المدنيّ ، قال : ثنى من سَمِعَ عروةَ بنَ الزبيرِ يقولُ : ﴿ وَيَأْسُ النَّقْوَى ﴾ : خشيةُ اللَّهِ^(٥) .

وقال آخرون : ﴿ وَيَأْسُ النَّقْوَى ﴾ في هذه المواضعِ سترُ العورةِ .

١٥٠/٨

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٤٦ عن زياد بن عمرو به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٧٦ إلى المصنف .

(٢) القوهي : ضرب من الثياب ، بيض ، فارسي ، منسوب إلى قوهستان . اللسان (ق و ه) .

(٣) في م : « ردائه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٥٨ (٨٣٤٢)

من طريق إسحاق به .

وأخرج الموقوف منه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٣٣) ، وأحمد ١/٥٤٣ (٥٢١) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠١) من طرق عن الحسن ، عن عثمان .

(٥) تقدم تخريجه في ص ١٢١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِهِ : ﴿ وَيَلْبَسُ
الْتَّقْوَى ﴾ : يَتَّقِي اللَّهَ فَيُؤَارِي عَوْرَتَهُ ^(١) ، ذلك لباسُ التقوى ^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأة المكيين والكوفيين
والبصريين : ﴿ وَيَلْبَسُ الْتَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ . برفع « اللباس » ^(٣) .

وقرأ ذلك عامةُ قرأة المدينة : (ولباسِ التَّقْوَى) . بنصبِ « اللباسِ » ، وهي
قراءةٌ بعضِ قرأة الكوفيين ^(٤) .

فَمَنْ نَصَبَ : (وَلِبَاسٍ) . فإنه نصبه عطفًا به ^(٥) على « الريش » ، بمعنى : قد
أنزلنا عليكم لباسًا يُؤارى سوءاتكم وريشًا ، وأنزلنا لباسَ التقوى .

وأما الرفع ، فإن أهلَ العربيةِ مختلفون في المعنى الذى به ارتفع « اللباس » ،
فكان بعضُ نحويي البصرة يقول : هو مرفوعٌ على الابتداء ، وخبره في قوله : ﴿ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ ﴾ .

وقد استخطأه بعضُ أهلِ العربيةِ في ذلك ، وقال : هذا غلطٌ ؛ لأنه لم يُعَدَّ على
« اللباس » ^(٦) في الجملةِ عائِدٌ ، فيكون « اللباس » إذا رُفِعَ على الابتداءِ وجعل ﴿ ذَٰلِكَ
خَيْرٌ ﴾ خبرًا .

(١) بعده في الأصل : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٠) من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لباس » . وهي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحزمة .

ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٨٠ .

(٤) وهي قراءة نافع وابن عامر والكسائي . ينظر السابق .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) في الأصل : « لباس » .

وقال بعض نحوي الكوفة^(١) : ﴿وَلِيَّاسُ﴾ يُزْفَعُ بقوله : ولباس التقوى خير .
وَيُجْعَلُ ﴿ذَلِكَ﴾ مِنْ نَعْتِهِ .

[٢٣/١٩٦] وهذا القول عندى أولى بالصواب فى رفع^(٢) « اللباس » ؛ لأنه لا
وجه للرفع فيه^(٣) إلا أن يكون مرفوعاً بـ ﴿خَيْرٌ﴾ ، وإذا رُفِعَ بـ ﴿خَيْرٌ﴾ لم يكن فى
﴿ذَلِكَ﴾ وجهٌ إلا أن يُجْعَلَ ﴿وَلِيَّاسُ﴾^(٤) نعتاً ؛ «لأنه لا»^(٥) عائد على « اللباس » من
ذكره فى قوله : ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ فيكون ﴿خَيْرٌ﴾ مرفوعاً بـ ﴿ذَلِكَ﴾ ، و ﴿ذَلِكَ﴾
به .

فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام إذا^(٦) رُفِعَ ﴿وَلِيَّاسُ الْقَوَى﴾ : ولباس
التقوى ذلك الذى قد علمتموه خيرٌ لكم يا بنى آدمٍ من لباس الثياب التى تُوارى
سوءاتكم ، ومن الرِّياشِ التى أنزلناها إليكم ، فالبشوه .

وأما تأويل مَنْ قرأه نصباً فإنه : يا بنى آدمٍ قد أنزلنا عليكم لباساً يُوارى سوءاتكم
وريشاً ولباسَ التقوى ، هذا الذى أنزلناه عليكم من اللباس الذى يُوارى سوءاتكم
والريش ولباسَ التقوى - خيرٌ لكم من التعرّى والتجرد من الثياب فى طوافكم
بالبيت ، فاتّقوا اللهَ والبسوا ما رزقكم اللهُ من الرِّياشِ ، ولا تُطيعوا الشيطانَ بالتجرد
والتعرّى من الثياب ، فإن ذلك سخريةٌ منه بكم وخُدعةٌ ، كما فعل بأبويكم^(٧) آدمَ
وحواءَ ، فخدعتهما حتى جرّدهما من لباسِ اللهِ الذى كان ألبسهما ، بطاعتهما له فى
أكل ما كان اللهُ نهاهما عن أكله من ثمرِ الشجرةِ التى عصياه بأكلها .

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ١ / ٣٧٥ .

(٢) فى م : « رافع » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) فى الأصل ، م : « اللباس » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لأنه » ، وفى م : « لا أنه » .

(٦) فى م : « إذن » .

(٧) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « بأبيكم » .

وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب^(١) ، أغنى نصب قوله : (ولباس التقوى) . لصحة معناه في التأويل على ما بيئتُ ، وأن الله إنما ابتدأ الخبر عن إنزاله للباس الذى يُوارى [٢٤/١٩] سوءاتنا والرياش ؛ تويحًا للمشركين الذين كانوا يتَجَرَّدون في حال طوافهم بالبيت ، ويأمرهم بأخذ ثيابهم والاستتار بها في كلِّ حالٍ ، مع الإيمان به واتباع طاعته ، ويُعلمهم أن كلَّ ذلك خيرٌ من كلِّ ما هم عليه مُقيّمون ، من كفرهم بالله وتعرّيبهم ،^(٢) « لا أنه »^(٣) أعلمهم أن بعض ما أنزل إليهم^(٤) خيرٌ من بعض .

ومما يدلُّ على صحة ما قلنا في ذلك ، الآيات التى بعد هذه الآية ، وذلك قوله : ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفْنِنَنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ كَمَا اَخْرَجَ اٰبُوَيْكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾ . وما بعد ذلك من الآيات إلى قوله : ﴿وَإِن / تَقُولُوا عَلَىٰ اَللّٰهِ مَا لَا فَعَلُوْنَ﴾ . فإنه جلُّ ثناؤه في كلِّ ذلك يأمر بأخذ الزينة من الثياب واستعمال اللباس ، وترك التجرد والتعرى ، وبالإيمان به واتباع أمره والعمل بطاعته ، وينهى عن الشرك به واتباع أمر الشيطان ، مؤكِّدًا في كلِّ ذلك ما قد أجمَله في قوله : (يا بنى آدَمَ قد أنزلنا عليكم لباسًا يُوارى سوءاتكم وريشًا ولباسَ التقوى ذلك خيرٌ) .

وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله : (ولباس التقوى) . استشعارُ النفوس تقوى الله ، فى الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه ، والعمل بما أمر به من طاعته ، وذلك يَجْمَعُ الإيمانَ به^(٥) ، والعمل الصالح ، والحياء ، وخشيته^(٥) ، والسَّمَت

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « لأنه » .

(٣) فى ف : « عليهم » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « خشية الله » .

الحسنَ ؛ لأنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ كَانَ بِهِ مُؤْمِنًا ، [٢٤/١٩ ظ] وبما أَمَرَهُ بِهِ عَامِلًا ، ومنه خائفًا ، وله مراقبا ، ومن أن يُرَى عِنْدَ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ عِبَادِهِ مُسْتَحْيِيًا^(١) ، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ ظَهَرَتْ آثَارُ الْخَيْرِ فِيهِ ، فَحَسُنَ سَمْتُهُ وَهَدْيُهُ ، وَرُئِيتَ عَلَيْهِ بَهْجَةُ الْإِيمَانِ وَنُورُهُ .

وإنما قلنا : عَنَى بـ (لباسَ التقوى) . استشعارَ النفسِ والقلبِ ذلكَ ؛ لأنَّ اللباسَ إنما هو ادِّراعُ ما يَلْبَسُ ، واجتياِبُ^(٢) ما يُكْتَسَى ، أو تَغْطِيَةُ بَدْنِهِ أَوْ بَعْضِهِ بِهِ ، فَكُلُّ مَنْ ادَّرَعَ شَيْئًا^(٣) واجتباها^(٤) حَتَّى يُرَى عَيْنُهُ^(٥) أَوْ أَثَرُهُ عَلَيْهِ ، فَهُوَ لَهُ لَابِسٌ ، وَلِذَلِكَ جَعَلَ جِلَّ ثَنَاؤُهُ الرِّجَالَ لِلنِّسَاءِ لِبَاسًا ، وَهَنْ لِهَمَّ لِبَاسًا ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ لِعِبَادِهِ لِبَاسًا .

ذَكَرُ مَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِالْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا مِنْ تَأْوِيلِهِ إِذَا قُرِئَ قَوْلُهُ :

﴿ وَلِبَاسِ التَّقْوَى ﴾ رَفَعًا

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّدِيِّ : ﴿ وَلِبَاسِ التَّقْوَى ﴾ : الْإِيمَانُ ، ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ . يَقُولُ : ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الرِّيَاشِ وَاللِّبَاسِ ، يُوَارِي سُوءَاتِكُمْ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنِ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلِبَاسِ التَّقْوَى ﴾ . قَالَ : وَلِبَاسُ^(٦) خَيْرٍ ، وَهُوَ الْإِيمَانُ^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : «مُسْتَحْيِيًا» . وَفِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «مُسْتَحْيَا» .

(٢) فِي م : «احْتَبَاء» . وَاجْتَبَتِ الْقَمِيصُ : إِذَا لَبَسْتَهُ . الصَّحَاحُ (ج و ب) .

(٣ - ٣) فِي م : «أَوْ احْتَبَى بِهِ» وَفِي س ، ف : «وَأَصَابَهُ» .

(٤) فِي م : «هُوَ» ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «عَنَهُ» .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ١٢١ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : «التَّقْوَى» .

(٧) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ١٢٥ .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ .

[٢٥/١٩] يقول تعالى ذكره: ذلك الذي ذكرت لكم أنى أنزلته إليكم أيها الناس، من اللباس والرياش، من حجج الله وأدلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله، وخطأ ما هم عليه مُقيمون من الضلالة. ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ﴾ . يقول: جعلت ذلك لهم دليلاً على ما وصفت ليدذكروا فيعتبروا ويؤنسوا إلى الحق وترك الباطل؛ رحمة منى بعبادى .

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْنَيْكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾ .

يقول جلّ ثناؤه: يابنى آدم لا يخذعكنم الشيطان فيبدي سوءاتكم للناس بطاعتكم إياه عند اختباره / لكم، كما فعل بأبويكم آدم وحواء عند اختباره إياهما، فأطاعاه وعصيا ربهما، فأخرجهما بما سبب لهما من مكره وخذعه من الجنة، ونزع عنهما ما كان الله ألبسهما من اللباس؛ ليُرِيَهُمَا سوءاتهما بكشف عورتيهما، وإظهارها لأعينهما بعد أن كانت مستترة .

وقد بينا فيما مضى أن معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما أغنى عن إعادته^(١) .

وقد اختلف أهل التأويل في صفة اللباس الذي أُخبر^(٢) جلّ ثناؤه عن [٢٥/١٩] الشيطان^(٣) أنه نزع عن أبونا، وما كان؛ فقال بعضهم: كان ذلك أظفاراً .

(١) تقدم في ٢/٣٥٦، ٣٥٧ .

(٢- ٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «الله جل ثناؤه» .

ذَكَرُ قَوْلٍ^(١) مِنْ لَمْ نَذْكُرْ قَوْلَهُ فِيْمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا يحيى بن آدم، عن شريك،^(٢) عن سماك^(٣)، عن عكرمة: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾. قال: لباس كل دابة منها، ولباس الإنسان الظفر، فأدركت آدم التوبة عند ظفريه. أو قال: أظفاره^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا عبد الحميد الحماني، عن نصر أبي^(٥) عمر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: تركت أظفاره عليه زينة ومنافع. في قوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾^(٦).

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ، قَالَ: ثنا إبراهيم بن أبي الوزير، قال: أخبرنا مخلد بن الحسين، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾. قال: كان لباسهما الظفر، فلما أصابا الخطيئة^(٧) نزع عنهما^(٧)، وتركت الأظفار تذكرة وزينة.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الحماني، قال: ثنا شريك، عن سماك، عن عكرمة في قوله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾. قال: كان لباسه الظفر، فانتهت توبته إلى أظفاره.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف.

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٤ - ٥) في الأصل، ص، ت، ١، ٢، ٣، س: «نصر أبي»، وفي م: «نصر بن». وتقدم في ٢٥٢/١. وينظر تهذيب الكمال ٣٩٣/٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٥٩/٥ (٨٣٤٥)، وأبو الشيخ في العظمة ص ٣٨٤ (١٠٥٩) من طريق عبد الحميد الحماني به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) في الأصل: «الخطية».

(٧) بعده في ف: «لباسهما».

وقال آخرون : كان لباشهما نورًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن وهبِ بْنِ مُنْبِيهِ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : النور^(١) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، [٢٦/١٩٦] قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، قال : ثنا عمرو ، قال سَمِعْتُ وهبَ بنَ مُنْبِيهِ يقولُ في قوله : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾ . قال : كان لباسُ آدمَ وحواءَ نورًا على فروجِهِما ، لا يَرَى هذا عورةَ هذه ، ولا هذه عورةَ هذا^(٢) .

وقال آخرون : إنما عَنَى اللَّهُ بقوله : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ : يَسْلُبُهُمَا تَقْوَى اللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُطَلِّبُ بْنُ زِيَادٍ ، عن ليثِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التَّقَى^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكِ ، عن ليثِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ . قال : التقوى^(٤) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا الحِمَانيُّ ، قال : ثنا شريكُ ، عن ليثِ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١١٤ .

(٣) في م : « التقوى » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٤٩) من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٧٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مثله .

١٥٣/٨ /والصوابُ مِنَ القولِ في تأويلِ ذلكِ عندى أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكره حذّر عباده أن يفتنهم الشيطانُ كما فتّن أبويهم آدمَ وحواءَ ، وأن يُجرّدهم من لباسِ الله الذي أنزله إليهم ، كما نزع عن أبويهم لباسهما . واللباسُ المطلقُ من الكلامِ بغيرِ إضافةٍ إلى شيءٍ في مُتعارفِ الناسِ هو ما اجتاب^(١) فيه اللابسُ من أنواعِ الكُسى^(٢) ، أو غطّى بدنه أو بعضه به^(٣) .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالحقُّ أن يقالَ : إن الذى أخبر الله عن آدمَ وحواءَ من لباسهما الذى نزعه عنهما الشيطانُ هو بعضُ ما كانا يُواريان به أبدانَهما وعورتَهما . وقد يجوزُ أن يكونَ ذلكَ كان^(٤) ظُفراً ، ويجوزُ أن يكونَ ذلكَ كان^(٥) نوراً ، ويجوزُ أن يكونَ كان^(٥) غيرَ ذلكَ ، ولا خيرَ عندنا بأى ذلكَ كان^(٣) تثبُت به الحجّةُ ، [١٩٦/٢٦] فلا قولَ فى ذلكِ أصوبُ من أن يقالَ كما قال اللهُ : ﴿ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا ﴾ .

وأضافَ جَلَّ ثناؤه إلى إبليسَ إخراجَ آدمَ وحواءَ مِنَ الجنةِ ، ونزعَ ما كان عليهما مِنَ اللباسِ عنهما ، وإن كان اللهُ جَلَّ ثناؤه هو الفاعلُ ذلكَ بهما عقوبةً على معصيتَهما إياه ، إذ كان الذى كان منهما من^(٥) ذلكَ كان^(٦) عن تشبيهه^(٧) ذلكَ لهما

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « اختار » ، وهكذا فى ص ولكن من غير نقط .

(٢) فى م : « الكساء » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، ف : « تشبيه » ، وفى م ، س « تشبيه » .

بمكره وخذاعه ، فأضيف إليه أحياناً بذلك المعنى ، وإلى الله تبارك وتعالى أحياناً بفعله ذلك بهما .

القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤه بذلك : إن الشيطان يراكم هو . والهاء في ﴿ إِنَّهُ يَرْنَكُمْ ﴾ عائدة على الشيطان . و ﴿ قَبِيلُهُ ﴾ يعنى : وصفه وجيله^(١) الذى هو منه ، وهو واحد^(٢) يُجْمَعُ قُبَلًا^(٣) ، وهم الجن .

كما حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ . قال : الجنُّ و^(٤) الشياطين .

^(٥) حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : حدّثنا أبو عاصم ، قال : حدّثنا عيسى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ . قال : الجنُّ والشياطين^(٥) .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنى ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴾ . قال : قبيله نسله^(٦) .

وقوله : ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ . يقول : من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله . ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ [٢٧/١٩] لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حه » غير منقوطة . وفى م : « جنسه » وفى ف : « جنه » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « جمع قبلا » ، وفى م : « جمعه قبل » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ومن

طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥١) .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٠/٥ (٨٣٥٢) من طريق أصبغ بن الفرغ عن ابن زيد به .

جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ نُصْرَاءَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُؤْحَدُونَ اللَّهَ وَلَا يُصَدِّقُونَ رِسَالَهُ .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) .

ذُكِرَ أن معنى الفاحشة في هذا الموضع ما حدَّثني به ^(١) عليُّ بنُ سعيدِ الكِنْدِيُّ ، قال: ثنا أبو مُخَيَّاةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . / قال: كانوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاءَ ، يقولون: نَطُوفُ كَمَا وَلَدْتْنَا أُمَّهَاتُنَا . فَتَضَعُ الْمَرْأَةُ عَلَى قُبْلِهَا النَّسْعَةَ ^(٢) أَوْ الشَّيْءَ ، فَتَقُولُ :

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ ^(٣)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ^(٤) وابنُ حُمَيْدٍ ، قالَا: ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ عن مجاهدٍ في قوله: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا ﴾ : فاحششهم أنهم كانوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاءَ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا أبو أسامةَ ، عن مُفَضَّلٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثله . حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال: ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرةٍ والشَّعْبِيِّ: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا ﴾ . قال: كانوا يَطُوفُونَ بالبيتِ عُرَاءَ .

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٢) النسعة: القطعة من السير يضفر على هيئة أئنة النعال تشد به الرحال . ينظر اللسان (ن س ع) .

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف ٢/٢٩٠، ٢٩١: يذكر أن هذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن صعصعة ، ثم من بنى سلمة بن قشير .

(٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «قال» .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٧) من طريق جرير به .

[٢٧/١٩] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ . قَالَ : كَانَ قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ^(١) : لِمَ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا : ﴿ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ . قَالَ : طَوَّافُهُمْ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ . قَالَ : فِي طَوَافِ الْحُمْسِ ^(٤) فِي الثِّيَابِ وَغَيْرِهِمْ عُرَاءَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ . قَالَ : كَانَ نِسَاؤُهُمْ يَطْفُرْنَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ ، فَتَلِكِ الْفَاحِشَةُ الَّتِي وَجَدُوا عَلَيْهَا آبَاءَهُمْ ، ﴿ قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ الْآيَةَ .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : وَإِذَا فَعَلَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ ، قَبِيحًا مِنَ الْفِعْلِ ، وَهُوَ الْفَاحِشَةُ ، وَذَلِكَ تَعَرُّبُهُمْ لِلطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، وَتَجَرُّدُهُمْ لَهُ ، فَعَدَلُوا عَلَى مَا أَتَوْا مِنْ قَبِيحِ فِعْلِهِمْ ، وَغَوَّبُوا عَلَيْهِ ، قَالُوا : وَجَدْنَا عَلَى مِثْلِ مَا نَفْعَلُ آبَاءَنَا ، فَحَنَّا نَفْعَلُ مِثْلَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ، وَنَقْتَدِي بِهِدْيِهِمْ ، وَنَسْتَتُّ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦١/٥ (٨٣٥٨) من طريق أحمد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ بلفظ آخر .

(٤) ينظر معنى الخمس فيما تقدم في ٢٨٤/٣ وما بعدها .

بِسُنَّتِهِمْ ، وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهِ ، فَنَحْنُ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ فِيهِ .

يقول عز وجل لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ: ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا [٢٨/١٩] يَا مُرُّ بِالْفَحْشَاءِ﴾ . يقول: لا يأمرُ خلقه بقبائح الأفعالِ ومساوئِها ، ﴿أَتَقُولُونَ﴾ أيها الناس ﴿عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ . يقول: أتزؤون على الله أنه أمركم بالنعري والتجرّد من الثيابِ واللباسِ للطوافِ ، وأنتم لا تعلمون أنه أمركم بذلك ؟

١٥٥/٨ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُوَالَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِالْفَحْشَاءِ كَذْبًا عَلَى اللَّهِ: مَا أَمَرَ رَبِّي بِمَا تَقُولُونَ ، بل أمرٌ ^(١) بالقِسْطِ . يعني: بالعدلِ .

كما حدّثنا المثنى ، قال: ثنا أبو حذيفة ، قال: ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بالعدلِ ^(٢) .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال: ثنا أحمد ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: والقسطُ العدلُ ^(٣) .

وأما قوله: ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم: معناه وجّهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «ربي» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ عقب الأثر (٨٣٦١) من طريق عمرو بن حماد ، عن أسباط .

إلى الكعبة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : إلى الكعبة حيثما صليتم في الكنيسة وغيرها ^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا [٢٨/١٩] شبلي ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ^(٢) ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ : إلى الكعبة حيث صليتم في كنيسة أو غيرها .

حدَّثني الحارث ، قال ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا ^(٣) ، في قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أشباط ، عن السدي : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : هو المسجد الكعبة .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : إلى ^(٤) الكعبة حيثما كنت .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٢) .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . قال : أقيموها للقبلة ، هذه القبلة التي أمركم الله بها .

وقال آخرون : ^(١) معنى ذلك : واجعلوا سجودكم لله خالصاً دون ما سواه من الآلهة والأنداد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المتنبي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ . قال : في الإخلاص ، ألا تدعوا غيره ، وأن تخلصوا له الدين ^(٢) .

106/8 /وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما قاله الربيع ، وهو أن القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم إلى ربهم لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام ، وأن يجعلوا [٢٩/١٩] دعاءهم لله خالصاً ، لا مكاءً و ^(٣) تضديّة .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن الله جل ثناؤه إنما خاطب بهذه الآية قوماً من مشركي العرب لم يكونوا أهل كنائس وبيع ، وإنما كانت الكنائس والبيع لأهل الكنائس ، فغير معقول أن يقال لمن لا يصلّي في كنيسة ولا بيعة : وجه وجهك إلى الكعبة في كنيسة كنت ^(٤) أو بيعة .

وأما قوله : ﴿وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . فإنه يقول : واعملوا لربكم مخلصاً ^(٥) له الدين والطاعة ، لا تخلطوا ذلك بشرك ، ولا تجعلوا في شيء مما

(١) - ١) في م : « بل عنى ذلك » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٣) من طريق ابن أبي جعفر به من قول أبي العالية .

(٣) بعده في م : « لا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٥) في م : « مخلصين » .

تَعْمَلُونَ لَهُ ^(١) شَرِيكًا .

كما حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ وَأَدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . قال : أن تُخْلِصُوا لَهُ الدِّينَ والدَّعْوَةَ والعمل ، ثم تُوجِّهُونَ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : تأويله : كما بدأكم أشقياء وسعداء ، كذلك تُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : [٢٩/١٩] ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿ . قال : إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا ، كما قال : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَكُمْ كَافِرٌ وَبَعْضٌ مِّنْكُمْ مُّؤْمِنٌ ﴾ [التباين : ٢] . ثم يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا بَدَأَ خَلْقَهُمْ ، مؤمنًا وكافرًا ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، قال : ثنا أصحابنا ، عن ابن عباس : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : يُبْعَثُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا ، وَالْكَافِرُ كَافِرًا . حدثني المثني ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن الضُرَيْسِ ، عن أبي جعفر ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « به » .

(٢) من تمام الأثر المتقدم في ص ١٤٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٤) من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى ابن المنذر .

عن الربيع ، عن رجلٍ ، عن جابرٍ ، قال : يُبْعَثُونَ عَلَى مَا كَانُوا^(١) عَلَيْهِ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، قَالَ : عَادُوا إِلَى عَلَيْهِ فِيهِمْ ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ فِيهِمْ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ؟ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى^(٣) قَوْلِهِ : ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾^(٤) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الرَّازِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قَالَ : زُذُّوا إِلَى عِلْمِهِ فِيهِمْ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا أَبُو هَمَّامِ الْأَهْوَازِيُّ ، قَالَ : ثنا مُوسَى ابْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قَالَ : مَنْ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ عَلَى الشُّقْوَةِ صَارَ إِلَى مَا ابْتَدَأَ^(٦) / عَلَيْهِ خَلْقَهُ^(٦) ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، كَمَا أَنَّ إبْلِسَ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ثُمَّ صَارَ^(٧) إِلَى مَا ابْتَدَىٰ عَلَيْهِ خَلْقَهُ ، وَمَنْ ابْتَدَىٰ خَلْقَهُ عَلَى السَّعَادَةِ صَارَ إِلَى مَا ابْتَدَىٰ عَلَيْهِ خَلْقَهُ ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، كَمَا أَنَّ السَّحْرَةَ عَمِلَتْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى مَا ابْتَدَىٰ عَلَيْهِ خَلْقَهُمْ^(٨) .

١٥٧/٨

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَوَا » .

(٢) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَر ٧٧/٣ إِلَى الْمُصَنَّفِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ بِهِ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَالِيَةِ نَحْوَهُ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣/٣٩٩ .

(٦ - ٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « اللَّهُ خَلَقَهُ عَلَيْهِ » .

(٧) بَعْدَهُ خَرَمٌ فِي الْمَخْطُوطِ الْأَصْلِيِّ يَنْتَهِي فِي ص ١٦٦ عِنْدَ قَوْلِهِ : إِذَا عَابَنُوا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٧) مِنْ طَرِيقِ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي

الدَّر الْمُنْتَوَر ٧٧/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ وَقَّاءِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قَالَ: يُبْعَثُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا، وَالْكَافِرُ كَافِرًا^(١).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قَالَ: يُبْعَثُ الْمُسْلِمُ مُسْلِمًا، وَالْكَافِرُ كَافِرًا^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ سَالِمِ الْأَقْطَسِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾. قَالَ: كَمَا كُتِبَ عَلَيْكُمْ تَكُونُونَ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحِمَّانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ مِثْلَهُ. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ، قَالَ: ثنا أَشْبَاهُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ. يَقُولُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، كَمَا خَلَقْنَاكُمْ؛ فَرِيقٌ مُهْتَدُونَ، وَفَرِيقٌ ضَالٌّ، كَذَلِكَ تَعُودُونَ وَتُخْرَجُونَ مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَفِيَّانَ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تُبْعَثُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَىٰ مَا كَانَتْ

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «ورقاء». وينظر تهذيب الكمال ٤٥٥/٣٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٢، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٦/١.

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم. وينظر تهذيب الكمال ١٩٧/٢٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٢/٥ (٨٣٦٥) من طريق أبي نعيم به.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٩) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٧) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخریج.

عليه ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو داودَ الحَفَرِيُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما كُتِبَ عليكم تكونون ^(٢) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا الحِمَّانِيُّ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : يُتَعَثُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا ، وَالْكَافِرُ كَافِرًا .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبَلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : شَقِيًّا وَسَعِيدًا ^(٣) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا سُويْدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ قراءةً ، عن مجاهدٍ مثله .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا ، تعودون بعدَ الفناءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عُندَرٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما بدأكم ولم تكونوا شيئًا فأحياكم ، كذلك ^(٤) يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ كَمَا

(١) أخرجه مسلم (٢٨٧٨) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه أحمد ٤١٣/٢٢ ، ٢٠٠/٢٣ ، (١٤٥٤٣ ، ١٤٩٤١) ، وعبد بن حميد (١٠١٣) ومسلم (٢٨٧٨) ، والطحاوي في المشكل (٢٥٥) ، والحاكم ٤٥٢/٢ ، ٤٩٠ ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٤٩/٢ ، والبغوي (٤٢٠٧) من طريق سفيان به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٥ .

(٤) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ثم » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٧/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ . قال : كما بدأكم في الدنيا ، كذلك تَعُودُونَ يومَ القيامةِ أحياءً .
 / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
 ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئًا ، ثم ذهبوا ، ثم
 يُعِيدُهُمْ ^(١) .

١٥٨/٨

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن
 أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ ^(٢٩) فَرِيقًا هَدَى ﴿٢٩﴾ . يقول : كما
 خلقناكم أول مرة كذلك تَعُودُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عَيْسَى ، عن ابنِ أَبِي
 نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ : يُخَيِّبُكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ ^(٣) .
 حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا
 بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ . قال : كما خلقهم أولًا ، كذلك يُعِيدُهُمْ آخِرًا ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذي قاله مَنْ
 قال : معناه : كما بدأكم اللهُ خلقًا بعد أن لم تكونوا شيئًا ، تَعُودُونَ بعدَ فَنَائِكُمْ خلقًا
 مثله ، يَحْشُرُكُمْ إلى يومِ القيامةِ ؛ لأنَّ اللهُ تعالى أمرَ نبيِّهِ ﷺ أن يُعَلِّمَ بما في هذه الآيةِ
 قومًا مشركين أهلَ جاهليةٍ ، لا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ ، ولا يُصَدِّقُونَ بِالْقِيَامَةِ ، فَأَمَرَهُ أَنْ
 يَدْعُوَهُمْ إلى الإقرارِ بأنَّ اللهُ باعِثُهُمْ يومَ القيامةِ ، ومُثِيبٌ مَنْ أطاعه ، ومُعاقِبٌ مَنْ
 عصاه ، فقال له : قلْ لهم : أمرَ ربِّي بِالْقِسْطِ ، وأن أقيموا وُجُوهَكُمْ عندَ كُلِّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٥/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٣/٥ (٨٣٦٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٣٩٩ .

مسجد ، وأن اذعوه مُخْلِصِينَ له الدينَ ، وأن أَقْرُوا بأنْ كما بدأكم تَعُودُونَ . فترك ذكرَ : « وأن أَقْرُوا بأنْ » . كما تركَ ذكرَ « أن » مع « أقيموا » ، إذ كان فيما ذُكِرَ دلالةً على ما حُذِفَ منه .

وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يُؤمَرَ بدعاءٍ من كان جاحداً للشورِ بعدَ المماتِ ، إلى الإقرارِ بالصفةِ التي عليها يُنَشَرُ من نُشُرٍ ، وإنما يُؤمَرُ بالدعاءِ إلى ذلك من كان بالبعثِ مُصَدِّقاً ، فأما من كان له جاحداً ، فإنما يُدعى إلى الإقرارِ به ، ثم يُعرَفُ كيف سُرَّاطُ البعثِ . على أن في الخبرِ الذي رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ الذي حدَّثناه محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا المغيرةُ بنُ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « يُحشَرُ الناسُ عِراءَ غُزْلاً^(١) ، وأولُ من يُكسى إبراهيمُ » . ثم قرأ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٢) [الأنبياء : ١٠٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن المغيرةِ بنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن المغيرةِ ابنِ النعمانِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام فينا رسولُ اللهِ ﷺ بموعظةٍ ، فقال : « يا أيُّها الناسُ ، إنكم تُحشرون إلى اللهِ حُفَاءَ غُزْلاً ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾^(٤) .

(١) الغزل ؛ جمع الأغرل ؛ وهو الأكلف ، والغرلة : القلفة . النهاية ٣/ ٣٦٢ .

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤١٨ ، ٤٧٠ ، (١٩٥٠ ، ٢٠٢٧) ، والنسائي ٤/ ١١٤ (٢٠٨١) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه البخاري (٣٣٤٩ ، ٣٤٤٧ ، ٤٦٢٦) ، والترمذي (٢٤٢٣) ، من طريق سفيان الثوري به .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٠) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أيضاً (١١٦٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦٧) من طريق إسحاق به .

(٤) أخرجه مسلم (٥٨/ ٢٨٦٠) ، والترمذي عقب (٢٤٢٣) عن محمد بن المثني ومحمد بن بشار به ، =

ما^(١) يُبَيِّنُ صِحَّةَ الْقَوْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ مَعْنَاهُ : أَنْ الْخَلْقَ يَعُودُونَ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَلْقًا أَحْيَاءَ ، كَمَا بَدَأَهُمْ فِي الدُّنْيَا خَلْقًا أَحْيَاءَ .

يقال منه : بدأ الله الخلق يبدؤهم ، وأبدأهم يُبدئهم إبداءً . بمعنى : خلقهم .
لُعْتَانِ فَصِيحَتَانِ .

ثم ابتدأ الخبرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عما سبق من علمه في خلقه ، وجرى به فيهم / قضاؤه ، فقال : هدى الله منهم فريقًا ، فوقَّهم لصالح الأعمالِ فهم مُهْتَدُونَ ، وحقَّ على فريقٍ منهم الضلالةُ عن الهدى والرشادِ ، باتخاذهم الشيطانَ من دونِ الله وليًا .

وإذا كان التأويلُ هذا ، كان « الفريقُ » الأولُ منصوبًا بإعمالِ ﴿ هَدَى ﴾ فيه ، و« الفريقُ » الثاني بوقوعِ قوله : ﴿ حَقَّ ﴾ . على عائِدِ ذِكْرِهِ فِي ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ، كما قال جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان : ٣١] .
ومن وجهِ تأويلِ ذلك إلى أنه : كما بدأكم في الدنيا صنفين ؛ كافرًا ومؤمنًا ، كذلك تُعودون في الآخرة فريقين ؛ فريقًا هدى ، وفريقًا حقَّ عليهم الضلالةُ .
نصب « فريقًا » الأولُ بقوله : ﴿ تَعُودُونَ ﴾ ، وجعلَ الثانيَ عطفًا عليه . وقد بيَّنا الصوابَ عندنا من القولِ فيه .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : إن الفريقَ الذي حقَّ عليهم الضلالةُ ، إنما ضلُّوا عن سبيلِ

= وأخرجه أحمد ٩/٤ (٢٠٩٦) ، والبخارى (٢٥٢٦) ، وابن حبان (٧٣٤٧) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الدارمي (٢٨٠٢) ، والبخارى (٤٦٢٥) ، (٤٧٤٠) ، ومسلم (٥٨/٢٨٦٠) ، والنسائي (٢٠٨٦) من طريق شعبة به .

(١) هذا تمام قوله المتقدم ، والسياق : على أن في الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ما

اللَّهِ ، وِجَارُوا عَنْ قَصْدِ الْحَجَّةِ ، بِاتِّخَاذِهِمُ الشَّيَاطِينَ نَصْرَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَظَهْرَاءَ ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِخَطَأٍ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى وَحَقٌّ ، وَأَنَّ الصَّوَابَ مَا آتَوْهُ وَرَكِبُوا .

وهذا من أيّن الدلالة على خطأ قول من زعم أن الله لا يُعذّب أحدًا على معصية ركبها ، أو ضلالة اعتقدها ، إلا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها ، فيزكّبها عنادًا منه لرّبّه فيها ؛ لأن ذلك لو كان كذلك ، لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضلّ وهو يحسب أنه هادي ، وفريق الهدى - فزق ، وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرّون عند طوافهم بيته الحرام ، ويؤيدون عوراتهم هنالك من مشركى العرب ، والمحزّمين منهم أكل ما لم يُحرّمه الله عليهم من حلال رزقه ، تَبَرُّرًا عِنْدَ نَفْسِهِ لِرَبِّهِ : ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ مِنَ الْكِسَاءِ وَاللِّبَاسِ ، ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا ﴾ مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْتَكُمْ ، وَحَلَلْتَهُ لَكُمْ ، ﴿ وَاشْرَبُوا ﴾ مِنْ حَلَالِ الْأَشْرَبَةِ ، وَلَا تُحَرِّمُوا إِلَّا مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِي ، أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِي مُحَمَّدٍ ﷺ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا يحيى بن حبيب بن عريب ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، قال : ثنا شعبة ، عن سلمة ، عن مسلم البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : إن النساء كنّ يُطْفَنَ

بالبَيْتِ^(١) عُرَاءً - وقال فى موضع آخر: بغير ثيابٍ - إلا أن تَجَعَلَ المرأةَ على فرجِها خِرْقَةً، فيما وُصِفَ إن شاء الله، وتقولُ:

/ اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فما بَدَا منه فلا أُجِلُّه

قال: فنزلت هذه الآية: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٢).

حدَّثنا عمرو بنُ عليّ، قال: ثنا محمد بنُ جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سلمة بنِ كهَيْلٍ، عن مُسلمِ البَطِينِ، عن سعيدِ بنِ جبيرة، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانوا يَطوفون عُرَاءً؛ الرجالُ بالنهارِ، والنساءُ بالليلِ، وكانت المرأةُ تقولُ:

اليومَ يَبْدُو بعضُه أو كلُّه

فما بَدَا منه فلا أُجِلُّه

فقال اللهُ: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ﴾^(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن ابنِ عباسٍ: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: الثيابُ^(٤).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عُندَرٌ وهبُ بنُ جريرٍ، عن شعبة، عن سلمة بنِ كهَيْلٍ، قال: سمعتُ مسلماً البَطِينِ يُحدِّثُ عن سعيدِ بنِ جبيرة، عن ابنِ عباسٍ، قال: كانت المرأةُ تَطُوفُ بالبَيْتِ عُرْيَانَةً. قال عُندَرٌ: وهى عُرْيَانَةٌ. قال وهبُ:

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨/٣٠٢٨)، والنسائي (٢٩٥٦)، وفى الكبرى (١١١٨٢) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه مسلم أيضاً (٢٨/٣٠٢٨)/٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٥)، والحاكم ٣١٩/٢، والبيهقى ٢/٢٢٣، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٦٩، من طريق شعبة به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد.

كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرها وما هنالك . قال عُثْدَرُ : وتقول :
مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوُّفًا^(١) ؟ تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا ، وتقول :

اليومَ يَيْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ
وما بَدَا مِنْهُ فَلَأُحِلُّهُ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي
طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال :
كانوا يطوفون بالبيت عُرَاءَ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَلْبَسُوا ثِيَابَهُمْ وَلَا يَتَعَرَّوْا^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية . قال : كان رجال
يطوفون بالبيت عُرَاءَ ، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةُ اللَّبَاسُ ، وَهُوَ مَا يُوَارِي السَّوْءَةَ ،
وما سوى ذلك من جِيدِ الْبَرِّ وَالْمَتَاعِ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَأْخُذُوا زِينَتَهُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا المحاربيُّ وابنُ فضَّيلٍ ، عن عبد الملك ، عن عطاء :
﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : كانوا يطوفون بالبيت عُرَاءَ ، فَأَمَرُوا أَنْ يَلْبَسُوا ثِيَابَهُمْ^(٥) .

(١) التطواف ؛ بكسر التاء : ثوب تلبسه المرأة تطوف به . صحيح مسلم بشرح النووي ١٨ / ١٦٢ . وضبطه
ابن الأثير بفتح التاء وقال : هذا على حذف المضاف : أى ذا تطواف ... ورواه بعضهم بكسر التاء ...
ويجوز أن يكون مصدرا أيضا . النهاية ٣ / ١٤٣ .

(٢) أخرجه البيهقي ٢ / ٢٢٣ من طريق وهب بن جرير به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥ / ١٤٦٤ (٨٣٧٦) من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣ / ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٤٦٤ (٨٣٧٧) عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ٣ / ٧٨ إلى ابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٧٨ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءِ بنحوِه .

حَدَّثَنِي عَمْرُو ، قَالَ : ثنا يحيى ، قَالَ : ثنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءِ ، في قوله :

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : البسوا ثيابكم .

حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ خُذُوا

زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : قَالَ : كَانَ نَاسٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ ، فَتُهُوا عَنْ ذَلِكَ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيْرٌ ، عن مَغِيرَةَ ، عن إبراهيمَ ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ

كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ ، فَأَمُرُوا أَنْ يَلْبَسُوا الثِّيَابَ ^(١) .

١٦١/٨

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ يَمَانَ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن

مجاهدٍ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قَالَ : مَا وَازَى الْعَوْرَةَ وَلَوْ عَبَاءَةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، وَأَبُو عَاصِمٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، عن

عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قَالَ :

مَا يُوَارِي عَوْرَتَكَ وَلَوْ عَبَاءَةً .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي

نَجِيْحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ : في قريشٍ ؛

لتركهم الثيابَ في الطوافِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفةَ ، قَالَ : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيْحٍ ، عن

مجاهدٍ بنحوِه .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبي ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدِ بنِ

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٦ - تفسير) عن جرير به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٨) من طريق عثمان بن الأسود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

جبير : ﴿ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثياب .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا زيد بن حباب ، عن إبراهيم ، عن نافع ، عن ابن طاوس ، عن أبيه : ﴿ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الشَّمْلَةُ^(١) مِنَ الزَّيْنَةِ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، عن طاوس : ﴿ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : الثياب^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا سُؤَيْدٌ وَأَبُو أُسَامَةَ ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، قال : كانوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءً ، فَطَافَتْ امْرَأَةٌ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ ، فَقَالَتْ :

اليومَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلَّهُ

فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ^(٤)

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . قال : كان حَتَّى مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، كان أحدهم إذا قَدِمَ حاجًّا أو معتمرًا يقول : لا يَنْبَغِي أَنْ أَطُوفَ فِي ثَوْبٍ قَدْ دَنَسْتُ فِيهِ . فيقول : مَنْ يُعِيرُنِي مِغْرَزًا ؟ فَإِنْ قَدِرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِلَّا طَافَ عُرْيَانًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ : ﴿ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(٥) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : قال الله : ﴿ يَبْيِئْ عَادَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ . يقول : ما يُوَارِي

(١) الشملة : مئزر من صوف أو شعر يُؤْتَرَزُ بِهِ . اللسان (ش م ل) .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ١٥٤ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٧ - تفسير) عن سفیان به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

العورة عند كل مسجد .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري أن العرب كانت تطوف بالبيت غرة إلا الحمس ؛ قريش وأخلافهم ، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف في ثياب أحمس ، فإنه لا يحل له أن يلبس ثيابه ، فإن لم يجد من يعيره من الحمس ، فإنه يلقي ثيابه ويطوف غريانا ، وإن طاف في ثياب نفسه ، ألقاها إذا قضى طوافه ، يحرمها فيجعلها حراما عليه ، فلذلك قال :

﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾^(١) .

/ وبه عن معمر قال : قال ابن طاوس ، عن أبيه : الشملة من الزينة^(١) .

١٦٢/٨

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاوية ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية : كان ناس من أهل اليمن والأعراب إذا حجوا البيت يطوفون به غرة ليلا ، فأمرهم الله أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعزوا في المسجد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ . قال : زينتهم ثيابهم التي كانوا يطرحونها عند البيت ويتعزون .

وحدثني به مرة أخرى بإسناده ، عن ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به ، حرمت عليهم ثيابهم التي طافوا فيها ، فإن وجدوا من يعيرهم ثيابا ، وإلا طافوا بالبيت غرة ، فقال : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ ؟ قال : ثياب الله التي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٣ إلى عبد بن

أُخْرِجَ لِعِبَادِهِ الْآيَةَ .

وكالذى قلنا أيضاً قالوا فى تأويل قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاووسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أحلَّ اللهُ الأكلَ والشربَ ما لم يكنْ سرفاً أو مَخِيلَةً^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءِ الخُراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : فى الطعامِ والشرابِ^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : كان الذين يطوفون بالبيتِ عُراةً يُحَرِّمونَ عليهم الودكَ^(٣) ما أقاموا بالموسمِ ، فقال اللهُ لهم : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقولُ : لا تُسْرِفُوا فى التحريمِ^(٤) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سمعتُ مجاهداً يقولُ فى قوله : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ . قال : أمرهم أن يأكلوا

(١) المخیلة : الكثیر . ينظر النهاية ٩٣/٢ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٨/١ - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٦٥٧٢) - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٦٥/٥ (٨٣٨٠) من طريق ابن جريج به .

(٣) الودك : هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . النهاية ١٦٩/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٣/٣ .

وَيَشْرَبُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ^(١) .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَا شُرَفُوا﴾ قال: لا تأكلوا حرامًا، ذلك الإسراف^(٢) .

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ . يقول: إن الله لا يحب المتعدين^(٣) حدّه في حلال أو حرام، الغالين فيما أحلّ الله أو حرّم، بإحلال^(٤) الحرام، وبتحريم^(٥) الحلال، ولكنه يحب أن يُحلّل ما أحلّ، ويُحرّم ما حرّم، وذلك العدل الذي أمر به .

القول في تأويل قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ .

/يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ: قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعزّون عند طوافهم بالبيت، ويحرّمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرّم أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزيّنوا بها وتتجملوا بلباسها، والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم . واختلّف أهل التأويل في المعنى بالطيبات من الرزق، بعد إجماعهم على أن الزينة ما قلنا؛ فقال بعضهم: الطيبات من الرزق في هذا الموضع اللحم؛ وذلك أنهم كانوا لا يأكلونه في حال إجماعهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْهُمْ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن الفضل، قال: ثنا أسباط، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٧) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد .

(٣) في ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «المتعدين» .

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «إحلاله» .

(٥) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «بتحريمه» .

السدى في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : وهو الوَدَكُ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : الذي^(٢) حَرَّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ . قال : كانوا إذا حجَّوا أو اعْتَمَرُوا حَرَّمُوا الشَّاةَ عَلَيْهِمْ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا .

وحدثني به يونس مرة أخرى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان قومٌ يُحَرِّمون ما يَخْرُجُ مِنَ الشَّاةِ ؛ لَبَنُهَا وَسَمْنُهَا وَلَحْمُهَا ، فقال الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : وَالزَّيْنَةُ مِنَ الثِّيَابِ^(٤) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا جَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن سفيان ، عن رجلٍ ، عن الحسن ، قال : لما بعث الله محمداً فقال : هذا نبيي ، هذا خياري ، اسْتَتُّوا بِهِ ، خُذُوا فِي سُنَّتِهِ^(٥) وَسَبِيلِهِ ، لَمْ تُغْلَقْ دُونَهُ الْأَبْوَابُ ، وَلَمْ تَقُمْ دُونَهُ الْحَجَبَةُ^(٦) ، وَلَمْ يُغَدَّ عَلَيْهِ بِالْجَفَانِ^(٧) ، وَلَمْ يُزَجَّعْ عَلَيْهِ بِهَا ، وَكَانَ يَجْلِسُ بِالْأَرْضِ ، وَيَأْكُلُ طَعَامَهُ بِالْأَرْضِ ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ ، وَيَلْبَسُ الْعَلِيظَ ، وَيُؤَكِّبُ الْحَمَارَ ، وَيُؤَدِّفُ بَعْدَهُ^(٨) ، وَكَانَ يَقُولُ : « مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي » . قال الحسن : فما أكثر الراغبين عن سنته ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٦) من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الذين » .

(٣) كذا في النسخ ، وليست في الدر المنثور ، وهو الصواب .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ص : « سنته » .

(٦) في م : « الحجب » . والحجبة ، جمع حاجب : وهو البواب . اللسان (ح ج ب) .

(٧) في م : « بالجبار » ، وفي الحاشية : وفي نسخة : « بالجاب » ، وفي س ، ف : « بالخيار » وكذا في ص ،

ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ولكن غير منقوطة . والمثبت من حلية الأولياء .

(٨) في م : « عبده » ، وفي الحلية : « خلقه » وبعده هنا بمعنى : خلفه .

التاركين لها ، ثم إن ^(١) «عُلُوجًا» فُسِّقًا ، أكلة الربا والعُلُولِ ، قد سفَّههم ربى ومقتهم ، زعموا ألا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت ، يتأولون هذه الآية : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . وإنما جعل ذلك لأولياء الشيطان . قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه . من كلام لم يحفظه سفيان ^(٢) . وقال آخرون : بل غنى بذلك ما كانت الجاهلية تُحرِّمُ من البحائر والسوائب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ : وهو ما حرَّم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم ؛ البحرية والسائبة والوصيلة والحام ^(٣) .

١٦٤/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . قال : إن أهل الجاهلية كانوا يُحرِّمون أشياء أحلها الله من الثياب ^(٤) وغيرها ، وهو قول الله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الرِّزْقِ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ [يونس : ٥٩] . وهو هذا ، فأُنزل الله : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ^(٥) .

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الحلية .

(٢) العُلُوج ، جمع عُلُج : وهو الرجل الشديد الغليظ . اللسان (ع ل ج) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٥٣/٢ ، ١٥٤ من طريق مسلمة بن جعفر عن الحسن به بأطول مما هنا .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٨) من طريق يزيد بن زريع ، وعزاه السيوطى فى الدر

المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الرزق » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ ، ١٤٦٧ (٨٣٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٨١/٣ إلى ابن المنذر .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبئيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهؤلاء الذين آمنوا أن تقول لهم : ﴿ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ . إذ عثوا^(١) بالجواب فلم يذروا ما يُجيبونك : زينة الله التي أخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله ، وأتبعوا ما أنزل إليك من ربك في الدنيا ، وقد شرّكهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله ، وخالف أمر ربّه ، وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة ، لا يشرّكهم في ذلك يومئذ أحدٌ كفر بالله ورسوله ، وخالف أمر ربّه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ . يقول :^(٢) هي للذين شاركوا^(٣) الكفار في الطيبات ، فأكلوا من طيبات طعامها^(٤) ، وليسوا من خيار ثيابها^(٥) ، ونكحوا من صالح نساءها^(٦) ، وخلصوا بها يوم القيامة^(٧) .

وحدّثني به المثنى مرةً أخرى بهذا الإسناد بعينه ، عن ابن عباس ، فقال : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . يعني : يُشارك المسلمون المشركين في الطيبات

(١) عيوا : عجزوا . ينظر التاج (ع ي ي) .

(٢ - ٣) في م : « شارك المسلمون » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « طعامهم » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ثيابهم » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « نساءهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٠) من طريق عبد الله به .

في الحياة الدنيا، ثم يُخْلِصُ اللَّهُ الطَّيِّبَاتِ فِي الآخِرَةِ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وليس للمشركين فيها شيءٌ^(١).

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: قال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. يقول: قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا، لا يشركهم فيها أحدٌ^(٢)، وذلك أن الزينة في الدنيا لكل بني آدم، فجعلها الله خالصة لأولياؤه في الآخرة^(٣).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سلمة بن نُبَيْط، عن الضحاك: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا / فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. قال: اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة^(٤).

١٦٥/٨

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يُشارِكهم فيها الكفار، فأما في الدنيا فقد شاركوهم^(٥).

حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: من عمل بالإيمان في الدنيا خلصت له

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٤) من طريق عبد الله بن صالح به مختصراً. وينظر في هذا الأثر والأثر قبله ص ١٥٨.

(٢) بعده في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «في الآخرة».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٦٨/٥ (٨٤٠١) من طريق سلمة به.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١ عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى.

كرامة الله يوم القيامة، ومن ترك الإيمان في الدنيا، قدم على ربه لا عذر له^(١).
 حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن الفضل، قال: ثنا أسباط، عن
 السدي: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: يَشْتَرِكُ فِيهَا مَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ،
 ﴿خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ للذين آمنوا.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنا عبيد بن
 سليمان، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ
 لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾. يقول: المشركون يُشاركون المؤمنين في الدنيا، في
 اللباس والطعام والشراب، ويوم القيامة يَخْلُصُ اللباس والطعام والشراب للمؤمنين،
 وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال:
 الدنيا يُصِيبُ منها المؤمن والكافر، وَيَخْلُصُ خَيْرُ الآخِرَةِ للمؤمن^(٣)، وليس للكافر
 فيها نصيب.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. قال: هذه يوم القيامة للذين آمنوا، لا
 يَشْتَرِكُهُمْ فيها أهل الكفر، وَيَشْرَكُونَهُمْ فيها في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة فليس
 لهم فيها قليل ولا كثير.

وقال سعيد بن جبيرة في ذلك بما حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسماعيل بن أبان
 وحَبَّوِيهِ^(٤) الرازي أبو يزيد، عن يعقوب القمي، عن سعيد بن جبيرة: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ (٨٤٠٢) من طريق سعيد بن بشير عن قتادة به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ نحوه.

(٣) في م: «للمؤمنين».

(تفسير الطبري ١١/١٠)

(٤) في م: «حيوية».

ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٣٢﴾ . قال : ينتفعون بها في الدنيا ، ولا يَتَّبِعُهُمْ إِثْمُهَا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ خَالِصَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك بعضُ قرأة المدينة (خالصةً) . برفعها ، بمعنى : قل هي خالصةٌ للذين آمنوا^(١) .

وقرأه سائرُ قرأة الأمصارِ ﴿ خَالِصَةً ﴾ بنصبها على الحالِ من « لهم » ، وقد تُرِكَ ذِكْرُهَا مِنَ الْكَلَامِ اكْتِفَاءً مِنْهَا بِدَلَالَةِ الظَّاهِرِ عَلَيْهَا ، عَلَى مَا قَدْ وَصَفْتُ فِي تَأْوِيلِ الْكَلَامِ أَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَشْرُوكَةٌ ، وَهِيَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ خَالِصَةٌ . وَمِنْ قَالَ ذَلِكَ بِالنَّصْبِ جَعَلَ خَيْرَ ﴿ هِيَ ﴾^(٢) فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ .

/ قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين عندي بالصحة قراءة من قرأ نصبًا ؛ لإيثارِ العربِ النصبِ في الفعلِ إذا تأخرَ بعدَ الاسمِ والصفةِ ، وإن كان الرفعُ جائزًا ، غيرَ أن ذلك أكثرُ في كلامهم .

القول في تأويل قوله : ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : كما بيَّنتُ لكم الواجبَ عليكم في اللباسِ والزينةِ ، والحلالِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْحَرَامِ مِنْهَا ، وَمَيِّزْتُ بَيْنَ ذَلِكَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، كَذَلِكَ أُبَيِّنُ جَمِيعَ أَدَلَّتِي وَحُجَجِي ، وَأَعْلَامَ حَلَالِي وَحَرَامِي وَأَحْكَامِي ، لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ مَا يُبَيِّنُ لَهُمْ ، وَيَفْقَهُونَ مَا يُمَيِّزُ لَهُمْ .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ

(١) وهي قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالنصب . السبعة لابن مجاهد ٢٨٠ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هم » .

وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴿٣٣﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبئه محمد : قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ، ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه : أيها القوم ، إن الله لم يحرم ما تحرمونه ، بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم ، وإنما حرم ربي القبائح من الأشياء ، وهي الفواحش ، ما ظهر منها فكان علانية ، وما بطن منها فكان سرًا في خفاء .

وقد روى عن مجاهد في ذلك ما حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد^(١) ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ . قال : ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ : طواف أهل الجاهلية عُراءً ، ﴿ وَمَا بَطَنَ ﴾ : الزنا^(٢) .

وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك بالروايات فيما مضى ، فكريهت إعادته^(٣) .

وأما الإثم فإنه المعصية ، والبغى الاستطالة على الناس . يقول تعالى ذكره : إنما حرم ربي الفواحش مع الإثم والبغى على الناس .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أشباط ، عن

(١) في ت ١ ، ٢ ، ت ٣ : « سعيد » .

(٢) ذكر ابن أبي حاتم آخره في تفسيره ١٤٧٠/٥ عقب الأثر (٨٤١٨) معلقا .

(٣) تقدم في ٦٥٩/٩ - ٦٦١ .

السدي: ﴿وَالْإِيمَ وَالْبَغْيَ﴾: أما الإثم فالمعصية، والبغى أن يفتحن على الناس بغير الحق^(١).

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعيد، قال: سمعت مجاهدًا في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِيمَ وَالْبَغْيَ﴾. قال: نهى عن الإثم، وهي المعاصي كلها، وأخبر أن "الباغى بغيه" كائن على نفسه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾.

يقول جل ثناؤه: إنما حرم ربى الفواحش والشرك به؛ أن تعبدوا مع الله إلهًا غيره، ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾. يقول: حرم ربكم عليكم أن تجعلوا معه فى عبادته شريكًا لشيء لم يجعل لكم / فى إشراككم إياه فى عبادته حجة ولا بُرهانًا، وهو السلطان، ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾. يقول: وأن تقولوا: إن الله أمركم بالتعزى والتجرد للطواف بالبيت، وحرم عليكم^(٣) أكل هذه الأنعام التى حرّمتموها وسيبتموها، وجعلتموها وصائل وحوامى، وغير ذلك مما لا تعلمون أن الله حرّمه، أو أمر به، أو أباحه، فتضيفوا إلى الله تحريمه وحظره والأمر به، فإن ذلك هو الذى حرّمه الله عليكم، دون ما تزعمون أن الله حرّمه، أو تقولون إن الله أمركم به، جهلاً منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه إلى الله.

القول فى تأويل قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾.

(١) أخرجه ابن أبى حاتم ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣) من طريق أحمد بن المفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨١/٣ إلى أبى الشيخ.

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «اكتفى بغيه».

(٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «علينا».

يقول تعالى ذِكْرَهُ تَهَدُّدًا^(١) للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم كانوا إذا فعلوا فاحشة قالوا: ﴿وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾. ووعيدًا منه لهم على كذبهم عليه، وعلى إصرارهم على الشرك به، والمقام على كفرهم، ومذكّرًا لهم ما أحلّ^(٢) بأثماليهم من الأمم الذين كانوا قبلهم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾. يقول: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله وردّ نصائحهم^(٣) والشرك بالله مع متابعة ربهم محججه عليهم ﴿أَجَلٌ﴾ يعني: وقت حلول العقوبات بساحتهم، ونزول المثالب بهم على شركهم، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾. يقول: فإذا جاء الوقت الذي وقته الله لهلاكهم، وحلول العقاب بهم، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. يقول: لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يمتنعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم^(٤) ساعة من ساعات الزمان، ﴿وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. يقول: ولا يتقدمون بذلك أيضًا عن الوقت الذي جعله الله لهم وقتًا للهلاك.

القول في تأويل قوله: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

يقول تعالى ذِكْرَهُ مَعْرِفًا خلقه ما أعدّ لحزبه وأهل طاعته والإيمان به وبرسوله، وما أعدّ لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسوله: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾. يقول: إن يجيئكم رسل الذين أرسلهم إليكم بدعائكم إلى طاعتي، والانتهاة إلى أمرى ونهى، ﴿وَمِنْكُمْ﴾. يعني: من أنفسكم، ومن عشائركم وقبائلكم، ﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي﴾. يقول: يتلون عليكم آيات كتابى،

(١) فى م: «مهتدا».

(٢) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «حل».

(٣) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «ذلك».

(٤) فى ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «قيامهم».

ويعرفونكم أدلتى وأعلامى على صدق ما جاءوكم به من عندى ، وحقية ما دَعَوْكُمْ إليه من توحيدى ، ﴿ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقول : فمن آمن منكم بما أتاه به رسلى مما قصَّ عليه من آياتى وصدق ، واتقى اللهَ فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاى عما نهاه عنه على لسانِ رسوله ، ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ . يقول : وأصلح أعماله التى كان لها مفسداً قبل ذلك من معاصى الله بالتحويب^(١) منها ، ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : فلا خوفٌ عليهم يوم / القيامة من عقابِ الله إذا وردوا عليه ، ﴿ وَلَا هُمْ يُمَزَّنُونَ ﴾ على ما فاتهم من دنياهم التى تركوها ، وشهواتهم التى تجنّبوها ؛ اتباعاً منهم لنهى الله عنها ، إذا عاينوا من كرامة^(٢) [٣٠/١٩] الله ما عاينوا هنالك .

١٦٨/٨

حدثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا هشامُ أبو عبدِ الله ، قال : ثنا هيثمُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ زياد ، عن أبى سيارِ السلمى ، قال : إن الله تبارك وتعالى جعل آدم وذريته فى كفه ، فقال : ﴿ يَبْنَىٰ آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَأَنْتُمْ مِمَّنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يِمْرَضُونَ ﴾ . ثم نظر إلى الرسل ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥١ ، ٥٢] . ثم بثهم^(٣) .

فإن قال قائل : فأين^(٤) جوابُ قوله : ﴿ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ ؟

قيل : قد اختلف أهل العربية فى ذلك ؛ فقال بعضهم فى ذلك : الجوابُ مُضْمَرٌ ، يدلُّ عليه ما ظهر من الكلام ، وذلك قوله : ﴿ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . وذلك لأنه حينَ قال : ﴿ فَمَنْ أَتَقَىٰ وَأَصْلَحَ ﴾ . كأنه قال : فأطيعوهم .

(١) ينظر تفسير «التحويب» فى ٣٥٦/٦ - ٣٥٨ .

(٢) إلى هنا ينتهى الخرم المشار إليه فى ص ١٤٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٢/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «ما» .

وقال آخرون منهم : الجواب ﴿ فَمَنْ أَتَقَى ﴾ ؛ لأن معناه : فمن اتقى منكم وأصلح . قال : ويدلُّ على أن ذلك كذلك ، تبعضه الكلام ، فكان في التبعض اكتفاءً من ذكر « منكم » .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

[ظ ٣٠/١٩] يقول جل ثناؤه : وأما من كذب بأبناء رسلي التي أرسلتها إليه ، وجحد توحيدى ، وكفر بما جاءته به رسلى ، واستكبر عن تصديق حجاجى وأدلتى ، ف ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ . " يقول : فمن فعل ذلك فهو من أهل نار جهنم الذين هم أهلها " ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول : هم فى نار جهنم ما كانوا لا يخرجون منها أبداً .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكَلْبِ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فمن أخطأ فعلاً وأجهل قولاً وأبعد ذهاباً عن الحق والصواب ﴿ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقول : ممن اختلق على الله زوراً من القول ، فقال إذا فعل فاحشة : إن الله أمرنا بها ، ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ . يقول : أو كذب بأدلته وأعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه ، فجحد حقيقتها ودافع صحتها . ﴿ أُولَئِكَ ﴾ . يقول : من فعل ذلك ، فافترى على الله الكذب وكذب بآياته ، ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكَلْبِ ﴾ . يقول : يصل إليهم حظهم مما كتب الله لهم فى اللوح المحفوظ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) سقط من : الأصل .

/ ثم اختلف أهل التأويل في صفة ذلك النصيب الذي لهم في الكتاب وما هو؟ فقال بعضهم : هو عذاب الله الذي أعد لأهل الكفر به .

١٦٩/٨

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ [٣١/١٩] وعمرو بنُ عبد الحميد، قالاً^(١) : ثنا مزوان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح في قوله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكَذِبِ ﴾ . قال : من العذاب^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل ، عن أبي صالح مثله^(٣) . حدَّثني محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكَذِبِ ﴾ . يقول : ما كُتِبَ لهم من العذاب .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عون ، قال : أخبرنا هشيم ، عن جوير ، عن كثير بن زياد ، عن الحسن في قوله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكَذِبِ ﴾ . قال : من العذاب^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن أبي سهل ، عن الحسن ، قال : من العذاب .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن رجل ، عن الحسن ، قال : من العذاب .

(١ - ١) في ص، م، ت١، ت٢، ت٣، س، ف : « قال » .

(٢ - ٢) سقط من : ص، ت١، ت٢، ت٣، س، ف، وفي م : « أي من العذاب » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤) من طريق أبي أسامة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن شريكٍ ، ^(١) عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ ﴾ . قال : مِنَ الشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ ﴾ . قال : ك ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٥] .

حدَّثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن الحسنِ بنِ عمرو الفُقَيْمِيِّ ، عن الحكمِ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ ﴾ . قال : هو ما سبق ^(٣) .

[٣١/١٩] حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ ﴾ . قال : ما كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نَصْرِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ المباركِ ، عن شبلٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكُتُبِ ﴾ : ما كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ ، ك ﴿ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧) من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦ .

حدثنا المنثني ، قال : حدثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن شريك ، ^(١) عن جابر ^(١) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . من الشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَمِيرٍ وَابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ الْحَكَمِ ، عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا قَدْ سَبَقَ مِنَ الْكِتَابِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا قَدْ سَبَقَ لَهُمْ فِي الْكِتَابِ ^(٢) .

١٧٠/٨

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنِ شَرِيكِ ، عَنِ سَالِمٍ ، عَنِ سَعِيدٍ : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مِنَ الشَّقَاوَةِ ^(٣) وَالسَّعَادَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ ، عَنِ سَفِيَّانَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنِ مَجَاهِدٍ ، قَالَ : مَا قُضِيَ أَوْ قُدِّرَ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ ^(٥) : يَنَالُهُم الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٣) من طريق أبي إسرائيل الملائي عن عطية بلفظ : كتاب الصادق . أو : الكتاب السابق .

(٣) في م : « الشقاوة » .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ عقب الأثر (٨٤٤٠) معلقا .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

الأعمال .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مزوان [٣٢/١٩] بن معاوية ، عن إسماعيل ابن سُمَيْع ، عن بكير^(١) الطويل ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : قومٌ يَعْمَلُونَ أَعْمَالًا لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ^(٢) أَنْ يَعْمَلُوهَا^(٣) .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : حدثنا مروان ، عن الحسن بن عمرو ، عن الحكم ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قال : ينالهم ما سبق لهم في الكتاب^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذي كُتِبَ لهم أو عليهم بأعمالهم التي عملوها في الدنيا من خير أو شر^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . يقول : نصيبهم من الأعمال ، من عمل خيراً جُزِيَ به ، ومن عمل شراً جُزِيَ به^(٦) .

(١) في النسخ : « بكر » . والمثبت من تفسير ابن أبي حاتم . وينظر التاريخ الكبير ١١٤ / ٢ .

(٢) سقط من : م ، وليست في تفسير ابن أبي حاتم ولا الدر المنثور .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٣/٧ عن مروان الفرزاري به من قول ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٣/٥ ، ١٤٧٤ (٨٤٣٩) من طريق إسماعيل بن سمیع به من قول ابن عباس . وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن المنذر .

(٤) هذا مكان الأثر في الأصل ، ومكانه في بقية النسخ بعد أثر الضحاک القادم في ص ١٧٤ ، وفيه : لهم من . بدلا من : لهم في .

(٥) بعده في : ف « الله » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « و » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٨) من طريق عبد الله بن صالح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾. قَالَ: مِنْ أَحْكَامِ الْكِتَابِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾. قَالَ: يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمِلُوا وَأَسْلَفُوا^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾. أَيْ: أَعْمَالُهُمْ، أَعْمَالُ الشُّؤْمِ الَّتِي عَمِلُوهَا وَأَسْلَفُوهَا^(٢).

[٣٢/١٩ظ] حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُقَدَّمِ، قَالَ: ثنا الْمُعْتَمِرُ، قَالَ: قَالَ أَبِي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾: زَعَمَ قَتَادَةُ: مِنْ أَعْمَالِهِمْ الَّتِي عَمِلُوا.

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثنا عُبَيْدُ بْنُ سَلِيمَانَ، عَنْ الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾. يَقُولُ: يَنَالُهُمْ^(٣) نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْعَمَلِ. يَقُولُ: إِنْ عَمِلَ مِنْ ذَلِكَ نَصِيْبَ خَيْرٍ جُزِيَ خَيْرًا، وَإِنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ مِثْلَهُ.

وقال آخرون: معنى ذلك: يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِمَّا وُعِدُوا فِي الْكِتَابِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ

شَرًّا.

(١) فِي الْأَصْلِ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «سلفوا».

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٨، عن معمر به، ومن طريقه ابن حاتم في تفسيره

١٤٧٤/٥ (٨٤٤٥).

(٢) فِي الْأَصْلِ، ت١، ت٢، ت٣، س، ف: «سلفوها».

(٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٧١/٨ / حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ أَبِي الرَّزْقَاءِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ اُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : مَا وُعدُوا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ اُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعدُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ اُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعدُوا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ اُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعدُوا فِيهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ اُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ ﴾ . قَالَ : مَا وُعدُوا فِيهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : [٣٣/١٩]

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى الفريابي وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) بعده في ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن ليث » .

﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ . قال : ما وُعدُوا مِن خَيْرٍ أو شرٍّ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المُحاربِيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ ، قال : ما وُعدوا فيه مِن خَيْرٍ أو شرٍّ .

وقال آخرون : معنى ذلك : أولئك يَنالُهُم نَصِيْبُهُم مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ افْتَرَى عَلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أَبِي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ . يَقُولُ : يَنَالُهُم مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ . يَقُولُ : قَدْ كُتِبَ لِمَنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ أَنْ وَجْهَهُ مُسْوَدٌّ^(٢) .

وقال آخَرُونَ : معنى ذلك : أولئك يَنالُهُم نَصِيْبُهُم مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ وَالْعُمْرِ وَالْعَمَلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : مِمَّا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عن ابنِ لَهَيْعَةَ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦) من طريق عبد الرحمن به . وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

عن أبي صخر، عن القُرظي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾ : قال : عمله ورزقه وعمره^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ / مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . قال : من الأعمال والأرزاق والأعمار ، فإذا فني هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم ، وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها .

[٣٣/١٩ظ] وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال : معنى ذلك :

أولئك ينالهم نصيبهم^(٢) مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ، ورزق وعمل وأجل . وذلك أن الله جل ثناؤه أتبع ذلك قوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . فأبان بإتباعه ذلك قوله : ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ . أن الذي ينالهم من ذلك إنما هو ما كان مقضيًا عليهم في الدنيا أن ينالهم ؛ لأنه قد أخبر أن ذلك ينالهم إلى وقت مجيئهم رسله لتقبض أرواحهم ، ولو كان ذلك نصيبهم من العذاب^(٣) ، أو مما قد أعد لهم في الآخرة ، لم يكن محدودًا بأنه ينالهم إلى^(٤) حين مجيئهم^(٤) رسل الله لوفاتهم ؛ لأن رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة ، وأن عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء ، فإن الله قد قضى عليهم بالخلود فيه ، فبيّن بذلك أن معناه ما اخترنا من القول فيه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢) من طريق أبي صخر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « من الكتاب » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الكتاب » .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حين » ، وفي م : « مجيء » .

كُفْرِينَ ﴿١﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾: إلى أن جاءتهم رسلنا، ^(١) يقول جل ثناؤه: و«هؤلاء الذين افترؤا على الله الكذب، أو كذبوا بآيات ربهم، ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم، وسبق في علمه لهم من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا، إلى أن تأتيهم رسلنا لقبض أرواحهم، ف﴿ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾ . يعنى: ملك الموت وجنوده، ﴿ يَتَوَفَّوْنَهُمْ ﴾ . يقول: يَسْتَوْفُونَ عَدَدَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ، ﴿ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول: قالت الرسل: أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله وتعبدونهم، هلا ^(٢) يدفعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم، وما قد نزل بساحتكم من عظيم البلاء! وهلا يعيشونكم من كرب ما أنتم فيه، فينقذونكم منه! فأجابهم الأشقياء، فقالوا: ضل عنا أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله، يعنى بقوله: ﴿ ضَلُّوا ﴾: جاروا ^(٣) وأخذوا غير طريقنا، وتركونا عند حاجتنا إليهم فلم ينفعوننا، يقول الله جل ثناؤه: وشهد القوم حينئذ على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله، جاحدين وحادينته .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ الْجَحِيمِ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنَّا أُخْتَهَا ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين عليه، المكذبين آياته يوم القيامة . يقول تعالى / ذكره: قال الله لهم حين وردوا عليه يوم القيامة: ادخلوا أيها المفترون على ربكم، المكذبون رسله في جماعات من ضربائكم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ

١٧٣/٨

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) فى ص، م، ت، ٤، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «لا» .

(٣) فى ف: «حادوا» .

قَبَلِكُمْ ﴿٣٨﴾ . يقول : قد سَلَفَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ ، ﴿مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ .
 ومعنى ذلك : اذْخُلُوا فِي أُمَّ هِي فِي النَّارِ ، قَدْ دَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ .
 فإنما يعنى بـ « الأُمَّ » الأَحْزَابَ وَأَهْلَ الْمَلَلِ الْكَافِرَةِ ، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ
 أُخْتَهَا﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : كُلَّمَا دَخَلَتْ النَّارَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ ﴿لَعَنَتْ
 أُخْتَهَا﴾ . يقولُ : شَتَمَتِ الْجَمَاعَةُ الْآخَرَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهَا ؛ تَبْرِيًّا مِنْهَا .

وإنما عَنَى بِـ « الْأَخْتِ » الْأَخُوَّةَ فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ . وقيل : ﴿أُخْتَهَا﴾ . ولم
 يُقَلْ : أَخَاهَا ، لِأَنَّهُ عَنَى بِهَا أُمَّةً وَجَمَاعَةً أُخْرَى ، كَأَنَّهُ قِيلَ : كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ
 أُمَّةً أُخْرَى مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهَا وَدِينِهَا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مَفْضِلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
 السُّدِيِّ : ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ . يقولُ : كُلَّمَا دَخَلَتْ أَهْلُ مِلَّةٍ لَعَنُوا
 أَصْحَابَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الدِّينِ ، يَلْعَنُ الْمُشْرِكُونَ الْمُشْرِكِينَ ، وَالْيَهُودُ الْيَهُودَ ، وَالنَّصَارَى
 النَّصَارَى ، وَالصَّابِئُونَ الصَّابِئِينَ ، وَالْمَجُوسُ الْمَجُوسَ ، تَلْعَنُ الْآخِرَةُ الْأُولَى ^(١) .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿حَتَّى إِذَا تَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾ .

يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : حَتَّى إِذَا تَدَارَكَتِ الْأُمَّةُ فِي النَّارِ [٣٥/١٩] جَمِيعًا . يعنى :
 اجْتَمَعَتْ فِيهَا .

يقالُ : قَدْ اِدَّارَكَوا وَتَدَارَكَوا . إِذَا اجْتَمَعُوا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٥/٥ (٨٤٥٠) من طريق أحمد بن مفضل به . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٨٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(تفسير الطبري ١٢/١٠)

يقول : اجتمع فيها الأولون من أهل الملل الكافرة ، والآخرون منهم .
القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَتْ أَخْرَبْنَهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا
فَقَاتِنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن مُحَاوَرَةِ الْأَحْزَابِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ الْكَافِرَةِ فِي النَّارِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَإِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ الْمِلَلِ الْكَافِرَةِ فِي النَّارِ فَادَّارَ كُوا ،
قَالَتْ أُخْرَى أَهْلِ كُلِّ مِلَّةٍ دَخَلَتْ النَّارَ ، الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا بَعْدَ أَوْلَى مِنْهُمْ تَقَدَّمَتْهَا
وَكَانَتْ لَهَا سَلْفًا وَإِمَامًا فِي الضَّلَالَةِ وَالْكَفْرِ ، لِأَوْلَاهَا الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ فِي الدُّنْيَا :
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا عَنْ سَبِيلِكَ ، وَدَعَوْنَا إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِكَ ، وَزَيَّنُوا لَنَا طَاعَةَ الشَّيْطَانِ ،
فَاتِنَهُمُ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِكَ الضَّعْفَ عَلَى عَذَابِنَا .

كما حدَّثني محمد بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمد بنُ مفضلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ،
عن السديِّ : ﴿ قَالَتْ أَخْرَبْنَهُمْ ﴾ : الَّذِينَ كَانُوا فِي آخِرِ الزَّمَانِ ﴿ لِأَوْلَادِهِمْ ﴾ الَّذِينَ
شَرَعُوا لَهُمْ ذَلِكَ الدِّينَ : ^(١) رَبَّنَا هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ شَرَعُوا لَهُمْ ذَلِكَ الدِّينَ ^(١) ، ﴿ رَبَّنَا
هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَقَاتِنَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . فإنه خبرٌ من الله عن جوابه
لَهُمْ ، يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يَدْعُونَهُ يَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَقَاتِنَهُمْ عَذَابًا
ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ ، لِكُلِّكُمْ ؛ أَوْلِكُمْ وَأَخْرِكُمْ ، وَتَابِعِكُمْ [٣٥/١٩] وَتَشَبَّحِكُمْ
﴿ ضِعْفٌ ﴾ . يَقُولُ : مُكْرَّرٌ عَلَيْهِ الْعَذَابُ .

وَضِعْفُ الشَّيْءِ مِثْلُهُ مَرَّةً .

/وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك بما حدَّثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥ (٨٤٥١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزه السيوطي في الدر =

عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قولِ اللَّهِ : ﴿ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ ﴾ : مُضَعَّفٌ ^(١) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : قال الله : ﴿ لِكُلِّ ضِعْفٍ ﴾ . للأولى والآخرة ضعفٌ ^(٢) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثني غير واحد ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله : ﴿ ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . قال : أفاعي ^(٣) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله : ﴿ فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . قال : حيّات وأفاعي .

وقيل : إن المُضَعَّفَ ^(٤) في كلام العرب ما كان ضعفين ، والمضاعف ما كان أكثر من ذلك .

= المنشور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) ينظر تفسير القرطبي ٧/٢٠٠٥ .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الضعف » .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعدَّ اللهُ جلَّ ثناؤه لكم من العذاب ، فلذلك تسألون^(١) الضَّعْفَ منه^(٢) أيُّها الأمة الكافرة أخيراً لأختيها الأولى .

القول في تأويل قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَٰئِهِنَّ لِأَخْرَبِهِنَّ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ [٣٦/١٩] فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴿٣٦﴾ .

يقول جلَّ ثناؤه : وقالت أولى كل أمة وملة سلفت في الدنيا ، لأخراها الذين جاءوا من بعدهم ، وحدثوا بعد زمانهم فيها ، فسلكوا سبيلهم ، واستثوا سنتهم : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ ، وقد علمتم ما حلَّ بنا من عقوبة الله بمعصيتنا إياه وكُفِّرنا به ، و^(٣) جاءتنا وجاءتكم بذلك الرسلُ والثُدُرُ ، هل أنبتم^(٤) إلى طاعة الله ، وازتدعتم عن غوايتكم وضلاليتكم ؟ فانقطعت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جواباً ، بأن يقولوا : فضلنا عليكم أنا^(٥) اغتبرنا بكم ، فأمنا بالله وصدقنا رسله . قال الله لجميعهم : فذوقوا جميعكم أيُّها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم في الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصي ، وتجتريحون من الذنوب والإجرام .
وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المغتير بن سليمان ، قال : سمعتُ عمرانَ ، عن أبي مجلزٍ : ﴿ وَقَالَتْ أُولَٰئِهِنَّ لِأَخْرَبِهِنَّ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾

(١) في م : « تسأل » ، وفي ت ١ : « تسكنون » ، وفي ت ٢ : « يسألون » ، وفي س ، ف : « يستكون » .

(٢) في الأصل : « منها » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ما » .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « انتهيت » ، وفي ت ١ ، س : « ألتم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « إذا » .

فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ . قال : يقول : فما فضلُكم علينا وقد يُنزلُ لكم ما صُنِعَ بنا وحُدِّثْتُمْ؟^(١)

١٧٥/٨ / حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَالَتْ أُولَدْنَهُمْ لِأَخْرَجَهُنَّ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ : فقد ضللتم كما ضللنا^(٢) .

وكان مجاهد يقول في ذلك [٣٦/١٩٦] بما حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . قال : من التخفيف من العذاب .

حدَّثني الثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . قال : من تخفيف .

وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له ؛ لأن قول القائلين : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ . لمن قالوا له^(٤) ذلك ، إنما هو توبيخ منهم لهم^(٤) على ما سلف منهم قبل تلك الحال ، يدلُّ على ذلك دخول « كان » في الكلام ، ولو كان ذلك منهم توبيخًا لهم على قبيحهم الذي قالوا ربهم : ﴿ فَفَاتَهُمْ عَدَابًا ضَعْفًا مِّنَ النَّارِ ﴾ . لكان التوبيخ بأن يقال : فما لكم علينا من فضل في تخفيف العذاب عنكم ، وقد نالكم ما قد نالنا من العذاب . ولم يقل : ﴿ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٧) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٦) .

(٤) سقط من : م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ .

يقول تعالى ذكره: إن الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها، ولم يتبعوا رسلنا ﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ . يقول: وتكبروا عن التصديق بها، وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبراً، لا تفتح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء، ولا يصعد لهم في حياتهم إلى الله عز وجل قول ولا عمل؛ لأن أعمالهم خبيثة، وإنما يرفع الكلم الطيب^(١) العمل الصالح، كما قال جل ثناؤه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] .

ثم اختلف [٣٧/١٩] أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: لا تفتح لأرواح هؤلاء الكفار أبواب السماء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يعلى^(٢)، عن أبي سنان، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ . قال: عنى بها الكفار؛ أن السماء لا تفتح لأرواحهم، وتفتح لأرواح المؤمنين^(٣) .

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو معاوية، عن أبي سنان، عن الضحاك، قال: قال ابن عباس: تفتح السماء لروح المؤمن، ولا تفتح لروح الكافر .

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن الفضل، قال: ثنا أسباط، عن

(١) بعده في م، ت ٢، ت ٣، س: «و» .

(٢) في الأصل: «تعالى» . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٤٩٢، ٤٩٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٦ (٨٤٥٩) من طريق يعلى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

السدى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ . قال: إن الكافر إذا أخذ رُوحه ضربته ملائكة الأرض حتى يَزْتَفِعَ إلى السماء، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط، فضربته ملائكة الأرض فازتفع، فإذا بلغ السماء الدنيا ضربته / ملائكة السماء الدنيا، فهبط إلى أسفل الأرضين، وإذا كان مؤمناً رُفِعَ^(١) رُوحه، وفتحت^(٢) له أبواب السماء، فلا يُمَرُّ بملك إلا حياها وسلم عليه، حتى ينتهي إلى الله فيعطيه حاجته، ثم يقول: رُدُّوا رُوحَ عبدى فيه إلى الأرض؛ فإني قضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج^(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك: أنه لا يصعد لهم عمل صالح، ولا دعاء إلى الله عز وجل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا عبيدُ الله، عن سفيان، عن ليث، عن عطاء، عن ابن عباس: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾: لا يصعد لهم قول ولا عمل^(٤).

حدَّثنى المثنى، قال: ثنا عبدُ الله، [٣٧/١٩] قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾. يعنى: لا يصعد إلى الله من عملهم شيء^(٥).

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن

(١) فى ص، ت، ١، س: «نفخ»، وفى م، ف: «أخذ».

(٢) فى م: «فتح».

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣) من طريق أحمد بن المفضل به ببعضه.

(٤) تفسير سفيان ص ١١٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٢)، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٠) من طريق عبد الله بن صالح به.

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . يقول : لَا تُفْتَحُ لخيرِ يَعْمَلُونَ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَا
 تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : لَا يَضَعُدُ لَهُمْ كَلَامٌ وَلَا عَمَلٌ ^(٢) .
 حَدَّثَنَا مَطْرِبُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ
 مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : لَا يُزْتَفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ
 وَلَا دَعَاءٌ ^(٣) .

^(٣) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : لَا يُزْتَفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ وَلَا دَعَاءٌ ^(٤) .
 حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحِمَّانِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ
 أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : لَا يُزْفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ صَالِحٌ وَلَا دَعَاءٌ .
 وَقَالَ آخَرُونَ : معنى ذلك : لَا تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لِأَرْوَاحِهِمْ وَلَا لِأَعْمَالِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : ﴿ لَا
 تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ . قَالَ : لِأَرْوَاحِهِمْ وَلَا لِأَعْمَالِهِمْ ^(٤) .

وإنما اخْتَرْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ مَا اخْتَرْنَا مِنَ الْقَوْلِ ؛ لِعُمُومِ خَبَرِ اللَّهِ أَنْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ
 لَا تُفْتَحُ لَهُمْ ، وَلَمْ يَخْصُصِ الْخَبَرَ بِأَنَّهُ تُفْتَحُ لَهُمْ فِي شَيْءٍ ، فَذَلِكَ عَلَى مَا عَمَّهُ خَبَرُ اللَّهِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٧/٥ (٨٤٦١) عن محمد بن سعد به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٧/٥ عقب الأثر (٨٤٦٢) معلقا .

(٣ - ٣) سقط من س ، ف .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف .

بأنها لا تُفْتَحُ لهم في شيء مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك .

وذلك [٣٨/١٩] ما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماء ، قال : / « فيصعدون بها ، فلا يَمْرُون على ملائكة من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان . بأقبح أسمائه التي كان يُدعى بها في الدنيا ، حتى يَنْتَهوا بها إلى السماء الدنيا ^(١) ، فيستفتحون له فلا يُفْتَحُ له » . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن ابن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اخرجي حميدة ، وأبشيري بروح الله وزيحان ورب غير غضبان . قال : فيقولون ذلك حتى يُعْرَجَ بها إلى السماء ، فيستفتح لها ، فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان . فيقال : مرحبًا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة ، وأبشيري بروح وزيحان ورب غير غضبان . فيقال لها ذلك حتى يُنْتَهَى إلى السماء التي فيها الله عز وجل . وإذا كان الرجل السوء قالوا ^(٣) : اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ، اخرجي ذميمة ، وأبشيري

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه الطيالسي (٧٨٩) ، وابن أبي شيبة ٣/٣١٠ ، ٣٧٤ ، ٣٨٠ - ٣٨٢ ، وأحمد ٣٠/٤٤٩ - ٥٠٦ (١٨٥٣٦ - ١٨٥٣٤) ، وهناد في الزهد (٣٣٩) ، وأبو داود (٣٢١٢) ، ٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٧٧ ، ١٤٧٨ (٨٤٦٥) ، والحاكم ١/٣٧ ، والبيهقي في عذاب القبر (٢١) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٣ ، ٨٤ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

بَحْمِيمٍ وَعَسَاقٍ ، وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجَ ، فيقولون ذلك حتى تَخْرُجَ ، [٣٨/١٩] ثم يُعْرَجُ بها إلى السماءِ ، فيُسْتَفْتَحُ لها ، فيقالُ : مَنْ هذا ؟ فيقولون : فلانٌ . فيقولون : لا مرحباً بالنفسِ الخبيثةِ ، كانت في الجسدِ الخبيثِ ، ارجعى ذميمةً ، فإنه لم تَفْتَحْ (١) لك أبوابَ السماءِ . فَتُرْسَلُ بينَ السماءِ والأرضِ ، فَتَصِيرُ إلى القبرِ» (٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا ابنُ أبي فديكٍ ، قال : ثنى ابنُ أبي ذئبٍ ، عن محمدِ بنِ عمرو بنِ عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ يسارٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه .

وَاخْتَلَفَتْ الْقُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةَ الْكُوفَةِ : (لَا يُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) بِالْيَاءِ مِنْ « يُفْتَحُ » وَتَخْفِيفِ التَّاءِ مِنْهَا (٣) . بِمَعْنَى : لَا يُفْتَحُ لَهُمْ جَمِيعًا (٤) بَمِرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَفَتْحَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَدِينِيِّينَ وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ لَا تُفْتَحُ ﴾ بِالتَّاءِ وَتَشْدِيدِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ (٥) . بِمَعْنَى : لَا يُفْتَحُ لَهُمْ بَابٌ بَعْدَ بَابٍ ، وَشَيْءٌ بَعْدَ شَيْءٍ .

وَالصَّوَابُ فِي ذَلِكَ (٦) مِنَ الْقَوْلِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ ، صَحِيحَتَانِ الْمَعْنَى ، وَذَلِكَ أَنَّ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ لَا تُفْتَحُ لَهَا وَلَا لِأَعْمَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ بِمِرَّةٍ

(١) في م : « لا » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٤ ، ٣٧٨ ، (٨٧٦٩) ، ١٣٩/٦ (الميمية) ، وابن ماجه (٤٢٦٢ ، ٤٢٦٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٢) ، وابن خزيمة في التوحيد ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ من طريق ابن أبي ذئب به ، وأخرجه ابن حبان (٣٠١٤) ، والحاكم ٣٥٢/١ ، ٣٥٣ من طريق قسامة بن زهير ، عن أبي هريرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٣ إلى البيهقي في البعث .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف . النشر ٢٠٢/٢ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جميعها » .

(٥) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ، وقرأ أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف .

النشر ٢٠٢/٢ .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عندي » .

واحدة، ولا مرّة بعد مرّة، وباباً بعد باب، فكلا المعنيين في ذلك صحيح. وكذلك الياء والتاء في «يُفْتَح» و«تُفْتَح»؛ لأن الياء بناءً على فعل الواحد للتوحيد، والتاء لأن الأبواب جماعة، فيُخْبِرُ عنها خبر الجماعة.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤٠).

[٣٨/١٩] يقول جلّ ثناؤه: ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واشتكروا عنها، الجنة التي أعدّها الله / لأوليائه المؤمنين أبداً، كما لا يليج الجمّل في سمّ الخياط أبداً، وذلك ثقب الإبرة.

وكلّ ثقب في عين أو أنف^(١) أو أُذُن^(٢) أو غير ذلك، فإن العرب تُسمّيه سَمًّا، وتجمعه سُموماً وسَمَامًا، والسَمَامُ في جمع السَمِّ القاتل أشهرُ وأفصحُ من السُموم، والسُمومُ في جمع السَمِّ الذي هو بمعنى الثقبِ أفصحُ، وكلاهما في العربِ مُستَفِيضٌ، وقد يقال لواحد السُمومِ التي هي الثُقوبُ: سَمٌّ وسُمٌّ. بفتح السين وضمّها، ومن السَمِّ الذي بمعنى الثقبِ قولُ الفرزدقِ^(٣):

فنفّسْتُ عن سَمِّيه حتى تنفّسا وقلْتُ له لا تخشَ شيئًا ورأيًا
يعنى بـ «بَسَمِيَّه» ثقبَيْه أنفه.

وأما الخياطُ فإنه الخيَطُ، وهي الإبرة، قيل لها: خياطٌ و: مَخِيطٌ، كما قيل: قِنَاعٌ و: مِقْنَعٌ، و: إِزَارٌ و: مِئزَرٌ، و: قِرَامٌ^(٣) و: مِقْرَمٌ^(٣)، و: لِحَافٌ و: مِلْحَفٌ.

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) ديوانه ص ٨٩٥.

(٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، س، ف.

وأما القراءة من جميع الأمصار، فإنها قرأت قوله: ﴿ فِي سَرِّ الْحَيَاطِ ﴾ . بفتح السين، وأجمعت على قراءة ﴿ الْجَمَلُ ﴾ بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك .
وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير، فإنه حكى عنهم أنهم كانوا يقرءون ذلك: (الجمُل). بضم الجيم وتشديد الميم^(١)، على اختلاف في ذلك عن ابن عباس وسعيد .

فأما الذين قرءوه بالفتح من الحرفين والتخفيف، فإنهم وجَّهوا تأويله إلى الجملي المعروف، وكذلك فسروه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يحيى بن طلحة اليزبوعى، قال: ثنا فضيل بن عياض، [٣٩/١٩] ظ عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله في قوله: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْحَيَاطِ ﴾ . قال: هو الجمَلُ ابنُ الناقة، أو زوجُ الناقة .

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي حصين، عن إبراهيم، عن عبد الله: ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْحَيَاطِ ﴾ . قال: الجمَلُ زوجُ الناقة .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي حصين، عن إبراهيم، عن عبد الله مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ مهدي، عن هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله، قال: الجمَلُ زوجُ الناقة^(٢) .

(١) هي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من القراء العشرة .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٤٨ - تفسير) - ومن طريقه الطبراني (٨٦٩١) - عن هشيم به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بن عونٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثله .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : حدثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ مثله ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُورَةُ ، قال : سَمِعْتُ الحسنَ يقولُ : الجملُ الذي يقومُ في الميزبِدِ ^(٢) .

١٧٩/٨ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : حتى يَدْخُلَ البعيرُ في خَرْقِ الإبرةِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن هُشَيْمٍ ، عن عَجَّادِ بْنِ رَاشِدٍ ، عن الحسنِ ، قال : هو الجملُ . فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ ، قال : هو الْأَشْتَرُ ^(٤) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عَوْنٍ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عَجَّادِ بْنِ رَاشِدٍ ، عن الحسنِ مثله .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن يحيى ، قال : كان الحسنُ يَقْرَأُهَا : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : فَذَهَبَ بَعْضُهُم

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) المريد : الموضع الذي تحبس فيه الإبل . لسان العرب (رب د) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٤ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٢٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٤ ، ٨٥ إلى أبي الشيخ .

(٤) الأشتَر : الجمل بالفارسية . ينظر المعجم الذهبي ص ٦٨ ، والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠ .

يَسْتَفْهَمُهُ ، فقال : أَشْتَرُ ، أَشْتَرُ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو النُّعْمَانِ عارمٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن شُعَيْبِ
ابنِ الحَبِيبِ ، عن أبي العالِيَةِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ ﴾ . قال : [٤٠/١٩٦] الجملُ الذي
له أربعُ قوائمٍ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورِيُّ ، عن
أبي حصِينٍ ، أو حَصِينِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ ﴾ . قال : زوجُ الناقةِ . يعنى الجملُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن
الضحاكِ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ الْجَمَلُ ﴾ . قال : وهو الذي له أربعُ قوائمٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن عبيدٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ ﴾ : الذي له أربعُ قوائمٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ ، عن قُرَّةَ ، عن الحسنِ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ ﴾ . قال : الذي بالمِزْبَدِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حُدَيْفَةَ ، قال : ثنا شَيْبُلٌ ، عن^(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ
كثيرٍ^(٣) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه كان يَقْرَأُ : (حتى يَلِجَ الْجَمَلُ
الْأَصْفَرُ)^(٤) .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ابن أبى نجیح » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٧٢ ، من طريق عبد الله بن كثير به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٧/٢٠٧ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٤ إلى ابن المنذر وابن الأبارى فى المصاحف وأبى الشيخ ، وهى قراءة تفسيرية .

حَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قال : ثنا يحيى بْنُ سليمانَ ^(١) ، قال : ثنا عبدُ الكريمِ بْنُ أَبِي الْمُحَارِقِ ، عن الحسنِ ، في قوله : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ . قال : الجمَلُ ابْنُ الناقةِ أو بَعْلُ الناقةِ .

وأما الذين خالفوا هذه القراءة فإنهم اختلفوا ؛ فزوى عن ابن عباسٍ في ذلك روايتان ؛ إحداهما الموافقةُ لهذه القراءة وهذا التأويل .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : والجمَلُ ذو القَوائِمِ ^(٢) .
وذكرُ أن ابنَ مسعودٍ قال ذلك أيضًا .

حَدَّثَنِي محمدُ بْنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : [ظ ٤٠/١٩٩] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ : وهو الجمَلُ العظيمُ لا يَدْخُلُ في خرقِ الإبرةِ ، من أجلِ أنه أعظمُ منها ^(٣) .

/والروايةُ الأخرى ^(٤) ما حَدَّثَنِي يحيى بْنُ طلحةَ اليزبوعى ، قال : ثنا فضيلُ بْنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : (حتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . قال : هو قَلَسُ السفينةِ ^(٥) .

(١) فى ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف : « سليم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤١٠/٣ .

(٤) أى التى بضم الجيم وتثقيل الميم . ينظر مختصر شواذ ابن خالويه ص ٤٨ .

(٥) قلس السفينة : هو الحبل الغليظ من حبالها . الوسيط (ق ل س) .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٤٩ - تفسير) من طريق مجاهد به بمعناه .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو غَسَّانَ مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ السَّدُوسِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (حَتَّى يَلْبِغَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . يَعْنِي : الْحَبْلُ الْعَلِيظُ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْحَسَنِ ، فَقَالَ : ﴿ حَتَّى يَلْبِغَ الْجُمَّلُ ﴾ . قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى : قَالَ أَبُو غَسَّانَ : قَالَ خَالِدٌ : يَعْنِي الْبَعِيرَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مُفَضَّلٍ ^(١) ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا : (الْجُمَّلُ) مَثْقَلَةً ، قَالَ : هُوَ حَبْلُ السَّفِينَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : (الْجُمَّلُ) حَبَالُ السَّفِينِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ ابْنِ مُبَارِكٍ ، عَنْ حَنْظَلَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (حَتَّى يَلْبِغَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . قَالَ : الْحَبْلُ الْعَلِيظُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (حَتَّى يَلْبِغَ الْجُمَّلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) . قَالَ : هُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يَكُونُ عَلَى السَّفِينَةِ .

وَاخْتَلَفَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَيْضًا فِي ذَلِكَ ، فَزَوِيَ عَنْهُ رَوَاتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا مِثْلُ

(١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فَضِيل » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ ص ١٧٢ ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٤٩ - تَفْسِيرٍ) مِنْ طَرِيقِ مَغِيرَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٥٦/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٣) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٥٢ - تَفْسِيرٍ) مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِهِ (٩٥٢ - تَفْسِيرٍ) .

التي ذكرنا عن ابن عباس بضمّ الجيم [١٩٩/٤٠] وتثقيل الميم .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدّثنا عمران بن موسى القزّاز ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، قال : ثنا حسين المعلم ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبيرة أنه قرأها : (حتى يَلِجَ الجُمْلُ) يعني : قُلُوسُ السفين ، يعني . الحبالُ الغلاظُ ^(١) .

والأخرى منهما : بضمّ الجيم وتخفيف الميم .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا ^(٢) عمر بن سالم بن عجلان الأفطس ، قال : قرأت على أبي : (حتى يَلِجَ الجُمْلُ) . فقال : (حتى يَلِجَ الجُمْلُ) خفيفة : وهو جبل السفينة ، هكذا قرأنيها يا بُنَيَّ ^(٣) سعيد بن جبيرة .

وأما عكرمة ، فإنه كان يقرأ ذلك (الجُمْلُ) بضمّ الجيم وتشديد الميم .

ويأوّله كما حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو ثميلة ، عن عيسى بن عبيد ^(٤) ، قال : سمعتُ عكرمة يقرأ : (الجُمْلُ) مثقلّة ، ويقول : هو الحبل الذي يُضَعَدُ به إلى النخل ^(٥) .

حدّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا كعب بن قزوح ،

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٣- تفسير) من طريق سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبيرة بنحوه .

(٢) (٢ - ٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو عن » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبدة » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٦٣٤ ، ٢٣ / ٣٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٨٤ إلى أبي الشيخ .

(تفسير الطبري ١٠ / ١٣)

قال: ثنا قتادة، عن عكرمة في قوله: (حتى يُلجَّ الجُمَّلُ في سَمِّ الخِيَاطِ) قال: الجبلُ الغليظُ في حَرْقِ الإبرةِ.

١٨١/٨ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ، في قوله: (حتى يُلجَّ الجُمَّلُ في سَمِّ الخِيَاطِ) قال: جبلُ السفينةِ في سَمِّ الخِيَاطِ^(١).

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجُ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال عبدُ الله بنُ كثيرٍ^(٢): سمِعْتُ مجاهدًا يقولُ: الجبلُ من جبالِ السفنِ.

[١٩/٤١ظ] وكانَ من قرأ ذلك بتخفيفِ الميمِ وضَمِّ الجيمِ، على ما ذكرنا عن سعيدِ بنِ جبيرة، على^(٣) مثالِ الصُّرْدِ والجُعَلِ، وجَّهه إلى جماعِ جملةٍ من الحبالِ جُمِعَت جُمَلًا، كما تُجمَعُ الظُّلْمَةُ ظُلْمًا، والخُزْبَةُ خُرَبًا.

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يُنكِرُ التشديدَ في الميمِ، ويقولُ: إنما أرادَ الراوي الجُمَّلَ بتخفيفِ الميمِ، فلم يُفهمْ ذلك منه، فشُدِّدَ.

وحدَّثتُ عن الفراءِ، عن الكسائيِّ، أنه قال: الذي رواه عن ابنِ عباسٍ كان أعجميًا.

وأما من شُدِّدَ الميمِ وضَمِّ الجيمِ، فإنه وجَّهه إلى أنه اسمٌ واحدٍ، وهو الجبلُ أو الخيْطُ الغليظُ.

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندنا ما عليه قراءةُ الأمصارِ، وهو: ﴿حَتَّى يُلْجَجَ﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٢) في الأصل: «كبير».

(٣) في الأصل: «قال».

أَجْمَلُ فِي سَرَ الْخِيَاطِ ﴿٤٠﴾ بفتح الجيم والميم من «الجميل» وتخفيفها، وفتح السين من «السَّم»؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار، وغير جائزٍ خلاف ما جاءت به الحجة متفقةً عليه من القراءة.

وكذلك ذلك في فتح السين من قوله: ﴿سَرَ الْخِيَاطِ﴾.

وإذ كان الصواب من القراءة ذلك، فتأويل الكلام: ولا يدخلون الجنة^(١) حتى يَلِجَ^(٢) - والولوج الدخول، من قولهم: ولج فلان الدارَ يَلِجُ ولوجًا، بمعنى: دخل - الجمَلُ في سَم^(٣) الإبرة، وهو ثقبها^(٣).

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾. يقول: وكذلك نُثِيبُ الذين أجزموا في الدنيا ما استحققوا به من الله من العذاب الأليم في الآخرة.

وبمثل الذي قلنا في تأويل قوله: ﴿سَرَ الْخِيَاطِ﴾. قال أهل التأويل.

[١٩/٤٢] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا أبو أسامة وابنُ مهديّ وشوَيْدُ الكَلْبِيُّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن يحيى بنِ عتيقٍ، قال: سألتُ الحسنَ عن قوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرَ الْخِيَاطِ﴾. قال: ثَقِبَ الإبرة.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيم، قال: أخبرنا كعبُ بنُ قُرُوحٍ، قال: ثنا قتادةٌ، عن عكرمة: ﴿فِي سَرَ الْخِيَاطِ﴾: في حَرَقِ الإبرة.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الحسنِ

مثله.

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، س، ف.

(٢) في الأصل، ص، ت، ١، س، ف: «ثقب».

(٣) في الأصل، ص، ت، ١، س، ف: «سمها».

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ فِي سِرِّ الْخِيَاطِ ﴾ في جُحْرِ الإِبْرَةِ .

حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿ فِي سِرِّ الْخِيَاطِ ﴾ . يقول: جُحْرِ الإِبْرَةِ .

١٨٢/٨ / حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿ فِي سِرِّ الْخِيَاطِ ﴾ : في ثقبه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنَ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٤١) .

يقول جل ثناؤه: لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واشتكروا عنها ﴿ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ : وهو ما ائتمهذوه مما يُقَعَدُ عليه ويضطجع، كالفرش الذي [٤٢/١٩٩] يُفترش، والبساط الذي يُنسط، ﴿ وَمِنَ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : وهي جمع غاشية، وذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم .

وإنما معنى الكلام: لهم من نار جهنم من تحتهم فرش، ومن فوقهم منها لُحْفٌ، وإنهم بين ذلك .

وبنحو الذي قلنا قال أهل التأويل في ذلك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفیان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب: ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ﴾ . قال: الفرش، ﴿ وَمِنَ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ . قال: اللُّحْفُ^(١) .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٦٤) عن وكيع به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى أبي الشيخ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، عَنْ أَبِي رَوْحٍ ، عَنِ الضَّحَّاكِ : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ . قَالَ : الْمِهَادُ الْفُرْشُ ، وَالْغَوَاشِي اللَّحْفُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّدِيِّ : ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ : أَمَا الْمِهَادُ لَهُمْ كَهَيْئَةِ الْفِرَاشِ ، وَالْغَوَاشِي تَتَغَشَّاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ^(١) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : وَكَذَلِكَ نُثِيبُ وَنُكَافِي مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ، فَأَكْسَبَهَا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ مَا لَا قِبَلَ لَهَا بِهِ ، بِكَفَرِهِ بِرَبِّهِ ، وَتَكْذِيبِهِ أَنْبِيَآءَهُ .

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

[٤٣/١٩] يقول جل ثناؤه: والذين صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به من وحي الله وتنزيله وشرائع دينه، وعملوا بما أمرهم الله به، فأطاعوه، وتجنبوا ما نهاهم عنه - ﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . يقول: لا نُكَلِّفُ نَفْسًا مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا يَسْعُهَا ، فَلَا تَحْرُجُ فِيهِ ، ﴿ أُولَئِكَ ﴾ . يقول: هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول: هم أهل الجنة الذين هم أهلها دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل سيئًا ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . يقول: هم في الجنة ما كانوا دائمين فيها مكثهم ، لا يخرجون منها ولا يُسَلَّبون نعيمها .

/القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ يُجْرَى مِنْ

تَحِيَهُمُ الْآتَنَزُّرُ ﴿٤٣﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم ، وأخبر أنهم أصحاب الجنة ، ما فيها من حقدٍ وغمير^(١) وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض ، فجعلهم في الجنة إذا أدخلهموها على سرير متقابلين ، لا يحسد بعضهم بعضًا على شيءٍ خصَّ الله به بعضهم ، وفضَّله به^(٢) من كرامته عليه ، تجرى من تحيهم أنهاز الجنة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا [٤٣/١٩] ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمر ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ ﴾ . قال : العداوة^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حميدُ بنُ عبد الرحمن ، عن سعيد بنِ بشير ، عن قتادة : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ ﴾ . قال : هي الإحن^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ عُيينة ، عن إسرائيل أبي موسى ، عن الحسن ، عن علي ، قال : فينا والله أهل بدر نزلت ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] .

(١) في ص ، ف : « عمر » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « غل » . والغمر : الضغن . اللسان (غ م ر) .

(٢) سقط من : ص ، ف ، م .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٩) من طريق جوير به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) الإحن جمع إحنة ، وهي الحقد في الصدر . تاج العروس (أ ح ن) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، قَالَ: ^(١) «سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِينَا وَاللَّهِ أَهْلَ بَدْرِ نَزَلَتْ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُنْقَلَبِينَ﴾ ^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَعِثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزَّبِيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾. قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا سَيَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَبَلَّغُوا، وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجْرَةً، فِي أَصْلِ سَاقِهَا عَيْنَانِ، فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا، فَيَنْزَعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ / غَلٍّ، فَهُوَ الشَّرَابُ الطَّهْرُورُ، وَاعْتَسَلُوا مِنَ الْأُخْرَى، فَجَزَتْ عَلَيْهِمْ بَنْضَرَةُ النَّعِيمِ، فَلَمْ يَشْعُتُوا وَلَمْ يَشْحَبُوا ^(٤) بَعْدَهَا أَبَدًا ^(٥).

١٨٤/٨

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي [٤٤/١٩] نَضْرَةَ، قَالَ: يُحْتَبَسُ ^(٦) أَهْلُ الْجَنَّةِ دُونَ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُقْضَى لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حِينَ يَدْخُلُونَهَا، وَلَا يَطْلُبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَحَدًا بِقَلَامَةِ ظُفْرِ

(١ - ١) فِي ص: «سَمِعْتُ»، وَفِي م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «سَمِعْتُهُ».

(٢) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/٢٢٩، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٦) عَنْ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٨٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ وَأَبِي الشَّيْخِ، وَعَزَاهُ فِي ١٠١/٤ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ. (٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١/٢٢٩ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٧) - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٤) فِي ص، ت ١، س، ف: «يَسْحَبُوا»، وَفِي م، ت ٢، ت ٣: «يَتَسَخَّوْا». وَشَحِبَ لَوْنُهُ وَجَسَمُهُ: تَغْيِيرُ مَنْ هَزَالَ أَوْ عَمِلَ أَوْ جَوَّعَ أَوْ سَفَرَ. اللَّسَانُ (ش ح ب).

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٧٨/٥، ١٤٧٩ (٨٤٧٠) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣/٨٥ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ: «يَحْتَبَسُ».

ظَلَمَهَا إِيَّاهُ ، وَيُحْبَسُ^(١) أَهْلُ النَّارِ دُونَ النَّارِ ، حَتَّى يُقْضَىٰ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَيَدْخُلُونَ النَّارَ حِينَ يَدْخُلُونَهَا ، وَلَا يُطَلَّبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَحَدًا بِقَلَامَةٍ ظَفَّرَ ظَلَمَهَا إِيَّاهُ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه ، وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، حين أدخلوا الجنة ، وأرؤا ما أكرمهم الله به من كرامته ، وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلى به أهل النار بكفرهم بربهم ، وتكذيبهم رسله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ . يقول : الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبنا هذا الذي نحن فيه من كرامة الله^(٣) وفضله^(٣) ، وصرف عذابه عنا ، ﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ . يقول : وما كنا لنترشد لذلك لولا أن أروشدنا الله له ، وفقنا بمنه وطوله .

كما حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، قال : ثنا الأعمش ، عن أبي صالح [٤٤/١٩] ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أهل النار يرى منزله من الجنة ، فيقولون : لو هدانا الله . فتكون عليهم حسرة ، وكل أهل الجنة يرى منزله من النار ، فيقولون : لولا أن هدانا الله . فهذا شكرهم^(٤) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال :

(١) في الأصل ، ص : « يحبس » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٤/٥ من طريق أبي هشام به ، وأخرجه أحمد ٣٨٢/١٦ (١٠٦٥٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٥٤) ، والحاكم ٤٣٥/٢ ، ٤٣٦ ، والبيهقي في البعث (٢٤٣) من طريق أبي بكر ابن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .

سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ذَكَرَ عَمْرٌ - بِشَيْءٍ لَا أَحْفَظُهُ - ثُمَّ ذَكَرَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: يَدْخُلُونَ إِذَا شَجَرَةٌ يُخْرُجُ مِنْ تَحْتِ سَاقِهَا عَيْنَانِ، قَالَ: فَيَغْتَسِلُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا، فَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةٌ النَّعِيمِ، فَلَا تَشَعُّتُ أَشْعَارُهُمْ، وَلَا تَعْبُرُ أَبْشَارُهُمْ، وَيَشْرَبُونَ مِنَ الْأُخْرَى، فَيُخْرَجُ كُلُّ قَدَى وَقَدِيرٍ - أَوْ شَيْءٍ فِي بَطُونِهِمْ - قَالَ: ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُمْ بَابُ الْجَنَّةِ، فَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْنَا بِطُوبَى لَكُمْ طَيْبَةً فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. قَالَ: فَيَسْتَقْبِلُهُمُ الْوِلْدَانُ، فَيُحْفِقُونَ بِهِمْ كَمَا تَحْفُ الْوِلْدَانُ بِالْحَمِيمِ إِذَا جَاءَ مِنْ غَيْبَتِهِ، ثُمَّ يَأْتُونَ فَيُبَشِّرُونَ أَزْوَاجَهُمْ، فَيُسَمُّونَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، فَيَقُلْنَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: فَيَسْتَحْفِفُهُنَّ الْفَرْحُ، قَالَ: فَيَجِئْنَ حَتَّى يَقْفَنَ عَلَى أُسْكُفَةِ الْبَابِ، فَيَجِيعُونَ فَيَدْخُلُونَ، فَإِذَا أُسُّ بِيوتِهِمْ بِجَنْدِلِ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا صُرُوحٌ صُفْرٌ وَخَضِرٌ وَحُمْرٌ، وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ، وَسُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، وَنَمَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَائِبٌ مَبْتُوثَةٌ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَهَا لَهُمْ ^(١) لَأَلْتَمِعَتْ أَبْصَارُهُمْ مِمَّا يَرَوْنَ فِيهَا، فَيُعَانِقُونَ الْأَزْوَاجَ، وَيَقْعُدُونَ عَلَى الشَّرِيرِ، وَيَقُولُونَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ [٤٥/١٩] الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ^(٢). إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٣).

١٨٥/٨ /القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَيْنًا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣).

(١) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٦/٢، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣، وابن أبي عمير ١١٣، وإسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٥١٨١، ٥١٨٢)، وابن المبارك في الزهد (١٤٥٠ - زيادات المروزي)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٨)، وأبو القاسم البغوي في الجعديات (٢٥٨٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٦)، والبيهقي في البعث (٢٧٢)، والضياء في المختارة ١٦١/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٥ إلى عبد ابن حميد.

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، أنهم يقولون عند دخولهم الجنة ورؤيتهم كرامة الله التي أكرمهم بها ، وهوان أعداء الله في النار : والله لقد جاءتنا في الدنيا هؤلاء الذين في النارِ رسلُ ربنا بالحق ، من الإخبارِ عن وعْدِ الله أهلَ طاعته والإيمانِ به وبرسوله ، ووعيده أهلَ معاصيه والكفرِ به .

وأما قوله : ﴿ وَتُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . فإن معناه : ونادى منادٍ هؤلاء الذين وصف الله صفتهم ، وأخبر عما أعد لهم من كرامته : أن يا هؤلاء ، هذه تِلْكُمْ الجنة التي كانت رسلى في الدنيا تُخبرُكم عنها ، أُورِثْكُمْوها الله عن الذين كذبوا رسله ؛ لتصدقكم إياهم ، وطاعتكم ربكم ، وذلك هو معنى قوله : ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .
وبنحو الذي ^(١) قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أشباط ، عن السدي : ﴿ وَتُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ليس من كافر ولا مؤمن إلا وله في الجنة والنار منزل ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، فدخلوا منازلهم ، رُفِعَتْ الجنة لأهل النار ، فنظروا إلى منازلهم فيها ، فقيل لهم : هذه منازلكم لو عمِلْتُمْ بطاعة الله . ثم يقال : يا أهل الجنة ، رِثُوهم بما كنتم تعملون . فتقسم بين أهل الجنة منازلهم ^(٢) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « ما » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨١/٥ (٨٤٧٩) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٨٥/٣ إلى أبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرُ بنُ سعيدٍ أبو داودَ الحَفَرِيُّ، عن سعيدِ بنِ بُكَيْرٍ^(١)، عن سفيانِ الثورِيِّ، عن أبي إسحاقَ، عن الأغرِّ: ﴿وَتُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ﴾. قال: تُودُوا: أَنْ صِحُّوا فلا تَشَقَّموا، واخْلُدوا فلا تَمُوتُوا، وانعَمُوا فلا تَبْأَسُوا.

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا قَبِيصَةُ، عن سفيانَ، عن أبي إسحاقَ، عن الأغرِّ، عن أبي سعيدٍ: ﴿وَتُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أُرِشْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. قال: يُنادى مُنادٍ: إن لكم أن^(٢) تَحْيُوا فلا تَمُوتُوا أبداً، وإنَّ لكم أن تَشْبُوا فلا تَهْرَمُوا أبداً، وإنَّ لكم أن^(٣) تَصِحُّوا فلا تَشَقَّمُوا أبداً.

واخْتَلَفَ أهلُ العَرَبِيَّةِ في ﴿أَنْ﴾ التي مع ﴿تِلْكُمْ﴾؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة: هي «أَنْ» الثَّقِيلَةُ خُفِّقَتْ، وَأُضْمِرَ فِيهَا، وَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ تَجْعَلَهَا الخَفِيفَةَ؛ لأنَّ بَعْدَهَا اسْمًا، والخَفِيفَةُ لا تَلِيهَا الأَسْمَاءُ، وقد قال الشاعر^(٤):

فِي فِتْيَةِ كَسِيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ
/ وقال آخرُ^(٥):

(١) في م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف: «بكر».

(٢) - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٢٨ - زيادات نعيم) عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن الأغر، عن أبي سعيد وأبي هريرة موقوفًا، وأخرجه أحمد ٤٠٠/١٨ (١١٩٠٥)، وعبد بن حميد (٩٤٢)، ومسلم (٢٨٣٧)، والترمذي (٣٢٤٦) وغيرهم من طريق عبد الرزاق، عن الثوري به مرفوعًا، وأخرجه أحمد ٩/١٤ (٨٢٥٨)، والدارمي ٢/٣٣٤، والنسائي في الكبرى (١١١٨٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٧) من طريق أبي إسحاق به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه.

(٤) هو الأعشى الكبير. والبيت ملفق من بيتين كما في ديوانه ص ٥٩، والكتاب لسبويه ٧٤/٣، وهما:

إما ترينا حفاة لا نعال لنا إنا كذلك ما نحفى وننتعل
في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل

(٥) هو عدى بن زيد. والبيت في الكتاب لسبويه ٧٤/٣ منسوب له، وفي المقتضب ٢٤١/٣، وأمالى ابن

الشجري ١٨٨/١ غير منسوب.

[١٩/٤٦] وَأَكْأَشِرُهُ^(١) وَأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا عَلَى مَا سَاءَ صَاحِبَهُ حَرِيصٌ
 قال : فمعناه : أنه كِلَانَا . قال : ويكونُ قوله : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا ﴾
 [الأعراف : ٤٤] . فى مَعْنَى^(٢) : أَى وَجَدْنَا^(٣) . وقوله : ﴿ أَنْ أَقْبِضُوا ﴾
 [الأعراف : ٥٠] : أَى أَقْبِضُوا^(٤) ، ولا تكونُ على « أن » التى تَعْمَلُ فى الأفعالِ ؛
 لأنك تقولُ : غَاظَنِي أَنْ قام ، وَأَنْ ذَهَبَ . فَتَقَعُ على الأفعالِ ، وإن كانت لا تَعْمَلُ
 فيها . وفى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا ﴾ [ص : ٦] : أَى آمَشُوا .

وَأَنْكَرَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ هَذَا بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ^(٥) ، فقال : غيرُ جائزٍ أَنْ يَكُونَ مع
 « أن » فى هذا الموضعِ هاءٌ مُضْمَرَةٌ ؛ لأن « أن » دَخَلَتْ فى الكلامِ لَتَقْبِى^(٦) ما بعدها .
 قال : و « أن » هذه التى مع « تلکم » ، هى الدائرةُ التى تَقَعُ فيما ضارِعِ الحِكايةِ ،
 وليس بلفظِ الحِكايةِ ، نحو^(٧) : نَادَيْتُ : أَنْك قائمٌ ، وَأَنْ زَيْدٌ قائمٌ ، وَأَنْ قَمْتُ ،
 فتلى^(٨) كَلَّ الكلامِ ، وَجُعِلَتْ « أن » وقايةً ؛ لأن النداءَ يَقَعُ على ما بعده ، وسليم ما
 بعدَ « أن » ، كما سليم على^(٩) القولِ ، أَلَا تَرَى أَنْك تقولُ : قلتُ : زَيْدٌ قائمٌ ، وقلتُ :
 قام . فتليها ما شئتَ مِنَ الكلامِ ؟ فَلَمَّا كان النداءُ^(١٠) بمعناها و^(١١) الظنُّ ، وما أشبَهَهُ مِنَ
 القولِ ، سليم على^(١١) ما بعدَ « أن » ، ودَخَلَتْ « أن » وقايةً ، قال : وأما « أَى » فإنها لا

(١) كاشره : إذا ضحك فى وجهه وبأسطه . لسان العرب (ك ش ر) .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « موضع » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « أقبموا » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « الكفر به » ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « الكوفة » .

(٦) فى الأصل ، ت ١ ، س : « لنفى » .

(٧) زيادة من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٨) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « قبلى » .

(٩) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف ، وفى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما بعد » .

(١٠ - ١٠) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمعنى » .

(١١) سقط من : م ، س .

تَكُونُ مَكَانٌ^(١) «أَنْ» ؛ لِأَنَّ^(٢) «أَيَّ» جَوَابٌ لِكَلَامٍ ، وَ«أَنْ» تَكْفِيٌّ مِنَ الْإِسْمِ .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ وَعَزٌّ : [٤٦/١٩ ظ] ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
 أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونادى أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها : أن يا أهل
 النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا على الشئ رسله ، من الثواب على الإيمان
 به وبهم ، وعلى طاعته ، حقاً^(٣) ، فهل وجدتم ما وعد ربكم على ألسنتهم على
 الكفر به ، وعلى معاصيه من العقاب ، حقاً^(٣) ؟ فأجابهم أهل النار بأن نعم ، قد
 وجدنا^(٤) ذلك حقاً ، كما^(٤) وعدنا ربنا .

كالذي حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن
 السدي : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا
 وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ . قال : وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب ، وأهل النار ما
 وعدوا من عقاب^(٥) .

/حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن ١٨٧/٨
 أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا
 حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ﴾ : وذلك أن الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « على » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « لا يكون » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥ (٨٤٨١) ، من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزه السيوطي في الدر
 المنثور ٨٦/٣ إلى أبي الشيخ .

وكلَّ خيرٍ عليمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، ووعدَ أهلَ النارِ كلَّ خِزْيٍ وعذابٍ عليمه الناسُ أو لم يَعْلَموه ، فذلك قوله : ﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِمْ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص : ٥٨] . قال : فنأدى أصحابُ الجنةِ أصحابَ النارِ : ﴿ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ . يقولُ : من الخِزْيِ والهَوَانِ والعذابِ . قال أهلُ الجنةِ : فإننا [٤٧/١٩] قد وَجَدْنَا ما وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا مِنَ النِّعَمِ والكرامةِ . ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

واختلَفَتِ القِراءةُ في قِراءةِ قوله : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ . فقرأ ذلك عامةُ قِراءةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ قَالُوا نَعَمْ ﴾ بفتحِ العينِ مِنْ ﴿ نَعَمْ ﴾ .

وروى عن بعضِ الكوفيين أنه قرأ : (قالوا نَعِم) بكسرِ العينِ ^(٢) ، وقد أنشُد بيتاً لبعضِ بني كَلْبٍ :

نَعِمَ إِذَا قَالَهَا مِنْهُ مُحَقَّقَةً وَلَا تَخِيْبُ ^(٣) عَسَى مِنْهُ وَلَا قَمَنُ
بِكسْرِ « نَعِم » .

والصوابُ مِنَ القِراءةِ ^(٤) في ذلك ' عندنا ﴿ نَعَمْ ﴾ بفتحِ العينِ ^(٥) ؛ لأنها القِراءةُ المُستَفِيضَةُ في قِراءةِ الأمصارِ ، واللغةُ المشهورةُ في العربِ .

وأما قوله : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فنأدى مُنَادٍ ، وأَعْلَمَ مُعَلِّمٌ بَيْنَهُمْ : ﴿ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : غَضِبَ اللَّهُ وَسَخَطَهُ وَعَقوبَتُهُ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨١/٥ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٠ (٨٤٨٠) عن محمد بن سعد به .

(٢) قرأ الكسائي بكسر العين حيث وقع ، وفتحها نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر وعاصم وحمزة ، ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٦٢ .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تجيء » .

(٤ - ٤) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) القراءتان كلتاها صواب .

وقد بيّنا القولَ في « أن » إذا صحّبت من الكلام ما ضارِع الحكايةَ ، وليس بصريح الحكاية أنها تُشَدُّدُها العربُ أحيانًا ، وتُوقِعُ^(١) الفعلَ عليها فتفتَحُها وتُخَفِّفُها أحيانًا ، وتُعْمِلُ الفعلَ فيها فتَنْصِبُها به ، وتُبْطِلُ عملَها من^(٢) الاسمِ الذي يليها ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٣) .

وإذ كان ذلك كذلك ، فسواءً شُدِّدَت « أن » أو خُفِّفَت في القراءة ؛ إذ كان معنى الكلام بأى ذلك قرأ القارئ واحدًا ، وكانا قراءتين مشهورتين في قراءة الأمصاري^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : « أَذَّنْ مُؤَذِّنٌ^(٥) بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^(٦) ، أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ، وَبَغَوْهَا^(٨) عِوَجًا . يَقُولُ : حَاوَلُوا سَبِيلَ اللَّهِ - وَهُوَ دِينُهُ - أَنْ يُغَيِّرُوهَا وَيُبدِّلُوهَا عَمَّا جَعَلَهُ اللَّهُ بِهِ^(٩) مِنْ اسْتِقَامَتِهِ ، ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ ، وَلِلْبَعْثِ فِي الْآخِرَةِ ، وَالثَّوَابِ / وَالْعِقَابِ ١٨٨/٨ فيها جاحدون . والعربُ تقولُ للممَّيلِ في الدِّينِ والطَّرِيقِ : عِوَجَجَ . بكسرِ العينِ ، وفي

(١) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يرفع » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٢٠٣ - ٢٠٥ .

(٤) قرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب وعاصم بإسكان النون مخففة ورفع لنة ، وقرأ الباقون (أن لعنة) . النشر ٢٠٢ / ٢ .

(٥ - ٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « إن المؤذن » .

(٦) بعده في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يقول » .

(٧) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الظالمين » .

(٨) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « يبغونها » .

(٩) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « له » .

مِثْلِ الرَّجْلِ عَلَى الشَّيْءِ وَالْعَطْفِ عَلَيْهِ : عَاجَ إِلَيْهِ يُعَوِّجُ عِيَاجًا وَعَوَّجًا وَعَوَّجًا .
بِالْكَسْرِ مِنَ الْعَيْنِ وَالْفَتْحِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(١) :

فَقَا نَسْأَلُ ^(٢) مَنَازِلَ آلِ لَيْلَى عَلَى ^(٣) عَوَجِ إِلَيْهَا وَأَنْشَاءِ

ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ أَبَا الْجَرَّاحِ أَنْشَدَهُ إِيَّاهُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ مِنْ « الْعَوَجِ » ، فَأَمَا مَا كَانَ
خَلْقَةً فِي الْإِنْسَانِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ : « مَا أُبَيِّنُ » عَوَجَ سَاقِهِ . بِفَتْحِ الْعَيْنِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَيَبِينُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا
بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [٤٦] .

[٤٨/١٩] وَعَنَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَيَبِينُهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وَيَبِينُ الْجَنَّةَ وَيَبِينُ النَّارَ
﴿ حِجَابٌ ﴾ . يَقُولُ : حَاجِزٌ ، وَهُوَ السُّورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ
بِسُورٍ لَّهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣] . وَهُوَ
الْأَعْرَافُ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهَا : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ .

كَذَلِكَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ^(٥) ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ :
بَلَّغَنِي عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ : الْأَعْرَافُ حِجَابٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ :
﴿ وَيَبِينُهُمَا حِجَابٌ ﴾ : وَهُوَ السُّورُ ، وَهُوَ الْأَعْرَافُ ^(٦) .

(١) البيت في اللسان (ع و ج) غير منسوب .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « نيكى » .

(٣) في اللسان : « متى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) بعده في م : « و » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠) من طريق أحمد به .

وأما قوله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . فإن الأعراف جمع ، واحدها عُرْفٌ ، وكلُّ مرتفعٍ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ الْعَرَبِ فَهُوَ عُرْفٌ ، وإنما قيل لِعُرْفِ الدَّيْكِ : عُرْفٌ ؛ لارتفاعه على ما سواه من جسده ، ومنه قولُ الشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارٍ ^(١) :

وطلَّتْ بأعرافِ تَفَالِي ^(٢) كأنها رِمَاحٌ نَحَاها وَجْهَةُ الرِّيحِ رَاكِزٌ
يعنى بقوله : بأعرافٍ : بِنُشُوزٍ مِنَ الْأَرْضِ . ومنه قولُ الرَّاجِزِ ^(٣) :

كُلُّ كِنَازٍ ^(٤) لِحْمِهِ نِيَافٍ ^(٥)

كَالْعَلَمِ الْمُوفَى عَلَى الْأَعْرَافِ

/ وكان السدّي يقول : إنما سُمِّي الأعرافُ أعرافًا لأن أصحابه يَعْرِفُونَ
الناس .

حدَّثني بذلك محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عنه ^(٦) .
وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا سفيانُ بنُ [٤٨/١٩ ظ] وَكَيْع ، قال : ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ

(١) ديوانه ص ٢٠١ ، وفيه : تَفَالِي بِالْفِغَاعِ . ورواية المصنف هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢١٥ .

(٢) في النسخ : « تعالي » . وأثبتناه كما في الديوان والمجاز ويروى أيضا بالغين المعجمة « تعالي » . وَتَفَالِي : تَحَنُّكٌ ، كَأَنَّ بَعْضَهَا يَفْلِي بَعْضًا . اللسان (ف ل ي) .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الآخر » . والرجز في مجاز القرآن ١/ ٢١٥ ، واللسان (ن و ف) .

(٤) كِنَازٌ : يقال على الناقة الكثيرة اللحم ، والناقة الصلبة اللحم . اللسان (ك ن ز) .

(٥) نِيَافٌ : طوليل في ارتفاع . اللسان (ن و ف) .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن السدّي » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٨٤ (٨٤٩٧) من طريق أحمد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ٨٦

إلى أبي الشيخ . (تفسير الطبري ١٤/ ١٤)

- (١) أبى يزيد، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: الأعرافُ هو الشيءُ المُشْرِفُ^(٢).
- حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عن عُبيدِ^(٣) اللَّهِ بنِ أبى^(٤) يزيد، قال: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ مِثْلَهُ^(٥).
- حدَّثنا ابْنُ وَكَيْعٍ، قال: ثنى أبى، عن سفيانَ، عن جابرٍ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: الأعرافُ سُورٌ كَعُرْفِ الدِّيكِ^(٦).
- حدَّثنى المثنى، قال: ثنا أبو نُعَيْمٍ، قال: ثنا سفيانُ، عن جابرٍ، عن مُجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ مثله.
- حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ، عن مُجاهدٍ: ﴿الأعرافُ﴾ قال: حجابٌ بينَ الجنةِ والنارِ، سُورٌ له بابٌ^(٧).
- قال أبو موسى^(٨): وحدَّثنى عبِيدُ اللَّهِ بنُ أبى^(٩) يزيد، أنه سَمِعَ ابنِ عَبَّاسٍ

(١) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ف. وينظر تهذيب الكمال ١٧٨/١٩.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٥٧ - تفسير) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٠٧)، وابن المبارك فى الزهد (١٣٦٩ - زيادات يحيى بن صاعد والمرزى) وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٣)، من طريق ابن عيينة به.

(٣) فى الأصل: «عبد».

(٤) سقط من النسخ.

(٥) فى الأصل: «الأعراف هو الشيء المشرف».

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٩، ٢٣٠.

(٦) أخرجه هناد فى الزهد (٢٠٤) عن وكيع به، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩١) من طريق جابر الجعفى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٢)، وأخرجه هناد فى الزهد (٢٠٣) من طريق خصيف، عن مجاهد، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٣ إلى هناد وعبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٨) هو عيسى بن ميمون المكى، أبو موسى المذكور فى السند قبله. ينظر تهذيب الكمال ٤٦/٢٣.

(٩) سقط من: م.

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ : الْأَعْرَافُ السُّورُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي صِفَةِ الرِّجَالِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْأَعْرَافِ ، وَمَا ^(٢) هُمْ ، وَفِي ^(٣) السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ صَارُوا هُنَاكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي آدَمَ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ ، فَجُعِلُوا هُنَاكَ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا يَشَاءُ ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ^(٣) ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قَالَ : ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقٍ ، قَالَ : قَالَ الشَّعْبِيُّ : أُرْسِلَ إِلَيَّ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعِنْدَهُ أَبُو الزُّنَادِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذَكْوَانَ مَوْلَى قُرَيْشٍ ، وَإِذَا هُمَا قَدْ ذَكَرَا مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ذَكَرًا لَيْسَ كَمَا ذَكَرَا ، فَقُلْتُ لهُمَا : إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا بِمَا ذَكَرَ حَذِيفَةُ ، فَقَالَا : هَاتِ . فَقُلْتُ : إِنْ حَذِيفَةُ ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ، فَقَالَ : هُمْ قَوْمٌ تَجَاوَزَتْ بِهِمْ حَسَنَاتُهُمُ النَّارَ ، وَقَصُرَتْ بِهِمْ سَيِّئَاتُهُمْ عَنِ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ ، أَطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ فَقَالَ لَهُمْ ^(٤) : اذْهَبُوا فَادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٣/٥ عقب الأثر (٨٤٩١) معلقا.

(٢-٢) سقط من : م ، وفي ص ، س ، ف : « هم في » .

(٣) في الأصل : « وكيع » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (١١٠) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وذكره ابن كثير في

تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

حذيفة، أنه سُئِلَ عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ استوتَ حسناتهم
وسيئاتهم ، فقَصَّرت بهم سيئاتهم عن الجنة ، وخلقت بهم حسناتهم عن النار ،
قال : فوفقوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ ظ] حتى يَقْضِيَ اللهُ فيهم ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ وعمرانُ بنُ عُيينة ، عن حُصَيْنِ ، عن عامرٍ ،
عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحسناتٌ ، فقَصَّرت
بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ
اللهُ بينَ خلقه فينْفِذَ فيهم أمره .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن جابرٍ ، عن
الشعبيِّ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استوتَ حسناتهم
وسيئاتهم ، فيقولُ : ادخلوا الجنةَ بفضلي ومغفرتي ، لا خوفَ عليكم اليومَ ولا
أنتم تحزنون .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقٍ ، عن عامرٍ ، عن
حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوزت بهم حسناتهم النارَ ، وقصَّرت بهم
سيئاتهم عن الجنة ^(٢) .

حدَّثنا المشي ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركٍ ، عن أبي بكرٍ
الهُذَلِيِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرة ، وهو يُحدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير)، وهناد في الزهد (٢٠١)، وابن المبارك في الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزي) من طريق حصين به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٢) عن وكيع به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبي إسحاق به، وأخرجه البيهقي في البعث (١١٠) من طريق الشعبي به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حذيفة ، أنه سُئِلَ عن أصحابِ الأعرافِ ، قال : فقال : هم قومٌ استوتَ حسناتهم وسيئاتهم ، فقَصَّرتَ بهم سيئاتهم عن الجنة ، وخلَّفتَ بهم حسناتهم عن النارِ ، قال : فوَقِفُوا هنالك على السورِ [٤٩/١٩ ظ] حتى يَقْضِيَ اللهُ فيهم ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ وعمرانُ بنُ عُيَينة ، عن حُصَينِ ، عن عامرٍ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ كانت لهم ذنوبٌ وحساناتٌ ، فقَصَّرتَ بهم ذنوبهم عن الجنة ، وتجاوزتَ بهم حسناتهم عن النارِ ، فهم كذلك حتى يَقْضِيَ اللهُ بينَ خلقه فينْفِذَ فيهم أمره .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن جابرٍ ، عن الشعبيِّ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استوتَ حسناتهم وسيئاتهم ، فيقولُ : ادخلوا الجنةَ بفضلي ومغفرتي ، لا خوفٌ عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقٍ ، عن عامرٍ ، عن حذيفة ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ تجاوزتَ بهم حسناتهم النارَ ، وقصَّرتَ بهم سيئاتهم عن الجنة ^(٢) .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ المباركِ ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرة ، وهو يُحَدِّثُ ذلك عن ابنِ مسعودٍ ، قال :

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٥ ، ٩٥٦ - تفسير) ، وهناد في الزهد (٢٠١) ، وابن المبارك في الزهد (١٣٧٠ - زيادات المروزي) من طريق حصين به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٥/٣ عن المصنف .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٢) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٩) من طريق يونس بن أبي إسحاق به ، وأخرجه البيهقي في البعث (١١٠) من طريق الشعبي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

يُحَاسِبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَنْ كَانَتْ / حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بِوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ . ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٦٧) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢ ، ١٠٣] . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْمِيزَانَ يَخْفُ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ ، وَيَزْجَحُ . قَالَ : فَمَنْ اشْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ، فَوُفِّقُوا عَلَى الصِّرَاطِ ، ثُمَّ عَرَفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْا : ﴿ سَلِّمْ عَلَيْنَا ﴾ . وَإِذَا صَرَفُوا أَبْصَارَهُمْ إِلَى يَسَارِهِمْ (١) أَصْحَابِ النَّارِ ، قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فَتَعَوَّذُوا (٢) بِاللَّهِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ . قَالَ : فَأَمَّا أَصْحَابُ الْحَسَنَاتِ ، [٥٠/١٩] فَإِنَّهُمْ يُعْطَوْنَ نُورًا ، فَيَمْشُونَ بِهِ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ، وَيُعْطَى كُلُّ عَبْدٍ يَوْمَئِذٍ نُورًا ، وَكُلُّ أُمَّةٍ نُورًا ، فَإِذَا أَتَوْا عَلَى الصِّرَاطِ سَلَبَ اللَّهُ نُورَ كُلِّ مَنْفِقٍ وَمَنَافِقَةٍ ، فَلَمَّا رَأَى (٣) أَهْلَ الْجَنَّةِ مَا لَقِيَ الْمَنَافِقُونَ قَالُوا : ﴿ رَبَّنَا أَتَيْمَ لَنَا نُورَنَا ﴾ [التحریم : ٨] . وَأَمَّا أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ، فَإِنَّ النُّورَ كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَلَمْ يُنْتَرَعْ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَهَنَالِكَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ لَدَّ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . فَكَانَ الطَّمَعُ دُخُولًا ، قَالَ : فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : عَلَى أَنْ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً كُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرٌ ، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً لَمْ تُكْتَبْ إِلَّا وَاحِدَةٌ . ثُمَّ يَقُولُ : هَلَكَ مَنْ غَلَبَ وَحْدَانُهُ أَعْشَارَهُ (٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَيْسَى الْحَنَاطُ (٥) ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ حَذِيفَةَ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ قَوْمٌ كَانَتْ لَهُمْ

(١) بعده في م : « نظروا » ، وفي الدر المنثور : « رأوا » .

(٢) في الأصل : « فتعوذ » . وفي م : « فيتعوذون » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « رأوا » .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤١١ - زوائد نعيم) .

(٥) في ف ، م : « الحياط » ، وبهما كان يلقب ، وكان يلقب بـ « الحباط » . وينظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٣ ،

أعمالُ أنجاهم اللهُ بها من النارِ ، وهم آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الجنةَ ، قد عَرَفُوا أَهْلَ الجنةِ وَأَهْلَ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَتْ حسناتهمُ وسيئاتهمُ ، فلم تَرِدْ حسناتهمُ على سيئاتهمُ ، ولا سيئاتهمُ على حسناتهمُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ حميدٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن ابنِ عباسٍ - قال ^(١) ابنُ وكيعٍ في حديثه : قال ^(٢) : الأعرافُ سورٌ بينَ الجنةِ والنارِ . وقال ابنُ حميدٍ في حديثه عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأعرافُ السورُ الذي بينَ الجنةِ والنارِ ^(٣) - وأصحابُ الأعرافِ بذلك المكانِ ، حتى إذا بداَ اللهُ أن يُعافيهمُ ، [٥٠/١٩ ظ] انطلقَ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافَتاهُ ^(٤) قَصْبُ الذهبِ ، مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ ، ترائبهُ المِسْكُ ، فألقوا فيه حتى تَصْلُحَ ألوانهمُ ، وتَبَدَّوْا في نحورهمُ شامةٌ بيضاءُ يُعَرَفون بها ، حتى إذا صَلَحَتْ ألوانهمُ أتى بهم الرحمنُ ، فقال : تَمَنَّوْا ما شِئْتُمْ . فَيَتَمَنَّوْنَ ، حتى إذا انْقَطَعَتْ أمنيئتهمُ ، قال لهم : لكم الذي تَمَنَيْتُمْ ومثلهُ ^(٥) سبعونَ ضعفاً ^(٦) . فيَدْخُلون الجنةَ ، وفي نحورهمُ شامةٌ بيضاءُ يُعَرَفون بها ، يُسَمَّوْنَ مساكينَ أهلِ ^(٧) الجنةِ ^(٨) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، ف : « قصب التوبة » ، وفي م : « قصب الذهب » .

والقصب من الجوهر : ما كان مستطيلاً أجوف ، وقيل : القصب أنابيب من جوهر . اللسان (ق ص ب) .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « سبعون » ، وفي م : « سبعين مرة » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢) من طريق جرير به ، وفي ١٤٨٣/٥ (٨٤٨٩) من طريق منصور مختصراً ، وأخرجه هناد في الزهد (٢٠٠) من طريق منصور عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله ابن الحارث عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٥/٣ ، ٤١٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر الثور ٨٨/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُؤمَرُ بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . تراثُه ^(١) الوَرَسُ والرَّغْرانُ ، وحافَتاهُ قَصَبٌ ^(٢) الذهبُ ^(٣) . قال : وأحسبُه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ . قال : فيغْتَسِلون فيه ، فتَبْدُو في نَحورِهِم شامَةٌ بيضاءُ ، فيقالُ لهم : تَمَنَّوْا . فيَتَمَنَّونَ ^(٤) فيقالُ لهم : لكم ما تَمَنَّيْتُمْ وسبعونَ ضعفاً . ^(٥) وإنهم مساكينُ أهلِ الجنةِ . قال حبيبٌ : وحدَّثني رجلٌ . أنهم اسْتَوَتْ حسناتُهُم وسيئاتُهُم ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : أصحابُ الأعرافِ يُنْتَهَى بهم إلى نهرٍ يقالُ له : الحياةُ . حافَتاهُ قَصَبٌ ^(٧) مِن ذهبٍ . قال / سفيانُ : أراه قال : مُكَلَّلٌ باللؤلؤِ . قال : فيغْتَسِلون منه اغْتِسَالَةً ، فتَبْدُو في نَحورِهِم شامَةٌ بيضاءُ ، ثم يعودون فيغْتَسِلون فيزدادون ، فكلما اغْتَسَلوا ازدادت بياضًا ، فيقالُ لهم : تمكَّؤا ما شئتم . فيَتَمَنَّون ما شاءوا ، فيقالُ لهم : لكم ما تَمَنَّيْتُمْ ^(٨) وسبعونَ ضعفاً . قال : فهم مساكينُ أهلِ الجنةِ ^(٩) .

١٩٢/٨

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ عُيينَةَ ، عن حُصَيْنِ ، عن الشعبيِّ ، [٥١/١٩] عن حذيفةَ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ اسْتَوَتْ

(١) في ت ١ ، س ، ف : « وإنه » .

(٢) في م : « قصب » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « اللؤلؤ » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) في الأصل ، ت ١ : « فإنهم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٣) من طريق أبي سنان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن الحارث بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٨ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧) في الأصل : « شئتم » .

(٨) أخرجه هناد في الزهد (١٩٨) عن وكيع به ، وفي (١٩٩) من طريق الثوري به .

حسنائهم وسيئاتهم ، فهم على سورِ بينَ الجنةِ والنارِ ، ﴿لَمْ يَدَّخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ .
 حَدَّثَنَا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ ، قال : كان ابنُ
 عباسٍ يقولُ : الأعرافُ بينَ الجنةِ والنارِ ، حُيس عليه أقوامٌ بأعمالِهِمْ . وكان يقولُ :
 قومٌ استوتَ حسنائهم وسيئاتهم ، فلم تَرِدْ حسنائهم على سيئاتهم ، ولا سيئاتهم
 على حسنائهم .

حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عبدُ الرزاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن
 قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : أهلُ الأعرافِ قومٌ استوتَ حسنائهم وسيئاتهم ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُوَيْرِ ، عن الضحاكِ ، قال :
 أصحابُ الأعرافِ قومٌ استوتَ حسنائهم وسيئاتهم .

^(٢) حَدَّثَنَا ابنُ وكيعٍ ، قال ^(٢) : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن منصورٍ ، عن
 سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ استوتَ أعمالهم .

حَدَّثَنِي المنثى ، قال : ثنا عمرو بنُ عَوْنٍ ، قال : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرِ ، عن
 الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ استوتَ حسنائهم
 وسيئاتهم ، فَوَقَفُوا هنالك على السورِ .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن
 شفيحٍ ^(٣) أو سُمَيْعٍ - ^(٤) أبو جعفرٍ يشكُّ ، قال : وهو فى كتابي ^(٤) : شفيحٌ ^(٣) - عن أبي

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « شفيح » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قال أبو جعفر : كذا وجدت فى كتاب » .

علقمة^(١) مولى لعثمان^(٢)، قال: أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم .
وقال آخرون: «أصحاب الأعراف قوم^(٣) كانوا قتلوا في سبيل الله غصاة
لآبائهم في الدنيا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٩/٥١ هـ] حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا يحيى بن بُيَّانٍ، عن أبي معشر^(٢)، عن
شُرْحَيْبِيلِ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: هم قومٌ خَرَجُوا فِي الْغَزْوِ بِغَيْرِ إِذْنِ آبَائِهِمْ .

حَدَّثَنِي الْمُنْثَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: ثنى الليثُ، قَالَ: ثنى خالدٌ،
عن سعيدٍ، عن يحيى بن سُبَيْلٍ، أن رجلاً من بنى النُّضَيْرِ أَخْبَرَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي
هَلَالٍ، أن أباه أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: «هم
قومٌ^(٣) غَزَوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ غُصَاةً لِآبَائِهِمْ، فَقُتِلُوا، فَأَعْتَقَهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ بِقَتْلِهِمْ فِي
سَبِيلِهِ، وَحَسِسُوا عَنِ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَةِ آبَائِهِمْ، فَهَمَّ آخِرٌ مِنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ»^(٤) .

١٩٣/٨ / حَدَّثَنِي الْمُنْثَى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ، قَالَ: ثنا يزيدُ بنُ هَارُونَ، عن أبي معشرٍ،
عن يحيى بن سُبَيْلٍ مَوْلَى ابْنِ هَاشِمٍ، عن محمدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عن أبيه، قَالَ:
سُئِلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَقَالَ: «قومٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَعْصِيَةِ
آبَائِهِمْ، فَمنَعَهُمْ قَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنِ النَّارِ، وَمنَعَتْهُمْ مَعْصِيَةُ آبَائِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ»^(٥) .

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٢) في ص، م، س، ف: «مسعر» .

(٣) في الأصل: «رجال» .

(٤) عزاه الحافظ في الإصابة ٣٧٢/٤ إلى المصنف وابن شاهين من طريق الليث به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨) من طريق يزيد به، وسمى «ابن عبد الرحمن
الزنى»، فقال: «عمر» . وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٤ - تفسير) من طريق أبي معشر، عن =

وقال آخرون : بل هم قومٌ صالحونٌ فقهاءٌ علماءٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن حُصَيْنِيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ قومٌ صالحونٌ ، فقهاءٌ ، عُلماءٌ^(١) .

وقال آخرون : بل هم ملائكةٌ ، وليسوا ببني آدمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ،^(٢) عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مجلزٍ في قوله : ﴿ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : هم رجالٌ من الملائكةِ [٥٢/١٩٩] يَعْرِفُونَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ . قال : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . قال : فنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا فِي النَّارِ يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ : ﴿ مَا آغَيْنَا عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ [الأعراف : ٤٨] . قال : فهذا حينَ دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا

= يحيى بن شبيل ، عن عمرو بن عبد الرحمن ، عن أبيه فذكره ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١١٤) وفيه : عمر بن عبد الرحمن . وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١١٢٣) ، والخرائطي في مساوي الأخلاق (٢٥٢) ، وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٦٩ ، وتفسير مجاهد ص ٣٣٧ ، والبيهقي في البعث والنشور (١١٢ ، ١١٣) من طريق أبي معشر به ، إلا أنه يرويه مرة موصولاً ومرة مرسلًا ومرة يسمى « ابن عبد الرحمن » فيقول : « عمرو » . ومرة : « عمر » ومرة : « محمد » . ومرة : « يحيى » . قال ابن حجر : « والاضطراب فيه من أبي معشر ، وهو نجيح بن عبد الرحمن ، فإنه ضعيف » . الإصابة ٤ / ٣٧٢ .

(١) أخرجه هناد في الزهد (٢٠٣) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٦) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٧٦ ، ١٧٧ .

خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿١﴾ [الأعراف: ٤٩].

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المغتمرُ ، قال : سَمِعْتُ عِمْرَانَ ، قال : قلتُ لأبيِ مِجْلَزٍ : يقولُ اللهُ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ وَتَزْعُمُ أَنْتَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ ؟ قال : فقال : إنهم ذكورٌ وليسوا بِنِثَاتٍ .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبيِ مِجْلَزٍ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ . قال : رجالٌ مِنَ الملائكةِ يَعْرِفُونَ الفريقيينِ جميعًا بسماهم ؛ أهلَ النارِ وأهلَ الجنةِ ، وهذا قبلُ أن يَدْخُلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبيِ عَدِيٍّ ، عن التيميِّ ، عن أبيِ مِجْلَزٍ بنحوه .

^(٢) حدثنا ابنُ وكيع ^(٣) قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبيِ مِجْلَزٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ الملائكةُ .

حدثني المثنى ، قال : ثنا مُعَلَّى ^(٤) بنُ أسيدٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : أخبرنا التيميُّ ، عن أبيِ مِجْلَزٍ ، قال : أصحابُ الأعرافِ ^(٥) الملائكةُ .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن عمرانَ بنِ حُدَيْرٍ ^(٦) ، عن أبيِ مِجْلَزٍ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٦/٣، ٤١٧ عن المصنف .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٨ - تفسير) - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (١٢١) - وابن المبارك في الزهد (١٣٦٦ - زيادات المروزي) عن معتمر به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٧٣ - زيادات المروزي) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٧) من طريق التيمي به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٨ ، ٨٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . وفي م : « و » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعلى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٨٢ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وعلى الأعراف رجال قال هم » .

(٦) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١٤ .

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ . قال : هم الملائكة . قلت : يا أبا مجلزٍ ، يقولُ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿رِجَالٌ﴾ وتقولُ أنت : ملائكة؟ قال : إنهم ذُكْرَانٌ ليسوا بِنَاثٍ^(١) .

[٥٢/١٩٦] حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا الْحِجَاجُ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ

حَدِيرٍ ، عَنْ أَبِي مَجْلَزٍ فِي قَوْلِهِ : / ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ . قَالَ : ١٩٤/٨
الملائكة . قال : قلت : يقولُ اللهُ : ﴿رِجَالٌ﴾ . قال : الملائكة^(٢) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ أَنْ يُقَالَ كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِيهِمْ :
هم رجالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ بِسِيمَاهُمْ . وَلَا خَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ
يَصِحُّ سَنَدُهُ ، وَلَا آيَةٌ^(٣) مُتَّفَقٌ عَلَى تَأْوِيلِهَا ، وَلَا إِجْمَاعٌ مِنَ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان ذلك لا يُدْرِكُ قِيَّاسًا ، وكان المُتَعَارَفُ بَيْنَ أَهْلِ
لسانِ الْعَرَبِ أَنَّ الرِّجَالَ اسْمٌ يَجْمَعُ^(٤) ذَكَورَ بَنِي آدَمَ دُونَ إِنَاثِهِمْ ، ودُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ
غَيْرِهِمْ . كان يثنا ، أن ما قاله أبو مجلزٍ مِنْ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ ، قولٌ لا مَعْنَى لَهُ ، وَأَنَّ
الصَّحِيحَ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ مَا قَالَهُ سَائِرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ غَيْرِهِ ، هَذَا مَعَ مَنْ قَالَ بِخِلَافِهِ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمَعَ مَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ مِنَ
الْأَخْبَارِ ، وَإِنْ كَانَ فِي أَسَانِيدِهَا مَا فِيهَا .

وقد حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثَنَى جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ
الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ^(٥) عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ
أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ، فَقَالَ : « هُمْ آخِرُ مَنْ يُفْضَلُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعِبَادِ ، وَإِذَا فَرَّغَ رَبُّ

(١) أخرجه ابن الأباري في الأضداد ص ٣٦٩ من طريق وكيع به .

(٢) بعده في م : « ذكور » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أنه » .

(٤) في الأصل : « لجمع » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٢٣ .

العالمين من فصل^(١) بين العباد ، قال : أنتم قومٌ أخرجتكم حسناتكم من النار ، ولم تُدخلكم الجنة ، فأنتم عُتَقَائِي ، فازعوا من الجنة حيث شئتم^(٢) .

[٥٣/١٩] القول في تأويل قوله جل وعزّ : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ وَفَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِمَ عَلَيْكُمْ لَمَّا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون أهل الجنة بسيماهم ، وذلك بياض وجوههم ، ونضرة النعيم عليها ، ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم ، وذلك سواد وجوههم ، وزرقة أعينهم ، فإذا رأوا أهل الجنة نادوا أن سلام عليكم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال^(٣) : يعرفون أهل النار بسواد الوجوه ، وأهل الجنة ببياض الوجوه^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ . قال : أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا^(٥) من في الجنة والنار ، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ، ويتعذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين ، وهم في ذلك يُحْيُونَ أهل الجنة بالسلام ، لم

(١) في م : « فصله » .

(٢) تفسير سنيد - كما في تفسير ابن كثير ٣/٤١٦ - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٨٥ (٨٥٠٠) من طريق جرير به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٨٧ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سيأتي تخريجه في ص ٢٣١ .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أهل » .

يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلُوهَا ، وَهُمْ دَاخِلُوهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) .

١٩٥/٨ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بِسِيمَتِهِمْ ﴾ . قَالَ : [١٩ / ٥٣ ظ] بِسَوَادِ الْوَجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعَيْونِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حُدَيْفَةَ ، قَالَ : ثنا شَبْلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ : الْكِفَارَ بِسَوَادِ الْوَجُوهِ وَزُرْقَةِ الْعَيْونِ ، وَسَيَمَا أَهْلِ الْجَنَّةِ مُبَيَّضَةً وَجُوهُهُمْ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ إِذَا رَأَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ عَرَفُوهُمْ بِيَاضِ الْوَجُوهِ ، وَإِذَا رَأَوْا أَصْحَابَ النَّارِ عَرَفُوهُمْ بِسَوَادِ الْوَجُوهِ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجَالٌ كَانَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ عِظَامٌ ، وَكَانَ حَسْمٌ ^(٣) أَمْرَهُمْ لِلَّهِ ، فَأَقِيمُوا ذَلِكَ الْمَقَامَ ، إِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ عَرَفُوهُمْ بِسَوَادِ الْوَجُوهِ ، فَقَالُوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَفُوهُمْ بِيَاضِ الْوَجُوهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥٢١) عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٠) .

(٣) في الأصل : « حسيم » ، وفي الزهد : « جسيم » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٠٢ - زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٦/٥ ، ١٤٨٨

سليمان ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ : زَعَمُوا أَنَّ أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الذَّنُوبِ أَصَابُوا ذُنُوبًا ، وَكَانَ حَشْمٌ ^(١) أَمْرَهُمْ لِلَّهِ ، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ عَلَى الْأَعْرَافِ ، فَإِذَا نَظَرُوا [٥٤/١٩٩] إِلَى أَهْلِ النَّارِ عَرَفُوهُمْ بِسَوَادِ الْوَجُوهِ ، فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ . وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نَادَوْهُمْ : ﴿ أَنْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ ﴾ . ^(٢) قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ . قَالَ : وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ : يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِسِيمَاهُمْ ، يَعْرِفُونَ أَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ وَجُوهِهِمْ ، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ بِيَاضِ وَجُوهِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ : يَعْرِفُونَ أَهْلَ النَّارِ بِسَوَادِ وَجُوهِهِمْ ، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ بِيَاضِ وَجُوهِهِمْ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ بِسِيمَاهُمْ ، بِيَضِ الْوَجُوهِ ، وَأَهْلُ النَّارِ بِسِيمَاهُمْ ، سَوَادِ الْوَجُوهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَتِهِمْ ﴾ . قَالَ : أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَأَصْحَابُ النَّارِ . قَالَ : ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ . قَالَ : حِينَ رَأَوْا وَجُوهِهِمْ قَدْ ائْتِيَتْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ يَعْرِفُونَ كَلًّا

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَسِيمٌ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي

الدر المنثور ٨٩/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

﴿سِيمَنَّهُمْ﴾ . قال : بسواد الوجوه .

/حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يُيمان ، عن مبارك ، عن الحسن : ١٩٦/٨
﴿سِيمَنَّهُمْ﴾ . قال : بسواد الوجوه وزُرقة العيون .

و « السِّمَاءُ » : العلامة الدالة على الشيء في كلام العرب ، وأصله من السِّمَةِ ،
نُقِلَتْ وأوها التي هي فاء الفعل إلى موضع العين ، كما يقال : اضْمَحَلَّ [٥٤/١٩]
وامضَحَلَّ ، وذُكِرَ سماعاً عن بعض بني عُقَيْلٍ : هي أرض خامة . يعني : وَخِيمة^(١) ،
ومنه قولهم : له جاة عند الناس . بمعنى : وجه . نُقِلَتْ وأوه إلى موضع عين الفعل .
وفيها لغات ثلاث ؛ سِيما مقصورة ، وسِيماء ممدودة ، وسِيَمِياء بزيادة ياءٍ أُخرى بعد
الميم فيها ، ومدّها على مثال الكيزياء ، كما قال الشاعر^(٢) :

غلامٌ رماه اللهُ بالحُسْنِ يافعاً^(٣) له سِيَمِياءٌ لا تُشَقُّ على البَصْرِ

وأما قوله : ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ
يَطْمَعُونَ﴾ .^(٤) فَإِنَّهُ يَقُولُ : ونادى أصحاب الأعراف : يا أهل الجنة أن سلام
عليكم^(٤) . أى : حلّت عليكم أمانة الله من عقابه وأليم عذابه .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ ؛ فقال
بعضهم : هذا خيرٌ من الله جلّ ثناؤه عن أهل الأعراف أنهم قالوا لأهل الجنة ما قالوا
قبل دخول أصحاب الأعراف الجنة^(٥) ، غير أنهم قالوه وهم يطمعون في دخولها .

(١) فى م ، ف : « وخمة » . وأرض وخيمة أى لا ينجع كلؤها ولا توافق ساكنها . ينظر تاج العروس (وخ م) .

(٢) هو أسيد بن عقاب الفزارى ، وتقدم تخريجه فى ٥/٢٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « إذ رمى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن مفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: أهل الأعراف يعرفون الناس، فإذا مرؤوا عليهم بزمرة يذهب بها إلى الجنة، قالوا: ﴿سَلَّمْ عَلَيْكُمْ﴾. يقول الله لأهل الأعراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أن يدخلوها^(١).

حدَّثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: تلا [٥٥/١٩٦] الحسن: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدونها بهم^(٢).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: قد أثبأكم الله بمكانهم من الطمع.

حدَّثني المثني، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن أبي بكر الهذلي، قال: قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود، قال: أما أصحاب الأعراف، فإن النور كان في أيديهم، فلم ينزع^(٣) من أيديهم، فهناك يقول الله جل ثناؤه: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. فكان الطمع دخولاً^(٤).

حدَّثني المثني، قال: حدَّثنا عمرو بن عوين، قال: أخبرنا هُشَيْمٌ، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٥). قال: في دخولها.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٧/٥ (٨٥١٣) من طريق أحمد به.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٠- ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٧) - عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٣-٣) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «فانتزع»، وفي م: «ما انتزع».

(٤-٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٥) جزء من الأثر المتقدم في ص ٢١٣، ٢١٤.

قال ابن عباس: فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة.

حدثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن جابر، عن عكرمة وعطاء: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قالوا: في دخولها.

/ وقال آخرون: إنما عنى بذلك أهل الجنة، وأن أصحاب الأعراف يقولون لهم ١٩٧/٨
قبل أن يدخلوا الجنة: سلام عليكم. وأهل الجنة يطمعون أن يدخلوها، ولم يدخلوها بعد.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد^(١) وابن وكيع، قال^(٢): ثنا جرير، عن سليمان التيمي، عن أبي مجليز: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. قال: الملائكة يعرفون الفريقين جميعاً بسماهم، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة، أصحاب الأعراف ينادون أصحاب الجنة أن سلام عليكم، لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤٧).

يغنى تعالى ذكره: وإذا صُرِفَتْ أبصار أصحاب الأعراف ﴿يَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ يعنى: حياهم ووجاههم، فنظروا إلى تشويه الله بهم^(٢) ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلّموا أنفسهم، فأكسبوا من سخطك ما أوزرهم من

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «قال: ثنا وكيع، قال».

(٢) في م: «لهم».

عقابك^(١) ما هم فيه .

كما حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : وإذا مروا بهم - يعني بأصحاب الأعراف - بزفرة يُذهب بها إلى النار قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢) .

حدّثني المثني ، قال : ثنا سويد ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار^(٣) عرفوهم ، فقالوا^(٤) : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) .

حدّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي مكي ، [١٩/٥٦] عن أخيه ، عن عكرمة : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ . قال : تجرّد^(٥) وجوههم للنار ، فإذا رأوا أهل الجنة ، ذهب ذلك عنهم^(٦) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ : فرأوا وجوههم مسوذة ، وأعينهم مزرقة ، قالوا : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٧) .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾^(٨) .

(١) في م : « عذابك » .

(٢) تفسير ابن كثير ٤١٧/٣ ، وقد تقدم أوله في ص ٢٢٦ .

(٣ - ٣) في م : « وعرفوهم قالوا » .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٢٣ .

(٥) تجرد : تسليخ جلود وجوههم بسبب النار . وينظر النهاية ١/٢٥٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٨) من طريق وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٨/٥ (٨٥١٩) من طريق أصبغ بن الفرغ ، عن ابن زيد .

١٩٨/٨ يقول جل ثناؤه: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾^(١). من أهل النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾: سيما أهل النار. فقالوا: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: ما كنتم تجتمعون من الأموال والعدد في الدنيا. ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. يقول: وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها.

كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أشباط، عن السدي، قال: فمر بهم - يعني بأصحاب الأعراف - ناس من الجبارين، عرفوهم بسيماهم. قال: يقول: قال أصحاب الأعراف: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢).

[٥٦/١٩] حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ^(٣) ونادوا - يعني أصحاب الأعراف - ﴿رِجَالًا﴾ في النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: تكبركم^(٤) ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن سليمان التيمي، عن أبي مجاز: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. قال: هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ﴿أَهْلُوآءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ الآية. قلت لأبي مجاز: عن ابن عباس؟ قال:

(١) في م: «الأرض».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٥) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٣ - ٣) في م: «ونادى».

(٤) سقط من: الأصل، وفي م: «وتكبركم». وما في بقية النسخ كالذي في م «إلا أنهم قدموا هذه اللفظة على التي قبلها فقالوا: «تكبركم وجمعكم». وأثبتنا الصواب من تفسير ابن أبي حاتم، حيث أخرجه في ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٢، ٨٥٢٣) عن محمد بن سعد به.

لا ، بل عن غيره^(١) .

حدّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُليّة ، عن سليمان التيمي ، عن أبي مجليز : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ ﴾ . قال : نادى الملائكة رجالاً في النار ، يعرفونهم بسماهم : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٤٨) أَهْلُوَالَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . قال : فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾^(٢) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَتِهِمْ ﴾ . قال : رجال عظماء من أهل الدنيا . قال : فهذه الصفة عرف أهل الأعراف أهل الجنة من أهل النار ، وإنما ذكر هذا حين يذهب برئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة . قال : وقال ابن زيد في قوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قال : عن^(٣) أهل طاعة الله^(٤) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَهْلُوَالَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٤٨) .

[٥٧/١٩] اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام ؛ فقال بعضهم : هذا قيل لله جل ثناؤه لأهل النار ؛ تويخاً لهم على ما كان من قبيلهم في الدنيا لأهل الأعراف ، عند إدخاله أصحاب الأعراف الجنة .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٢٠ .

(٢) قد تقدم في ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) في م : « على » .

(٤) أخرجه آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

/ حَدَّثَنِي الْمُتَنِي ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ١٩٩/٨
ابنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ كَانَتْ لَهُمْ ذُنُوبٌ عِظَامٌ ، وَكَانَ
حِسْمٌ ^(١) أَمْرِهِمْ لِلَّهِ ، يَقُومُونَ عَلَى الْأَعْرَافِ ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ طَمِعُوا أَنْ
يَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا نَظَرُوا إِلَى أَهْلِ النَّارِ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْهَا ، فَأَدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ :
﴿ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ . يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ،
﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِي ، قَالَ : ثنا سُويْدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، عَنْ
جُوَيْرِ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٤) ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ اللَّهُ أَدْخَلَ
أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةَ . قَوْلُهُ : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ^(٥) ﴿ قَالُوا مَا آغَى عَنْكُمْ جَمْعَكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . قَالَ :
فَلَمَّا قَالُوا لَهُمُ الَّذِي قَضَى اللَّهُ أَنْ يَقُولُوا - يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ - لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
وَأَهْلِ النَّارِ ^(٦) ، قَالَ اللَّهُ لِأَهْلِ التَّكْبِيرِ وَالْأَمْوَالِ : ﴿ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ
بِرَحْمَةٍ ﴾ ، يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ، ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « جَسِيمٌ » ، وَفِي ف : « حِسْمٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٨٧/٥ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ (٨٥١٥) بَعْضُهُ ، وَابِيهَقِي فِي الشَّعْبِ (٣٨١) ،
وَفِي الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ (١٠٨) مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٨٨/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ
وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢٢٣ .

تَحْزَنُونَ ﴿١﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ أَهْوَأَاءٌ ﴾ الضعفاءُ ﴿ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَتَمٌّ ﴾ [٥٧/١٩] تَحْزَنُونَ ﴿١﴾ . قال : فقال حذيفةُ : إن أصحاب الأعرافِ قومٌ تكافأت أعمالُهُم ، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة ، وقصرت بهم سيئاتهم عن النارِ ، فُجِعِلوا على الأعرافِ ، يعرفون^(٢) الناسَ بسيماهم ، فلَمَّا قُضِيَ بينَ العبادِ ، أُذِنَ لهم في طلبِ الشفاعةِ ، فَأَتُوا آدمَ عليه السلامُ ، فقالوا : يا آدمُ ، أنت أبونا ، فاشْفَعْ لنا عندَ ربِّك ، فقال : هل تَعْلَمون أحدًا خلَقه اللهُ بيده ، ونفَخَ فيه من رُوحِهِ ، وسبَقَتْ رحمتهُ^(٣) إليه غضبهُ ، وسجَدت له الملائكةُ غيري ؟ فيقولون : لا . قال : فيقولُ : ما عَمِلْتُ^(٤) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أشفَعَ لكم ، ولكن اتُّوا ابني إبراهيمَ . قال : فيأتون إبراهيمَ عليه السلامُ ، فيسألونه أن يشفَعَ لهم عندَ ربِّه ، فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ اتَّخَذَهُ اللهُ خليلاً ؟ هل تَعْلَمون أحدًا أحرَقَهُ قومه في النارِ في اللهُ غيري ؟ فيقولون : لا^(٥) . فيقولُ : ما عَمِلْتُ^(٦) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أشفَعَ لكم ، ولكن اتُّوا ابني موسى . فيأتون موسى عليه السلامُ ، فيقولُ : هل تَعْلَمون مِن أحدٍ كلَّمَهُ اللهُ تكليماً ، وقرَّبَهُ نَجِيًّا غيري ؟ فيقولون : لا . فيقولُ : ما عَمِلْتُ^(٦) كُنْهَ ما أَسْتَطِيعُ أن أشفَعَ لكم ، ولكن اتُّوا عيسى . فيأتونه فيقولون : اشفَعْ لنا عندَ ربِّك . فيقولُ : هل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥ (٨٥٢٨) عن محمد بن سعد به ، دون ذكر أوله .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعترفون » . وهما بمعنى ، ينظر التاج (ع ر ف) .

(٣) في م : « رحمة الله » .

(٤) في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، والدر المنثور : « علمت » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٦) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « علمت » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فيه » ، وفي تفسير ابن كثير حيث جاء : « كنهه » .

تَعْلَمُونَ أَحَدًا خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي غَيْرِي؟ فيقولون: لا. فيقول: هل تعلمون من أحدٍ كان يُبْرِي الأَكْمَةَ والأَبْرَصَ وَيُحْيِي الموتى بإِذْنِ اللَّهِ غَيْرِي؟ قال: فيقولون: لا. فيقول: أنا حَجِيجُ / نفسي، ما عَمِلْتُ^(١) كُنْهَ^(٢) ما أَسْتَطِيعُ أَنْ أَشْفَعَ لَكُمْ، ولكنِ اتُّوا^(٣) ٢٠٠/٨ محمدًا^(٤). قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فَيَأْتُونِي، فَأَضْرِبُ يَدِي عَلَى صَدْرِي، ثُمَّ أَقُولُ: أنا لها. ثُمَّ أَمْشِي حَتَّى أَقِفَ بَيْنَ يَدِي الْعَرْشِ، فَأَتْنِي عَلَى رَبِّي، فَيَفْتَحُ لِي مِنَ الثَّنَاءِ ما لم يَسْمَعْ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ قَطُّ، [٥٨/١٩] ثُمَّ أَسْجُدُ فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلِّ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشْفَعُ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي^(٥) فَأَقُولُ: رَبُّ أُمَّتِي. فيقال: هم لك. فلا يَبْقَى نَبِيٌّ مَرْسَلٌ وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا غَبَطَنِي يَوْمَئِذٍ بِذَلِكَ الْمَقَامِ، وَهُوَ الْمَقَامُ الْحَمُودُ. قال: فَاتَى بِهِمْ بَابَ الْجَنَّةِ، فَأَسْتَفْتَحُ، فَيُفْتَحُ لِي وَلِهِمْ، فَيُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الْحَيَوَانِ^(٦). حَافَتَاهُ قَصَبٌ^(٧) مِنْ ذَهَبٍ، مُكَلَّلٌ بِاللُّؤْلُؤِ، تَرَابُهُ الْمِسْكُ، وَحَصْبَاؤُهُ الْيَاقُوتُ، فَيَغْتَسِلُونَ مِنْهُ، فَتَعُودُ إِلَيْهِمْ أَلْوَانُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرِيحٌ^(٨) أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٩)، وَيَصِيرُونَ كَأَنَّهُمْ الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ، وَيَبْقَى فِي صُدُورِهِمْ شَمَائِلٌ بَيْضٌ يُعْرَفُونَ بِهَا، يُقَالُ لَهُمْ: مَسَاكِينُ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(٩).

(١) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «علمت».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س: «فيه كنه».

(٣) بعده في م: «رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(٤) بعده في الأصل: «ثم أتني على ربي ثم أخرج ساجدًا، فيقال لي: ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع».

فأرفع رأسي». وينظر الدر المنثور وتفسير ابن كثير.

(٥) في م، والدر المنثور: «الحياة».

(٦) في الأصل، م: «قصب».

(٧) في م: «ريحهم».

(٨ - ٩) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٩) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٨/٣ عن حذيفة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف. وينظر ما

أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٨٤/٥، ١٤٨٥ =

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَ ^(١) بَعْدُ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ ^(٢) الْجَنَّةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ . يَعْنِي أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ .

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ الذي ذكرنا عن ابنِ عباسٍ ومن ذكرنا قوله فيه : قال اللهُ لأهلِ التكبيرِ عن الإقرارِ بوَحدانيته ، والإذعانِ لطاعته وطاعةِ رسوله ، الجامعينِ في الدنيا الأموالِ ، مكاثرةٍ ورياءً : أيها الجبابرةُ ^(٣) كانوا في الدنيا ، أهؤلاء الضعفاءُ الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم اللهُ برحمةٍ ؟ فإني ^(٤) قد غفرتُ لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ، اذخلوا يا أصحابِ الأعرافِ الجنةَ ، لا خوفٌ عليكم بعدها من عقوبةٍ تُعاقبون بها على ما سلفَ منكم [٥٨/١٩٠هـ] في الدنيا من الآثامِ والإجرامِ ، ولا أنتم تحزنون على شيءٍ فاتكم في دنياكم .

وقال أبو مجليزٍ : بل هذا القولُ خيرٌ من اللهِ عن قبيلِ الملائكةِ لأهلِ النارِ بعد ما دخلوا النارَ ، تعبيراً منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم اللهُ يومَ القيامةِ جنته . وأما قوله : ﴿ اَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ فخيرٌ من اللهِ عن أمره أهلَ الجنةِ بدخولها .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أبي مجليزٍ ، قال :

= (٨٤٩٩) ، والبيهقي في البعث والنشور (١١٠) من طريق الشعبي عن حذيفة ، وما أخرجه الحاكم

/٢ - ٣٢٠ - ومن طريقه البيهقي في البعث (١٠٩) - من طريق الشعبي عن صلة عن حذيفة .

(١) في م : « أدخلهم » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) بعده في م : « الذين » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

نَادَتْ الْمَلَائِكَةُ رَجَالًا فِي النَّارِ يَغْرِفُونَهُمْ بِسِيْمَاهُمْ ﴿٤٨﴾ مَا أَخْنَفَ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ اقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴿٥٠﴾ . قال : فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ﴿٥١﴾ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴿٥٢﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿٥١﴾ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إنا لله حرمهما على الكافرين ﴿٥٢﴾ .

/ وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم ، من شدة العطش والجوع ؛ عقوبةً من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا ، من ترك طاعة الله في أداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين ، من الزكاة والصدقة . يقول تعالى ذكره : ﴿٥١﴾ ونادى أصحاب النار ﴿٥٢﴾ بعد ما دخلوها ﴿٥٣﴾ أصحاب الجنة ﴿٥٤﴾ بعد ما سكنوها ﴿٥٥﴾ أن ﴿٥٦﴾ يا أهل الجنة ﴿٥٧﴾ أفيضوا علينا من الماء ﴿٥٨﴾ أي : أوسعونا من الماء ﴿٥٩﴾ . ﴿٦٠﴾ أو مما رزقكم الله ﴿٦١﴾ . أي : أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام .

[٥٩/١٩] كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿٥١﴾ أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴿٥٢﴾ . قال : من الطعام ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿٥١﴾ أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴿٥٢﴾ . قال : يستطعمونهم ويستسقونهم ^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٠/٥ ، ١٤٩١ ، (٨٥٣٤) من طريق أحمد بن الفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩١/٥ (٨٥٣٥) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

فأجابهم أهل الجنة: إن الله تبارك وتعالى حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيدَه ، وكذبوا في الدنيا رسلَه .

والهَاءُ والميمُ في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا﴾ . عائدتان على «الماء» ، وعلى «ما» التي في قوله: ﴿أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ .
وبنحو ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ الثَّقَفِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَنَادَى أَصْحَبُ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ . قال : يُنادى الرجلُ أخاهُ أو أباهُ ، فيقولُ : قد احْتَرَقْتُ ، أفضِ عليَّ مِنَ الْمَاءِ . فيقالُ لهم : أَجيبوهم . فيقولون : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ ^(١) .

وحدَّثني المثنى ، قال : ثنا ابنُ دُكَيْنٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : ﴿وَنَادَى أَصْحَبُ النَّارِ أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ . قال : يُنادى الرجلُ أخاهُ : يا أخي قد احْتَرَقْتُ فَأَغِثْنِي . فيقولُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿إِنَّ﴾

(١) تفسير سفيان ص ١١٣ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩/١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٠/٥ (٨٥٣٢) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به من قول ابن عباس .

اللَّهُ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ . قال : طعام^(١) الجنة وشرابها^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ [٥١] .

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن قيل أهل الجنة للكافرين ، يقول تعالى ذكره : فأجاب أهل الجنة أهل النار : ﴿ إِنْ اللَّهُ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ الذين كفروا بالله ورسوله ، ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ ﴾ الذي أمرهم الله به ، ﴿ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾ . يقول : سُخْرِيَّةٌ وَلَعْبًا .

/ وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المشي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ٢٠٢/٨
ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس^(٣) : ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾^(٤) قال : لعباً .

وذلك أنهم كانوا إذا دُعوا إلى الإيمان سخروا ممن دعاهم إليه ، وهزئوا به ؛ اغترارًا بالله .

﴿ وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : وخذعهم عاجل ما هم فيه من العيش والحفص والدعة ، عن الأخذ بنصيبهم من الآخرة ، حتى أتتهم المنية ، يقول الله جل ثناؤه : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ . أى : ففى هذا اليوم ، وذلك يوم القيامة ، ﴿ نَنسَهُمْ ﴾ . يقول : نتركهم فى العذاب

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أهل » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٧) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) بعده فى م : « فى قوله » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ولعباً » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩١/٥ (٨٥٣٩) من طريق أبى صالح به .

المُهَيَّن^(١) جِياعًا عَطاشًا بِغَيْرِ طَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ، كَمَا تَرَكُوا الْعَمَلَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَرَفَضُوا الْإِسْتِعْدَادَ بِإِتْعَابِ أَيْدَانِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ .

وقد بيَّنا معنى قوله : ﴿ نَسَنَهُمْ ﴾ . بشواهدِهِ فيما مضى ، بما أَعْتَى عن إعادته^(٢) .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَسَنَهُمْ ﴾ . قال : نُسُوا فِي الْعَذَابِ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَسَنَهُمْ ﴾ . قال : نَتْرُكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : [٥٨/١٩] ﴿ نَسَنَهُمْ ﴾ . قال : نَتْرُكُهُمْ فِي النَّارِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَسَنَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ . قال : نَتْرُكُهُمْ^(٥) كَمَا تَرَكُوا لِقَاءَ^(٦) يَوْمِهِمْ هَذَا^(٧) .

(١) في م : « الميين » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٤٤/٩ ، ٢٤٥ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ عقب الأثر (٨٥٤٣) معلقا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٠/١ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٣٣٧ .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « من الرحمة » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أن يعملوا للقاء » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٦) ، من

طريق عبد الله بن صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى ابن المنذر .

١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَشْبَاهُ ، عَنْ
السَّدِيِّ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾
الآيَةَ . يَقُولُ : نَسِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَمْ يَنْسَهُمْ مِنَ الشَّرِّ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ
مُجَاهِدًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ . قَالَ :
نُؤَخِّرُهُمْ فِي النَّارِ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ
كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ، وَكَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ .

ف « مَا » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانُوا ﴾ . مَعْطُوفَةٌ عَلَى « مَا » الَّتِي فِي
قَوْلِهِ : ﴿ كَمَا نَسُوا ﴾ .

وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : فَالْيَوْمَ نَنْزُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ كَمَا تَرَكَوا الْعَمَلَ فِي الدُّنْيَا لِلِقَاءِ
اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَكَمَا كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ^(٤) ، وَهِيَ حُجُجُهُ الَّتِي اخْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ ؛ مِنْ
الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالْكِتَابِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، ﴿ يَجْحَدُونَ ﴾ : يُكْذِبُونَ ، وَلَا يُصَدِّقُونَ
بشئٍ مِنْ ذَلِكَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٥) من طريق أحمد بن المفضل به ، ولفظه : نتركهم
من الرحمة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٦) عن محمد بن سعد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٢/٥ (٨٥٤٤) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

(٤) في الأصل : « مع » .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يجحدون » .

/ القول في تأويل قوله جل وعزَّ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢).

يقول تعالى ذكره: أفسيم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة ﴿بِكِتَابٍ﴾ ، يعنى القرآن الذى أنزله إليه ، يقول: لقد أنزلنا إليهم هذا القرآن مُفَصَّلًا مُبَيِّنًا فيه [٥٩/١٩ ظ] الحق من الباطل ، ^(١) ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ . يقول: على علم منا بحق ما فُصِّل فيه من الباطل ^(١) الذى ميّز فيه بينه وبين الحق ، ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ . يقول: بيناه لتهدى به ونزحهم به قومًا يُصَدِّقون به وبما فيه من أمر الله ونهيه ، وأخباره ، ووعديه ووعديه ، فينتقدهم به من الضلالة إلى الهدى .

وهذه الآية مردودة على قوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِنَسِيرٍ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢] . ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ .

و «الهدى» فى هذا الموضع نُصِبَ على القطع من الهاء التى فى قوله: ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ . ولو نُصِبَ على فعلٍ ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾ فيكون المعنى: فصّلنا الكتاب كذلك . كان صحيحًا .

ولو كان قرئ (هُدًى وَرَحْمَةً) كان فى الإعراب فصيحًا ، وكان خفض ذلك بالرد على «الكتاب» .

القول فى تأويل قوله جل وعزَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ .

يقول تعالى ذكره: هل ينتظرون هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ، ويجحّدون لقاءه ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ . يقول: إلا ما يتعول إليه أمرهم ، من ورودهم على

عذابِ اللَّهِ ، وَصَلِيَّهِمْ نَارٌ ^(١) جَحِيمِهِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ^(٢) مِمَّا أَوْعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ .

وقد بيّنا معنى التأويل فيما مضى بشواهدِهِ ، بما أَعْتَى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . أى : ثوابه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ . [٥٩/١٩] أى : ثوابه ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ . قال : تأويله عاقبته ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن شبيلٍ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . قال : جزاءه ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ . قال : جزاؤه ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يحيى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « هذا » ، وفى ف : « بهذا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥/٢٢٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٥٧) من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦٢) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٣٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٠ إلى أبى الشيخ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٤٩٤ (٨٥٦١) ، وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٣/٩٠ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ . (تفسير الطبرى ١٠/١٦)

/ ^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى ،
عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَأْوِيلُهُ ﴾ . قَالَ : جَزَاؤُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ :
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ : أَمَا تَأْوِيلُهُ ، عَوَاقِبُهُ ، مِثْلُ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، وَالْقِيَامَةِ ، وَمَا وَعَدَ
فِيهِ مِنْ مَوْعِدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَيْنًا بِالْحَقِّ ﴾ : فَلَا يَزَالُ يَقَعُ مِنْ ^(٣) تَأْوِيلِهِ أَمْرٌ بَعْدَ أَمْرٍ ، حَتَّى يَتِمَّ
تَأْوِيلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾ . حَيْثُ أَثَابَ اللَّهُ
جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَاءَهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ، ﴿ يَقُولُ ﴾ يَوْمَئِذٍ ﴿ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ
قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَيْنًا بِالْحَقِّ ﴾ الْآيَةَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾ : فَهُوَ ^(٥) يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٨) من طريق أحمد بن الفضل به .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٠) من طريق عبد الله بن أبي جعفر به بمعناه ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في م : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٥٩) عن محمد بن سعد به .

تَأْوِيلُهُ ﴿١﴾ . قال : 'يَوْمَ تَأْتِي حَقِيقَتُهُ' ^(١) . وقرأ قول الله تعالى : ﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يوسف : ١٠٠] . قال : هذا تحقيقها . وقرأ قول الله : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [١٩/٦٠ظ] : قال : ما يعلم حقيقته ، ومتى يأتي ، إلا الله ^(٢) .

وأما قوله : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ فإن معناه : يوم يجيء ما يُقُولُ إليه أمرهم من عقاب الله ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى : يقول الذين ضيَعُوا ، وتَرَكَوا ما أمروا به من العملِ المُتَّجِهِمِ مما آل إليه أمرهم يومئذٍ من العذاب ، من قبل ذلك فى الدنيا : ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِآلْحَقِّ ﴾ ، أقسم المساكين حين عاينوا البلاء ، وحلَّ بهم العقاب ، إن رُسُلَ الله التى أتتهم بالندارة ، وبلغتهم عن الله الرسالة ، قد كانت نصحت لهم ، وصدقتهم عن الله ، وذلك حين لا ينفَعُهُم التصديق ، ولا يُنَجِّيهِم من سَخَطِ الله وأليم عقابه ، كثرةُ القالِ والقيل .
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد ^(٣) بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِآلْحَقِّ ﴾ : أما ﴿ الَّذِينَ نَسُوهُ ﴾ فتركوه ، فلما رأوا ما وعدهم أنبيأؤهم اشتققوا فقالوا : ﴿ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بِآلْحَقِّ ﴾ ^(٤) .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى

(١ - ١) فى م : « يأتى حقيقته » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٤/٥ (٨٥٦٣) ، من طريق أصبغ ، عن ابن زيد بنحوه .

(٣) بعده فى م : « بن عمرو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٥ ، ٨٥٦٦) من طريق أحمد به .

نجيح، عن مجاهد: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ﴾: أَعْرَضُوا عَنْهُ^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهدٍ مثله.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [٦٠/١٩] قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾.

وهذا خبرٌ من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المشركين الذين وَصَفَ صِفَتَهُمْ أَنَّهُمْ يقولون عند حلولِ سَخَطِ / الله بهم، ووُزُوْدِهِم أَلِيمَ عَذَابِهِ، ومُعَايِنَتِهِمْ تَأْوِيلَ مَا كانت رسلُ الله تَعِدُّهُمْ: هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم، فيشْفَعُوا لنا عند ربنا، فتُنَجِّبِنَا شَفَاعَتَهُمْ عنده مما قد حلَّ بنا من^(٢) غضبِ الله وسَخَطِهِ، وتُرَضِّبِهِ عَنَا، أو إن لم تُرَضِّبِهِ عَنَا، لما قد سَلَفَ مِنَّا مِنْ^(٣) سوءِ فَعَالِنَا فِي الدنْيَا، فهل^(٤) تُرَدُّ إِلَى الدنْيَا مرَّةً أُخْرَى، فَنَعْمَلُ فِيهَا بِمَا يُرَضِّبُهُ وَيُعْتَبِيهِ مِنْ أَنْفُسِنَا؟ قال هذا القول المساكينُ هنالك؛ لأنَّهُمْ كانوا عَهَدُوا فِي الدنْيَا أَنْفُسَهُمْ لَهَا شَفَعَاءَ تَشْفَعُ لَهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ، فَتَذَكَّرُوا^(٥) ذلك في وقتٍ لا حُلَّةَ فِيهِ لَهُمْ ولا شَفَاعَةَ.

يقول الله جل ثناؤه: ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾. يقول: غَبَّوْا أَنْفُسَهُمْ حُظوظَهَا، يَبِيعُهُمْ مَا لا حَظَرَ لَهُ مِنْ نَعِيمِ الآخِرَةِ الدَائِمِ، بِالْحَسِيْسِ مِنْ عَرَضِ الدنْيَا الزَّائِلِ، ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. يقول: وَأَسْلَمَهُمْ لِعَذَابِ اللَّهِ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، ومن طريقه ابن حاتم في تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٤).

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٣) في م، ت: «أو».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «فيذكروا».

وجاز^(١) عنهم أوليائهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ، ويَزْعُمون كذِبًا وافتراءً أنهم أربائهم من دون الله .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . يقول : بشرها^(٢) بخسران^(٣) .

وإنما زُفِعَ قوله : ﴿ أَوْ نُزِدْ ﴾ . ولم يُنْصَبْ عطفًا على قوله : ﴿ فَيَسْأَلُوا ﴾ . لأن المعنى : هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ، أو هل نُزِدُ فنعمل غير الذي كُنَّا نعمل ؟ ولم يُرَدِّ به العطف على قوله : ﴿ فَيَسْأَلُوا ﴾ .

[٦١/١٩] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى آيَاتِ النَّهَارِ يُطَلِّبُهُ حَيْثُ مَا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن سيدكم ومُصْلِحَ أموركم أيها الناس ، هو المعبود الذي له العبادة من كل شيء ، الذي خَلَقَ السماوات والأرض في ستة أيام ، وذلك يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة .

كما حدثني المثني ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن أبي بشر ، عن مجاهد ، قال : بدء الخلق العرش والماء والهواء ، وخلق الأرض من الماء ، وبدأ الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وجميع الخلق في يوم الجمعة ، فتهودت اليهود يوم السبت . ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدون^(٤) .

(١) في ص : « حاز » ، وفي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاد » ، وفي ت ١ ، س : « حار » ، وفي ف : « جاز » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شروها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٥/٥ (٨٥٦٩) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٤٢ (٨٠٦) من طريق أبي عوانة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة =

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ . وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وأما قوله : ﴿يُعْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا﴾ . فإنه يقول : يُورِدُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ فَيَلْبِسُهُ إِيَّاهُ ، حتى يُذْهِبَ نُضْرَتَهُ وَنُورَهُ ، ﴿يَطْلُبُهُ﴾ . يقول : يَطْلُبُ اللَّيْلُ النَّهَارَ ﴿حَيْثُهَا﴾ . يعني : سريعا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠٦/٨

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا﴾ . يقول : سريعا ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿يُعْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ [٦١/١٩] يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا﴾ . قال : يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ، فيذهب بصُوْرِهِ ، ويطلبه سريعا حتى يُدْرِكَهُ ^(٣) .

القولُ في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض والشمس

= ١٠٦/١٤ من طريق أبي عوانة ، عن أبي كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٣ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٥٤/١ - ٤٥٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٨/٥ (٨٥٨٢) من طريق أبي صالح .

(٣) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم في تفسيره ١٤٩٧/٥ (٨٥٨١) من طريق أحمد بن الفضل به ، وشرطه الثاني ١٤٩٨/٥ عقب الأثر (٨٥٨٢) من طريق عمرو ، عن أسباط به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٣ إلى أبي الشيخ .

والقمر والنجوم مُسَخَّرًا^(١) كُلُّ ذَلِكَ بِأَمْرِهِ ، أَمَرَهُنَّ اللَّهُ فَأَطَعْنَ لِأَمْرِهِ^(٢) ، أَلَا لَهُ الْخَلْقُ كُلُّهُ ، وَالْأَمْرُ الَّذِي لَا يُخَالَفُ ، وَلَا يُرَدُّ أَمْرُهُ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَدُونَ مَا عَبَدَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ الَّتِي لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَا تَخْلُقُ وَلَا تَأْمُرُ ، تَبَارَكَ مَعْبُودُنَا الَّذِي لَهُ عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ : ثنا هِشَامُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا بَقِيَّةُ بِنْتُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثنا عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّامِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَكَانَتْ لَهُ صَحْبَةٌ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، وَحَمِدَ نَفْسَهُ ، قَلَّ شُكْرُهُ ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ ؛ لِقَوْلِهِ : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : [١٩/٦٢ ط] ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِبِينَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : ادْعُوا أَيُّهَا النَّاسُ رَبَّكُمْ وَحَدَّه ، فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ ، دُونَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَصْنَامِ ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ . يقول : تَدَلُّلًا وَاسْتِكَانَةً لَطَاعَتِهِ ، ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ . يقول : بخشوع قلوبكم ، وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه . لا جهازًا مرأاةً وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته ، ففعل أهل النفاق والخذاع لله ولرسوله .

كما حدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « أمره » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٣ ، والحافظ في الإصابة ٧/٢٦٥ ، وفيهما : عبد الغفار بن عبد العزيز . كما هنا ، والذي في كتب التراجم أن اسمه عبد الغفور بن عبد العزيز . ينظر التاريخ الكبير ٦/١٣٧ ، والجرح والتعديل ٥٥/٦ ، والثقات ٥/١٢٥ ، ولسان الميزان ٤/٤٣ ، وسنن أبي داود في ١٢/٤١٩ باسم عبد العزيز بن عبد الغفور .

المُبَارِكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَمَا يَشْعُرُ بِهِ جَارَهُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَقَدْ فَقَّهَ الْفَقْهَ الْكَثِيرَ^(١) وَمَا يَشْعُرُ بِهِ النَّاسُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيُصَلِّيَ الصَّلَاةَ الطَّوِيلَةَ فِي بَيْتِهِ، وَعِنْدَهُ الرَّزُورُ^(٢) وَمَا يَشْعُرُونَ بِهِ، وَلَقَدْ أَدْرَكْنَا أَقْوَامًا مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَمَلٍ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يَعْمَلُوهُ فِي السَّرِّ فَيَكُونَ عِلَانِيَةً أَبَدًا، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي الدَّعَاءِ، وَمَا يُسْمَعُ لَهُمْ صَوْتُ، إِنْ كَانَ إِلَّا هَمْسًا بَيْنَهُمْ وَيَسْرَ رَبَّهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ عَبْدًا صَالِحًا وَرَضِيَ فَعَلَهُ، فَقَالَ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾^(٣) [مریم: ٣].

٢٠٧/٨

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيذٌ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَأَشْرَفُوا عَلَى وَادٍ^(٤) فَجَعَلَ النَّاسُ يُكْبِرُونَ وَيُهَلِّلُونَ وَيَزْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْزِعُوا^(٥) عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنْ كُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنْ كُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، إِنَّهُ^(٦) مَعَكُمْ»^(٧).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثنى [١٩٦/١٩٦] حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس قوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾. قال: السُّرُّ^(٨).

(١) في الأصل: «الكبير».

(٢) في م: «الزوار». وفي ص: «الروز»، وفي ت ١، س، ف: «السرور». والزُّور: الزائر، اسم للجمع ويكون للواحد والمذكر والمؤنث بلفظ واحد. تاج العروس (ز و ر).

(٣) الزهد لابن المبارك (١٤٠)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٢، ٩٣ إلى أبي الشيخ.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٥) اربعوا: ارفقوا. تاج العروس (ر ب ع).

(٦) سقط من: م، وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «أنا».

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٨٢٤) من طريق جريج به، وأخرجه الطيالسي (٤٩٥)، والبخاري (٢٩٩٢)،

(٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤) وغيرهم من طريق عاصم الأحول به.

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٤ عن ابن جريج به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٢ إلى =

وأما قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ . فإن معناه: إن ربكم لا يحب من اعتدى، فتجاوز حده الذي حده لعباده، في دعائه ومسأله ربه، ورفع صوته فوق الحد الذي حد لهم في دعائهم إياه ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور.

كما حدثني يعقوب، قال: ثنا معتمر بن سليمان، قال: أنبأنا إسماعيل بن حماد بن أبي سليمان، عن عباد بن عباد بن علقمة^(١)، عن أبي مجاز: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾ . قال: لا تسأل منازل الأنبياء^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ الْمَعْتَدِينَ﴾: في الدعاء ولا في غيره. قال ابن جريج: من الدعاء اعتداء، يُكره رفع الصوت، والنداء والصياح بالدعاء، ويُؤمر بالتضرع والاستكانة^(٣).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦).

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾: لا تُشركوا بالله في الأرض، ولا تغصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها. وقد ذكرنا الرواية في ذلك فيما مضى، وبيئنا معناه بشواهد^(٤).

﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. يقول: بعد إصلاح الله إياها [٦٣/١٩] لأهل طاعته،

= المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «عن». وينظر تهذيب الكمال ١٤/١٣٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٠ (٨٥٩٧) من طريق معتمر بن سليمان به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٠ (٨٥٩٩) من قول عطاء، وأما قول ابن جريج فقد ذكره ابن

كثير في تفسيره ٣/٤٢٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٢٩٦ - ٢٩٩.

بإتباعه فيهم الرسل دعاءً إلى الحق ، وإيضاحه حُجَّجَهُ لَهُمْ ، ﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقول : وأخلصوا له الدعاء والعمل ، ولا تُشْرِكُوا فِي عَمَلِكُمْ لَهُ شَيْئًا غَيْرَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وليكن ما يكون منكم من ﴿ ذَلِكَ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ ، وَطَمَعًا فِي ثَوَابِهِ ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ دَعَاؤُهُ إِيَّاهِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فهو بالآخرة من المكذبين ؛ لأن مَنْ لَمْ يَخَفْ عِقَابَ اللَّهِ ، وَلَمْ يَرْجُ ثَوَابَهُ ، لَمْ يُبَالِ مَا رَكِبَ مِنْ أَمْرِ يَسْخَطُهُ اللَّهُ وَلَا يَرْضَاهُ ، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : إن ثواب الله الذي وعد المحسنين على إحسانهم في الدنيا قريب منهم ، وذلك هو رحمته ؛ لأنه ليس / بينهم وبين أن يصيروا إلى ذلك من رحمته وما أعد لهم من كرامته ، إلا أن تفارق أرواحهم أجسادهم .

٢٠٨/٨

ولذلك من المعنى ذُكِرَ قَوْلُهُ : ﴿ قَرِيبٌ ﴾ . وهو من خبر « الرحمة » ، و« الرحمة » مؤنثة ؛ لأنه أريد به القرب في الوقت لا في النسب . والأوقات بذلك المعنى ، إذا وقعت أخبارًا للأسماء أجرت بها العرب مُجْرَى الْحَالِ ^(١) ، فَوَحَّدَتْهَا مَعَ الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، وَذَكَّرَتْهَا مَعَ الْمُؤَنَّثِ ، فَقَالُوا : كَرَامَةُ اللَّهِ ^(٢) بَعِيدٌ مِنْ فُلَانٍ ، وَهِيَ قَرِيبٌ مِنْ فُلَانٍ . كما يقولون : هُنْدٌ مَنَا قَرِيبٌ ، وَالهِندَانُ مَنَا قَرِيبٌ ، وَالهِندَانُ مَنَا قَرِيبٌ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : هِيَ فِي مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنَّا . فَإِذَا حَذَفُوا الْمَكَانَ ، وَجَعَلُوا الْقَرِيبَ خَلْفًا مِنْهُ ، ذَكَّرُوهُ وَوَحَّدُوهُ فِي الْجَمْعِ ، كَمَا كَانَ الْمَكَانُ مَذَكَّرًا وَمَوْحَدًا فِي الْجَمْعِ . وَأَمَّا إِذَا أَتَتْهُ أُخْرَجُوهُ مِثْلِي مَعَ الْإِثْنَيْنِ ، وَمَجْمُوعًا مَعَ الْجَمْعِ ، فَقَالُوا : هِيَ قَرِيبَةٌ مِنَّا ، وَهِيَ قَرِيبَتَانِ مِنْكَ ^(٣) . كَمَا قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ ^(٤) :

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « في » .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ف : « المحال » .

(٣) بعده في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فلانة » .

(٤ - ٤) في ص ، م : « منا قريبتان » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منا قريبان » .

(٥) كذا في النسخ والصواب عروة بن حزام ، والبيت في معاني القرآن للفراء ١ / ٣٨١ ، ونسبه إلى عروة فقط ، =

عَشِيَّةَ لَا عَفْرَاءَ مِنْكَ قَرِيبَةً فَتَدْنُو وَلَا عَفْرَاءَ مِنْكَ بَعِيدًا
 [١٩/٦٣] فَأَنْتَ «قَرِيبَةٌ»، وَذَكَرَ «بَعِيدًا» عَلَى مَا وَصَفْتُ، وَلَوْ كَانَ «الْقَرِيبُ»
 مِنَ الْقَرَابَةِ فِي النِّسْبِ، لَمْ يَكُنْ مَعَ الْمُؤْنِثِ إِلَّا مُؤْنِثًا، وَمَعَ الْجَمْعِ إِلَّا مُجْمَعًا.
 وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ يَقُولُ: ذُكِرَ ﴿قَرِيبٌ﴾، وَهُوَ صِفَةٌ
 لـ «الرَّحْمَةِ»، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ: رِيحٌ خَرِيقٌ^(١)، وَمِلْحَفَةٌ جَدِيدٌ، وَشَاةٌ
 سَدِيسٌ^(٢). قَالَ: وَإِنْ شِئْتَ قَلْتِ: تَفْسِيرُ الرَّحْمَةِ هَلْهِنَا الْمَطَرُ وَنَحْوُهُ، فَلِذَلِكَ ذُكِرَ،
 كَمَا قَالَ: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا﴾ [الأعراف: ٨٧]. فَذَكَرَ؛ لِأَنَّهُ
 أَرَادَ النَّاسَ. وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ كِبَعُضٍ مَا يُدْكَرُونَ مِنَ الْمُؤْنِثِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣):

* وَلَا أَرْضَ أَثْقَلَ إِثْقَالَهَا *

وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ^(٤) بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ، وَرَأَى أَنَّهُ يَلْزُمُهُ إِنْ جَازَ أَنْ يُذَكَّرَ «قَرِيبًا»
 تَوْجِيهًا مِنْهُ لـ «الرَّحْمَةِ» إِلَى مَعْنَى الْمَطَرِ، أَنْ يَقُولَ: هِنْدٌ قَامَ. تَوْجِيهًا مِنْهُ لـ «هِنْدٍ»
 وَهِيَ امْرَأَةٌ، إِلَى مَعْنَى «إِنْسَانٍ»، وَرَأَى أَنْ مَا شَبَّهَ بِهِ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ
 قَرِيبٌ﴾. بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا﴾. غَيْرُ مُشْتَبِهٍ^(٥).
 وَذَلِكَ أَنَّ «الطَّائِفَةَ» فِيمَا زَعَمَ مُصَدِّرٌ بِمَعْنَى «الطَّيْفِ»، كَمَا الصَّبِيحَةُ وَالصَّبَاخُ
 بِمَعْنَى، وَلِذَلِكَ قِيلَ: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّبِيحَةَ﴾ [هود: ٦٧].

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾^(٦) بَيْتِ
 يَدَى رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِيقَالًا سَفَّنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا

= ونسب إلى عروة بن حزام في الأغاني ٢٤/١٥٥، وخزانة الأدب ٣/٢١٥ والبيت فيهما برواية أخرى.

(١) ريح خريق: شديدة، وقيل: لينة سهلة. فهو ضد. اللسان (خ ر ق).

(٢) شاة سديس: أي أتت عليها السنة السادسة. اللسان (س د س).

(٣) هو عامر بن جوين الطائي. وهذا شطر بيت تقدم تخريجه في ١/٤٥٩.

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «من قبله».

(٥) في م: «مشبهه».

(٦) في السبع: «نشرا». وأبو ذؤيب كرمه «مخضبا» وسألني كلاله المصنوع «في القرآنية» في الآية.

يَهْدِيهِ مِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ كَذَلِكَ [١٩٦/٦٤ظ] تُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ .

و« النَّشْرُ » ، بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب ، من الرياح ، الطيبة اللينة الهبوب ، التي تُنْشِئُ السحاب ، وكذلك كل رِيح طيبة عندهم فهو ^(١) نَشْرٌ ، ومنه قول امرئ القيس ^(٢) :

كَأَنَّ الْمُدَّامَ ^(٣) وَصَوَّبَ الْعَمَامَ وَرِيحَ الْخَزَامِي ^(٤) وَنَشْرَ الْقَطْرِ ^(٥)

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ^(٦) ، خلا عاصم بن أبي النجود ، فإنه

كان يقرؤه : ﴿ بُشْرًا ﴾ على اختلاف عنه فيه ، فزوى ذلك بعضهم عنه : ﴿ بُشْرًا ﴾ بالباء وضمتها وسكون الشين ^(٧) ، وبعضهم بالباء وضمتها وضمت الشين معها ^(٨) .

وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله : ﴿ وَمَنْ أَيْنَبِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ [الروم : ٤٦] . وأنه جمع بشير ، بُشِّرُ بالمطر جمع بُشْرًا ^(٩) ، كما يُجْمَعُ النذير نُدْرًا .

وأما قراءة المدينة وعامة قراء المكيين والبصريين ، فإنهم قرءوا ذلك : (وَهُوَ الَّذِي

(١) في م : « فهى » .

(٢) ديوانه ص ١٥٧ .

(٣) المُدَّام ، والمُدَّامة : الخمر ، لسان العرب (د و م) .

(٤) الخزامى : نبت طيب الريح . لسان العرب (خ ز م) .

(٥) القطر : رائحة العود . لسان العرب (ق ط ر) .

(٦) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين . النشر ٢ / ٢٠٢ .

(٧) وهى رواية حفص وأبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وهذه القراءة ذكرها عنه فى المحتسب (١ / ٢٥٥ ،

والبحر المحيط ٤ / ٣١٦ ، وقرأ بها ابن عباس والسلمى وابن أبى عبله .

(٩ - ٩) فى م : « تبشر بالمطر وأنه جمع بشير بشرا » .

يُوسِلُ الرِّيحُ نُشْرًا) بِضَمِّ النونِ والشين^(١) ، بمعنى جمعِ نَشورٍ مُجمِعٍ نُشْرًا ، كما يُجَمَعُ الصَّبورُ صُبْرًا ، والشُّكُورُ شُكْرًا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ^(٢) يقولُ : معناها إذا قُرِئت كذلك أنها الرِيحُ التي تَهْبُ من كلِّ ناحية ، وتجيءُ من كلِّ وجهٍ .

وكان بعضهم يقولُ : إذا قُرِئت بِضَمِّ النونِ ، فينبغي أن تُسَكَّنَ شينُها ؛ لأن ذلك لغةٌ بمعنى « النَّشْرِ » بالفتح ، وقال : العربُ تَضُمُّ النونَ من « النَّشْرِ » أحيانًا ، وتفتحُ أحيانًا بمعنى واحدٍ . وقال : باختلافِ القراءةِ في ذلك على قَدْرِ اختلافِها في لغتِها فيه . وكان يقولُ : [١٩/٦٤و] هو نظيرُ « الحَسْفِ » و « الحَسْفِ » ، بفتحِ الحاءِ وضمِّها .

والصوابُ مِنَ القَوْلِ^(٣) في ذلك أن يقالَ : إن قراءةَ مَنْ قرأ ذلك : (نُشْرًا) و (نُشْرًا) ، بفتحِ النونِ وسكونِ الشينِ ، وبضمِّ النونِ والشينِ ، قراءتان مشهورتان في قراءةِ الأمصارِ^(٤) متقاربتا المعنى ، فبأيِّهما قرأ القارئُ فمصيبتُ الصوابِ في ذلك . وأما قراءةُ ذلك بالباءِ ، فقراءةٌ قليلٌ مَنْ يقرأ بها مِنْ قراءةِ الأمصارِ^(٥) ، فلا أحبُّ القراءةَ بها ، وإن كان لها معنًى صحيحٌ ، ووجهٌ مفهومٌ في المعنى والإعرابِ ؛ لما ذُكرناه مِنَ العلةِ^(٥) .

/ وأما قوله : ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ . فإنه يقولُ : قُدَّامَ رَحْمَتِهِ وأمامها . ٢١٠/٨

والعربُ تقولُ كذلك لكلِّ شَيْءٍ يَحْدُثُ قُدَّامَ شَيْءٍ وأمامه : جاء بينَ يَدَيْهِ ؛

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٠٣ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٢١٧ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « القراءة » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) القراءة بالباء وسكون الشين متواترة .

لأن ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بنى آدم، وكثر به استعماله^(١) فيهم، حتى قالوا ذلك في غير بنى آدم وما لا يد له.

و «الرحمة» التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع، المطر.

فمعنى الكلام إذن: واللّه الذي يرسل الرياح ليثابها، طيباً نسيماً، أمام غيبته الذي يسوقه بها إلى خلقه، فينشئ بها سحاباً ثقلاً، حتى إذا أقلتها - والإقلال بها حملها، كما يقال: استقل البعير بحمله وأقله. إذا حمّله فقام به - ساقه اللّه لإحياء بلد ميبّ قد تعفّت مزارعه، ودرست مشاربه، وأجدب أهله، فأنزل به المطر، وأخرج به من كل الثمرات.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، [٦٥/١٩] قال: ثنا أسباط، عن السدي (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ تَشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. قال: إن اللّه يرسل الريح، فتأتى بالسحاب من بين الخافقين، طرف السماء والأرض من^(٢) حيث يلتقيان، فيخرجه من ثم، ثم ينشره فينشطه في السماء كيف يشاء، ثم يفتح أبواب السماء، فيسيل الماء على السحاب، ثم يطر السحاب بعد ذلك، وأما: ﴿رَحْمَتِهِ﴾: فهو المطر^(٤).

(١) في الأصل، ص، ت، ١، س، ف: «استعمالهم».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «ابن».

(٣) سقط من: الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٠١، ١٥٠٢، (١٦٠٥، ١٦٠٩) من طريق أحمد بن الفضل به،

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٣ إلى أبي الشيخ.

وأما قوله: ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . فإنه يقول تعالى ذكره : كما نُحْيِي هذا البلد الميت بما نُنَزِّلُ به من الماء الذي نُنَزِّلُهُ مِنَ السَّحَابِ ، فنُخْرِجُ به مِنَ الثَّمَرَاتِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَجُدُوبِيهِ وَقُحُوطِ أَهْلِهِ ، كذلك نُخْرِجُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءً بَعْدَ فَنَائِهِمْ ، وَدُرُوسِ آثَارِهِمْ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه للمشركين به من عبدة الأصنام ، المكذِّبين بالبعث بعد الممات ، المنكِّرين الثواب والعقاب : ضَرَبْتُ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ هَذَا الْمَثَلَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكُمْ ، مِنْ إِحْيَاءِ الْبَلَدِ الْمَيِّتِ بِقَطْرِ الْمَطَرِ ، الَّذِي يَأْتِي بِهِ السَّحَابُ ، الَّذِي تَنْشُرُهُ الرِّيحُ الَّتِي وَصَفْتُ صِفَتَهَا ؛ لِتَعْتَبِرُوا ، فَتَذَكَّرُوا وَتَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ فِعْلٌ ^(١) ذَلِكَ مِنْ قُدْرَتِهِ ، فَيَسِيرٌ فِي قُدْرَتِهِ ^(٢) إِحْيَاءُ الْمَوْتَى بَعْدَ فَنَائِهَا ، وَإِعَادَتُهَا خَلْقًا سَوِيًّا بَعْدَ دُرُوسِهَا .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ : وكذلك تُخْرِجُونَ ، وكذلك النشور ، كما يُخْرِجُ ^(٣) الزرع ^(٤) بالماء ^(٥) .

وقال أبو هريرة : إن الناس إذا ماتوا في النفخة الأولى ، أمطر عليهم من ماء تحت العرش يُدعى ماء الحيوان أربعين سنة ، فينبئون كما ينبئ الزرع من الماء ، [٦٥/١٩] حتى إذا استكملت أجسادهم ، نُفِخَ فِيهِمُ الرُّوحُ ، ثُمَّ تُلْقَى عَلَيْهِمْ نَوْمَةٌ ، فَيَنَامُونَ فِي

(١) ليست في : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) سقط من : م ، وفي ص : «مقدرته» .

(٣) في م : «نخرج» .

(٤) في الأصل : «الزرع» .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٣/٥ (٨٦١٤) من طريق أحمد بن الفضل به .

قُبُورِهِمْ ، فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ الثَّانِيَةِ ، عَاشُوا ^(١) ، وَهُمْ يَجِدُونَ طَعْمَ النَّوْمِ / فِي رُءُوسِهِمْ وَأَعْيُنِهِمْ ، كَمَا يَجِدُ النَّائِمُ حِينَ يَسْتَيْقِظُ مِنْ نَوْمِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُونَ : ﴿ يَوَلِّينَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ۗ ﴾ . فَنَادَاهُمُ الْمُنَادِي : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۗ ﴾ ^(٢) [يس : ٥٢] .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾ . قَالَ : تُمَطَّرُ السَّمَاءُ حَتَّى تَنْشَقَّ عَنْهُمْ الْأَرْضُ .

^(٣) حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو حذيفة ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبَلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى ﴾ . قَالَ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخْرِجَ الْمَوْتَى ، أَمَطَرَ السَّمَاءَ حَتَّى تَنْشَقَّ عَنْهُمْ الْأَرْضُ ^(٤) ، ثُمَّ يَرْسَلُ الْأَرْوَاحَ ، فَتَعُودُ ^(٥) كُلُّ رُوحٍ إِلَى جَسَدِهَا ، فَكَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى بِالْمَطَرِ كإِحْيَائِهِ الْأَرْضَ ^(٦) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ۗ ﴾ كَذَلِكَ نَصَّرَفَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ تَرْبُتُهُ ، الْعَذْبَةُ مِشَارُبُهُ ، يَخْرِجُ نَبَاتَهُ إِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ الْغَيْثَ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الْحَيَا بِإِذْنِهِ ، طَيِّبًا ثَمْرُهُ فِي حِينِهِ وَوَقْتِهِ ، وَالَّذِي خَبثَ فَرُدُّوتِ تَرْبُتِهِ ، وَمَلُحَتِ مِشَارُبُهُ ، لَا يَخْرِجُ نَبَاتَهُ ^(١) ﴿ إِلَّا نَكِدًا ۗ ﴾ . يَقُولُ : إِلَّا

(١) فِي الْأَصْلِ : «عَاشُوا» .

(٢) أَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ (١٤١/٢٩٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) فِي ص ، وَالِدْرُ الْمَثُورُ : «فَتَهْوَى» .

(٥) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٣/٥ (٨٦١٣) مُخْتَصِرًا ، وَعِزَاهُ

السِّيَوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ ٩٣/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٦) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

عَسِيرًا فِي شِدَّةٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

لَا تُنَجِّزُ الْوَعْدَ إِنْ وَعَدْتَ وَإِنْ
أَعْطَيْتَ أَعْطَيْتَ تَأْفِيهَا نَكِدًا
يعنى بـ « التَّأْفِيهِ » القليل، وبـ « النَّكِيدِ » العسير. يقال منه: نَكِدَ يَنْكُدُ نَكْدًا
وَنَكْدًا، فهو نَكْدٌ وَنَكِيدٌ، والنَّكْدُ المصدرُ. ومن أمثالهم: نَكْدًا وَجَحْدًا. و: نُكْدًا
وَجَحْدًا، والجَحْدُ الشدَّةُ والضيقُ. ويقالُ: ^(٢) « قَد نَكِدُ » ^(٣). إِذَا شَفِيهِ ^(٤) وَسُئِلَ. وقد
نَكَّدُوهُ، يَنْكُدُونَهُ نَكْدًا. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

[٦٦٦/١٩] وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَهُ طَيِّبًا لَا خَيْرَ فِي الْمَنْكُودِ وَالنَّائِكِدِ

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ: (إِلَّا نَكْدًا) بِفَتْحِ
الْكَافِ^(٦).

وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ بِسُكُونِ الْكَافِ: (نُكْدًا)^(٧).

وَخَالَفَهُمَا بَعْدُ سَائِرُ الْقِرَاءَةِ فِي الْأَمْصَارِ، فَقَرَأَهُ: ﴿إِلَّا نَكِيدًا﴾ بِكَسْرِ
الْكَافِ^(٨).

وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَهُ: (نَكْدًا) بِنَصْبِ الْكَافِ أَرَادَ الْمَصْدَرَ، وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَهُ بِسُكُونِ
الْكَافِ أَرَادَ كَسْرَهَا، فَسَكَّنَهَا عَلَى لُغَةٍ مَن قَالَ: هَذِهِ فِخْذٌ وَكِبْذٌ. وَكَانَ الَّذِي
يَجِبُ عَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ أَنْ يَكْسِرَ النُّونَ مِنْ «نَكِيدٍ» حَتَّى يَكُونَ قَدْ أَصَابَ الْقِيَاسَ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَهُ ﴿نَكِيدًا﴾ بِفَتْحِ النُّونِ

(١) البيت في مجاز القرآن ٢١٧/١، ولسان العرب (ت ف ه)، وهو غير منسوب فيهما.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٣) المشفوه: إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفد ما عنده. لسان العرب (ش ف ه).

(٤) البيت في اللسان (ن ك د) غير منسوب.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر المدني، من العشرة. النشر ٢٠٣/٢.

(٦) وهي قراءة ابن محيص، وهي شاذة. إتحاف فضلاء البشر ص ١٣٦.

(٧) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. ينظر

المصدران السابقان. (تفسير الطبري ١٧/١٠)

وكسر الكاف ؛ / لإجماع الحجة من قرأة الأمصار عليه .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : كذلك نبيِّن لهم ^(١) آية بعد آية ، ونُدلي ^(٢) بحجة بعد حجة ، ونضربُ مثلاً بعد مثلي ، لقوم يشكرون الله على إنعامه عليهم بالهداية ، وتبصيره إياهم سبيل أهل الضلالة ، باتِّباعهم ما أمرهم باتِّباعه ، وتجنُّبهم ما أمرهم بتجنُّبه من سبيل الضلالة . وهذا مثلُ ضربه الله للمؤمن والكافر ، فالبلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه ، مثل المؤمن ، والذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكداً ، مثل الكافر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى [١٩/٦٦٦] معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ : فهذا مثلُ ضربه الله للمؤمن ، يقول : هو طيب ، وعمله طيب ، كما البلد الطيب ثمرة طيب ، ثم ضرب مثل الكافر ، كالبلدة السبخة المالحية التي لا ^(٣) تخرج منها البركة ، فالكافر هو الخبيث ، وعمله خبيث ^(٤) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ ﴾ ، ﴿ وَالَّذِي خَبثَ ﴾ : كلُّ ذلك من الأرض

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل ، ص ، س : « ندل » ، وفي ف : « يدل » .

(٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وينظر التبيان ٤/٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٠٣ ، ١٥٠٤ (٨٦١٥ ، ٨٦١٩) من طريق عبد الله بن صالح به ،

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٣ إلى ابن المنذر .

السُّبَاخِ وَغَيْرِهَا، مِثْلُ أَدَمَ وَدُرِّيَّتِهِ ^(١) كَلَّهْمُ، مِنْهُ ^(٢) حَبِثٌ وَطَيِّبٌ ^(٣).

حَدَّثَنِي الْمُتَنِي، قَالَ: ثنا أَبُو حذيفة، قَالَ: ثنا شَيْبَلٌ، عَنْ ابْنِ أَبِي بَجِيحٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ:
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَنْكِدًا﴾. قَالَ:
هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ فِي الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ:
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا تَنْكِدًا﴾: مِثْلُ
ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْقُلُوبِ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَنْزِلُ الْمَاءُ فَيُخْرِجُ الْبَلَدَ الطَّيِّبَ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ -
﴿وَالَّذِي حَبِثَ﴾ ^(٥): هِيَ السَّيِّخَةُ لَا تُخْرِجُ نَبَاتَهَا إِلَّا تَنْكِدًا، وَالتَّكِيدُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ الَّذِي
لَا يَنْفَعُ - فَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ لَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَالْقَلْبُ الْمُؤْمِنُ لَمَّا دَخَلَهُ الْقُرْآنُ آمَنَ بِهِ، وَتَبَيَّنَ
الْإِيمَانُ ^(٦) فِي قَلْبِهِ، وَالْقَلْبُ الْكَافِرُ لَمَّا دَخَلَهُ الْقُرْآنُ لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنْهُ شَيْءٌ يَنْفَعُهُ، وَلَمْ يَتَبَيَّنْ
فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ إِلَّا مَا لَا يَنْفَعُ، كَمَا لَمْ يُخْرِجْ هَذَا الْبَلَدُ إِلَّا مَا لَا يَنْفَعُ مِنَ النَّبَاتِ ^(٧).

[١٩/٦٧ ظ] حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا أَبُو سَعِيدٍ، عَنْ

مُجَاهِدٍ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي حَبِثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا

(١ - ١) فِي م، وَالِدْر الْمُنْثَر: «فِيهِمْ طَيِّبٌ وَحَبِثٌ».

(٢) سَقَطَ مِنْ: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف. وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ: «مِنْهُمْ».

(٣) تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٨، وَمِنْ طَرِيقَةِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٣/٥ (٨٦٦٦)، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي
الِدْرِ الْمُنْثَرِ ٩٣/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٨/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ف.

(٦ - ٦) فِي م: «فِيهِ».

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٠٣/٥ (٨٦١٧) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ مُفَضَّلَ بْنِ مَعْمَرٍ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي

الِدْرِ الْمُنْثَرِ ٩٣/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

نَكِيدًا ﴿٥٨﴾ . قال : الطيبُ ينفعُهُ المطرُ فينبُتُ ، ﴿ وَالَّذِي خَبِثَ ﴾ : السَّبَاخُ لا يَنْفَعُهُ المطرُ ، لا يَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلا نَكِيدًا . قال : هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لآدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ كُلِّهِمْ ، إِنَّمَا خَلَقُوا مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَكُتَابِهِ ، فَطَابَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَكُتَابِهِ ، فَخَبِثَ ^(١) .

٢١٣/٨

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ غَيْرُهُ ﴾ إِذْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ .

أَقْسَمَ رَبُّنَا جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْمُخَاطَبِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، أَنَّهُ أَرْسَلَ نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ، مُنذِرَهُمْ بِأَسْئِهِ ، وَمَخَوْفِهِمْ سَخَطَهُ ، عَلَىٰ عِبَادَتِهِمْ غَيْرِهِ ، فَقَالَ لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ : يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ الَّذِي لَهُ الْعِبَادَةُ ، وَذَلُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَاخْضَعُوا لَهُ بِالِاسْتِكَانَةِ ، وَدَعُوا عِبَادَةَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ ^(٢) «إِلَهٌ» - يَعْنِي مَعْبُودًا ^(٣) - يَسْتَوْجِبُ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ غَيْرَهُ ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .
يعنى : عذاب يوم يعظّم فيه بلاؤكم ، بمجيئه إياكم بسخط ربكم .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ غَيْرُهُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : (مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهٍ غَيْرِهِ) بِخَفْضِ «غَيْرِ» عَلَى النَّعْتِ لِ «إِلَهٍ» ^(٤) .

وَقَرَأَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ بِرَفْعِ «غَيْرِ» ^(٥) ، رَدًّا لَهَا عَلَى مَوْضِعِ ﴿ مِنْ ﴾ ؛ لِأَنَّ مَوْضِعَهَا رَفَعٌ ، [١٩ / ٦٧ و] لَوْ نُزِعَتْ مِنَ الْكَلَامِ لَكَانَ الْكَلَامُ رَفَعًا . وَقِيلَ : مَا لَكُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ . فَالْعَرَبُ - لِمَا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٣/٣ إلى المصنف .

(٢ - ٣) سقط من : م ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعنى معبود » .

(٣) وهى قراءة أبى جعفر والكسائى . النشر ٢٠٣/٢ .

(٤) وبها قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

وَصَفْتُ مِنْ أَنْ الْمَفْهُومَ^(١) بِالْكَلَامِ، أُذْخِلْتَ ﴿مِنْ﴾ فِيهِ أَوْ أُخْرِجْتَ، وَأَنْهَا تُدْخِلُهَا أحيانًا فِي مِثْلِ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ، وَتُخْرِجُهَا مِنْهُ أحيانًا - تَرُدُّ مَا نَعْتَتْ بِهِ الْاسْمَ الَّذِي عَمِلْتَ فِيهِ عَلَى لَفْظِهِ^(٢) أحيانًا، وَعَلَى مَعْنَاهُ أحيانًا؛ لَمَا وَصَفْتُ.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ «غَيْرَ» إِذَا^(٣) تُخْفِضُ، فَعَلَى كَلَامٍ وَاحِدٍ؛ لِأَنَّهَا نَعَتْ لِ «الْإِلَه»، وَأَنَّهَا^(٤) إِذَا رُفِعَتْ، فَعَلَى كَلَامَيْنِ: مَا لَكُمْ غَيْرُهُ مِنْ إِلَهٍ. وَهَذَا قَوْلٌ يَسْتَضَعِفُهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

وهذا خبرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ جَوَابِ^(٥) مُشْرِكِي قَوْمِ نُوحٍ لِنُوحٍ، وَهُمْ الْمَلَأُ - وَالْمَلَأُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ لَا امْرَأَةَ فِيهِمْ - أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ﴾ يَا نُوحُ ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾. يَعْنُونَ: فِي أَمْرٍ زَائِلٍ عَنِ الْحَقِّ، مَبِينٍ زَوَالُهُ عَنْ قَضِيْدِ الْحَقِّ^(٦) لَمَنْ تَأَمَّلَهُ.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ يَلْقَوْنَ لَيَسَ بِي ضَلَالَةً وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ مُجِيبًا لَهُمْ: يَا قَوْمِ لِمَ آمُرْتُمْكُمْ بِهِ مِنْ إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ، وَإِفْرَادِهِ بِالطَّاعَةِ، دُونَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ، زَوَالًا مِنِّي عَنِ مَحَاجَّةِ الْحَقِّ، وَضَلَالًا لِسَبِيلِ الصَّوَابِ، [٦٨/١٩ ظ] وَمَا بِي مَا تَظُنُّونَ / مِنْ ٢١٤/٨

(١) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «المعلوم».

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ف.

(٣) فِي م: «فإذا».

(٤) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «إنما»، وَفِي م: «أما».

(٥) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «جراءة».

(٦) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «الحد».

الضلال ، ولكنني رسول إليكم من رب العالمين بما أمرتكم به ؛ من إفراده بالطاعة ، والإقرار له بالوحدانية ، والبراءة من الأنداد والآلهة .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أبلغكم رسالت ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح أنه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه : ﴿ لِكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . أرسلني إليكم ، فأنا أبلغكم رسالات ربي ، وأنصح لكم في تحذيري إياكم عقاب الله ، على كفركم به ، وتكذيبكم إياي ، وردكم نصيحتي ، ﴿ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من أن عقابه لا يُردُّ عن القوم البحر من .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

وهذا خبر من الله جل ثناؤه أيضا عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم ، إذ ردُّوا عليه نصيحتي في الله ، وأنكروا أن يكون الله بعثه نبيا ، وقالوا له : ﴿ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا ﴾ وما نزلك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نطأكم كذابين ﴿ [هود : ٢٧] - ﴾ : ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول : أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ تذكير من الله وعظة ، يُذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم . قيل : معنى قوله : ﴿ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ ﴾ : مع رجل منكم . ﴿ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقول : لِيُنذِرَكُمْ ^(١) بأس الله ، ويخوفكم عقابه على كفركم به ،

« هنا نهاية الموجود من الجزء التاسع عشر من نسخة جامعة القرويين ، والمشار إليه بالأصل ، وسجد القارئ بعد ذلك أرقام النسخة « ت ١ » بين معكوفين .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « كما ينذركم » .

﴿وَلِنَنْقُوهُ﴾ . يقول: وكى تَتَّقُوا عِقَابَ اللَّهِ وبأسه، بتوحيده وإخلاص الإيمان به، والعمل بطاعته، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ . يقول: وليرحمكم ربكم إن اتَّقَيْتُمُ اللَّهَ وَخِيفْتُمُوهُ وَخَذِرْتُمْ بَأْسَهُ .

وَفُتِحَتْ «الواو» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ﴾؛ لأنها واو عطفٍ، دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلْفُ اسْتِفْهَامٍ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجَبْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ ﴿٦٤﴾ .

يقول تعالى ذكره: فَكَذَّبَ نُوحًا قَوْمُهُ، إذ أخبرهم أنه لله رسول إليهم، يأمرهم بِخُلُوعِ الأَنْدَادِ، والإقرار بوحداية الله، والعمل بطاعته، وخالفوا أمر ربهم، ولجؤا في طغيانهم يعمهون، فأنجاه الله في الفلك والذين معه من المؤمنين به، وكانوا بنوح عليه السلام أنفسهم^(١) عشرة، فيما حدثني به ابن حميد، / قال: ثنا سلمة، عن ٢١٥/٨ ابن إسحاق: نوح وبنوه الثلاثة؛ سام وحام ويافث، وأزواجهم، وستة أناسي ممن كان آمن به^(٢) .

وكان حمل معه في الفلك من كل زوجين اثنين، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَا أَمَّنْ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] . والفلك هو السفينة .

﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ . يقول: وأغرق الله الذين كذبوا بِحُجَجِهِ، ولم يتبعوا رسوله^(٣)، ولم يقبلوا نصيحته إياهم في الله بالطوفان، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ . يقول: عَمِينَ عن الحق .

(١) في م: «ثلاث» . والمثبت موافق لما ترجمه المصنف في ١٢/٤١١، وفي تاريخه من أنهم كانوا عشرة سوى نسايتهم .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٨٩ .

(٣) في م: «رسله» .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ عَمِيكَ ﴾ قال : عن الحق^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قَوْمًا عَمِيكَ ﴾ . قال : العَمَى ، العامى عن الحق .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد أرسلنا إلى عادِ أخاهم هودًا . ولذلك نَصَبَ ﴿ هُودًا ﴾ ؛ لأنه معطوفٌ به على نوح ، عليهما السلام . قال هودٌ : يا قوم ، اعبدوا الله فأفردوا له العبادة ، ولا تَجْعَلُوا معها إلهًا غيره ؛ فإنه ليس لكم إلهٌ غيره ، أفلا تَتَّقُونَ ربَّكم فتَحذَرُونَهُ ، وتَخَافُونَ عقابه بعبادتكم غيره ، وهو خالقكم ورازقكم دون كلِّ ما سِوَاهُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّنكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ قال يَنْقُورِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عما أجاب هودًا به قومه الذين كفروا بالله : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . يعنى : الذين جحدوا توحيد الله ، وأنكروا رسالة^(٢) الله هودًا^(٢) إليهم : ﴿ إِنَّا لَنَرُّنكَ ﴾ يا هودٌ ﴿ فِي سَفَاهَةٍ ﴾ . يعنون : فى ضلالةٍ عن الحقِّ والصوابِ بتركك ديننا وعبادة آلهتنا ، وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فى قيلك : إني

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ ، ومن طريقه ابن حاتم فى تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤١) .

(٢ - ٢) فى م : « هود » .

رسولٍ من ربِّ العالمين . ﴿ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ ﴾ . يقول : أى : ضلالةٌ عن الحقِّ والصوابِ ، ولكيِّنِي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَرْسَلَنِي ، فَأَنَا أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ، وَأُؤَدِّيهِمَا إِلَيْكُمْ كَمَا أَمَرَنِي أَنْ أُؤَدِّيَهَا .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾ (٦٨) أو عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ / مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿ (٦٩) ﴾ .

٢١٦/٨

يعنى بقوله : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ﴾ : أُوَدِّي ذلِكَ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، ﴿ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ ﴾ . يقول : وأنا لكم فى أمرى ^(١) ناصحٌ ، فى أمرى ^(٢) إياكم بعبادة الله دون ما سواه من الأنداد والآلهة ، ودُعائِكُمْ إلى تَصَدِيقِي فيما جئتكم به من عند الله ، ناصحٌ فاقبلوا نصيحتى ^(٣) ، أمينٌ على وحيِ الله ، وعلى ما ائتمنتنى الله عليه من الرسالة ، لا أكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل ، بل أبلغ ما أمرتُ به كما أمرت . ﴿ أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ . يقول : أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيَهُ بِتَذْكِيرِكُمْ وَعِظَتِكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ مِنَ الضَّلَالَةِ ، ﴿ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴾ بأسِ الله ، وَيُخَوِّفَكُمْ عِقَابَهُ . ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقول : فَاتَّقُوا اللَّهَ فى أَنْفُسِكُمْ ، وَأَذْكُرُوا مَا أَحَلَّ بِقَوْمِ نُوحٍ مِنَ الْعَذَابِ إِذْ عَصَوْا رَسُولَهُمْ ، وَكَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا جَعَلْتُمْ رُبُكُمْ خُلَفَاءَ فى الأَرْضِ مِنْهُمْ ، لَمَّا أَهْلَكْتُمْ أَبْدَلَكُمْ مِنْهُمْ فِيهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يَجِلَّ بِكُمْ نَظِيرُ مَا أَحَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ فِيهِلِكْكُمْ ، وَيُبَدِّلَ مِنْكُمْ غَيْرَكُمْ ، سَنَتَهُ فى قَوْمِ نُوحٍ قَبْلَكُمْ عَلَى

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فإني » .

معصيتكم إياه ، وكفركم به ، ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾ : زادكم ^(١) في أجسامكم طولاً وعظماً على أجسام قوم نوح ، وفي ^(٢) قواكم على قواهم ؛ نعمة منه بذلك عليكم ، ^(٣) فاذكروا نعمته ^(٤) وفضله الذي فضلكم به عليهم في أجسامكم وقواكم ^(٥) ، واشكروا الله على ذلك بإخلاص العباد له ، وترك الإشراك به ، وهجر الأوثان والأنداد ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴾ . يقول : كى تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة ، وتنجحوا في طلبياتكم عنده .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . يقول : ذهب بقوم نوح ، واستخلفكم من بعدهم ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾ . أى : ساكنى الأرض بعد قوم نوح ^(١) .
وبنحو الذي قلنا أيضاً قالوا فى تأويل قوله : ﴿ بَصْطَةً ﴾ .

(١) فى م ، ت ، ا ، س ، ف : « زاد » .

(٢ - ٢) فى م : « قوامكم على قواهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ، ا ، ت ، ٦ ، س ، ف .

(٤) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قوامكم » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٠٩/٥ (٨٦٥١) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٠/٥ (٨٦٥٢) من طريق سلمة به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾. قال: ما للقرّة^(١) قوم عاد^(٢).

وأما «الآلاء» فإنها جمع، واحدها: [٨٣٩/١] إلى، بكسر الألف، / ٢١٧/٨
في تقدير «ويجي»، ويقال: «ألى». في تقدير «قفا» بفتح الألف. وقد
حكى سماعاً من العرب «إلى» مثل «جسي». والآلاء النعم. وكذلك قال
أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله:
﴿فَأَذِكْرًا لِمَنْ آتَى اللَّهُ نِعْمَ اللَّهِ﴾. أي: نعم الله^(٣).

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن
السدي: أما ﴿وَالْآلَاءُ لِلَّهِ﴾ فنعم الله^(٤).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:

(١) في م: «لقوام».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٠/٥ (٨٦٥٥) من طريق أحمد بن المفضل به وانظره: في الطول،
وأخرج قبله (٨٦٥٤) من طريق أبي داود، عن ابن زيد وانظره: في التوبة قرّة عاد. وهو انتقال نظر من الناسخ،
فإن الآية في الأثرين واحدة، وتقدم أن المصنف ضم البسطة بالزيادة في الطول والزيادة في التوبة. ينظر
ص ٢٢٦.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقاً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط.

﴿ فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ ﴾ . قال : آلاؤه نِعْمُهُ ^(١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وعادٌ ، هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم ، وبعث إليهم هودًا يدعُوهم إلى توحيد الله ، واتباع ما أتاهم به من عنده ^(٢) - هم فيما حدَّثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، ولدُ عادِ بنِ عَوْصِ بنِ إِرَمٍ ^(٣) بنِ سامِ بنِ نوحٍ ^(٤) .

وكانت مساكنهم الشَّحْرَ ^(٥) من أرضِ اليمنِ ، وما والى بلادَ حضرموتَ إلى عُمانَ .

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، أن عادًا قومٌ كانوا باليمنِ ، بالأحقافِ ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي سعيدِ الخزاعيِّ ، عن أبي الطُّفيلِ عامرِ بنِ وائلةَ ، قال : سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه يقولُ لرجلٍ من حضرموتَ : هل رأيتَ كثيرًا أحمرَ تُخالطُه مدرةٌ حمراءُ ، ذا أراكِ وسدِّيرٍ كثيرٍ بناحيةِ كذا وكذا من أرضِ حضرموتَ ^(٧) ، هل رأيتهُ ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، واللهُ إنك لتنعتُهُ نعتَ رجلٍ قد رآه . قال : لا ، ولكني

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٠/٥ عقب الأثر (٨٦٥٦) معلقا .

(٢) في ف : « عند ربهم » .

(٣ - ٣) في النسخ : « إرم بن عوص » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢ .

(٤) ذكره المصنف في تاريخه ٢١٦/١ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٨٢/١ ، والثعالبي في عرائس المجالس ص ٥٣ .

(٥) الشَّحْر : الساحل . تاج العروس (ش ح ر) .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٨/٥ (٨٦٤٤) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « فقال » .

قد حَدَّثْتُ عَنْهُ . فقال الحضرمي : وما شأنه يا أمير المؤمنين ؟ قال : فيه قبرُ هودٍ صلواتُ الله عليه ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهِمْ ^(٢) حينَ بَعَثَ اللهُ فِيهِمْ هودًا ، الأَحْقَافَ . قَالَ : والأَحْقَافُ الرَّمْلُ فيما بينَ عُمانَ إلى حَضْرَمَوْتِ ^(٣) فاليمينِ كُلَّهُ ^(٤) ، وكانوا مع ذلك قد فَشَوْا في الأَرْضِ كُلِّهَا وقَهَرُوا أهلَهَا بفضلِ قُوَّتِهِم التي آتاهم اللهُ ، وكانوا أصحابَ أوثانٍ يعبدونها مِن دونِ اللهِ ؛ صنمٌ يُقالُ له : صدائهُ . وصنمٌ يُقالُ له : صَمُودُ . وصنمٌ يُقالُ له : الهَبَاءُ ^(٥) . فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ هودًا ، وهو مِن أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا وأَفضَلِهِمْ مَوْضِعًا ، فَأَمَرَهُم أن يُوحِدُوا اللهُ ، ولا يَجْعَلُوا معه إلهًا غيرَه ، وأن يَكْفُفُوا عن ظلمِ الناسِ - لم يَأْمُرَهُم فيما يُدْكَرُ ، واللهُ أَعْلَمُ ، بغيرِ ذلك - فَأَبَوْا عليه وكَذَّبوه ، وقالوا : ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت : ١٥] . وَأَتَّبَعَهُ مِنْهُم ناسٌ وهم يَسِيرٌ ، ^(٦) مُكْتَبِمُونَ بِإيمانِهِمْ ^(٧) ، وكان ممن آمَنَ به وَصَدَّقَهُ رجلٌ مِن عادٍ يُقالُ له : مَرْثَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَفِيرٍ ^(٨) . وكان يَكْتُمُ إيمانَه ، فلما عَتَرُوا على اللهِ وكَذَّبوا نبيَّهُم ، وأكثرُوا في الأَرْضِ الفسادَ ، وَتَجَبَّرُوا ، وَبَنَوْا بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً عَبَثًا بغيرِ نفعٍ ، كَلَّمَهُم هودٌ ، فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ / وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَانْقَبُوا لِلَّهِ وَأَطِيعُونَ ﴾ [الشعراء : ١٢٨ - ١٣١] . قالوا : ﴿ يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَبَكَ بَعْضُ آلِهِنَا بِسُوءٍ ﴾ [هود : ٥٤]

(١) أخرجه البخاري في الكبير ١/١٣٥ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٦/١٣٨ ، ١٣٩ من طريق الأصبغ بن نباتة ، عن علي نحوه مطولا .

(٢) في ف : « جماعة » .

(٣ - ٣) في م : « باليمن » .

(٤) في ت ١ ، ص : « الهناء » .

(٥ - ٥) في م : « يكتمون إيمانهم » .

(٦) في ف : « عفر » .

أى : ما هذا الذى جئتنا به إلا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التى تعيب . قال : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيٌّ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿ . إلى قوله : ﴿ صِرْطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [هود : ٥٣ - ٥٦] . فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين - فيما يزعمون - حتى جهدهم ذلك ، وكان الناس فى ^(١) ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاءة أو جهد ، فطلبوا إلى الله الفرج منه ، كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة ؛ مسلمهم ومشرِكهم ، فيجتمع بمكة ناس كثير شتى ، مختلفة أديانهم ، وكلهم مُعظَّم لمكة ، يعرف حرماتها ومكانها من الله .

قال ابن إسحاق : وكان البيت فى ذلك الزمان معروفاً مكائده ، والحرم قائم فيما يدكرهون ، وأهل مكة يومئذ العماليق ، وإنما سُموا العماليق لأن ^(٢) أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح ، وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة ، فيما يزعمون ، رجلاً يقال له : معاوية بن بكر . وكان أبوه حياً فى ذلك الزمان ، ولكنه كان قد كبر ، وكان ابنه يزأس قومه ، وكان السودذ والشرف من العماليق ، فيما يزعمون ، فى أهل ذلك البيت ، وكانت ^(٣) أم معاوية بن بكر كلهدة ابنة الحبيرى ، رجل من عاد ، فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا ، قالوا : جهزوا منكم وفداً إلى مكة ، فليقتنقوا لكم ، فإنكم قد هلكتم . فبعثوا قَيْل بن عنبر ^(٤) ، ولَقِيم بن هزأل بن هزائل ، ^(٥) وعقيل بن صمد ^(٥) بن عاد الأكبر ، وموتد بن سعلية بن عثيرة ، وكان مسلماً يكتم إسلامه ^(٦) ، ومجاهمة بن الحبيرى ^(٧) ؛

(١ - ١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٤ ، ت ، ٣ ، س : « زمان » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « معه » .

(٤) فى م : « غير » .

(٥ - ٥) فى م : « وعقيل بن صمد » .

(٦) فى ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « إيمانه » .

(٧) فى ف : « الحبرى » .

خَالٍ مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ؛ أَخُو أُمَّهُ ، ثُمَّ بَعَثُوا لِقِمَانَ بْنِ عَادٍ بْنِ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ بْنِ صَدِّ بْنِ عَادٍ الْأَكْبَرِ ، فَنَاطَلَتْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مَعَهُ رَهْطًا مِنْ قَوْمِهِ ، حَتَّى بَلَغَ عِدَّةَ وَفَدَاهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ نَزَلُوا عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ، وَهُوَ بظَاهِرِ مَكَّةَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ ، فَأَنْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ وَكَانُوا أَخْوَالَهُ وَصِهْرَهُ ^(١) ، فَلَمَّا نَزَلَ وَفَدَى عَادٍ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ، أَقَامُوا عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْتَرِبُونَ الْخَمْرَ وَتُعْنِيهِمُ الْجِرَادَاتَانِ ؛ فَيَنْتَابِنِ الْمَعَاوِيَةَ بْنَ بَكْرِ ، وَكَانَ مَسِيرُهُمْ شَهْرًا ، وَمُقَامُهُمْ شَهْرًا ، فَلَمَّا رَأَى مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ طَوْلَ مُقَامِهِمْ ، وَقَدْ بَعَثَهُمْ قَوْمُهُمْ يَتَعَوَّذُونَ ^(٢) بِهِمْ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : هَلَكَ أَخْوَالِي وَأَصْهَارِي ، وَهَؤُلَاءِ مُقِيمُونَ عِنْدِي ، وَهُمْ ضَيْفِي نَازِلُونَ عَلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي كَيْفَ أَصْنَعُ بِهِمْ ؟ ^(٣) «إِنْ أَمَرْتُهُمْ^٤ بِالْخُرُوجِ إِلَى مَا بُعِثُوا لَهُ ، فَيُضْطَرُّوا أَنَّهُ ضَيْقٌ مِنِّي بِمُقَامِهِمْ عِنْدِي ، وَقَدْ هَلَكَ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ جَهْدًا وَعَطَشًا - أَوْ كَمَا قَالَ - فَشَكَا ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ إِلَى قَبَيْتَيْهِ الْجِرَادَتَيْنِ ، فَقَالَتَا : قُلْ شَعْرًا نُعْنِيَهُمْ بِهِ ، لَا يَذُرُونَ مَنْ قَالَهُ ، لَعَلَّ ذَلِكَ أَنْ يُحَرِّكَهُمْ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ حِينَ أُشَارَتَا عَلَيْهِ بِذَلِكَ :

أَلَا يَا قَيْلُ وَيَنْحَكَ قُمْ فَهَيْنِمُ
 قَيْسَتِي أَرْضَ عَادٍ إِنْ عَادَا
 مِنْ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ تُرْجُو
 وَقَدْ كَانَتْ نَسَاؤُهُمْ بِخَيْرِ
 لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنَا ^(٤) عَمَامَا
 قَدْ أَمَسُوا لَا يُبِيدُونَ الْكَلَامَا
 بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْعُلَامَا
 فَقَدْ أَمَسَتْ نَسَاؤُهُمْ عَرَامِي ^(٥)

(١) في م : «أصهاره» .

(٢) في م : «يتعوذون» .

(٣ - ٣) في التاريخ : «استحى أن أمرهم» .

(٤) في م : «يسقينا» .

(٥) في م : «عيامي» . وعزم العظم : نزع ما عليه من اللحم . ينظر اللسان (ع ر م) .

/وَإِنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جِهَارًا وَلَا تَخْشَىٰ لِعَادِيٍّ سِهَامًا
 وَأَنْتُمْ هَلْهِنَا فِيمَا اسْتَهَيْتُمْ نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ التَّمَامَا
 فَفَبَحَّ وَقَدْ كُمْ مِنْ وَقَدْ قَوْمٍ وَلَا لُقُّوَا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَا
 فلما قال معاوية ذلك الشعر، غنَّتهم به الجرادتان. فلما سمع القوم ما
 غنَّنا به قال بعضهم لبعض: يا قوم، إنما بعثكم قومكم يتعَوِّذون^(١) بكم من
 هذا البلاء الذي نزل بهم، وقد أبطأتم عليهم، فادخلوا هذا الحرم، واشتسقوا
 لقومكم. فقال مرثد بن سعد بن عفير: إنكم والله لا تُشَقُّون بدعائكم،
 ولكن إن أطعتم نبيكم وأنبتم إليه سقيتم. فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال لهم
 جُلهمة بن الخبيري، خال معاوية بن بكر، حين سمع قوله، وعرف أنه قد
 اتَّبَعَ دينَ هودٍ وآمن به:

أبا سعيد فإِنَّكَ مِنْ قَبِيلِ ذَوِي كَرَمٍ وَأُمِّكَ مِنْ ثَمُودِ
 فَإِنَّا لَنْ^(٢) نَطِيعَكَ مَا بَقِينَا وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
 أَتَأْمُرُنَا لِنَشْرِكَ دِينَ رِفْدٍ وَزَمَلٍ^(٣) وَآلِ صُدِّ وَالْعُبُودِ^(٤)
 وَنَشْرِكَ دِينَ آبَاءِ كِرَامٍ ذَوِي رَأْيٍ وَتَتَّبَعِ دِينَ هُودِ
 ثم قالوا^(٤) لمعاوية بن بكر وأبيه بكر: احبسنا عنَّا مرثد بن سعيد، فلا يقدِّمَنَّ معنا
 مكة، فإنه قد اتَّبَعَ دينَ هودٍ وترك ديننا. ثم خرجوا إلى مكة يستششقون بها لعادٍ،
 فلَمَّا وُلُّوا إِلَى^(٥) مكة، خرج مرثد بن سعيد من منزل معاوية بن بكر حتى أدرَكَهم

(١) في م: « يتفوثون ».

(٢) في م: « لا ».

(٣ - ٣) في م: « والصداء مع الصمود ».

(٤) في س، والتاريخ: « قال ».

(٥) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

بها، ^(١) « قَبْلَ أَنْ يَدْعُوا » اللهُ بِشَيْءٍ مِمَّا خَرَجُوا لَهُ . فلما انتهى إليهم ^(٢) قام يَدْعُو اللهَ بِمَكَّةَ ، وبها وفدُ عادٍ قد اجْتَمَعُوا يَدْعُونَ ، يقول : اللهمَّ أَعْطِنِي سُؤْلِي وَحْدِي ، ولا تُدْخِلْنِي فِي شَيْءٍ مِمَّا يَدْعُوكَ بِهِ وَفْدُ عادٍ . وكان قَيْلُ بْنُ عَنزِ رَأْسٍ وَفْدِ عادٍ ، وقال وفدُ عادٍ : اللهمَّ أَعْطِ قَيْلًا مَا سَأَلَكَ ، واجعلْ سُؤْلَنَا مع سُؤْلِهِ . وكان قد تَخَلَّفَ عن وفدِ عادٍ حينَ دَعَا لِقَمَانُ بْنُ عادٍ ، وكان سيدَ عادٍ ، حتى إذا فَرَّغُوا مِنْ دَعْوَتِهِمْ ، قام فقال : اللهمَّ إِنِّي جِئْتُكَ وَحْدِي فِي حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي . وقال قَيْلُ بْنُ عَنزٍ حينَ دَعَا : يَا إِلَهِنَا ، إِنْ كَانَ هُوْدٌ صَادِقًا فَاسْقِنَا فَإِنَّا قَدْ هَلَكْنَا . فَأَنْشَأَ اللهُ لَهُمْ سَحَابًا ثَلَاثًا ؛ بِيضَاءَ / وَحُمْرَاءَ وَسُودَاءَ ، ثم ناداه مُنَادٍ مِنَ السَّحَابِ : يَا قَيْلُ ، اخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ ٢٢٠/٨ وَقَوْمِكَ مِنْ هَذَا السَّحَابِ . فقال : اخترتُ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ ، فَإِنهَا أَكْثَرُ السَّحَابِ مَاءً . فَنَادَاهُ مُنَادٍ : اخترتُ رَمَادًا رَمِيدًا ^(٣) ، لا تُبْقِي مِنْ ^(٤) عادٍ أَحَدًا ، لا وَالِدًا تَرُكُ وَلا وَلَدًا ، إِلا جَعَلْتَهُ هَمِيدًا ، إِلا بَنِي اللُّؤذِيَّةِ الْمُهَدَّى . وَبَنِي اللُّؤذِيَّةِ ، بَنُو لُقَيْمِ بْنِ هَزَالٍ ^(٥) ابْنِ هَزِيلَةَ بِنْتِ ^(٦) بَكْرِ ، وَكَانُوا سَكَانًا بِمَكَّةَ مع أَخْوَالِهِمْ لَمْ يَكُونُوا مع عادٍ بِأَرْضِهِمْ ، فَهَمَّ عادُ الآخِرَةُ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ نَسْلِهِمُ الَّذِينَ بَقُوا مِنْ عادٍ - وَسَاقَ اللهُ السَّحَابَةَ السُّودَاءَ - فِيمَا يَذْكُرُونَ - الَّتِي اخْتَارَهَا قَيْلُ بْنُ عَنزٍ بِمَا فِيهَا مِنَ النُّقْمَةِ إِلَى عادٍ ، حَتَّى خَرَجَتْ ^(٧) عَلَيْهِمْ مِنْ وادٍ يُقَالُ لَهُ : الْمُغِيثُ . فَلَمَّا رَأَوْهَا اسْتَبَشَرُوا بِهَا وَقَالُوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّطْمَئِنٌّ ﴾ . يَقُولُ اللهُ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا

(١ - ١) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إِنْ يَدْعُوا » ، وَفِي م : « لا أَدْعُو » . وَالمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) الرَّمِيدُ : المُنْتَهَى فِي الاِحْتِرَاقِ وَالدَّقَّةُ . النِّهَايَةُ ٢٦٢/١ .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « آل » .

(٥) بَعْدَهُ فِي التَّارِيخِ : « بَنُ هَزِيلِ » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « بَنُ » ، وَالمُثَبَّتُ مِنَ التَّارِيخِ .

(٧) فِي ص ، س ، ف : « تَخْرُجُ » .

عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٢٤﴾ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴿﴾ [الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥] . أى : كلُّ شَيْءٍ أُمِرَتْ به . وكان أول من أبصر ما فيها وعرف أنها ريح - فيما يذكرون - امرأة من عادي يقال لها : مهْدٌ^(١) . فلما تيقنت ما فيها ، صاحت ثم صعبت ، فلما أفاقوا قالوا : ماذا رأيت يا مهْدُ^(٢) ؟ قالت : رأيت ريحا فيها كشهب النار ، أمامها رجال يقدونها . فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، كما قال الله^(٣) . والحسوم الدائمة ، فلم تدع من عاد أحدا إلا هلك . فاعتزل هود ، فيما ذكر لى ، ومن معه من المؤمنين فى حظيرة ، ما يصيبه ومن معه^(٤) إلا ما تليق عليه الجلود ، وتلتد^(٥) الأنفس ، وإنها لتمر على عاد بالطعن^(٦) ما^(٧) بين السماء والأرض ، وتدمعهم بالحجارة . وخرج وفد عاد من مكة ، حتى مرؤا بمعاوية بن بكر وأبيه^(٨) . فنزلوا عليه ، فينما هم عنده ، إذ أقبل رجل على ناقة له ، فى ليلة مقمرة مسمى^(٩) ثلاثة من مصاب^(١٠) عاد ، فأخبرهم الخبر ، فقالوا له : فأين فارقت هودا وأصحابه ؟ قال : فارقتهم بساحل البحر . فكأنهم شكوا فيما حدثهم به ، فقالت هزيمة بنت بكر : صدق ورب الكعبة^(١١) .

(١) فى م : «مهدد» .

(٢) سورة الحاقة الآية «٧» .

(٣) بعده فى م : «من الريح» .

(٤) بعده فى م : «به» .

(٥ - ٥) فى ف : « وإنما كثر من عاد بالطعن » .

(٦) فى التاريخ : « من » .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى النسخ : « ابنه » والمثبت من التاريخ .

(٩) فى م : « مساء » ، وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(١٠) فى ص ، ف : « رمضان » .

(١١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٢١٩ - ٢٢٢ دون أوله ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٠٨ ، ١٥٠٩ ،

١٥١١ (١٥٦٥ ، ١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٦١) من طريق سلمة به ببعضه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره =

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَاشٍ ، قَالَ : ثنا عَاصِمٌ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ ، قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ بِالرَّبْدَةِ ^(١) ، فَقَالَتْ : هَلْ أَنْتَ حَامِلِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَحَمَلْتُهَا حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبِرِ ، وَإِذَا بِلَالٌ مُتَقَلِّدُ السَّيْفِ ، وَإِذَا رَايَاتُ سُودٍّ . قَالَ : قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ ^(٢) : عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَدِمَ مِنْ غَزْوَتِهِ . فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مَنْبِرِهِ أَتَيْتُهُ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَأَذِنَ لِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ بِالْبَابِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، وَقَدْ سَأَلْتَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ . قَالَ : « يَا بِلَالُ أَتَدُنُّ لَهَا » . قَالَ : فَدَخَلْتُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ شَيْءٌ ؟ » . قُلْتُ : نَعَمْ . وَكَانَتِ الدَّبْرَةُ ^(٣) عَلَيْهِمْ ، فَإِنْ رَأَيْتَ ^(٤) أَنْ تَجْعَلَ الدَّهْنَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ حَاجِزًا فَعَلْتُ . قَالَ : تَقُولُ الْمَرْأَةُ : « فَأَيْنَ تَضْطَرُّ مُضْطَرِكٌ ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : إِنْ مَثَلِي مَثَلُ ^(٦) وَعِزِّي حَمَلَتُ حَقْنًا ^(٧) . قَالَ : قُلْتُ : وَحَمَلْتِكِ تَكُونِينَ عَلَيَّ حَصْمًا ؟ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدِ عَادٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَمَا وَافِدُ عَادٍ ؟ » . قَالَ : قُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ ، إِنْ عَادًا قَحَطَتْ فَبَعَثَتْ مَنْ يَسْتَسْقِي لَهَا ، فَبَعَثُوا رِجَالًا ، فَمَرَّوْا عَلَيَّ بِكَرِّ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَسَقَاهُمْ الْخَمْرَ ، وَتَغَنَّتْهُمُ الْجَرَادَاتَانِ شَهْرًا ، ثُمَّ

= ٤٣٣ - ٤٣١/٣ - وقال بعده : وهو سياق غريب فيه فوائد كثيرة .

(١) الرَبْدَةُ : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز . سحج البلدان

٧٤٩/٢ .

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) في م : « لنا الدائرة » . وهو موافق لإحدى نسخ التاريخ . والدَّبْرَةُ : العاقبة ، والهزيمة في القتال . تاج

العروس (د ب ر) .

(٤) في ص ، ف : « كانت » .

(٥ - ٥) في م : « فإلى أين يضطر مضطرك » .

(٦) بعده في م : « ما قال الأول » .

(٧) في م : « - حنفا » . وهو مثل لكل من أعان على نفسه بسوء تدييره . النهاية ١ / ٣٣٨ .

فَصَلُّوا^(١) مِنْ عِنْدِهِ ، حَتَّى أَتَوْا جِبَالَ مَهْرَةَ^(٢) ، فَدَعَوْا ، فَجَاءَتْ سَحَابَاتٌ . قَالَ : وَكُلَّمَا جَاءَتْ سَحَابَةٌ ، قَالَ : / أَذْهَبِي إِلَى كَذَا . حَتَّى جَاءَتْ سَحَابَةٌ ، فَتَوَدَّى مِنْهَا^(٣) : خُذْهَا رَمَادًا رَمِيدًا^(٤) ، لَا تَدْعُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قَالَ : فَسَمِعَهُ وَكَتَمَهُمْ^(٥) ، حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَذَابُ .

٢٢١/٨

قال أبو كريب: قال أبو بكر بعد ذلك في حديث عادي، قال: فأقبل الذي^(١) أتاهم، فأتى جبال مهرة، فصعد فقال: اللهم إني لم أجئك لأسير فأفاديه، ولا مريض أشفيه، فاستق عادي ما كنت مسقيه. قال: فزفعت له سحابات. قال: فتودى منها: اختز. قال: فجعل يقول: اذهبي إلى بني فلان،^(٢) اذهبي إلى بني فلان^(٣). قال: فمرت آخرها سحابة سوداء، فقال: اذهبي إلى عادي. فتودى منها: خذها رماذا رميدا، لا تدع من عاد أحدًا. قال: وكتمهم، والقوم عند بكر بن معاوية يشربون. قال: وكره بكر بن معاوية أن يقول لهم من أجل أنهم عنده، وأنهم في طعامه. قال: فأخذ في الغناء وذكّرهم^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا زيد بن الحباب، قال: ثنا سلام أبو المنذر النحوي، قال: ثنا عاصم، عن أبي وائل، عن الحارث بن يزيد البكري، قال: خرجت

(١) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «فصل».

(٢) مهرة: قبيلة، وهي مهرة بن حيدان، تنسب إليهم الإبل المهرية. ينظر معجم البلدان ٤/ ٧٠٠.

(٣) سقط من: م.

(٤) في س، ف: «رمدا».

(٥) في النسخ: «كلمهم» والمثبت من التاريخ.

(٦) في النسخ: «الذين» والمثبت من التاريخ.

(٧ - ٧) سقط من: ف.

(٨) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢١٧، ٢١٨، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٥١٢، وأحمد ٢٥/ ٣٠٣

(١٥٩٥٢)، وابن ماجه (٢٨١٦)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٦٦٦)، والطبراني (٣٣٢٧ -

٣٣٢٩) من طريق أبي بكر بن عياش به، مختصراً.

لأشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ ، فمَرَزْتُ بالرَبْدَةِ ، فإذا عجوزٌ مُنْقَطَعٌ بها من بنى تميم ، فقالت : يا عبد الله ، إن لى إلى رسول الله ﷺ حاجةٌ ، فهل أنت مُبَلِّغى إليه ؟ قال : فَحَمَلْتُهَا ، فَقَدِمْتُ المدينةَ . قال : فإذا راياتٌ سودٌ^(١) ، قلتُ : ما شأنُ الناسِ ؟ قالوا : يريدُ أن يبعثَ بعمرِو بنِ العاصِ وجهًا . قال : فجلَسْتُ حتى فَرَعَ . قال : فدَخَلَ منزله - أو قال : رَحَلَه - فاستأذنتُ عليه ، فأذِنَ لى ، فدَخَلْتُ فقَعَدْتُ ، فقال لى رسولُ الله ﷺ : « هل كان بينكم وبين تميمِ شىءٌ ؟ » قال^(٢) : قلتُ : نعم ، وكانت الدَّيْرَةُ عليهم ، وقد مَرَزْتُ بالرَبْدَةِ ، فإذا عجوزٌ منهم مُنْقَطَعٌ بها ، فسألتنى أن أحملها إليك وهاهى بالبابِ ، فأذِنَ لها رسولُ الله ﷺ فدَخَلْتُ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، اجعلْ بيننا وبين تميمِ الدَّهْنَاءَ حاجزًا . فحَمِيَتِ العجوزُ واستَوَفَزَتْ^(٣) وقالت : فأين تضطرُّ مُضْرِكُ يا رسولَ الله ؟ قال : قلتُ : أنا كما قالوا^(٤) : مِعْزَى حَمَلَتْ حَتْفًا^(٥) ، حملتُ هذه ولا أشعرُ أنها كانت لى خصمًا ، أعودُ باللهِ ورسوله أن أكونَ كوافدِ عادٍ ، قال : « وما وافدُ عادٍ ؟ » . قال : على الخبيرِ سَقَطَتْ . قال : وهو يَشْتَطِعُمْنى الحديدُ . قلتُ : إن عادًا قُحِطُوا ، فَبَعَثُوا قَيْلًا^(٦) وافدًا ، فنَزَلَ على بكرٍ ، فسَقاه الخمرَ شهرًا ، وتغنيهِ جاريتان يقال لهما : الجَرَادَتانِ . فخرَجَ إلى جبالِ مَهْرَةَ ، فنَادى : إنى لم أجيئُ لمريضٍ فأداويه ، ولا لأسيرٍ فأفاديه ، اللهم اسقِ عادًا^(٧) ما كنتُ مُشَقِيَه^(٨) . فَمَرَّتْ به سحاباتٌ سودٌ ، فتودى منها : خُذْهَا رَمَادًا رَمِيدًا ، لا تُبْقَى مِنْ

(١) سقط من : النسخ ، والمثبت من التاريخ والترمذى ، وفى المسند : « راية سوداء » .

(٢) سقط من : م .

(٣) استوفزت : استقلت على رجليها ولم تستو قائمة ، وقد تهيات للوثوب . تاج العروس (و ف ز) .

(٤) فى م : « قال الأول » ، وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » ، وفى المسند : « إنما مثلى ما قال الأول » ، والمثبت من التاريخ .

(٥) فى م : « حنفها » .

(٦) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قिला » .

(٧ - ٧) ذكرت النسخ هذه العبارة بعد قوله : « فتودى منها » ، وهذا موضعها فى التاريخ .

(٨) فى التاريخ والمسند : « تسقيه » .

عادٍ أحدًا .

قال : فكانت المرأة تقول : لا تكرن كوافدِ عادٍ . فما ^(١) بلغني أنه ^(٢) أرسل عليهم من الريح يا رسول الله ، إلا قدر ما يجرى في خاتمي . قال أبو وائل : فكذلك بلغني ^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَنَاهُم هُودًا قَالِ يَلْقَوِہِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ : أن عادًا أناهم هودًا ، فوعظهم وذكرهم بما قص ^(٤) الله في القرآن ، فكذبوه وكفروا ، وسألوه أن يأتيهم بالعذاب ، فقال لهم : ﴿ إِنَّمَا أَلْهَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَآتَاكُم مَّا أُرْسِلَتْ بِهِ ﴾ . وإن عادًا أصابهم حين كفروا فحوط ^(٥) من المطر ، حتى يجهدوا لذلك جهدًا شديدًا ، وذلك أن هودًا دعا عليهم ، فبعث الله عليهم الريح العقيم ، وهي الريح التي لا تأقيح الشجر ، فلما نظروا إليها قالوا : / ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ [الأحقاف : ٢٤] . فلما دنت منهم ففكروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض ، فلما رأوها تناذروا : البيوت . فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم ، فأهلكتهم فيها ، ثم أخرجهم من البيوت ، فأصابتهم ﴿ فِي يَوْمٍ نَّصِصَ ﴾ . والنصص هو الشؤم ، و ﴿ مُسْتَمِرًّا ﴾ [القمر : ١٩] : استمر عليهم بالعذاب ﴿ سَمِيعَ لَيْالٍ وَتَمَيِّنَةَ أَيَّامٍ نُّسُومًا ﴾ [الحاقة : ٧] : حكمت كل شيء مررت به ، فلما أخرجتهم من البيوت ،

٢٢٢/٨

(١) في م : « فليما » .

(٢) بعده في م : « ما »

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢١٨ ، ٢١٩ ، وأخرجه أحمد ٢٥/ ٣٠٦ - ٣٠٨ ، ١٥٩٥٤ ، والترمذي

(٤) من طريق زيد بن الخطاب به ، وأخرجه ابن سعد ٦/ ٣٥ ، وأحمد ٢٥/ ٣٠٤ ، ٣٠٥

(٥) ١٥٩٥٣ ، والترمذي (٣٢٧٣) ، وابن أبي عمير في الأحاد والمثاني (١٦٦٧) ، والنسائي في الكبرى

(٦٦٠٧) ، والطبراني (٣٣٢٥ ، ٣٣٢٦) ، من طريق سلام أبي المنذر به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « قضى » .

(٥) سقط من : م .

قال الله: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ ﴾ من البيوت ﴿ كَانْتُمْ أَعْيَارُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ ﴾ [القمر: ٢٠]:
 انقَعَرُ مِنْ أَصُولِهِ ﴿ حَاوِيَةً ﴾ [الحاقة: ٧]: نَحَوْتُ فَسَقَطْتُ ، فلما أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ أَرْسَلَ
 عَلَيْهِمْ ^(١) طَيْرًا سَوْدًا فَتَقَلَّتْهُمْ إِلَى الْبَحْرِ فَأَلْقَتْهُمْ فِيهِ . فذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى ^(٢)
 إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥] . ولم تَخْرُجْ رِيحٌ قَطُّ إِلَّا بِمَكْيَالٍ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَإِنهَا عَتَّتْ
 عَلَى الْحَزَنَةِ فَعَلَبَتْهُمْ ، فلم يَعْلَمُوا كَمَ كَانَ مَكْيَالُهَا ، وَذلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَهْلِكُوا بِرِيحِ
 صَرْصَرٍ عَلَيْهِ ﴾ [الحاقة: ٦] . وَالصَّرْصَرُ : ذَاتُ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ ^(٣) .

القول في تأويل قوله: ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ
 يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأُنشِئْنَا بِمَا نَعْبُدُونَ ﴾ [٧١] .

يقول تعالى ذكره: قالت ^(٤) عادٌ لهويدٌ: « أَجِئْنَا نَتَوَعَّدُكَ بِالْعِقَابِ مِنَ اللَّهِ عَلَى
 مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ كَيْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَنَدِينُ لَهُ بِالطَّاعَةِ خَالِصًا ، وَنَهْجُرَ
 عِبَادَةَ الْأَلْهَةِ وَالْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهَا ، وَنَتَبَرَّأُ مِنْهَا ؟ فَلسنا فاعِلِي ذلك ،
 وَلَا مُتَّبِعِي ^(٥) عَلَى مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُّنَا مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ عَلَى تَرْكِنَا
 إِخْلَاصَ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ ، وَعِبَادَتِنَا مَا نَعْبُدُ مِنْ دُونِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ ، إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ
 الصِّدْقِ عَلَى مَا تَقُولُ وَتَعِدُّ .

القول في تأويل قوله: ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ
 تُجْلِدُونَ فِيهِ أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
 فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعََكُمْ مِنَ الْمُنظِرِينَ ﴾ [٧١] .

(١) في ٤ : « إليهم » .

(٢) في ص ، ف : « تَرَى » . وهما قراءتان كما سيأتي في موضعه من التفسير .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٠٩/٥ (٨٦٤٩) من طريق أحمد بن مفضل به مختصراً .

(٤ - ٥) في ص ، ف : « هود له » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « متبعوك » .

يقولُ تعالى ذكْرُه: قال هوذُّ لِقومِه: قد حلَّ بكم عذابٌ و غضبٌ مِن اللّهِ .

وكان أبو عمرو بن العلاء، فيما ذكّر لنا عنه، يزعمُ أن الرّجْزَ والرّجْسَ بمعنَي واحدٍ، وأنها مقلوبةٌ، قُلبت السّينُ زايًا، كما قُلبت شَيْزٌ^(١) وهى من شَيْسٍ بسينٍ، وكما قالوا: قَرْبُوسٌ وقَرْبُوزٌ. وكما قال الراجزُ:^(٢)

أَلَا لِحَى اللّهُ بِنَى السَّعَلَاتِ^(٣)

عَمَّرَو بَنَ يَزُبُوعٍ لِقَامِ النَّاتِ

لَيْشُوا بِأَعْفَافٍ وَلَا أَكْيَاتِ

/ يريدُ: الناسِ، وأكياسِ، فقُلبت السّينُ تاءً. كما قال رؤبة^(٤):

٢٢٣/٨

كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِن عَدِيدٍ مُبْتَرِي^(٥)

حَتَّى وَقَمْنَا^(٦) كَيْدَهُ بِالرّجْزِ

رُويَ عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ: الرّجْزُ السَّخَطُ .

حدّثنى بذلك المثنى، قال: ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ، قال: حدّثنى معاويةُ، عن عليّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ

(١) فى ف: «سبب»، وغير منقوطة فى ص. وينظر التاج (ش أ ز).

(٢) هو علباء بن أرقم، والرجز ورد براويات مختلفة فى نوادر أبى زيد ص ١٠٤، والحيوان ١/١٨٧، ١٦١/٦.

(٣) السعلاة: العُقول، وقيل: هى ساحرة الجن. اللسان (س ع ل).

(٤) ديوانه ص ٦٤ وفيه: ما رامنا من ذى عديد ميز.

(٥) البزو: الغلبة والقهر. اللسان (ب ز و).

(٦) وقمنا كيده: رددناه أقبح الرد. اللسان (وق م).

رَجَسٌ ﴿١﴾ . يقول : سَخَطٌ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ أَتُجَدِّلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ ﴾ . فإنه يقول : أُنْخَاصِمُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَصْنَامًا ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، ﴿ أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ . يقول : مَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهَا مِنْ حُجَّةٍ تَحْتُجُّونَ بِهَا ، وَلَا مَعْدِرَةَ تَعْتَذِرُونَ بِهَا ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَةَ إِنَّمَا هِيَ لِمَنْ ضَرَّ وَنَفَعَ ، وَأَثَابَ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَعَاقَبَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَرَزَقَ وَمَنَعَ ، فَأَمَّا الْجِمَادُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ وَالنَّحَاسِ ، فَإِنَّهُ لَا نَفْعَ فِيهِ وَلَا ضَرَّ ، إِلَّا أَنْ تَتَّخِذَ مِنْهُ آلَةً ، وَلَا حُجَّةَ لِعَابِدِ عَبْدِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ إِيَّاهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَأْذَنْ بِذَلِكَ فَيُعَذِّرَ مَنْ عَبْدَهُ بِأَنَّهُ يَعْْبُدُهُ اتِّبَاعًا مِنْهُ أَمْرَ اللَّهِ فِي عِبَادَتِهِ إِيَّاهُ ، وَلَا هُوَ - إِذْ كَانَ اللَّهُ لَمْ يَأْذَنْ فِي عِبَادَتِهِ - مِمَّا يُرْجَى نَفْعُهُ ، أَوْ يُخَافُ ضَرُّهُ ، فِي عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ ، فَيُعْبَدَ رَجَاءً نَفْعِهِ ، أَوْ دَفْعَ ضَرِّهِ ، ﴿ فَأَنْظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ . يقول : فَانْتَظِرُوا حُكْمَ اللَّهِ فِيْنَا وَفِيكُمْ ، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ حُكْمَهُ ، وَفَضَّلَ قَضَائِهِ فِيْنَا وَفِيكُمْ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٧٧) .

يقول تعالى ذكره : فَأَنْجَيْنَا نوحًا والذين معه من أتباعه على الإيمان به ، والتصديق به وبما دعا إليه من توحيد الله ، وهجر الآلهة والأوثان ، ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : وَأَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا مِنْ قَوْمِ هودٍ بِحُجَّتِنَا جَمِيعًا عَنْ آخِرِهِمْ ، فَلَمْ يُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا .

كما حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٥٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

﴿ وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايِنِنَا ﴾ [الأنعام: ٤٥]. قال: اشتأصلناهم^(١).

وقد بيننا فيما مضى معنى قوله: ﴿ فَقَطَعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بشواهده بما أغنى عن إعادته^(٢).

﴿ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾. يقول: لم يكونوا مُصَدِّقِينَ بِاللَّهِ وَلَا بِرَسُولِهِ هُودٍ.

/ القول في تأويل قوله: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَدِيْنَاهُ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَةٍ ﴾ (٧٢).

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا إلى ثمودَ أخاهم صالحًا.

وتمودُ، هو ثمودُ بنُ جاثِر^(٣) بنِ إِرَمَ بنِ سامِ بنِ نوحِ، وهو أخو جدِّيسِ بنِ جاثِر^(٤)، وكانت مساكنُهُما الحِجْرَ بَيْنَ الحِجَازِ والشَّامِ إلى وادي القُرى وما حوله.

و^(٥) معنى الكلام: وإلى بنى ثمودَ أخاهم صالحًا.

^(٦) وإنما منع «ثمود»^(٦) لأن «ثمود» قبيلة، كما بكرت قبيلة، وكذلك تميم.

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾. يقول: قال صالح

لثمود: يا قوم اعْبُدُوا اللَّهَ وحده لا شريك له، فما لكم من إله يجوز لكم أن تعبدوه

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١١/٥ (٨٦٦٢) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٥٠/٩، ٢٥١.

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «عائر»، وفي م: «عابر». والمثبت من الخبر ص ٣٨٤، وتاريخ المصنف ٢٢٦/١، والإكمال ١٠/١، ونهاية الأرب ٢/٢٩١، وصبح الأعشى ١/٣١٣، والقاموس المحيط، والتاج (ج ث ر)، وفي تاريخ المصنف ١/٢٠٤: «غائر»، ووقع في أصول جمهرة أنساب العرب: «عابر». ينظر ص ٤٦٢.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «وإنما».

(٥) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

غيره ، وقد جاءتكم حُجَّةٌ^(١) من ربكم^(١) وبرهانٌ على صدق ما أقولُ وحقيقة ما إليه أدعو ؛ من إخلاصِ التوحيدِ لله ، وإفراجه بالعبادةِ دونَ ما سواه ، وتصدىقي على أني نه رسولٌ ، وبَيَّنتي على ما أقولُ ، وحقيقة ما جئتكم به من عندِ ربي ، وحُجَّتِي عليه - هذه الناقةُ التي أخرجها اللهُ من هذه الهَضْبَةِ ، دليلاً على نُبوَّتِي ، وصدقِي مقالتِي ، فقد عَلِمْتُم أن ذلك من المعجزاتِ التي لا يقدرُ على مثلها أحدٌ إلا اللهُ . وإنما استشهد صالحٌ ، فيما بلغني ، على صحةِ نبوَّته عندَ قومه ثمودَ بالناقةِ ؛ لأنهم سألوهُ إياها آيةً ودلالةً على حقيقةِ قوله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ، وَذَكَرُ سَبَبِ قَتْلِ قَوْمِ صَالِحِ النَّاقَةِ

حدثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : قالت ثمودُ لصالحٍ : اثبتنا بآيةٍ إن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ : فقال لهم صالحٌ : اخرجوا إلى هَضْبَةٍ مِنَ الْأَرْضِ . فخرجوا ، فإذا هِيَ كَخَضُيٍّ كَمَا تَمَخَّضُ الْحَامِلُ ، ثُمَّ إِنَّهَا انْفَرَجَتْ ، فَخَرَجَتْ مِنْ وَسْطِهَا النَّاقَةُ ، فَقَالَ صَالِحٌ : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُورَةٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] . ﴿ هَذَا شَرِبٌ وَكَأَنَّ شَرِبَ يَشْرِبُ مَعْلُومٌ ﴾ [الشعراء : ١٥٥] . فلما ملَّوها عَقَرُوهَا ، فَقَالَ لَهُمْ : ﴿ تَمَسُّوْا نِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ عَيْرٍ مَكْدُوبٍ ﴾ [هود : ٦٥] .

قال عبدُ العزيزِ : وحدثني رجلٌ آخرٌ ، أن صالحاً قال لهم : إن آيةَ العذابِ أن تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا ، واليومَ الثانيَ صُفْرًا ، واليومَ الثالثَ سُوْدًا . قال : فصَبَّحَهُم العذابُ ، فلما رَأَوْا ذلكَ تَحَنَّنُوا واستعدُّوا^(٢) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٦) من غير ذكر قول عبد العزيز ، وجزء السوطي في الدر المنثور ٣/ ٩٨ إلى الثريائي وابن أبي شيبة ، محمد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ . قال : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود ، فدعاهم فكذبوه ، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن ، فسألوه أن يأتيهم بآية ، فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم . وقال : ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ ﴾ . فأقروا بها جميعاً ، فذلك قوله : ﴿ فَهَدَيْتَهُمْ فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى / عَلَى الْهُدَى ﴾ [فصلت : ١٧] . وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية ، وكانت الناقة لها شرب ، فيوم تشرب فيه الماء ، تمر بين جبلين ، فيزحمانها ^(١) ، ففيهما أثرها حتى الساعة ، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيزويهم ، ^(٢) إنما تصب صبا ^(٣) ، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم ، وكان معها فصيل لها ، فقال لهم صالح : إنه يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه . فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر ، فذبحوا أبناءهم ، ثم ولد للعاشر فأتى أن يذبح ابنه ، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء ، فكان ابن ^(٤) العاشر أزرق أحمر ، فتبت نباتاً سريعاً ، فإذا مره بالتسعة فرأوه ، قالوا : لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا . فعصبت التسعة على صالح ؛ لأنه أمرهم بذبح آبائهم ، ف﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [النمل : ٤٩] . قالوا : نخرج ، فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر ، فنأتى الغار فنكون فيه ، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد أتيناه فقتلناه ، ثم رجعنا إلى الغار فكتنا فيه ، ثم رجعنا فقلنا : ﴿ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ ، يُصدقونا ، يعلمون أننا قد خرجنا إلى سفر . فانطلقوا ، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل ، فسقط عليهم

٢٢٥/٨

(١) في م : « فيرحمونها » .

(٢ - ٢) في م : « فكانت تصب اللبن صبا » .

(٣) في الدر المنثور : « أبو » .

الغازُ فقتلهم ، فذلك قوله : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ يُسِدُّونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . حتى بلغ هلهنا : ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [النمل : ٤٨ - ٥١] .

وكبير الغلام ابنُ العاشرِ ، ونبت نباتاً عجيباً من السرعة ، فجلس مع قومٍ يُصيبون من الشرابِ ، فأرادوا ماءً يمزجون به شرابهم ، وكان ذلك اليومُ يومٌ ^(١) شربِ الناقةِ ، فوجدوا الماءَ قد شربته الناقةُ ، فاشتد ذلك عليهم ، وقالوا في شأنِ الناقةِ : ما نصنع نحنُ باللبنِ ! لو كُنَّا نأخذُ هذا الماءَ الذي تشرُّبه هذه الناقةُ فتشقيه أنعامنا وحزوتنا كان خيراً لنا . فقال الغلامُ ابنُ العاشرِ : هل لكم في أن أعقرها لكم ؟ قالوا : نعم . فأظهروا دينهم ، فأتاها الغلامُ ، فلما بصرت به ، شدت عليه ، فهرب منها ، فلما رأى ذلك ، دخل خلفَ صخرةٍ على طريقها ، فاستتر بها ، فقال : ^(٢) « أحيشوها عليّ . فأحاشوها ^(٣) عليه ، فلما جازت به نادوه : عليك . فتناولها فعقرها ، فسقطت ، فذلك قوله : ﴿ فَادُوا صَاحِبَهُمْ فَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ [القم: ٢٩] . وأظهروا حينئذٍ أمرهم ، وعقروا الناقةَ ، وعثوا عن أمر ربهم ، وقالوا : يا صالح ائتنا بما تعدنا . وفرغ ناسٌ منهم إلى صالح ، وأخبروه أن الناقةَ قد عُقرت ، فقال : عليّ بالفصيلِ . فطلبوا الفصيلَ ، فوجدوه على رابيةٍ من الأرضِ فطلبوه ، فازتفعت به حتى حلقت به في السماء فلم يقديروا عليه . ثم رغا ^(٣) الفصيلُ إلى الله ، فأوحى الله إلى صالح : أن مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام . فقال لهم صالحٌ : ﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ [هود : ٦٥] . وآية

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في النسخ : « أحيشوها على فأحاشوها » وأحشته إذا نفرته نحوه وسقته إليه وجمعه عليه . اللسان (ح و ش) .

(٣) في النسخ : « دعا » والوغاء : صوت الإبل . النهاية ٢ / ٢٤٠ .

ذلك أن تُصَبِّحَ وجوهكم ^(١) «أولَ يومٍ مُضْفَرَةً»، والثاني مُحْمَرَّةً، واليوم الثالث مسودَّةً، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفَّنوا وتحنَّطوا ولطَّخُوا أنفسهم بالمرُّ ^(٢)، ولَبَسُوا الأَنْطَاعَ ^(٣)، وحَفَرُوا الأَشْرَابَ، فدخلوا فيها يَنْتَظِرُونَ الصبيحةَ، حتى جاءهم العذاب فهلكوا. فذلك قوله: ﴿دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ^(٤) [النمل: ٥١].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: لما أهلك الله عادًا وتقصَّى أمرها، عمرت ثمود بعدها، واستخلفوا في الأرض، فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله. فلما ظهر فسادهم وعياؤوا / غير الله، بعث إليهم صالحًا - وكانوا قَوْمًا عَرَبًا، وهو ^(٥) من أوسطهم نسبًا وأفضلهم موضعًا - رسولًا، وكانت منازلهم الحِجْرَ إلى فُوح، وهو وادي القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلًا، فيما بين الحجاز والشام، فبعث الله إليهم غلامًا شابًا، فدعاهم إلى الله، حتى شِمِطَ وكَبِرَ، لا يتبعه منهم إلا قليلٌ مُسْتَضْمِنُونَ فلما ألحَّ عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخَوَّفَهُمْ مِنَ اللَّهِ العذاب والثَّغْمَةَ، سألوه أن يُرِيَهُمْ آيَةً تكونُ مُضْدَاقًا لما يقول فيما يَدْعُوهم إليه، فقال لهم: أي آية تُريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا - وكان لهم عيدٌ يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله في يومٍ معلومٍ من السنة - فتَدْعُو إِلَهُكَ وَتَدْعُو آلِهَتَنَا، فَإِنْ اسْتَجِيبَ لَكَ اتَّبِعْنَا، وَإِنْ اسْتَجِيبَ لَنَا اتَّبِعْنَا. فقال

(١ - ١) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) المرُّ: صمغ شجر وهو دواء. الوسيط (م ر).

(٣) النطع: بساط من الجلد. الوسيط (ن ط ع).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٤، ٨٦٦٨) من طريق أحمد بن مفضل به ببعضه،

وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٣ إلى أبي الشيخ ببعضه.

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «وهم».

لهم صالح : نعم . فخرَجوا بأوثانهم إلى عيِّدهم ذلك ، وخرَج صالح معهم إلى الله ، فدَعُوا أوثانهم وسألوها ألا يُستجاب لصالِح في شيء مما يَدْعو به ، ثم قال له جُنْدُعُ بنُ عمرو^(١) بن جَؤاس^(٢) بن عمرو بن الدَّمِيل ، وكان يومئذ سيدَ ثمودَ وعظيْمهم : يا صالح ، أخرج لنا من هذه الصَّخرة -^(٣) لصخرة منفردة في ناحية الحجرِ يقال لها : الكائبة^(٤) - ناقةٌ مخترجةٌ جَوفاءٌ وبراءٌ - والمُخرجةُ : ما شاكَلت البُحْت من الإبل - وقالت ثمودُ لصالِح مثل ما قال جُنْدُعُ بنُ عمرو^(١) ، فإن فعلت آمنا بك وصدَّقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحقُّ ، وأخذ عليهم صالح موثيقهم ، لمن فعلت وفعل الله لتصدَّقني ولتؤمننَّ بي ؟ قالوا : نعم . فأعطوه على ذلك عهدَهم ، فدعا صالح ربَّه بأن يُخرِجها لهم من تلك الهَضْبَةِ كما وصفوا^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن يعقوب بنِ عتبة بنِ المغيرة بنِ الأخنس ، أنه حدَّث أنهم نظروا إلى الهَضْبَةِ حين دعا الله صالح بما دعا به ، تَمَخَّضُ^(٥) بالناقَةِ تَمَخَّضَ التَّوَجِجُ^(٦) بولدها ، فَتَحَرَّكَتِ الهَضْبَةُ ، ثم انتَفَضَتْ^(٧) بالناقَةِ ، فانصدَّعت عن ناقةٍ ، كما وصفوا ، جوفاءٌ وبراءٌ تُتَوَجَّجًا ، ما بينَ جَنبَيْها لا يعلمه إلا اللهُ عَظَمًا ، فأمنَ به جُنْدُعُ بنُ عمرو ، ومن كان معه على أمره من رَهْطِهِ ، وأراد أشرافُ ثمودَ أن يُؤمنوا به ويُصدِّقوا ، فنهاهم ذُوأبُ بنُ عمرو بنِ لبيد ، والحبابُ

(١) في م : « عمرد » ، وينظر البداية والنهاية ١ / ٣١١ .

(٢) في النسخ : « حراش » ، وينظر المصدر السابق .

(٣ - ٣) وردت هذه العبارة في النسخ بعد جملة « جندع بن عمرو » الآية .

(٤) في م : « وصفت » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٥) من طريق سلمة به ببعضه .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ف : « تَمَخَّض » .

(٦) التَّوَجِجُ : الحامل من الدواب . تاج العروس (ن ت ج) .

(٧ - ٧) في م ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أسقطت الناقة » ، والمثبت من مصدرى التخريج .

صاحب أوثانهم ، ورباب^(١) بن صَمْعَرِ بْنِ جَلْهَسِ ، وكانوا من أشرفِ ثمودَ ، فردُّوا أشرافها عن الإسلام ، والدخولِ فيما دَعَاهُم إليه صالحٌ من الرحمةِ والنجاةِ ، وكان لجُنْدَعِ ابْنِ عَمِّ يُقَالُ له : شهابٌ بنُ خليفةَ بنِ مخلابةَ بنِ لبيدِ بنِ جَوَاسِ . فأرادَ أن يُسَلِّمَ ، فَنَهَاهُ أولئك الرهطُ عن ذلك فأطاعهم ، وكان من أشرفِ ثمودَ وأفاضليها ، فقال رجلٌ من ثمودَ يُقَالُ له : مهرشُ^(٢) بنُ غنمةَ بنِ الدَّمِيلِ ، وكان مسلماً :

وكانت عُصْبَةٌ مِنْ آلِ عَمِرٍ إلى دِينِ النَّبِيِّ دَعَوَا شِهَابًا
عزیزَ ثمودَ كُلَّهُمْ جميعًا فَهَمَّ بِأَنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابَا
لأَصْبَحَ صالحٌ فِينَا عزیزًا وما عَدَلُوا بِصاحبِهِمْ ذُوَابَا
وَلَكِنَّ الغَوَاةَ مِنْ آلِ الحَجْرِ تَوَلَّوْا بَعْدَ رُشْدِهِمْ ذِنَابَا

فَمَكَثَتِ النَّاقَةُ الَّتِي أَخْرَجَهَا اللَّهُ لَهُمْ ، مَعَهَا سَقْبُهَا^(٣) ، فِي أَرْضِ ثَمُودَ تَزَعَى الشَّجَرَ ، وَتَشْرَبُ المَاءَ ، فَقَالَ لَهُمْ صالحٌ / عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . وقال اللَّهُ لصالحٍ : ﴿ إِنَّ المَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ [القمر : ٢٨] . أى : أن المَاءَ نصفان ، لَهُمْ يَوْمٌ وَلِها يَوْمٌ ، وَهِيَ مُحْتَضَرَةٌ ، فَيَوْمُها لا تَدْعُ شَرِبَها ، وقال : ﴿ هَلَّا شَرِبٌ وَلَكُمُ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴾ [الشعرا : ١٥٥] . فكانت ، فيما بَلَغنى وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، إِذا وَرَدتْ ، وَكانت تَرِدُ غَيِّبًا ، وَضَعَتِ رَأْسَها فِي بئرِ فِي الحِجْرِ ، يُقالُ لَها : بِئرُ النَّاقَةِ . فَيَزْعُمُونَ أَنَّها مَنها كانت تَشْرَبُ إِذا وَرَدتْ ، تَضَعُ رَأْسَها فِيها ، فَمَا تَزَفَعُها حَتَّى تَشْرَبَ كُلَّ قَطْرَةٍ مِائِ فِي الوادِئِ ، ثُمَّ تَرَفَعُ رَأْسَها فَتَفْشِخُ^(٤) ، يَعْنى :

٢٢٧/٨

(١) فى م : « رباب » وينظر البداية والنهاية .

(٢) فى النسخ : « مهوس » والمثبت من البداية والنهاية ، وفى مخطوطة من مخطوطات تفسير ابن كثير : « مهوش » ولعلها أن تكون مهرش وقرئت خطأ .

(٣) فى ف : « سقيها » والشَّقْبُ : ولد الناقة . تاج العروس (س ق ب) .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ٢ : « ففسخ » ، وفى ت ١ : « فيفسح » ، وفى س : « ففسخ » ، وفسخ ، وفسخج : إذا فوج ما بين رجله . تاج العروس (ف ش ح ، ف ش ج) .

تَفَحَّجُ^(١) لهم ، فيَحْتَلِبُونَ ما شاءوا مِنْ لَبِنٍ ، فيَشْرَبُونَ وَيَدَّخِرُونَ ، حتى يَمْلَأُوا كُلَّ أَنْيْتِهِمْ ، ثم تصدُرُ مِنْ غيرِ الفَحْجِ الذي منه وردت ، لا تقْدِرُ على أن تصدُرَ مِنْ حيثُ تَرِدُ ؛ يَضِيقُ^(٢) عنها ، فلا ترجعُ منه ، حتى إذا كان الغدُ كان يومهم ، فيَشْرَبُونَ ما شاءوا مِنَ المَاءِ ، وَيَدَّخِرُونَ ما شاءوا ليومِ الناقَةِ ، فهم مِنْ ذلكِ فى سَعَةِ ، وكانتِ الناقَةُ ، فيما يَدُّكُرُونَ ، تَصِيفُ ، إذا كان الحَرُّ^(٣) ، ظَهَرَ^(٤) الوادى ، فتَهْرُبُ منها المواشى ؛ أغنامهم وأبقارهم وإبلهم ، فتَهْبِطُ إلى بطنِ الوادى فى حرِّه وجذبِه ؛ وذلك أن المواشى تَنْفِرُ منها إذا رَأَتْها ، وتَشْتُو بطنَ الوادى إذا كان الشتاء ، فتَهْرُبُ مواشِيهم إلى ظَهْرِ الوادى فى البردِ والجذبِ ، فأَصْرَ ذلكِ بمواشِيهم ؛ للبلاءِ والاختبارِ ، وكانت مَرَاتِعُها ، فيما يَزْعُمُونَ ،^(٥) «الجَنَابَ وَحِشْمَى» ، كُلُّ ذلكِ تَزْعَى مع وادى الحِجْرِ ، فكَبُرَ^(٦) ذلكِ عليهم ، فعتوا عن أمرِ ربِّهم ، وأجمَعوا فى عَقْرِ الناقَةِ رأْيهم . وكانت امرأةٌ مِنْ ثمودَ يقالُ لها : غَنْيزَةُ بنتُ غَنْمِ بْنِ مِجْلَزٍ . تُكْنَى بأُمِّ غَنْمِ^(٧) ، وهى مِنْ بنى عبيدِ بْنِ المهْلِ أَخَى زُمَيْلِ^(٨) بْنِ المهْلِ ، وكانت امرأةٌ ذُوَابِ بْنِ عمرو ، وكانت عَجوزًا مُسِنَّةً ، وكانت ذاتُ بناتٍ حسانٍ ، وكانت ذاتُ مالٍ مِنْ إِبِلٍ وبقيرٍ وغانمٍ ، وامرأةٌ أخرى يقالُ لها : صَدُوفُ^(٩) بنتُ الحِمْيَا بْنِ زهيرِ^(١٠) بْنِ الحِمْيَا .

(١) تَفَحَّجُ : مثل تَفَشَحُ ، وتَفَشِجُ . وينظر التاج (ف ح ج) .

(٢) فى م : «لضيقه» ، وفى ت ١ : «تضييق» .

(٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٤) فى م : «بظهر» .

(٥ - ٥) الجَنَابَ : موضع بعراض خيبر وسلاح ووادى القرى . والحِشْمَى : أرض ببادية الشام بينها وبين وادى

القرى ليلتان . معجم البلدان ٢ / ١٢٠ ، ٢١٧ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : «فيكثر» .

(٧) فى البداية والنهاية : «عثمان» .

(٨) فى م : «دميل» .

(٩) فى عرائس المجالس : «صدوق» .

(١٠) فى ص : «هو» ، وفى ف : «هز» .

سيد بنى عبيد ، وصاحب أوثانهم فى الزمن الأول ، وكان الوادى يقال له : وادى الحيتا . وهو الحيتا الأكبر ، جد الحيتا الأصغر أبى صدوف ، وكانت صدوف من أحسن الناس ، وكانت غنيمة ذات مال من إيل وغنم وبقر ، وكانت^(١) من أشد امرأتين فى ثمود عداوة لصالح ، وأعظمه^(٢) به كفرا ، وكانتا تحتالان^(٣) أن تُعقر الناقة مع كفرهما به ؛ لما أضرت به من مواشيها ، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له : صنيم^(٤) بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بنى هليل ، فأسلم فحسب إسلامه ، وكانت صدوف قد فوّضت إليه ماله ، فأفقّه على من أسلم معه من أصحاب صالح ، حتى رُق المأل ، فأطلعت على ذلك من إسلامه صدوف ، فعاتبته على ذلك ، فأظهر لها دينه ، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام ، فأبّت عليه ، وسبّت له^(٥) ، فأخذت بينه وبناته منه ، فغيبتهم فى بنى عبيد ؛ بطيها الذى هى منه ، وكان صنيم زوجها من بنى هليل ، وكان ابن خالها ، فقال لها : ردى على ولدى . فقالت : حتى أنافرك^(٦) إلى بنى صنعان بن عبيد ، أو إلى بنى جندع^(٧) بن عبيد . فقال لها صنيم : بل أنا أقول إلى بنى مرداس بن عبيد . وذلك أن بنى مرداس بن عبيد ، كانوا قد ساروا فى الإسلام ، وأبّطأ عنه الآخرون ، فقالت : لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه . فقال بنو مرداس : والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة . فلما رأث ذلك أعطته إياهم .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كانت » .

(٢) فى ص : « أعظم » ، وفى م : « أعظمهم » .

(٣) فى م : « تحبان » .

(٤) فى م : « صنتم » وفى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س : « صهيم » ، وفى ف : « جهم » ، والمثبت من عرائس المجالس .

(٥) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ولده » .

(٦) الثفرة : الحكم . تاج العروس (ن ف ر) .

(٧) فى ت ، ١ ، ف : « جذع » .

ثم إن صدوفَ وعُنَيْزَةَ محلّتا^(١) فى عَقْرِ الناقَةِ للشقاءِ الذى نزلَ ، فدعت صدوفَ رجلاً من ثمودَ يقالُ له : الحبابُ . لعَقْرِ^(٢) الناقَةِ ، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل ، فأبى عليها ، فدعت ابنَ عمِّ لها يقالُ / له : مُصدَعُ بنُ مَهْرَجِ بنِ ٢٢٨/٨ الحميّا . وجعلت له نفسها على أن يعقِرَ الناقَةَ ، وكانت من أحسنِ الناسِ ، وكانت غنيةً كثيرةَ المالِ ، فأجابها إلى ذلك .

ودعت عُنَيْزَةُ بنتُ عُنَمِ قُدَارِ بنِ سالفِ بنِ جُنْدَعِ^(٣) رجلاً من أهلِ قُرَحَ ، وكان قُدَارُ رجلاً أحمرَ أزرقَ قصيراً ، يزعمون أنه كان لزنبيّةٍ من رجلٍ يقالُ له : صهيادُ^(٤) . ولم يكن لأبيه سالفِ الذى يُدعى إليه ، ولكنه قد وُلِدَ على فراشِ سالفِ ، وكان يُدعى له ، ويُنسبُ إليه . فقالت : أُعْطِيكَ أَيَّ بناتى شئتَ على أن تعقِرَ الناقَةَ . وكانت عُنَيْزَةُ شريفةً من نساءِ ثمودَ ، وكان زوجها ذؤابُ بنُ عمرو من أشرافِ رجالِ ثمودَ . وكان قُدَارُ عزيزاً منيعاً فى قومه ، فانطلقَ قُدَارُ بنُ سالفِ ، ومُصدَعُ بنُ مَهْرَجِ ، فاستنفرَا غَوَاةً من ثمودَ ، فاتَّبَعَهُمَا سبعةُ نفرٍ ، فكانوا تسعةَ نفرٍ ، أحدُ النفرِ الذين اتَّبَعُوهُمَا رجلٌ يقالُ له : « هويلُ بنُ ميلغِ »^(٥) . خالُ قُدَارِ بنِ سالفِ ، أخو أمِّه لأبيها وأمِّها ، وكان عزيزاً من أهلِ حِجْرٍ ، ودُعَيْرِ^(٦) بنِ غنمِ بنِ داغِرٍ ، وهو من بنى حلاوةَ بنِ المهيلِ ، ودأبُ^(٧) بنُ مَهْرَجِ أخو مُصدَعِ بنِ مَهْرَجِ ، وخمسةٌ لم تُحْفَظْ لنا

(١) فى م : « تحيلا » ، ومحلّتا : احتالنا . اللسان (م ح ل) .

(٢) فى م : « لعقره » .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « جدع » .

(٤) فى عرائس المجالس : « صفوان » ، وفى البداية والنهاية ٣١٢/١ صبيان . والمثبت كما فى تفسير ابن كثير .

(٥ - ٥) فى ف : « هويل بن ميلغ » ، وفى عرائس المجالس : « هيات بن ميلغ » ، وفى تفسير القرطبي

٢١٥/١٣ « بلع بن ميلغ » .

(٦) فى ف : « دعبر » ، وفى عرائس المجالس : « دعر » ، والمثبت كما فى تفسير القرطبي ٢١٥/١٣ .

(٧) فى تفسير ابن أبى حاتم ٢٩٠٠/٩ (١٦٤٦٦) « داد » ، وفى تفسير القرطبي ٢١٥/١٣ « رياب » .

أَسْمَاؤُهُمْ ، فَزَصَدُوا النَّاقَةَ حِينَ صَدَرَتْ عَنِ الْمَاءِ ، وَقَدْ كَمَنَ لَهَا قُدَاثٌ فِي أَصْلِ صَخْرَةٍ عَلَى طَرِيقِهَا ، وَكَمَنَ لَهَا مِضْدَعٌ فِي أَصْلِ أُخْرَى ، فَمَرَّتْ عَلَى مِضْدَعٍ فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ ، فَانْتَضَمَ بِهِ عَضَلَةَ سَاقِهَا ، وَخَرَجَتْ أُمُّ غُنَمٍ غُنَيْزَةً وَأَمَرَتْ^(١) ابْنَتَهَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، فَأَسْفَرَتْ عَنْهُ لِقْدَارٍ وَأَرْتَهُ إِيَّاهُ ، ثُمَّ ذَمَّرَتْهُ^(٢) ، فَشَدَّ عَلَى النَّاقَةِ بِالسَّيْفِ ، فَكَسَفَ^(٣) عُرْقُوبَهَا ، فَخَرَّتْ وَرَعَتْ رِغَاةً وَاحِدَةً تُحْدِرُ سَقْبَهَا ، ثُمَّ طَعَنَ فِي لَبْيِهَا فَنَحَرَهَا ، وَانْطَلَقَ سَقْبُهَا حَتَّى أَتَى جَبَلًا مُنِيفًا^(٤) ، ثُمَّ أَتَى صَخْرَةً فِي رَأْسِ الْجَبَلِ فَرَعَا وَلَاذَ بِهَا . وَاسْمُ الْجَبَلِ فِيمَا يَزُغُمُونَ صُورًا^(٥) ، فَأَتَاهُمْ صَالِحٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّاقَةَ قَدْ عُقِرَتْ ، قَالَ : انْتَهَكْتُمْ حَرَمَةَ اللَّهِ ، فَأُبَشِّرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنِقْمَتِهِ . فَاتَّبَعَ السَّقْبَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنَ التَّسْعَةِ^(٦) الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ ، وَفِيهِمْ مِضْدَعُ بَنِي مَهْرَجٍ ، فَرَمَاهُ مِضْدَعٌ بِسَهْمٍ ، فَانْتَضَمَ قَلْبُهُ ، ثُمَّ جَرَّ بِرِجْلِهِ ، فَأَنْزَلَهُ ، ثُمَّ أَلْقُوا لَحْمَهُ مَعَ لَحْمِ أُمَّه .

فلما قال لهم صالح : أبشروا بعذاب الله ونقمته . قالوا له ، وهم يهزءون به : ومتى ذلك يا صالح ؟ وما^(٧) آية ذلك ؟ وكانوا يُسْمُونَ الأيامَ فيهم ؛ الأحدَ أوَّلَ ،

(١) في س : « أبرزت » .

(٢) ذمَّرتَه : حضنته وشجعتَه . اللسان (ذ م ر) .

(٣) في ص ، ف : « فحسف » ، وفي م وعرائس المجالس : « فكشف » ، والمثبت هو الصواب . والكشف : قطع العروق . اللسان (ك س ف) .

(٤) في ص ، م ، ت ، ٢ ، س : « منيفا » ، وفي ف : « متبعا » ، والمُنِيف : العالى . التاج (ن و ف) .

(٥) في ص ، ف : « صنو » . والمثبت هو الأقرب للصواب ، وقد ذكر في معجم البلدان ٣ / ٤٣٥ : « الصُّور بضم الصاد وفتح الواو جبل » من غير ذكر نسبته إلى مكان . ووقع في عرائس المجالس اسم الجبل : « ضوء » ، وقيل : اسمه قارة » ، وذكر في معجم البلدان ٤ / ١٢ : القارة : جيب مستدق ملموم في السماء لا يقود في الأرض كأنه جنوة وهو عظيم مستدير .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « السبعة » .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « متى » .

والاثني عشر أهون ، والثلاثاء دُبار ، والأربعاء جُبار ، والخميس مُؤنس ، والجمعة العروبة ، والسبت شيار^(١) ، وكانوا عَقَرُوا الناقَةَ يومَ الأربعاء ، فقال لهم صالح ، حينَ قالوا ذلك : تُصْبِحُونَ غداً يومِ مُؤنس - يعني يومَ الخميس - ووجوهكم مصفرة ، ثم تُصْبِحُونَ يومَ العروبة - يعني يومَ الجمعة - ووجوهكم محمرة ، ثم تُصْبِحُونَ يومَ شيار - يعني يومَ السبت - ووجوهكم مسودة ، ثم يُصَبِّحُكُمْ العذابُ يومَ الأول - يعني يومَ الأحد - فلما قال لهم صالح ذلك ، قال التسعة الذين عَقَرُوا الناقَةَ : هَلُمُّوا فلنقتلُ صالحاً ، إن^(٢) كان صادقاً عَجَلناه قبلنا ، وإن كان كاذباً يكونُ قد ألْحَقْنَا بناقتِهِ . فَأَتَوْهُ لَيْلاً لِيَبِيئَتْهُ^(٣) فِي أَهْلِهِ ، فدمغتهم^(٤) الملائكةُ بالحجارة ، فلما أَبْطَءُوا على أصحابِهِمْ ، أَتَوْا مَنْزَلَ صَالِحٍ ، فَوَجَدُوهُمْ مُشَدَّخِينَ ، قد رُضِخُوا بالحجارة ، فقالوا لصالح : أنت قَتَلْتَهُمْ . ثم هَمُّوا به ، فقَامَتِ عَشِيرَتُهُ دُونَهُ ، وَلَبَسُوا السِّلَاحَ ، وقالوا لهم : وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ أَبَداً ، فقد وعدكم أن العذابَ نازلٌ بكم في ثلاثٍ ، فإن كان صادقاً لم تَزِيدُوا رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا^(٥) غَضَبًا ، وإن كان كاذباً فَأَنْتُمْ مِنْ ورائِ ما تُرِيدُونَ . فَأَنْصَرَفُوا عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ^(٦) تَلِكَ ، وَالنَّفْرُ^(٧) الَّذِينَ رَضَخْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْحِجَارَةِ / التسعة الذين ذَكَرَ^(٧) اللَّهُ تبارك وتعالى في القرآن ، يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ آيَةَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل : ٤٨ - ٥٢] . فَأُصْبِحُوا مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ

٢٢٩/٨

(١) في ت ١ ، س ، ف : « سيار » . وهذه الأسماء لا تتصرف ، وينظر الأيام والليالي والشهور للفراء ص ٦ .

(٢) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « وإن » .

(٣) في ص : « ليبيئته » .

(٤) دَمَغَهُ دَمَغًا : إذا أصاب دماغه فقتله . اللسان (د م غ) .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، س ، ف .

(٦ - ٧) في ص ، ت ١ : « لذلك والتفوا » ، وفي ف : « لذلك وألقوا » .

(٧) في م : « ذكرهم » .

التي انصَرَفُوا فيها عن صالح وجوههم مصفرةً ، فأيقنوا بالعذاب ، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم ، فطلبوه ليقتلوه ، وخرج صالح هارباً منهم ^(١) ، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : بنو عُثْمِ . فنزل على سيدهم ؛ رجلٍ منهم يقال له : نفيلٌ . يُكْنَى بأبي هُذَيْبٍ ، وهو مُشْرِكٌ ، فعَيَّبه فلم يُقدِّروا ^(٢) عليه . فغدوا على أصحابِ صالحٍ ، فعذبوهم ليدلوهم عليه ، فقال رجلٌ من أصحابِ صالحٍ - يقال له : ميدعٌ ^(٣) بنُ هرمٍ - : يا نبيَّ اللهِ ، إنهم ليعذبوننا لتدأهم عليك ، أفندأهم عليك ؟ قال : نعم . فدأهم عليه ميدعٌ ^(٣) بنُ هرمٍ ، فلما علموا بمكانِ صالحٍ ، أتوا أبا هُذَيْبٍ فكلموه ، فقال : نعم ^(٤) ، عندى صالحٌ ، وليس لكم إليه سبيلٌ . فأعرضوا ^(٥) عنه وتركوه ، وشغلهم عنه ما أنزل اللهُ بهم من عذابه ، فجعل بعضهم يُخَيِّرُ بعضاً بما يرون في وجوههم حينَ أصبحوا من يومِ الخميس ، وذلك أن وجوههم أصبحت مُصْفَرَّةً ، ثم أصبحوا يومَ الجمعةِ ووجوههم مُحْمَرَّةً ، ثم أصبحوا يومَ السبتِ ووجوههم مسوِّدَّةً ، حتى إذا كان ليلةُ الأحدِ خرج صالحٌ من بين أظهرهم ومن أسلمَ معه إلى الشامِ ، فنزل رملةَ فلسطينَ ، وتخلَّفَ رجلٌ من أصحابه يقال له : ميدعٌ ^(٣) بنُ هرمٍ . فنزلَ قُرْحٌ ، وهى وادى القرى ، وبينَ القُرْحِ وبينَ الحجرِ ثمانيةَ عشرَ ميلاً ، فنزل على سيدهم ؛ رجلٌ يقال له : عمرو بنُ عُثْمِ . وقد كان أكلَ من لحمِ الناقةِ ولم يشرك ^(٦) فى قتلها ، فقال له ميدعٌ بنُ هرمٍ : يا عمرو بنُ عُثْمِ ، اخرج من هذا البلدِ ، فإن صالحاً قال : من

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « منها »

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يقدر » .

(٣) فى ت ، ١ ، وعرائس المجالس : « مبدع » .

(٤) فى م : « لهم » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وأعرضوا » .

(٦) فى م : « يشترك » .

أقام فيه هلك ، ومن خرج منه نجا . فقال عمرؤ : ما شركت في عقرها ، وما رضىت ما صنيع بها . فلما كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة ، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك ، إلا جارية مُقعدة يقال لها : الزريعة^(١) ، وهى الكلبة^(٢) ابنة السلق ، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح ، فأطلق الله لها رجلها بعدما عانت العذاب أجمع ، فخرجت كأسرع ما يرى شىء قط ، حتى أتت^(٣) أهل قزح^(٤) ، فأخبرتهم بما عانت من العذاب ، وما أصاب ثمود منه ، ثم استسقت من الماء فسقيت ، فلما شربت ماتت^(٥) .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : قال معمر : أخبرني من سمع الحسن يقول : لما عقرت ثمود الناقة ، ذهب فصيلها حتى صعدت تلاً ، فقال : يارب أين أمي ؟ ثم رغا رغو ، فنزلت الصيحة فأخمدتهم^(٥) .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الحسن بنحوه ، إلا أنه قال : أضعدت تلاً .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، أن صالحاً قال لهم حين عقروا الناقة : تمتعوا ثلاثة أيام . وقال لهم : آية هلاككم أن

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « الدريرة » ، وفى عرائس المجالس ، س : « الذريعة » وفى تفسير

ابن كثير : « الزريقة » ، والملتب من البداية والنهاية ١/٣١٦ ، وينظر تعليق الشيخ شاكر .

(٢) فى م : « كلبية » .

(٣ - ٣) فى م : « حيا من الأحياء » .

(٤) أخرج صدره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٢/٥ (٨٦٦٧) من طريق سلمة به ، وذكره الثعلبى فى

عرائس المجالس ص ٥٨ - ٦٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩ ، وفى البداية والنهاية ١/٣١٠ -

٣١٣ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٩٩ إلى أبى الشيخ .

تُصْبِحُ وجوهكم مصفرةً ، ثم تُصْبِحُ اليومَ الثانى محمّرةً ، ثم تصبحُ اليومَ الثالثَ مسودةً . فأصبحت كذلك . فلما كان اليومُ الثالثُ ، وأيقنوا بالهلاكِ تكفّنوا وتحنّطوا ، ثم أخذتهم الصيحةُ فأهمدتهم . قال قتادة : قال عاقرُ الناقةِ لهم : لا^(١) أقتلها حتى ترزّضوا / أجمعون^(٢) . فجعلوا يذخّلون على المرأةِ فى خدرها^(٣) ، فيقولون : أترزّضين ؟ فتقول : نعم . والصبيّ ، حتى رزّضوا أجمعون^(٤) ، فعقرها^(٥) .

٢٣٠/٨

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عثمانَ بنِ خثيم^(٥) ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ^(١) ، قال : « لا تسألوا الآياتِ ، فقد سألتها قومُ صالحٍ ، فكانت تردُّ من هذا الفجِّ ، وتصدُرُ من هذا الفجِّ ، فعتوا عن أمرِ ربّهم ، فعقروها ، وكانت تشربُ ماءهم يوماً ويشربون لبنها يوماً ، فعقروها ، فأخذتهم الصيحةُ ، أهدمَ اللهُ من تحتِ أديمِ السماءِ منهم ، إلا رجلاً واحداً كان فى حرَمِ اللهِ . قيل : من هو ؟ قال : « أبو رغالٍ ، فلما خرج من الحرمِ أصابته ما أصاب قومَه »^(٦) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « ألا » .

(٢) فى م : « أجمعين » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « حجرها » .

(٤) فى ت ١ : « فعقروها » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨٤) من طريق محمد بن عبد الأعلى به إلى قوله : فأهمدتهم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م ، ت ٢ : « خثيم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/١٥ .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٢٣١/١ ، ٢٣٢ ، ومن طريقه أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٥) ، والحاكم ٢/٣٢٠ ، وأخرجه البزار (١٨٤٤ - كشف) ، والطحاوى فى المشكل (٣٧٥٦) ، وابن حبان (٦١٩٧) ، والحاكم ٢/٣٤٠ من طريق ابن خثيم به .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : وأخبرني إسماعيلُ بنُ أميةَ ، أن النبيَّ ﷺ مرَّ بقبرِ أبي رغالٍ ، فقال : « أتدرون ما هذا ؟ » قالوا : اللهُ ورسوله أعلم . قال : « هذا قبرُ أبي رغالٍ » . قالوا : فمن أبو رغالٍ ؟ قال : « رجلٌ من ثمودَ ، كان في حرمِ اللهِ ، فمَنَعَهُ حَرَمُ اللهِ عذابَ اللهِ ، فلمَّا خرَجَ أصابته ما أصاب قومَه ، فذُفِنَ ههنا ، وذُفِنَ معه غصنٌ من ذهبٍ ، فنزلَ القومُ ، فابتَدَرُوهُ بأسيافِهِمْ . فبَحِثُوا^(١) عليه ، فاستخرَجوا العُصنَ » .

قال عبدُ الرزاقِ : قال معمرٌ : و^(٢) قال الزهريُّ : أبو رغالٍ ، أبو ثقيفٍ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ^(٤) ، عن جابرٍ ، قال : مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ . ثم ذَكَرَ نحوه ، إلا أنه قال في حديثه : قالوا : مَنْ هو^(٥) يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « أبو رغالٍ »^(٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، قال : كان يقالُ : إن أحمرَّ ثمودَ الذي عقرَ الناقةَ كان ولدَ زَنيَةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبي إسحاقٍ ، قال : قال أبو موسى : أتيتُ أرضَ ثمودَ ، فذَرَعْتُ^(٧) مصدرَ الناقةِ ، فوجدته ستينَ ذراعًا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبرني

(١) في ص : « فحوا » وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحبوا » ، وفي س ، ف : « فجتوا » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٣٢ .

(٤) في م ، ت ٢ : « خيشم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٧٩ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « هم » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٦/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به .

(٧) فذرت : قدَّرتُ بالذراع . اللسان (ذرع) .

إسماعيلُ بنُ أميةَ بنحوِ هذا . يعنى : بنحوِ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ بنِ حُثيمٍ ^(١) ، عن جابرٍ ، قال : ومَرَّ النبيُّ ﷺ بقبرِ أبى رِغَالٍ ، قالوا : ومَن أبو رِغَالٍ ؟ قال : أبو ثقيفٍ ؛ كان فى الحَرَمِ لما أهلكَ اللهُ قومَه ، منعه حرمُ اللهِ من عذابِ اللهِ ، فلما خرَجَ أصابَه ما أصابَ قومَه ، فدفنَ ههنا ، ودفنَ معه عُصْنٌ من ذهبٍ . قال : فابْتَدَرَه القومُ يَبْحَثونَ عنه حتى اسْتَخْرَجوا ذلك الغصنَ .

وقال الحسنُ : كان للناقةِ يومٌ ، ولهم يومٌ ، فأضربَ بهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرى ، قال : لما مرَّ النبيُّ ﷺ بالحِجْرِ قال : « لا تَدْخُلُوا مساكنَ الذين ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ، إلا أن تكونوا / باكينٍ ؛ أن يُصِيبَكُم مثلُ الذى أصابَهُمْ » . ثم قال : ^(٢) « هذا وادى النَّقْرِ ^(٣) » ^(٤) . ثم رَفَعَ رأسَه وأمرَعَ السَّيْرَ ، حتى أجازَ الوادى ^(٥) .

٢٣١/٨

وأما قوله : ﴿ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءٌ ﴾ . فإنه يقول : ولا تَمْسُوا ناقةَ اللهِ بعقرٍ ولا نحرٍ ، ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَنُبَاكُمْ فِي الْأَرْضِ فَتَنَّاكُمْ مِنْ سُهُولِهَا فُضُورًا وَنَجَحْتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَأَذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ^(٦) .

يقولُ تعالى ذكرَه مخبرًا عن قِبَلِ صالحٍ لقومه واعظًا لهم : وأذْكُرُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴿ إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ ﴾ . يقولُ : تَخْلُفُونَ عَادًا فى الأرضِ بعدَ

(١) فى م ، ت ٢ : « حثيم » .

(٢ - ٣) ليس فى مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « البقر » .

(٤) سياىتى تخرجه فى ١٤/١٠٤ .

هلاكيها .

وخلفاء جمع خليفة، وإنما جمع خليفة خلفاء، وفُعلَاءُ إنما هي جمعُ فعيلٍ، كما الشركاء جمعُ شريكٍ، والعلماء جمعُ عليمٍ، والحلماء جمعُ حليمٍ؛ لأنه ذهب بالخليفة إلى الرجلِ، فكان واحدُهم خَلِيفٌ، ثم جُمِعَ خلفاءُ. فأما لو جُمِعَت الخليفةُ على أنها نظيرةٌ كريمةٌ وحليمةٌ ورغبيةٌ، قيل: خلائفٌ. كما يقالُ: كرائمٌ وحلائلٌ ورغائبٌ، إذ كانت من صفاتِ الإناثِ، وإنما جُمِعَت على الوجهين اللذين جاء بهما القرآنُ؛ لأنها جُمِعَت مرةً على لفظها، ومرةً على معناها.

وأما قوله: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾. فإنه يقولُ: وأنزلكم في الأرضِ، وجعل لكم فيها مساكنَ وأزواجاً. ﴿تَنْحَدُّونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجِبُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا﴾. ذُكِرَ أنهم كانوا يَنْقُبُونَ الصخرَ مساكنَ.

كما حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ، قال: ثنا أحمدُ بنُ مفضلٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿وَتَنْجِبُونَ الْجِبَالَ بَيْوتًا﴾: كانوا يَنْقُبُونَ في الجبالِ البيوتَ^(١).

وقوله: ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ﴾. يقولُ: فاذكروا نعمةَ الله التي أنعم بها عليكم ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

كان قتادةٌ يقولُ في ذلك ما حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةٍ قوله: ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. يقولُ: لا تسيروا في الأرضِ مُفْسِدِينَ^(٢).

وقد بيَّنتُ معنى ذلك بشواهدهِ واختلافِ المختلفين فيه فيما مضى، بما أغنى

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٢) من طريق أحمد بن مفضل به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٣/٥ (٨٦٧٤) من طريق يزيد به.

عن إعادته في هذا الموضع ^(١).

القول في تأويل قوله: ﴿ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ (٧٥) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ .

/ يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ : قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح، والإيمان بالله وبه، ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا ﴾ . يعني: لأهل المسكنة من اتباع صالح، والمؤمنين به منهم، دون ذوى شرفهم، وأهل الشؤدد منهم: ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . أرسله الله إلينا وإليكم؟ قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم: إنا بما أرسل الله به صالحاً من الحق والهدى مؤمنون. يقول: مُصَدِّقُونَ، مُقَرَّرُونَ أنه من عند الله، وأن الله أمره ^(٢) به، وعن أمر الله دعانا صالح إليه، ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ عن أمر الله وأمر رسوله صالح: ﴿ إِنَّا ﴾ أيها القوم ﴿ بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول: صدقتم به من نبوة صالح، وأن الذى جاء به حق من عند الله، ﴿ كَافِرُونَ ﴾ . يقول: جاحدون منكرون، لا نُصَدِّقُ به ولا نُقَرُّ.

القول في تأويل قوله: ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَالِحُ أَثْنَانَا بِمَا تَعَدَّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧) .

يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ^(٣) ناقة الله ^(٤) التى جعلها ^(٤) لهم آية،

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٩٩.

(٢) فى م، ت ٢: «أمر».

(٣ - ٣) فى م، ت ٣: «الناقة».

(٤) بعده فى م، ت ٣: «الله».

﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ . يقول : تَكَبَّرُوا وَتَجَبَّرُوا عَنْ أَتْبَاعِ اللَّهِ ، ^(١) «وَأَسْتَغْلَوْا»
عن الحق .

كما حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد : ﴿وَعَتَوْا﴾ ^(٢) : عن الحق لا يُبْصِرُونَ ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن مريج ، قال :
قال مجاهد : ﴿عَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ : غَلَوْا ^(٤) في الباطل .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد في قوله :
﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [الذاريات : ٤٤] . قال : عَتَوْا في الباطل ، وَتَرَكَوا الحق .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ . قال : غَلَوْا ^(٥) في
الباطل ^(٥) .

وهو من قولهم : جَبَّأَ عَاتٍ . إذا كان غالياً ^(٦) في تجبُّره .

﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ إِنَّا بِكَ أَغْوَيْنَا وَكُنَّا عَلَيْهِمْ وَهَّابِينَ﴾ . يقول : قالوا : جِئْنَا ^(٧) يا صالح بما
تَعِدُّنَا مِنَ عَذَابِ اللَّهِ وَنَقَمَتِهِ ؛ اسْتَعْجَالًا مِنْهُمْ لِلْعَذَابِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ

(١ - ١) في ت ١ : «فأستغلو» ، وفي ت ٣ : «وأستغلو» ، وفي ف : «وأستغلو» .

(٢) بعده في م : «علوا» .

(٣) في م : «يبصرونه» ، وفي ف : «ينصرونه» .

(٤) في م : «علوا» .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٥/٥ (٨٦٨١ ، ٨٦٨٣) ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٦) في م : «عاليا» .

(٧) في ت ٣ ، ف : «أجئتنا» .

الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتَ لِلَّهِ رَسُولًا إِلَيْنَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ رَسُولَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ .
فَعَجَّلَ ذَلِكَ لَهُمْ كَمَا اسْتَعْجَلُوهُ ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾ .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَثِيمِينَ ﴾ (٧٨) .

يقول تعالى ذكره : فَأَخَذَتِ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ مِنْ ثَمُودَ الرَّجْفَةَ ، وَهِيَ
الصَّبِيحَةُ .

والرجفة الفعلُ ، / مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : رَجَفَ بِفُلَانٍ كَذَا ، يَوْجِفُ رَجْفًا ، وَذَلِكَ
إِذَا حَرَّكَهُ وَزَعَزَعَهُ ، كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ^(١) :

إِذَا تَرَيْتَنِي حَنَّانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبِيرٍ كَالنَّشْرِ أَرْجُفُ وَالْإِنْسَانُ مَهْدُودُ
وَإِنَّمَا عَنَى بِالرَّجْفَةِ هُنَا الصَّبِيحَةَ الَّتِي زَعَزَعْتَهُمْ وَحَرَّكَتَهُمْ لِلْهَلَاكِ ؛ لِأَنَّ ثَمُودَ
هَلَكَتْ بِالصَّبِيحَةِ فِيمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ .
وَبَنَحَوْ مَا قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ الرَّجْفَةُ ﴾ . قَالَ : الصَّبِيحَةُ^(٢) .
حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَدِيْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا شَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ

(١) شرح ديوانه ص ٩٥ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٧) ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٩٩/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

مجاهد مثله .

حدّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : وهي الصيحة .

حدّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ . قال : الصيحة .

وقوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴾ . يقول : فأصبح الذين أهلك الله من ثمود ﴿ فِي دَارِهِمْ ﴾ يعني : في أرضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم .

ولذلك وحّد « الدار » ولم يجمعها ، فيقول : في دؤرهم . وقد يجوز أن يكون أريد بها الدور ، ولكن وجه بالواحدة إلى الجمع ، كما قيل : ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُ خَسِيرٌ ﴾ [العصر: ١ ، ٢] .

وقوله : ﴿ جَنِيمِينَ ﴾ . يعني : سقوطاً صرعياً لا يتحرّكون ؛ لأنهم لا أرواح فيهم ، قد هلكوا . والعرب تقول للبارك على الركبة : جائم . ومنه قول جرير^(١) :

عَرَفْتُ الْمُتَنَائِيَّ^(٢) وَعَرَفْتُ مِنْهَا مَطَايَا الْقَدْرِ كَالْحِدَا الْجُثُومِ

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴾ . قال : مَيِّتِينَ^(٣) .

(١) ديوانه ١/٢١٧ .

(٢) المتنأى : الحفرة حول الحياء لئلا يدخله ماء المطر . اللسان (ن أ ي) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٦/٥ (٨٦٨٩) من طريق أسبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٩٩ إلى أبي الشيخ .

/ القول في تأويل قوله: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴾ (٧٩) .

يقول تعالى ذكره: فأذبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله - خارجاً عن أرضهم من بين أظهرهم؛ لأن الله تعالى ذكره أوحى إليه: إني^(١) مهلكهم بعد ثالثة^(٢).

وقيل: إنه لم تهلك أمة ونبئها بين أظهرها. فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم، حين أراد الله إحلال عقوبته بهم، فقال: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ صالح، وقال لقومه ثمود: ﴿ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي ﴾ وأذيت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي، من أمره ونهيه، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه، بإقامتكم على كفركم به، وعبادتكم الأوثان، ﴿ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ ﴾ لكم في الله، الناهين لكم عن اتباع أهوائكم، الصادين لكم عن شهوات أنفسكم.

[٢٠/١ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ

الْفَحِشَةَ مَا سَبَقْتُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٨٠) .

يقول جل ثناؤه: ولقد أرسلنا لوطاً^(١) إذ قال لقومه^(٢). ولو قيل: معناه: واذكرو لوطاً يا محمد إذ قال لقومه - إذ لم يكن في الكلام صلة الرسالة، كما كان في ذكر عاد وثمود - كان مذهباً.

(١) في ف، ص، ت، ١، س: «أنه».

(٢) في م: «ثلاثة».

* من هنا يبدأ الجزء العشرون من نسخة جامعة القرويين، والمشار إليه بالأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ . يقول: حين قال لقومه من سدوم^(١)، وإليهم كان أرميل لوط: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ . وكانت فاحشتهم التي كانوا يأتونها، التي عاقبهم الله عليها إتيان الذكران، ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول: ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين .

وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسماعيل ابن علية، عن ابن أبي نجيح، عن عمرو بن دينار قوله: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ . قال: ما نزا^(٢) ذكر على ذكر، حتى كان قوم لوط^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ .

يُخْبِرُ بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ لُوطٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ؛ تَوَيْخًا مِنْهُمْ عَلَى فَعْلِهِمْ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ فِي أَدْبَارِهِمْ شَهْوَةً مِنْكُمْ لِدُونِ الذِّى أَبَاحَ اللَّهُ لَكُمْ وَأَحَلَّهُ مِنَ النِّسَاءِ، ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ . يقول: إنكم لقوم تأتون ما حرم الله عليكم، وتعضونه بفعلكم هذا . وذلك هو الإسراف في هذا الموضع .

[٢٠/٢] والشهوة الفعلة، وهى مصدر من قول القائل: شهيت هذا الشيء أشهاه شهوة . ومن ذلك قول الشاعر^(٤):

/وَأَشَعَّتْ يَشْهَى النُّومَ قَلْتُ لَهُ أَرْحَلُ / إذا ما النجومُ أعرضتْ واسبطرت^(٥)

(١) سدوم: بلدة من أعمال حلب . معجم البلدان ٣/ ٥٩ .

(٢) فى ص، ت، ١، س، ف: «نرى»، وفى م: «رؤى» .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٩٥، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (١٥٩) - ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٥٤٠٠)، وابن عساكر فى تاريخه ٥٠/ ٣١٩ - والآجرى فى تحريم اللواط (١) من طريق إسماعيل ابن عليه به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٠٠ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) هو الخطيئة، والبيتان فى ديوانه ص ٣٤١ .

(٥) تفسير الطبرى (٢٠/١٠)

(٥) اسبطرت: امتدت . تاج العروس (سبطرت)

فَقَامَ يَجْرُؤُ الْبُرْدُ^(١) لَوْ أَنَّ نَفْسَهُ يُقَالُ لَهُ خُذْهَا بِكَفَيْكَ خَرَّتِ^(٢)
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا
 أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما كان جواب قوم لوطٍ للوط ، إذ وبَّخهم على فعلهم
 القبيح ، وزكروهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث ، إلا أن قال بعضهم
 لبعض : أخرجوا لوطاً وابنتيه^(٣) . ولذلك قيل : ﴿ أَخْرِجُوهُمْ ﴾ . فجمع ، وقد
 جرى قبل ذكر لوطٍ وحده دون غيره .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا جَمَعَ بِمَعْنَى . أَخْرِجُوا لَوْطًا وَمَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ مِنْ
 قَرْيَتِكُمْ . فَاكْتَفَى بِذِكْرِ لَوْطٍ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ مِنْ ذِكْرِ ثَبَائِعِهِ ، ثُمَّ جَمَعَ فِي آخِرِ
 الْكَلَامِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [الطلاق : ١] .

وقد بيَّنا نظائر ذلك فيما مضى ، بما أَعْنَى عن إعادته في هذا الموضع^(٤) .

﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ . يقول : إن لوطاً ومَنْ تبعه أناسٌ يَنْتَزَهُونَ عما
 نَفَعَلَهُ نحن من إتيان الرجال في الأدبار .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا هَانِئُ بْنُ سَعِيدٍ النَّخَعِيُّ ، عَنِ الْحَجَّاجِ ، عَنِ الْقَاسِمِ
 ابْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنِ مَجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ . قَالَ : [٢٠ / ٢ ظ] مِنْ أَدْبَارِ

(١) في الديوان : « الثوب » .

(٢) في ص ، م ، ف : « جرت » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أهله » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٠٤ / ٢ - ٤٠٦ .

الرجالِ وأدبارِ النساءِ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ : من أدبارِ الرجالِ وأدبارِ النساءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا الحجاج ، قال : حمادٌ ، عن الحجاج ، عن القاسمِ بنِ أبي بزةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ . قال : يَنْظَهُرُونَ مِنْ أدبارِ الرجالِ والنساءِ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الحسنُ بنُ عُمارةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ . قال : من أدبارِ الرجالِ ، ومن أدبارِ النساءِ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ . قال : يَنْحَرِّجُونَ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْظَهُرُونَ ﴾ . يقولُ : عابوهم بغيرِ عيبٍ ، وذمُّوهم بغيرِ ذمٍّ^(٤) .

/ القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَجْبَيْنَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَنَابِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فلَمَّا أبى قومُ لوطٍ مع توييحِ لوطٍ إياهم على ما يأتون من

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٦٩٩) زيادة : استهزاء بهم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥ (٨٧٠٠) من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

الفاحشة ، وإبلاغه إياهم رسالة ربّه ، بتحريم ذلك عليهم ، إلا التمادى فى غيِّهم ،
أُنجينا لوطاً وأهله المؤمنين به ^(١) ، إلا امرأته ، فإنها كانت للوط خائنة ، وباللّه كافرة .

وقوله : ﴿ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ . يقول : من الباقين .

وقيل : ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ . ولم يُقَل : من الغابرات ؛ لأنه أُريدَ ^(٢) أنها ممن
بقي مع الرجال ، فلما ضَمَّ ذكرها إلى ذكر الرجال ، قيل : ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ .
والفعلُ منه : غَبِرَ يَغْبُرُ غُبُورًا وَغَبْرًا ، وذلك إذا بقي . كما قال الأَعشى ^(٣) .

عَضُّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي ^(٤) له مِنْ أَمَةٍ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ
وكما [٣٢/٢٠] قال الأَخْزَرُ : ^(٥)

وَأَبِي الَّذِي فَتَحَ الْبِلَادَ بِسَيْفِهِ فَأَذَلُّهَا لِبْنِي أَبَانٍ ^(٦) الْغَابِرِ
يعنى : الباقي .

فإن قال قائلُ : أفكانت ^(٧) امرأة لوطٍ مِّنْ نِّجْمٍ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي هَلَكَ بِهِ قَوْمُ

لوطٍ ؟

قيل : لا ، بل كانت فى من هلك .

فإن قال : فكيف قيل : ﴿ إِلَّا أَمْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ . وقد قلت :

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ص ، ف ، م ، ت ٣ : « يريد » .

(٣) ديوانه ص ١٤٥ .

(٤) المَواسى جمع موسى : الحديد . اللسان (و س ي) .

(٥) هو يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى ، والبيت فى خزنة الأدب ١ / ١١٤ .

(٦) فى الخزنة : « الزمان » .

(٧) فى ص ، م ، ت ٣ ، ف : « فكانت » .

إن معنى الغابر الباقي؟ فقد وجب أن تكون قد بقيت؟

قيل: إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه، وإنما غنى بذلك: إلا امرأته كانت من الباقيين قبل الهلاك، والمعتمرين الذين قد أتى عليهم دهرٌ طويلٌ^(١)، ومرَّ بهم زمنٌ كبيرٌ^(٢)، حتى هرمت في من هريم من الناس، فكانت ممن^(٣) غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم، فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب. وقيل: معنى ذلك: من الباقيين^(٤) في عذاب الله.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧١]: في عذاب الله^(٥).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾^(٦).

/ يقول جل ثناؤه: وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطاً ولم يؤمنوا به، ٢٣٧/٨ مطراً من حجارة من سجيل أهلكناهم به، ﴿فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾. يقول جل ثناؤه: فانظروا يا محمد إلى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط، فاجترموا معاصي الله، وركبوا الفواحش، واشتغلوا ما حرم

(١) في ص: «كثير»، وفي م: «كبير».

(٢) في م، ف: «كثير».

(٣) في ف: «مع من».

(٤) في ت ٢: «الغابرين».

(٥) في مصادر التخريج: «في الباقيين في».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٣) عن محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه عبد الرزاق

في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٣ إلى عبد بن حميد.

اللَّهُ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ ، كيف كانت ؟ وإلى أي شيء صارت ؟ [٣/٢٠] هل كانت إلا البوار والهلاك ؟ فإن ذلك أو نظيره من العقوبة عاقبة من كذبك ، واستكبر عن الإيمان بالله وتصديقك ، إن لم يتوبوا من قومك .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوِرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأرسلنا إلى ولدِ مَدْيَنَ ، ومَدْيَنُ : هم ولدُ مَدْيَانَ ^(١) بن إبراهيم خليل الرحمن .

فيما حدثنا به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق ^(٢) .

فإن ^(٣) كان الأمرُ كما قال ، فـ « مَدْيَنُ » قبيلةٌ كَتَمِيمٍ وأَسَدٍ ^(٤) .

وزعم أيضًا ابنُ إسحاقَ أن شُعَيْبًا الذي ذكرَ اللهُ أنه أُرْسِلَ إليهم من ولدِ مَدْيَانَ ^(١) هذا ، وأنه شعيبُ بنُ ميكيلَ بنِ يشجنَ ^(٥) ، قال : واسمُه بالسريانية بثرون ^(٦) .

(١) في م : « مدين » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٣٠٩ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ٣ ، ف .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ف : « يسحن » ، وفي ت ٣ : « يسحر » ، وفي س : « سحن » ، وفي م : « يشجر » .

وينظر البداية والنهاية ١/٤٢٧ .

(٦) في الأصل : « بثروب » ، وغير منقوطة في ص ، ت ٢ ، وفي ت ١ ، س : « سرروب » ، وفي ت ٣ :

« بثروب » ، وينظر البداية والنهاية ١/٤٢٧ .

فتأويلُ الكلامِ على ما قال ابنُ إسحاقَ : ولقد أُرسلنا إلى ولدِ مَدْيَنَ أخاهم شعيبَ بنَ ميكيلَ ، يَدْعُوهم إلى طاعةِ اللَّهِ ، والانتهاةِ إلى أمرِهِ ، وتركِ السعيِ في الأرضِ بالفسادِ ، والصدُّ عن سبيلِهِ ، فقال لهم شعيبٌ : يا قوم ، اعْبُدُوا اللَّهَ وحده لا شريكَ له ، ما لكم من إلهٍ يَشْتَوِجِبُ عليكم العبادةَ غيرُ الإلهِ الذي خلقكم ، ويديه نفعكم وضرركم ، ﴿ فَذَ جَاءَ تَكُم بِكِتَابَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقولُ : قد جاءتكم علامةٌ وحجةٌ من اللَّهِ بحقيقةِ ما أقولُ ، وصدق ما أدعوكم إليه ، ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ ﴾ . [٤/٢٠] يقولُ : أتسوا للناسِ حقوقهم بالكيلِ الذي تكيلون به ، وبالوزنِ الذي تزنون لهم ^(١) به ، ^(٢) ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا تظلموا الناسَ حقوقهم ^(٣) ، ولا تنقصوهم إياها .

ومن ذلك قولهم : تَحَسَّبُهَا حَمَقَاءٌ وَهِيَ بِأَحْسَنُ ^(٤) . بمعنى : ظالمةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ : ﴿ وَشَرَّوهُ بِشَمَنِ بَخْسٍ ﴾ [يوسف : ٢٠] . يعنى به : ردىء .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ قوله : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ : لا تظلموا الناسَ أشياءهم ^(٤) .
حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) مجمع الأمثال ١/٢١٧ ، وهو مثل يضرب لمن يتباله وفيه دهاء .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٥/١٥٢٠ عقب الأثر (٨٧٠٨) من طريق عمرو ، عن أسباط به .

الْكَاسِ أَشْيَاءَهُمْ ﴿١﴾ . يَقُولُ : لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ^(١) .

٢٣٨/٨ / وقوله: ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ . يقول: ولا تَعْمَلُوا فِي أَرْضِ اللَّهِ بِمَعَاصِيهِ ، وما كنتم تَعْمَلُونَهُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ^(٢) نَبِيَّهُ مِنْ عِبَادَةٍ غَيْرِ اللَّهِ ، وَالْإِشْرَاقِ بِهِ ، وَبِخُسِّ النَّاسِ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ ، ﴿ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ . يقول: بعد أن قد أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِابْتِعَاثِ النَّبِيِّ ﷺ فِيكُمْ ، يَنْهَاكُمْ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكُمْ ^(٣) وَمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ لَكُمْ .

﴿ ذَالِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ . يقول: هذا الذي ذَكَرْتُ لَكُمْ ، وَأَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَإِيفَاءِ النَّاسِ حَقُوقَهُمْ مِنَ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ ، وَتَرْكِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، خَيْرٌ لَكُمْ فِي عَاجِلِ دُنْيَاكُمْ ، وَأَجَلِ آخِرَتِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول: إِنْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ فِيمَا أَقُولُ لَكُمْ ، وَأُودِيَّ إِلَيْكُمْ عَنِ اللَّهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا [٤/٢٠] فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عِقَابَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : ولا تَجْلِسُوا بِكُلِّ طَرِيقٍ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ ، تُوعِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْقَتْلِ .

وكانوا فيما ذُكِرَ يَقْعُدُونَ عَلَى طَرِيقٍ مَن قَصَدَ شَعْبِيًّا وَأَرَادَهُ لِيُؤْمِنَ بِهِ ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٢ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عليكم » .

(٣) سقط من : الأصل .

فَيَتَوَعَّدُونَهُ وَيُخَوِّفُونَهُ وَيَقُولُونَ : إِنَّهُ كَذَابٌ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يُوعِدونَ مَنْ أتى شعيبًا وغيثيَه فأراد الإسلامَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمَى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ ﴾ : والصرائطُ الطريقُ ، يُخَوِّفونَ الناسَ أن يأتوا شعيبًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : كانوا يَجْلِسُونَ في الطريقِ فيُخَيِّرُونَ مَنْ أتى عليهم أن شعيبًا النبيُّ ﷺ كَذَابٌ ، فلا يَفْتَنَنَّكُمْ ^(٣) عن دينكم ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ . ^(٥) قال : طريقٍ ، ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ : بكلِّ سبيلٍ حقٍّ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٣ ، ٨٧١٥) عن محمد بن سعد به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : « يفتنكم » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٤) ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

مجاهدٍ نحوه .

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾: كانوا يقعدون^(١) بكل طريق^(٢) يوعدون المؤمنين^(٣).

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن قيس، عن السدي: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾. قال: العشارون^(٤).

٢٣٩/٨ / حدَّثنا علي بن سهل، قال: ثنا [٥٠/٢٠] حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي هريرة أو غيره - شك أبو جعفر الرازي^(٥) - قال: أتى النبي ﷺ ليلة أُسري به على خشبة على الطريق، لا يمرُّ بها ثوب إلا شقَّته، ولا شيء إلا خرَّقته، قال: «ما هذا يا جبريل؟» قال: هذا مثل أقوام من أمَّتِكَ يقعدون على الطريق فيقطعونه. ثم تلا^(٦): ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾^(٧).

وهذا الخبر الذي ذكرناه عن أبي هريرة يدلُّ على أن معناه كان عند أبي هريرة أن نبي الله شعيباً إنما نهى قومه بقوله: ﴿وَلَا نَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾: عن قطع الطريق، وأنهم كانوا قُطَّاع الطريق.

(١ - ١) في ص، ت، ١، ٢، ٣، س: «على طريق»، وفي م: «على كل طريق»، وفي ف: «على الطريق».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ (٨٧١٦) من طريق أحمد بن المفضل به.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ بلفظ: «العاشر».

(٤ - ٤) في الدر المنثور: «شك أبو العالية».

(٥) في الأصل: «قرأ».

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى المصنف.

وقيل : ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ﴾ . ولو قيل في غير القرآن : لا تَقْعُدُوا في كل طريق^(١) . كان جائزاً فصيحاً في الكلام ، وإنما جاز ذلك لأن الطريق ليس بالمكان المعلوم ، فجاز ذلك ، كما جاز أن يقال : قعد له بمكان كذا ، وعلى مكان كذا ، وفي مكان كذا .

وقال : ﴿ تُوَعَّدُونَ ﴾ . ولم يُقَلْ : تَعْدُونَ ؛ لأن العرب كذلك تَفْعَلُ فيما أَبْهَمَتْ ولم تُفْصِحْ به من الوعيد ، تقول : أُوَعَّدْتَهُ - بالألف - وتَقَدَّم منى إليه وعيِّدٌ . فإذا بَيَّنَّتْ عما أُوَعَّدَتْ وأُفْصِحَتْ به ، قالت : وعَدْتَهُ خيراً ، ووَعَدْتَهُ شراً . بغير ألفٍ ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الحج : ٧٢] . وأما قوله : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ . فإنه يقول : وَتَرُدُّونَ عن طريقِ اللَّهِ ، وهو الرُّدُّ عن الإيمانِ بِاللَّهِ ، والعملِ بطاعته ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِهِ ﴾ . يقول : تَرُدُّونَ عن طريقِ اللَّهِ مَنْ صَدَّقَ بِاللَّهِ ووَحَّدَهُ ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . يقول : وَتَلْتَمِسُونَ مَن^(٢) سَلَكَ سَبِيلَ اللَّهِ وَءَامَنَ بِهِ وَعَجَلَ بِطَاعَتِهِ عِوَجًا عن القصدِ والحقِّ ، [٥٠/٢٠ ظ] إلى الزَّيْغِ^(٣) والضلالِ .

كما حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : أهلها ، ﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ . تَلْتَمِسُونَ لها الزَّيْغُ^(٤) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « صراط » .

(٢) في ص ، م : « لمن » .

(٣) في الأصل : « الرِّيع » .

(٤) في الأصل : « الرِّيع » ،

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ ، ١٥٢٢ ، ١٥٢٢ (٨٧٢٠ ، ٨٧٢٢) من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد بنحوه .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا ﴾ . قال : تبغون السبيل عوجًا عن الحق^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَتَصُدُّونَ ﴾ : ^(٢) « من آمن » ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : عن الإسلام تبغون السبيل ، ﴿ عِوَجًا ﴾ . هلاكًا^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُذِّبْتُمْ ﴾ . يُذَكِّرُهُمْ شِعْبَ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ بِأَنْ كَثُرَ جَمَاعَتُهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانَ^(٤) قَلِيلًا عَدَدُهُمْ ، وَأَنْ رَفَعَهُمْ مِنَ الذُّلِّ وَالْخَسَاسَةِ ، يَقُولُ لَهُمْ : فَاشْكُرُوا لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ ، وَأَخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَاتَّقُوا عِقَابَهُ بِالطَّاعَةِ ، وَاحذَرُوا نِقْمَتَهُ بِتَرْكِ الْمَعْصِيَةِ ، ﴿ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْظُرُوا مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ حِينَ عَتَوْا عَلَى رَبِّهِمْ ، وَعَصَوْا رِسْلَهُ ، مِنَ الْمَثَلَاتِ وَالنَّقِمَاتِ ، وَكَيْفَ وَجَدُوا عِقَابِي عِضْيَانِهِمْ إِيَّاهُ ؟ أَلَمْ يُهْلِكْ بَعْضُهُمْ غَرَقًا بِالطُّوفَانِ ؟ وَبَعْضُهُمْ رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ ، وَبَعْضُهُمْ بِالصَّيْحَةِ ؟

والإفسادُ في هذا الموضع معناه معصيةُ الله .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٢/٥ (٨٧٢١، ٨٧٢٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢١/٥ ، ١٥٢٢ (٨٧١٨، ٨٧١٩، ٨٧٢٤) من طريق أحمد بن الفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كانوا » .

٢٤٠/٨ /القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (٨٧) .

[٥٦/٢٠] يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ﴾ : وإن كانت جماعة منكم وفرقة ﴿ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : صدقوا ﴿ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ من إخلاص العبادة لله ، وترك معاصيه ، وظلم الناس ، وبخسهم فى المكاييل والموازن ، فاتبعونى على ذلك . ﴿ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا ﴾ . يقول : وجماعة أخرى ^(١) لم يصدقوا بذلك ، ولم يتبعونى عليه ، ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ﴾ . يقول : فاحتبسوا على قضاء الله الفاصل بيننا وبينكم ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ . يقول : والله خير من يفصل ، وأعدل من يقضى ؛ لأنه لا يقع فى حكمه ميل إلى أحد ، ولا محاباة لأحد .

١/٩ /القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَٰئِكَ كَرِهِينَ ﴾ (٨٨) .

يقول تعالى ذكروه : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ - يعنى بـ ﴿ الْمَلَأُ ﴾ : الجماعة من الرجال ، ويعنى بـ ﴿ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ : الذين تكبروا عن الإيمان بالله ، والانتهاء إلى أمره ، واتباع رسوله شعيب ، لما حذرهم شعيب بأس الله على خلافهم أمر ربهم وكفرهم به - : ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشُعَيْبُ ﴾ ومن تبعك وصدقك وآمن بك وبما جئت به معك من قريتنا ، ﴿ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ . يقول : أو ^(٢) لترجعن أنت وهم فى ديننا وما نحن عليه . قال شعيب مجيباً لهم : ﴿ أُولَٰئِكَ كَرِهِينَ ﴾ ؟ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

ومعنى الكلام أن شُعَيْبًا قال لقومه : أَتُخْرِجُونَنَا مِنْ قَرْيَتِكُمْ ، وَتُصَدُّونَنَا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، ولو كنا كارهين لذلك ؟ . ثم أُذْخِلَتْ أَلْفٌ [٦/٢٠ ط] الاستفهام على واوِ (وَلَوْ) ^(١) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَعَثْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْجِينَ ﴾ (١٨٩) .

يقول جل ثناؤه : قال شعيبٌ لقومه إذ دَعَوَهُ إِلَى الْعُودِ فِي ^(٢) مِلَّتِهِمْ وَالِدُخُولِ فِيهَا ، وَتَوَعَّدُوهُ بِطَرْدِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ مِنْ قَرِيَّتِهِمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ هُوَ وَهُمْ - : ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ . يقول : قد اِخْتَلَقْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَتَحَرَّضْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بَاطِلًا ، إِنْ نَحْنُ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ فَرَجَعْنَا فِيهَا بَعْدَ إِذْ أَنْقَدْنَا اللَّهُ مِنْهَا ، بِأَنْ بَصَّرْنَا خَطَأَهَا وَصَوَابَ الْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَرْجِعَ فِيهَا فَتَدِينَ بِهَا وَنَتْرِكَ الْحَقَّ الَّذِي / نَحْنُ عَلَيْهِ ، ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ : يقول : إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَبَقَ لَنَا فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّا نَعُودُ فِيهَا ، فَيَمْضِي فِينَا حِينَئِذٍ قَضَاءُ اللَّهِ ، وَتَنْقَدُ مَشِيئَتُهُ عَلَيْنَا ، ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ . يقول : فَإِنَّ عِلْمَ رَبُّنَا وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَحَاطَ بِهِ ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ ، وَلَا شَيْءٌ هُوَ كَائِنٌ ، فَإِنْ يَكُنْ سَبَقَ لَنَا فِي عِلْمِهِ أَنَّا نَعُودُ فِي مِلَّتِكُمْ ^(٣) ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَا قَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَّا فإِنَّا غَيْرُ عَائِدِينَ فِي مِلَّتِكُمْ .

(١) فى م : « أولو » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إلى » .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فلا يخفى عليه شيء كان ولا شيء هو كائن » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا مَنًّا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : [٧/٢٠] ما ينبغي لنا أن نعود في شرككم بعد إذ نجانا الله منها ، إلا أن يشاء الله ربنا ، فالله لا يشاء الشرك ، ولكن يقول : إلا أن يكون الله قد علم شيئا ، فإنه وسع كل شيء علما ^(١) .

وقوله : ﴿ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ . يقول : على الله نعتمد في أمرنا ^(٢) ، وإليه نستند فيما تعدونا به من شرككم ^(٣) أيها القوم ، فإنه الكافي من توكل عليه .

ثم إنه فرع صلى الله عليه إلى ربه عز وجل بالدعاء على قومه ، إذ أيس من فلاجهم ، وانقطع رجأؤه من إذعائهم لله بالطاعة والإقرار له بالرسالة ، وخاف على نفسه وعلى من تبعه من مؤمنى قومه من فسقتهم العطب والهلكة - بتعجيل النعمة ، فقال : ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذي لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ، ولكنه عدل وحق ، ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ . يعني : خير الحاكمين .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٣/٥ (٨٧٢٩ - ٨٧٣١) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أمورنا » .

(٣) في م : « شرككم » ، وفي ف : « شركهم » .

ذَكَرَ الْفِرَاءُ^(١) أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ يُسَمُّونَ الْقَاضِيَ الْفَاتِحَ وَالْفَتْاحَ .

وَذَكَرَ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ^(٢) أَنَّهُ مِنْ لُغَةٍ مُرَادٍ ، وَأَنْشَدَ لِبَعْضِهِمْ بَيْتًا وَهُوَ^(٣) :

أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي عُضْمِ رَسُولًا
فَإِنِّي عَنْ فُتَاخَتِكُمْ غَنِيٌّ
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مَسْعَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
مَا كُنْتُ أَذْرِي مَا قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . حَتَّى سَمِعْتُ
بِنْتَ^(٤) ذِي يَزْنَ تَقُولُ : تَعَالَى أَفَاتِحُكَ . يَعْنِي : أَقَاضِيكَ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : اقض بيننا وبين قومنا^(٦) .

/حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ^(٧) ذُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا مَسْعَرٌ ، [٧/٢٠] قَالَ :
سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَقُولُ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا كُنْتُ أَذْرِي مَا قَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا

٣/٩

(١) في معاني القرآن ٣٨٥/١ .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/ ٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٣) تقدم في ١٥٠/٢ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٥٢٩ ، ١٠/ ٤٧٤ عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٢٣

(٦) (٨٧٣٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧) من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٠٣

إلى ابن الأباري في الوقف والابتداء . وقَتَادَةَ لم يسمع من ابن عباس كما تقدم عن المصنف في ١/ ٦١ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٥٢٣ (٨٧٣٤) من طريق عبد الله به .

(٨) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أبو » .

وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴿١٩﴾ . حتى سمعتُ ابنةَ ذِي يَزْنَ تقولُ : تعالِ أَفَاتِحُكَ .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . أى : اقضِ بيننا وبين قومنا بالحق .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ : ^(١) اقضِ بيننا وبين قومنا بالحق .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : أما قوله : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا ﴾ . فيقول : احكُم بيننا .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال الحسن البصري : ﴿ أَفْتَحْ ﴾ : الحكم ^(٢) : احكُم بيننا وبين قومنا ، و ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] : حكَمنا لك حُكْمًا مُبِينًا .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَفْتَحْ ﴾ : اقضِ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير ، قال : ثنا مسعر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، قال : لم أكن أدري ما : ﴿ أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ . حتى سمعتُ بنت ^(٣) ذِي يَزْنَ تقولُ لزوجها : انطلقِ أَفَاتِحُكَ .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴾ .

(١ - ١) زيادة من : م . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ابنة » .

يقول تعالى ذكروه: وقالت الجماعة من كفرّة رجال قوم شعيب - وهم الملائ الذين جحدوا آيات الله، وكذبوا رسوله، وتماذوا في غيهم - لآخرين منهم: لئن أنتم اتبعتم شعيباً على ما يقول، وأجبتموه إلى ما يدعوكم إليه من توحيد الله، والانهاء إلى أمره ونهيه، وأقرزتم بنبوته - ﴿إِن كُورًا إِذَا لَخِيسِرُونَ﴾ [٨/٢٠] يقول جل ثناؤه: لمغبونون في فعلكم وتزككم ملتكم التي أنتم عليها مقيمون، إلى دينه الذي يدعوكم إليه، وهالكون بذلك من فعلكم.

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾ (٩١).

يقول: فأخذت الذين كفروا من قوم شعيب الرجفة - وقد بيئت معنى الرجفة قبل^(١)، وأنها الزلزلة المتحركة^(٢) لعذاب الله - فأهلكهم^(٣)، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾: على ركبهم موتى هلكت.

وكان صفة العذاب الذي أهلكتهم الله به كما حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، / قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾. قال: إن الله بعث شعيباً إلى مدين وإلى أصحاب الأيكة - والأيكة هي الغيضة من الشجر - وكانوا مع كفرهم يبخشون الكيل والوزن، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله في القرآن، وما ردوا عليه، فلما عتوا وكذبوه سألوهم العذاب، ففتح الله عليهم باباً من أبواب جهنم، فأهلكهم الحر منه، فلم ينفعهم ظل ولا ماء، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا: الظلّة، عليكم بها. فلما اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونسأؤهم وصبيائهم، انطبقت

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٠٢، ٣٠٣.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «الحركة».

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

عليهم فَأَهْلَكْتَهُمْ ، فهو قوله : ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾^(١) [الشعراء : ١٨٩] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : كان من قصة خبير شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن ، كانوا أهل بئس للناس في مكابيلهم وموازينهم ، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم ، [٢٠/٨٠ظ] وكان يدعواهم إلى الله جل ثناؤه وعبادته^(٢) ، وترك ظلم الناس وبئسهم في مكابيلهم وموازينهم ، فقال نضحاً لهم ، وكان صادقاً : ﴿ مَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَّا مَا أَنهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود : ٨٨] . قال ابن إسحاق : فكان رسول الله ﷺ - فيما ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة - إذا ذكره^(٣) ، قال : « ذَاكَ^(٤) خَطِيبُ الْأَنْبِيَاءِ » . لحسن مراجعته قومه فيما يراؤهم^(٥) . فلما كذبوه وتوعدوه بالرجم والنفي من بلادهم ، وعتوا على الله ، أخذهم عذاب يوم الظلّة ، إنه كان عذاب يومٍ عظيم . فبلغني أن رجلاً من أهل مدين يُقال له : عمرو بن جلهاء . لما رآها قال :

يا قوم إن شعيباً مُرْسَلٌ فذرُوا
عنكم سَمِيرًا وَعِمْرَانَ بْنَ شَدَادٍ
إِنِّي أَرَى غَيْبَةً^(٦) يا قوم قد طلعت
تَدْعُو بِصَوْتِ عَلَى صَمَانَةَ^(٧) الْوَادِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٣/٥ إلى ابن المنذر ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٩/٥ (٨٧٠٥ ، ٨٧٠٦) من طريق أحمد بن مفضل به إلى قوله : سألوه العذاب .

(٢) في م : « عبادتهم » .

(٣) في م : « ذكر شعيبا » .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

(٥) في م : « يراد بهم » . ورآه القول : راجعه . التاج (رد د) .

(٦) في الأصل : « غيبة » ، وفي م : « غيمة » . والغيبة : الدفعة من المطر . اللسان (غ ب ي) . ويريد هنا سحابة ذات غيبة .

(٧) في ص ، ف : « صانة » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « صابة » وغير منقوطة في س . والصمان والصمان : أرض صلبة ذات حجارة إلى جنب رمل . اللسان (ص م م) .

﴿وَأِنَّهُ لَن تَرَوْهَا ضِحَاءً﴾^(١) غَدِيٍّ^(٢) إِلَّا الرَّقِيمَ يُمِشِي بَيْنَ أَنْجَادٍ^(٣)
وَسَمَيْرٍ وَعَمْرَانُ : كَاهِنَاهُمْ ، وَالرَّقِيمُ : كَلْبُهُمْ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : فحدثني ابنُ إسحاق ، قال : فبلغني -
والله أعلم - أنَّ الله سلَّط عليهم الحرَّ حتى أنضجهم ، ثم أنشأ لهم الظلَّةَ كالسحابة
السوداءِ ، فلما رأوها ابتدروها يستغيثون بيردها مما هم فيه من الحرِّ ، حتى إذا دخلوا
تحتها أطبقت عليهم ، فهلكوا جميعًا ، ونجَّى الله شعيبًا والذين آمنوا معه برحمته^(٥) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : حدثني أبو عبد الله البجليُّ ، قال :
« أبو جادٍ » ، و« هوز » ، و« حطى » ، و« كَلْمَن »^(٦) و« سعفص » ، و« قرشت » :
أسماءُ ملوكٍ مدينٍ ، وكان ملكهم يومَ الظلَّةِ في زمانِ شعيبٍ « كَلْمَن »^(٧) ، [٩/٢٠] ،
فقالَتْ أختُ « كَلْمَن »^(٨) تبكيه :

كَلْمُونٌ هَدَّ رُكْنِي هُنْكَهُ وَسَطَ الْحِلَّةِ
/سيدُ القومِ أتاه الـ حَتْفُ نَارٍ وَسَطَ ظُلَّةِ
جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِم دَارُهُمْ كَالْمُضَجَّلَةِ^(٨)

٥/٩

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إنكم إن » .

(٢) في م : « ضحاة » .

(٣) أنجاد ؛ جمع نجد : ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى . اللسان (ن ج د) .

(٤) أخرج المرفوع منه المصنف في تاريخه ٣٢٧/١ عن ابن حميد به إلى قوله : يرادهم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٣ إلى ابن أبي حاتم والحاكم عن ابن إسحاق قال : ذكر لي يعقوب بن أبي سلمة . إلى آخره . وهو عند ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢٢ (٨٧٢٦) ، والحاكم ٢/٥٦٨ من طريق سلمة به مختصراً كما عند المصنف في تاريخه .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٢٤ (٨٧٣٩) من طريق سلمة به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « كَلْمُون » .

(٨) ذكره الثعلبي في عرائس المجالس ص ١٤٧ . وينظر ما أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٩٥ .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْبًا كَانَتْ لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شَعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٩٢) .

يقول تعالى ذكره : فأهلك الله الذين كذبوا شعبيا فلم يؤمنوا به فأبادهم ، فصارت قريتهم منهم خاوية خلاء ، ﴿ كَانَتْ لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا ﴾ . يقول : كأن لم ينزلوها^(١) قط ، ولم يعيشوا بها حين هلكوا .

يقال : غنى فلان بمكان كذا ، فهو يغنى به غنى^(٢) وغنيانا^(٣) وغنيئا ، إذا نزل به وكان به ، كما قال الشاعر^(٤) :

ولقد يغنى به^(٥) جيرانك الـ مُسِكوك منكَ^(٦) بعهدِ ووصالِ^(٧)
وقال^(٨) رُوْبَةٌ^(٩) :

وعهدُ معنى دِمْنَةٌ^(٨) بضلفعا^(٩)

إنما هو مَفْعَلٌ من « غنى » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ينزلوا » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) هو عبيد بن الأبرص ، والبيت في ديوانه ص ١١٥ .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « بها » .

(٥ - ٥) في الديوان : « بأسباب الوصال » .

(٦) في الأصل : « قول » .

(٧) ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ٨٧ .

(٨) دمنة الدار : آثارها . اللسان (دم ن) .

(٩) ضلفع : قارة ببلاد بنى أسد . التاج (ضلفع) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا ﴾ : كأَنَّ لم يعيشوا ، كأَنَّ لم ينعموا^(١) .

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن [٩/٢٠ ظ] ابن عباس : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا ﴾ . يقول : كأَنَّ لم يعيشوا فيها^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَأَنَّ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا ﴾ : كأَنَّ لم يكونوا فيها قط .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لم يكن الذين اتَّبَعُوا شُعَيْبًا / الخاسرين ، بل الذين كَذَّبُوهُ كانوا هم الخاسرين الهالكين ؛ لَأَنَّهُ أُخْبِرَ عَنْهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا قَالُوا لِلَّذِينَ أَرَادُوا اتِّبَاعَهُ : ﴿ لَيْنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴾ . فكذَّبهم الله بما أحلَّ بهم من عاجل نكاله ، ثم قال لنبيه محمد ﷺ : ما خسر تباعغ شعيب ، بل كان الذين كَذَّبُوا شُعَيْبًا لما جاءت عقوبة الله هم الخاسرين ، دون الذين صدَّقوه وآمنوا به .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَتِي ربي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأدبر شعيب عنهم شاخصًا من بين أظهرهم حين أتاهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٤/٥ ، ٢٠٥٣/٦ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى عبد بن حميد . وسيأتي هذا الأثر والأثر بعده في ٤٦٥/١٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٠٥٢/٦ من طريق عبد الله به ، وأخرجه في ٢٠٥٢/٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٤٠) من طريق أبي صالح باذان - عن ابن عباس ، بلفظ : لم يعمروا فيها ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى أبي الشيخ .

عذابُ اللهِ ، وقال لما أُيقِنَ بنزولِ نِقْمَةِ اللهِ بقومِهِ الذين كَذَّبُوهُ ، حُزْنَا عَلَيْهِمْ : ﴿ يَقُومُوا لَقَدْ أَتَيْنَاكُمْ رِسَالًا مِن رَّبِّي ﴾ وَأَدَّيْتُ إِلَيْكُمْ مَا بَعَثَنِي بِهِ إِلَيْكُمْ مِنْ تَحذِيرِكُمْ غَضَبِهِ عَلَى إِقَامَتِكُمْ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ ، وَظَلَمِ النَّاسِ أَشْيَاءَهُمْ ، ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ بِأَمْرِي إِيَّاكُمْ بِطَاعَةِ اللهِ وَنَهَيْكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ ، ﴿ فَكَيْفَ آسَى ﴾ . يقولُ : فكيف أحزُنُ على قومٍ جحدوا وحدانيةَ اللهِ ، وكذبوا رسوله ، وأتوجعُ لهلاكِهِمْ ؟
وينحوِرُ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠/٢٠] ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَكَيْفَ آسَى ﴾ . يعنى : فكيف أحزُنُ ^(١) .

حدثني محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ فَكَيْفَ آسَى ﴾ . يقولُ : فكيف أحزُنُ .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : أصابَ شعيبًا على قومه حزنٌ لما نزل ^(٢) بهم من نِقْمَةِ اللهِ ، ثم قال يُعزِّي نفسه فيما ذكر اللهُ عنه : ﴿ يَقُومُوا لَقَدْ أَتَيْنَاكُمْ رِسَالًا مِن رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ ^(٣) فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمِ كَفِيرِينَ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيْبٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا آخِذًا نَّاهِلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَالَهُمْ يُصْرَعُونَ ﴾ ^(٥) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ مُعْرِفَهُ سُنَّتَهُ فِي الْأُمَّمِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِ أُمَّتِهِ ، وَمُذَكَّرٌ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ قَرِيْبٍ ؛ لِيُنزَجِرُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ مِنَ الشُّرْكِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٤/٥ (٨٧٤٠) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يرى » .

(٣ - ٣) في الأصل : « إلى آخر الآية » . وهذا اللفظ هو تمام الأثر المتقدم في ص ٣٢٤ .

بِاللَّهِ، وَالتَّكْذِيبِ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ قَبْلَكَ
 ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ﴾ وَهُوَ الْبُؤْسُ وَشَطَفُ الْمَعِيشَةِ وَضَيْقُهَا،
 ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ وَهِيَ الضَّرُّ وَسَوْءُ الْحَالِ فِي أَسْبَابِ دُنْيَاهُمْ، ﴿لَعَلَّهُمْ
 يَتَضَرَّعُونَ﴾ /٠ يقول: [٢٠٠/١٠٠اظ] فَعَلْنَا ذَلِكَ بِهِمْ ^(١) لِيَتَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّهِمْ،
 وَيَسْتَكِينُوا ^(٢) إِلَيْهِ، وَيُتَّبِعُوا بِالْإِقْلَاعِ عَنِ كُفْرِهِمْ، وَالتَّوْبَةِ مِنْ تَكْذِيبِ أَنْبِيَائِهِمْ .
 وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٧/٩

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنِ السَّدِيِّ:
 ﴿أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ . يَقُولُ: بِالْفَقْرِ وَالْجُوعِ ^(٣) .
 وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى الشَّوَاهِدَ عَلَى صِحَّةِ الْقَوْلِ بِمَا قُلْنَا فِي مَعْنَى الْبَأْسَاءِ
 وَالضَّرَّاءِ بِمَا أَعْنَى عَنِ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٤) .
 وَقِيلَ: ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ . وَالْمَعْنَى: يَتَضَرَّعُونَ، وَلَكِنْ أُذْغِمَتِ التَّاءُ فِي الضَّادِ
 لِتَقَارِبِ مَخْرَجِهِمَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَل وَعَز: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا
 وَقَالُوا قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ وَالسَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ فَأَخَذْنَهُمْ بَعَثَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ .
 يَقُولُ جَلِّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾ أَهْلَ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ،

(١) سقط من: الأصل، ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س .

(٢) في الأصل: « يستكِينون »، وفي ف: « سلبوا » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٤/٥، ١٥٢٥ عقب الأثر (٨٧٤١) من طريق أسباط به .

(٤) ينظر ما تقدم في ٨٦/٣ - ٩١ .

﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ وهى البأساء والضراء؛ وإنما جعل ذلك سيئة لأنه مما يسوء الناس ولا يسرهم^(١) - ﴿ الْحَسَنَةَ ﴾، وهى الرخاء والنعمة والسعة فى المعيشة، ﴿ حَتَّى عَفْوًا ﴾ يقول: حتى كثروا. وكذلك كلُّ شىءٍ كَثُرَ فإنه يقال فيه: قد عفا. كما قال الشاعر^(٢):

[١١/٢٠] وَلِكِنَّا نُبْعِضُ الشَّيْفَ مِنْهَا^(٣) بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ الشَّحْمِ كَوْمِ

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾. قال: مكان الشدة رخاء، ﴿ حَتَّى عَفْوًا ﴾^(٤).

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله: ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ ﴾. قال: السيئة الشر، والحسنة الرخاء والمال والولد^(٥).

حدثنا المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد: ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾: "الشر، و﴿ الْحَسَنَةَ ﴾: الخير"^(٦).

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: « تسوؤهم ».

(٢) تقدم البيت فى ٦٧٦/٣.

(٣) فى الأصل: « منا ».

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٣/١ عن معمر به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، ومن طريقه ابن ابى حاتم فى تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٩، ٨٧٥١)، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

(٦- ٦) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: « الحسنه والحسنه الخير »، وفى م: « الحسنه قال السيئه الشر والحسنه الخير ».

حدثني المثني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾. يقول: مكان الشدة الرخاء^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ / الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾. قال: بدلنا مكان ما كرهوا ما أحبوا في الدنيا، حتى عَفَوْا من ذلك العذاب، ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾^(٢).

٨/٩

واختلفوا في تأويل قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾؛ فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾. [١١/٢٠] يقول: حتى كثروا وكثرت أموالهم^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾. قال: جَمُّوا.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾. قال: كثرت أموالهم وأولادهم^(٤).

حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٤٨) من طريق عبد الله به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٣ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٦/٥، ١٥٢٧، (٨٧٥٠، ٨٧٥٨) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٤) من طريق عبد الله بن صالح به.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٩. وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في ص ٣٢٩.

﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ : حتى كثروا .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ .
قال : حتى جمَّوا وكثروا .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوح ، عن أبي رزقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ . قال : حتى جمَّوا^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ . يعني : جمَّوا ؛ كثروا^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ . قال : حتى كثرت أموالهم وأولادهم .

حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ : كثروا كما يكثرُ النباتُ والریشُ ، ثم أخذهم عندَ ذلك بغتَةً وهم لا يشعرون .

وقال آخرون : معنى ذلك : حتى سُروا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :
﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾ . يقولُ : حتى سُروا بذلك^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٦/٥ (٨٧٥٣) من طريق أبي روق به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وكثروا » .

(٣) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٧/٥ (٨٧٥٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى ، تفسير عبد الرزاق ٢٣٣/١ عن معمر به .

وهذا الذى قاله قتادة فى معنى ﴿عَفَوًا﴾: سُزُوا^(١). [١٢/٢٠] تأويل لا وجه له فى كلام العرب؛ لأنه لا يُعْرَفُ الْعَفْوُ^(٢) السرور فى شىء من كلامها، إلا أن يكون أراد: حتى سُزُوا بكثرتهم وكثرة أموالهم. فيكون ذلك وجهًا وإن بُعد.

وأما قوله: ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾. فإنه خبرٌ من الله جل ثناؤه عن هؤلاء القوم الذين أبدلهم الحسنه بالسيئه^(٣) التى كانوا فيها، استدراجًا وابتلاءً، أنهم قالوا إذ فعل ذلك بهم: هذه أحوالٌ قد أصابت من قبلنا من آباءنا، ونالت أسلافنا، ونحن لا نعدو أن نكون أمثالهم، يصيبنا ما أصابهم من الشدة فى المعاش، والرخاء فيها، وهى السراء؛ لأنها تسر أهلها. وجهل المساكين شكر نعمة الله، وأغفلوا^(٤) حظهم من استدامة فضله، / بالإناية إلى طاعته، والمصارعة إلى الإقلاع عما يكرهه بالتوبة، حتى أتاهم أمره وهم لا يشعرون.

وقوله: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. يقول: فأخذناهم بالهلاك والعذاب فجأة، أتاهم على غيرة منهم بمجيئه، وهم لا يدرون ولا يعلمون أنه يجيئهم، بل هم بأنه آتاهم مكذبون حتى يعاينوه ويرؤوه.

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [١٢/٢٠] وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) بعده فى م: «بمعنى».

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «السيئه».

(٤ - ٤) فى ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «من جهلهم»، وفى م: «جهلهم».

١) يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ الذين أرسلنا إليهم رُسُلَنَا الذين ذَكَرْتُ لك يا محمد نَبَأَهُم في هذه السورة وغيرها، ﴿ءَامَنُوا﴾ . يقول: صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ﴿وَاتَّقُوا﴾ . يقول: وَاتَّقُوا اللَّهَ فَخَافُوا عَذَابَهُ بِتَجَنُّبِهِمْ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَالْإِنَابَةَ إِلَى مَا يُجِبُّهُ مِنْهُمْ مِنَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، ﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول: لِأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ الْأَمْطَارَ، وَأَنْبَتْنَا لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِهَا النَّبَاتَ، وَرَفَعْنَا عَنْهُمْ الْقُحُوطَ وَالْجُدُوبَ، وَذَلِكَ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. وَأَصْلُ الْبَرَكَاتِ الْمَوَاطِبَةُ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: قَدْ بَارَكَ فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ. إِذَا وَاطَبَ عَلَيْهِ، وَالْمَبَارَكَةُ نَحْوُ الْمَوَاطِبَةِ، فَكَأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ . مَا يَتَّبِعُ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ﴿وَلَكِنَّ كَذَّبُوا﴾ . يقول: وَلَكِنْ كَذَّبُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ . يقول: فَعَجَّلْنَا لَهُمُ الْعُقُوبَاتِ بِكَسْبِهِمْ الْخَبِيثِ وَعَمَلِهِمُ الرَّدِيءِ، وَذَلِكَ كَفَرَهُمْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ .

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٩٧) أَوْ آمَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٩٨) . [١٣/٢٠] يقول تعالى ذكره: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ يا محمد ﴿أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ المكذبة بالله ورسوله أَنْ يُسَلِّكَ بِهِمْ مَسَلِّكَ سَلَفِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ الْمَكْذِبَةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، فِي تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لَهُمْ كَمَا عَجَّلْتَ لَهُمْ، وَقَدْ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ فِي تَكْذِيبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجُحُودِ آيَاتِهِ فَ﴿يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا﴾ يقول: عَقُوبَتُنَا ﴿بَيِّنًا﴾ يَعْنِي: لَيْلًا، ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ .

﴿أَوْ آمَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ . يقول: أَوْ آمَنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ عَقُوبَتُنَا نَهَارًا عِنْدَ الضُّحَى وَهُمْ سَاهُونَ غَافِلُونَ عَنْ مَجِيئِهِ، لَا يَشْعُرُونَ بِهِ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩٩).

يقول تعالى ذكره: أفأمن يا محمد هؤلاء الذين يكذبون الله ورسوله، ويخحدون آياته، استدراج الله إياهم بما أنعم به عليهم في دنياهم من صحة الأبدان ورخاء العيش، كما استدرج الذين قص عليهم قصصهم من الأمم قبلهم، فإن مكر الله لا يأمنه - يقول: لا يأمن ذلك أن يكون استدراجا مع مقامهم على كفرهم وإصرارهم على معصيتهم - ﴿ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾: وهم الهالكون.

[١٣/٢٠] القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ أَوْلَا يَهْدِي لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (١٠٠).

يقول جل ثناؤه: أولم يبين^(١) للذين يستخلفون في الأرض بعد هلاك آخرين قبلهم كانوا أهلها، فساروا سيرتهم وعملوا أعمالهم، وعتوا على^(٢) ربهم - ﴿ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾. يقول: أن لو نشاء فعلنا بهم^(٣) فعلنا بمن قبلهم، فأخذناهم بذنوبهم، وعجلنا لهم بأسنا، كما عجلناه لمن كان قبلهم ممن ورثوا عنه الأرض، فأهلكناهم بذنوبهم، ﴿ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾. يقول: ونختم على قلوبهم ﴿ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾. موعظة ولا تذكيرا، سماع منتفع بهما.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠/٩

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «بين»، وفي م: «بين».

(٢) في م: «عن أمر».

(٣) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «كما».

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال ثنا عيسى ، وحدثني المتني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَوْلَمَّ يَهْدِ ﴾ . قال : يبيِّن^(١) .

حدثني المتني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْلَمَّ يَهْدِ ﴾ : أو لم يبيِّن^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوْلَمَّ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ ﴾ . يقول : أو لم يبيِّن^(٣) لهم .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَوْلَمَّ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ [١٤/٢٠] بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ . يقول : أو لم يبيِّن^(٤) ، ﴿ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ ، هم المشركون^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْلَمَّ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا ﴾ . قال : أو لم يبيِّن^(٦) لهم ﴿ أَنْ لَوْ ﴾

(١) في الأصل : « يبين » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « نبين » .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٩/٥ (٨٧٧٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل : « يبين » ، وفي ت ٢ ، س ، ف : « نبين » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « يبين » ، وفي ف : « نبين » .

(٤) في الأصل ، م ، ف : « يبين » .

(٥) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٢٩/٥ عقب الأثر (٨٧٧٤) من طريق عمرو بن حماد عن أسباط به . وأخرج آخره (٨٧٧٥) من طريق أحمد به .

(٦) في ص ، م : « نبين » .

ذَٰشَاءَ أَصَبْتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴿١٠٠﴾ . قال : والهدى البيان الذى بُعث هادياً لهم مبيّناً لهم حتى يعرفوا ، لولا^(١) البيان لم يعرفوا^(٢) .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ تِلْكَ الْقَرْيُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكّره : هذه القرى التى ذكّرت لك يا محمدُ أمرها وأمر أهلها .
يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب - ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾
فثخيريك عنها وعن أخبار أهلها ، وما كان من أمرهم وأمر رسل الله التى أرسلت إليهم ؛ لتعلم أنّا ننصّر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا على أعدائنا وأهل الكفر بنا ، ويعلم مكذبوك من قومك ما عاقبة أمر من كذب رسل الله ، فيرتدعوا عن تكذيبك ، ويئيبوا إلى توحيد الله وطاعته ، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . يقول : ولقد جاءت أهل القرى التى قصصت عليك نبأها ﴿ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ، يعنى : بالحجج^(٣) والآيات^(٤) ، ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ [١٤/٢٠] بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ^(٥) .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكتناهم من أهل القرى ليؤمنوا عند إرسالنا إليهم رسلنا^(٤) ، بما كذبوا^(٥) من قبل ذلك ، وذلك يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهري

(١) فى م : « ولولا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٦) من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « والبيّنات » ، وفى م : « البيّنات » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يحدّثوا » .

آدم .

١١/٩

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِيِّ : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ يَوْمَ أَخَذَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ فَأَمِنُوا كَرَاهًا ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ مَجِيءِ الرُّسُلِ ، بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ بِهِ يَوْمَ أُخْرِجَهُمْ ^(٢) مِنْ صُلْبِ آدَمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنِي حِجَابُ ^(٣) ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ . قَالَ : كَانَ فِي عِلْمِهِ يَوْمَ أَقْرَأُوا لَهُ بِالْمِيثَاقِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، قَالَ ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، قَالَ : يَحِقُّ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَأْخُذُوا مِنَ الْعِلْمِ مَا أَبَدَى لَهُمْ رَبُّهُمْ ، ^(٥) وَالْأَلَا يَتَنَاولُوا ^(٦) عِلْمَ مَا أَخْفَى اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فَإِنْ عَلِمَهُ نَافِذٌ فِيمَا كَانَ وَفِيمَا يَكُونُ ، وَفِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٨٠) من طريق أحمد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في الأصل : « أخذهم » ، وفي ت ١ : « خروجهم » .

(٣) بعده في ص ، م ، ف : « عن ابن جريج » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٨) من طريق أبي جعفر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) في م : « والأنبياء ويدعوا » .

(٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م ، ف : « عليهم » . (تفسير الطبري ١٠/٢٢ ،

ذلك^(١) قال الله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ . قال : نفذ علمه فيهم أيهم المطيع من العاصي ، [١٠/٢٠] حيث خلقهم في زمان آدم ، وتصديق ذلك حيث قال لنوح : ﴿أَهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنَمَتُهُمْ ثُمَّ يَمَشُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود : ٤٨] . وقال في ذلك : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام : ٢٨] . وفي ذلك قال : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء : ١٥] . وفي ذلك قال : ﴿إِنَّمَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء : ١٦٥] . فلا حُجَّةَ لأحدٍ على الله^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعايبتهم ما عاينوا من عذاب الله ، ليؤمنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم . كما قال : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ . قال : كقولهِ : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٣) .

وأشبه هذه الأقوال بتأويل الآية وأولها بالصواب القول الذي ذكرناه عن أبي ابن كعب والزبيعي ، وذلك أن من سبق في علم الله أنه لا يؤمن به فلن يؤمن به^(٤) أبداً . وقد كان سبق في علم الله لمن أهلك من الأمم التي قصّ نبأهم في هذه السورة أنه لا

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « قالوا » ، وفي م : « قال » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ دون أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٠/٥ (٨٧٧٩) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

يُؤْمِنُ أَبَدًا ، فَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا هُمْ بِهِ مَكْذُوبُونَ فِي سَابِقِ عَلَيْهِ قَبْلَ
مَجِيءِ الرِّسَالَةِ عِنْدَ^(١) مَجِيئِهِمْ إِلَيْهِمْ .

ولو قيل : تأويله : فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض يا محمد من [١٥/٢٠ ط]
مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا الَّذِينَ كَانُوا بِهَا ، مِنْ عَادٍ وَثَمُودَ - لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبَ بِهِ
الَّذِينَ وَرِثُوا عَنْهُمْ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ . كَانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا ، غَيْرَ أَنِّي لَا
أَعْلَمُ قَائِلًا قَالَهُ مَن يُعْتَمَدُ^(٢) عَلَى عِلْمِهِ^(٣) بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ .

وأما الذي قاله مجاهد من أن / معناه : ولو رُدُّوا ما كانوا ليؤمنوا . فتأويل لا
دلالة له^(٣) عليه من ظاهر التنزيل ولا من خبر عن الرسول صحيح . وإذا كان ذلك
كذلك ، فأولى منه بالصواب ما كان عليه من ظاهر التنزيل دليل .

وأما قوله : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ . فإنه يقول جل
ثناؤه : كما طبع الله على قلوب هؤلاء الذين كفروا برؤسهم وعصوا رُسُلَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ
الَّتِي قَصَصْنَا عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ يَا مُحَمَّدُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، حَتَّى جَاءَهُمْ بِأَسْ اللَّهِ فَهَلَكُوا
بِهِ ، كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ فَيُخْتِمُ^(٣) عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا
يُؤْمِنُونَ أَبَدًا مِنْ قَوْمِكَ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾^(١٢٢) .

يقول تعالى ذكره : ولم نجد لأكثر أهل هذه القرى التي أهلكناها واقتصصنا
عليك يا محمد نبأها ﴿ مِنْ عَهْدٍ ﴾ . يقول : من وفاء بما وصيناهم به من توحيد

(١) في م : « وعند » .

(٢ - ٢) في ت ١ ، س ، ف : « عليه » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف .

اللَّهِ ، واتباعِ رسَلِهِ ، [١٦/٢٠] والعملِ بطاعَتِهِ ، واجتنابِ معاصِيهِ ، وهجرِ عبادَةِ الأوثانِ والأصنامِ - والعهدُ هو الوصِيَّةُ ، وقد بيَّنَّا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادَتِهِ ^(١) - ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : وما وجدنا أكثرهم إلا فسقةً عن طاعةِ ربِّهم ، تاركين عهدَهُ ووصيَّتَهُ . وقد بيَّنَّا معنى الفسقيِّ قبلُ ^(٢) .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ . قال : القرونُ الماضيةُ ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ ^(١٢٢) . قال : القرونُ الماضيةُ ، وعهدُهُ الذي أخذَهُ من بنى آدمَ في ظهرِ آدمَ ولم يفُؤا به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العالِيَةِ ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ﴾ . قال : في الميثاقِ الذي أخذَهُ في ظهرِ آدمَ ^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٣٥/١ - ٤٣٧ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٤٣٤/١ ، ٢٥٥/٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣١/٥ (٨٧٨٥) ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٠٥/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، بلفظ الأثر القادم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٣ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ : وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِذَا أَهْلَكَ الْقُرَى لَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا حَفِظُوا مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ ^(١) .

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٠٣) .

^(٢) يقول تعالى ذكره: " ثم بعثنا من بعد نوح وهود وصالح ولوط وشعيب موسى بن عمران - والهاء والميم اللتان في قوله: ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . هي كناية ذكر الأنبياء عليهم السلام التي ذكرت من أول هذه السورة إلى هذا الموضع - ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول: بحججنا وأدلتنا ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ . يعني: وإلى جماعة قوم ^(٣) فرعون من الرجال ، ﴿ فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ . يقول: فكفروا بها . والهاء والألف اللتان في قوله: ﴿ بِهَا ﴾ عائدتان على « الآيات » . ومعنى ذلك: فظلموا بآياتنا التي بعثنا بها موسى إليهم . وإنما جاز أن يقال: فظلموا بها . بمعنى: كفروا بها ؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه - وقد دللنا فيما مضى على أن ذلك معناه بما يُعنى عن إعادته ^(٤) - والكفر بآيات الله وضع لها في غير موضعها ، وصرف لها إلى غير وجهها الذي عُيِّت به ، ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : فانظُر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض . يعني: فرعون وملأه إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣١/٥ (٨٧٨٤) عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٢) في الأصل: « قال أبو جعفر » .

(٣) سقط من: ص، م، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٥٥٩، ٥٦٠ .

موسى عليه السلام، وكان عاقبتهم أنهم غرقوا جميعاً فى البحر .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٤) .

يقول جل ثناؤه: وقال موسى لفرعون: يا فرعون إني رسول إليك من رب العالمين .

[١٧/٢٠] القول فى تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ

إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١٠٦) .

اختلفت القراءة فى قراءة قوله: ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ ﴾؛ فقرأه جماعة من

قراءة المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: ﴿ حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ ﴾ . بإرسال الياء

من ﴿ عَلَيَّ ﴾ ، وترك تشديدها^(١) ، بمعنى: أنا حقيقٌ بالأقول على الله إلا الحق .

فوجهها معنى ﴿ عَلَيَّ ﴾ إلى معنى الباء، كما يقال: رميت بالقوس، وعلى القوس،

وجئت على حال حسنة وبحال حسنة .

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول^(٢) إذا قرئ ذلك كذلك: فمعناه:

حريصٌ على ألا أقول،^(٣) ومُحِقٌّ ألا أقول .

وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ)^(٤) . بمعنى:

واجبٌ عليّ ألا أقول، وحقٌّ عليّ ألا أقول .

/والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، قد قرأ

(١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . النشر

٢٠٣/٢ .

(٢) هو قول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١/٢٢٤ .

(٣ - ٣) فى م: « إلا بحق » ، وفى ف: « بحق لا أقول » .

(٤) وهى قراءة نافع وحده . النشر ٢/٢٠٣ .

بكل واحدة منهما أئمة من القرأة، فبأئتهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته الصواب .

وقوله: ﴿ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ . يقول: قال موسى لفرعون وملئه: قد جئتكم ببرهان من ربكم يشهد أنها القوم على صحة ما أقول، وصدق ما أذكر لكم من إرسالي الله جل ثناؤه إياي إليكم [١٧/٢٠] رسولا، فأرسل يا فرعون معي بنى إسرائيل. فقال له فرعون: ﴿ إِن كُنتَ جِئْتَ بِتَايِفٍ ﴾ . يقول: بحجة وعلامة شاهدة على صدق ما تقول، ﴿ فَأَتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ﴿١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٨﴾ .

يقول جل ثناؤه: ﴿ فَأَلْقَى ﴾ موسى ﴿ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ ﴾ . يعنى: حية . ﴿ مُّبِينٌ ﴾ . يقول: تبين لمن يراها أنها حية .
وبما قلنا من ^(١) ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة: ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال: تحوّلت حية عظيمة . وقال غيره: مثل المدينة ^(٢) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ . قال: فإذا هي حية كاد يشوره، يعنى: يتب عليه .

حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن

(١) فى م: (فى) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٣٣/٥، ٢٧٥٨/٨، (٨٧٩٥، ١٥٥٩٠) من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وتفسير عبد الرزاق ١/٢٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

السدئي: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: والثعبان: الذكر من الحيات، فاتحةً فاها، واضعةً لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رآها دُعي منها، ووثب فأحدث، ولم يكن يُحدث قبل ذلك، وصاح: يا موسى خذها وأنا أومن بك، وأرسل معك [١٨/٢٠] بنى إسرائيل. فأخذها موسى فعادت عصا^(١).

حدثني عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: ثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾. قال: ألقى العصا فصارت حية، فوضعت فقمًا^(٢) لها أسفل القبة، وفقمًا لها أعلى^(٣) القبة - قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبة الطاق - فلما أرادت أن تأخذه، قال فرعون: يا موسى خذها، خذها^(٤). فأخذها موسى بيده، فصارت عصا كما كانت أول مرة.

حدثنا العباس بن الوليد، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد، عن القاسم بن أبي أيوب، قال: ثنى سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: ألقى عصاه فتحوّلت حية عظيمة / فاغرة فاها، مُسرعة إلى فرعون، فلما رأى فرعون أنها قاصدة إليه اقتحم عن سريره، فاستغاث بموسى أن يكفها عنه، ففعل^(٥).

١٥/٩

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٠٤، ٤٠٥ مطولا، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٩ من طريق عمرو بن حماد به. وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتي.

(٢) الفقم: اللخى، وهما فقمان. ينظر النهاية ٣/٤٦٥.

(٣) في الأصل: «على».

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٢، ٨/٢٧٥٨ من طريق يزيد بن هارون به، وهو جزء من

حديث الفتون، وسيأتي في ١٦/٦٤ - ٦٩.

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ تَعْبَانُ مُبِينٌ ﴾ . قال : الخيةُ الذكْرُ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حدثني إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنا عبدُ الصمدي بنُ مَعْقِلٍ ، أنه سَمِعَ وَهْبَ بْنَ مُبَيَّهٍ يَقُولُ : لما دَخَلَ موسى على فرعونَ قال له فرعونُ^(٢) : «أَعْرَفُكَ؟» قال : نعم . قال : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ ؟ [الشعراء : ١٨] قال : فردَّ إليه موسى الذي ردَّ ، فقال فرعونُ : خذوه . فبادرَه موسى فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ ، فحَمَلَتْ على الناسِ فانهَزَموا منها^(٣) ، فمات منهم خمسةٌ وعشرون ألفًا ، قتل بعضهم بعضًا ، وقام فرعونُ مُنْهَزِمًا حتى [١٨/٢٠] دَخَلَ البيتَ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا يقولُ في قوله : ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ . قال : حيةٌ تسعى .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : حدثنا عبدُ العزيزِ ، قال : حدثنا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ ، عن فَرْقِدِ السَّبَّخِيِّ في قوله : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه : ٢٠] . قال : ما بينَ لَحْيَيْهَا أربعونَ ذِرَاعًا^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٢ ، ٨/٢٧٥٨ ، (٨٧٩٤ ، ١٥٥٨٩) من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ من طرق عن ابن عباس .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « موسى » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٦ مطولاً ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٨ (١٥٥٨٧) من طريق إسماعيل بن عبد الكريم به .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « حية تسعى » ، وفي م : « ثعبان مبين » .

(٦) في الأصل : « فألقى عصاه » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٥٩ (١٥٥٩٥) من طريق ديلم بن غزوان به .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة بن سليمان ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك :
﴿ فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ ﴾ . قال : الحية الذكر^(١) .

وأما قوله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾ . فإنه يقول : وأخرج يده
فإذا هي بيضاء تلوح لمن نظر إليها من الناس .

وكان موسى فيما ذكر لنا آدم ، فجعل الله تحولها^(٢) بيضاء من غير برص له آية ،
وعلى صدق قوله : ﴿ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ حُجَّةٌ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا الأصبغ بن
زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، قال : ثنى سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال :
أخرج يده من جيبيه فأراها بيضاء من غير سوء ، يعني : من غير برص ، ثم أعادها إلى
كُمِّه ، فعادت إلى لونها الأول^(٣) .

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾ . يقول : من غير برص .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَنَزَعَ يَدَهُ ﴾ . قال : نزع يده من جيبيه ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٢/٥ ، ٢٧٥٨/٨ ، ٨٧٩٤ ، ١٥٥٨٩ من طريق عبدة عن جويرة

عن الضحاك عن ابن عباس .

(٢) في م : « تحول يده » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٣/٥ ، ٢٧٥٩/٨ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون .

﴿بَيْضَاءُ﴾ : من غير برص^(١) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، [١٩/٢٠] عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدثني موسى بن هارون ، قال : أخبرنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ : أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾ . قال : نزع يده من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ ، وكان موسى رجلاً آدم ، فأخرج يده فإذا هي بيضاء أشد بيضاء من اللبن ، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه : ٢٢] ، قال : من غير برص ، آية لفرعون .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿قَالَ أَلَمْأَلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : قالت الجماعة من رجال قوم فرعون والأشراف منهم : ﴿إِنَّ هَذَا﴾ - يعني^(٣) موسى ، ﴿لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ . يعنون : إنه ليأخذ بأعين الناس بخداعه^(٤) إياهم حتى يُخَيَّلَ إليهم العصا حية ، والآدم أبيض ، والشيء بخلاف ما هو به .

ومنه قيل : سحر المطر الأرض - إذا جادها فقلع^(٥) نباتها من أصوله ، وقلب الأرض ظهرًا لبطن - فهو يشخرها سخراً ، والأرض مسحورة ، إذا أصابها ذلك .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥٩/٨ عقب الأثر (١٥٥٩٦) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعنون » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وبخداعه » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فقلع » .

فَشَبَّهَ سِحْرُ السَّاحِرِ بِذَلِكَ لِتَخْيِيلِهِ إِلَى مَنْ سَحَرَهُ أَنَّهُ يَرَى الشَّيْءَ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ .

ومنه قول ذِي الرُّمَّةِ فِي صِفَةِ السَّرَابِ ^(١) :

وساحرة ^(٢) السراب ^(٣) مِنَ المَوَامِي ^(٤) تَرَقُّصُ فِي نَوَاشِرِهَا ^(٥) الأروم ^(٦)
 [١٩/٢٠] وقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ ^(٧) يقولون: هو ^(٧) ساحرٌ عَلِيمٌ بالسحرِ . ﴿يُرِيدُ
 أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ ^(٨) قالوا وهم المملأ: يُرِيدُ موسى أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ^(٨)
 أرضِ مِصْرَ، معشَرَ القبطِ بسحرِهِ . فقال فرعونُ للملأ: ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ .
 يقول: فأى شىء تأمرون أن نفعل في أمره، وبأى شىء تُشيرون فيه ؟ . وقيل:
 ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ والخبرُ بذلك عن فرعونَ، ولم يُذكَرْ فرعونُ، وقَلَّمَا يجىءُ مثلُ
 ذلك في الكلامِ، وذلك نظيرُ قوله: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا
 رَودُتُهُ عَن نَفْسِيهِ وَإِنَّهُ لِمَنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [يوسف: ٥١،
 ٥٢] . فقيل: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ . من قولِ يوسفَ، ولم يُذكَرْ
 يوسفُ، ومَن قال ^(٩) ذلك لِرِمِّهِ ^(١٠) أن يقولَ: قلت لزيد: قُمْ فَإِنِّي قائمٌ . وهو يريدُ:

(١) ديوانه ٦٧٤/٢ .

(٢) في الديوان: «ساجرة» . بالحميم، أى: مالعة، وبالحاء المهمله رواية .

(٣) في م: «العيون»، وهى رواية .

(٤) الموامى، جمع المومة: المفازة الواسعة للمساء، وقيل: هى الفلاة التى لا ماء بها ولا أنيس بها .
 اللسان (م و م) .

(٥) فى الديوان: «عساقلها» . والنواشر جمع ناشز، وهو التل المرتفع .

(٦) ضبطه فى الأصل بفتح الهمزة، والأروم بالضم: الأعلام . وقيل: هى قبور عاد . وبالفتح أصل الشجرة،
 والقرن . اللسان (أ ر م) .

(٧ - ٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «يقول» .

(٨ - ٨) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(٩) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف .

(١٠) سقط من: م .

فقال زيد: إني قائم.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوا آرَجِهَ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حَٰشِرِينَ﴾^(١).

يقول جل ثناؤه: وقال الملأ من قوم فرعون لفرعون: أرجئه. أى: أخزه. وقال بعضهم: معناه: احبسه.

والإرجاء في كلام العرب التأخير، يقال منه: أُرْجِيْتُ هذا الأمر وأرْجَأْتَهُ. إذا أَخْرَجْتَهُ. ومنه قول الله جل ثناؤه: ﴿تُرْجَىٰ مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]: تُوَخَّرُ. فالهمز من كلام بعض قبائل العرب من قَيْس، يقولون: أُرْجَأْتُ هذا الأمر. وترك الهمز من لغة تميم وأسد، يقولون: أُرْجِيْتَهُ.

[٢٠/٢٠] واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض العراقين: (أُرْجِهَ). بغير الهمز وبجرّ الهاء^(٢).

وقرأه بعض قراءة الكوفيين: ﴿أَرْجِهَ﴾. بترك الهمز وتشكين الهاء^(٣)، على لغة من يَقِفُ على الهاء في المكْنَى في الوصل إذا تحرك ما قبلها، كما قال الراجز^(٤):

أُنْحَى^(٥) عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا

يُقْسِمُ لَا يُضْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) هي قراءة نافع في رواية ورش والكسائي. الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٧٠، والتيسير ص ٩٢.

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة. المصدران السابقان.

(٤) هو دويد بن زيد بن نهد، والرجز في معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨ كروايته هنا، وبروايات أخرى في

طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٢، والشعر والشعراء ١/ ١٠٤، والمؤتلف والمختلف ص ١٦٤.

(٥) في س، ف: «ألحى»، وفي بقية المصادر سوى معاني القرآن: «ألقي».

فِيضْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ عَدَا

وقد يفعلون مثل ذلك بهاء التانيث فيقولون : هذه طلحة قد أقبلت . كما قال
الراجز^(١) :

لما رأى ألا دعة ولا شبع مال إلى أرطاة حفيف فاضطجع^(٢)
وقراه بعضُ البصريين : (أزجته) . بالهمزِ وضمِّ الهاءِ ، على لغةٍ من ذكُرَتْ مِنْ
قيس^(٣) .

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ أشهرها وأفصحها في كلامِ العربِ ،
وذلك تركُ الهمزِ وجرُّ الهاءِ ، وإن كانت الأخرى جائزةً ، غير أن الذي اخترنا أفصحُ
اللغاتِ وأكثرها على ألسنِ فصحاءِ العربِ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ أَرْجِهْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه :
أخزه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، أخبرني
عطاءُ الخُراسانيُّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ . قال : أخزه^(٤) .
وقال آخرون : معناه : أحبسه .

(١) الرجز في معاني القرآن للقرآني ، ٣٨٨ / ١ ، وإصلاح المنطق ص ٩٥ ، وتهذيبه ١٦٧ / ١ .

(٢) قال التبريزي في تهذيبه : يعني الذئب ، لما رأى أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه مال إلى أرطاة ، والأرطى
ضرب من شجر الرمل .. والحقف المعوج من الرمل .

(٣) هي قراءة ابن كثير وابن عامر في رواية هشام بالهمز وضم الهاء وصلها بواو ، وقرأ أبو عمرو بالهمز
والضم من غير صلة بواو . الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٧٠ ، والتيسير ص ٩٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٥٣٣ ، ٨ / ٢٧٦١ ، ٨٧٩٠ ، ١٥٦٠٦ من طريق ابن جريج به ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٠٦ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَخَاهُ ﴾ . أَى : أَحِبِّشْهُ وَأَخَاهُ ^(١) .

١٨/٩ / وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ . ^(٢) فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَأَرْسِلْ فِي مَدَائِنِ مِصْرَ - وَهِيَ كَانَتْ مَمْلَكَتَهُ - ﴿ حَاشِرِينَ ﴾ ^(٣) . يَقُولُ : مَنْ يَحْشُرُ السَّحْرَةَ فَيَجْمَعُهُمْ إِلَيْكَ .

وَقِيلَ : هُمُ الشَّرْطُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ [٢٠ / ٢٠] عَنْ بَنِي إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ ظَهيرٍ ، عَنِ السَّديِّ ، ^(٣) عَنْ أَبِي مَالِكٍ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَبْعَثْ ^(٤) فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٣٦] . قَالَ : الشَّرْطُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهَاجِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٥) ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ . قَالَ : الشَّرْطُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا حميدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنِ السَّديِّ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٣/٥ (٨٧٩١) من طريق يزيد به، وفي ٢٧٦١/٨ من طريق همام عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : م ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « عن أبي طالب » .

(٤) في م في هذا الموضع وما بعده : « أرسل » .

(٥) بعده في الأصل : « عن إبراهيم بن مهاجر » ، وصوابه عن أبيه إبراهيم بن مهاجر بدون : عن . وينظر

تهذيب الكمال ٢/٢١١ .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦١/٨ عقب الأثر (١٥٦١٠) معلقاً .

﴿وَأَبَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ . قال : الشَّرْطُ .

حدَّثني المنشي ، قال : ثنا أبو نعيم ، ^(١) وحدثنا ابن وكيع ، قال حدثنا أبي ، قال ^(٢) : ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ، عن أبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ . قال : الشَّرْطُ ^(٣) .

حدَّثني عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿وَأَبَعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ . قال : الشَّرْطُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرِعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ .

وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن مشورة الملائم قوم فرعون على فرعون أن يُرْسِلَ في المدائن حاشرين يحشرون كل ساحرٍ عليم . وفي الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر من إظهاره ، وهو : فأرسل فرعون ^(١) في المدائن حاشرين يحشرون السحرة فحشروهم ^(٢) ، فجاء السحرة فرعون قالوا : ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ . يقول : إن لنا لثواباً على غلبتنا موسى عندك ، [٢٠/٢١] ﴿إِنْ كُنَّا﴾ يا فرعون ﴿نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ .

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في م : « قال » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٤/٥ ، ٢٧٦١/٨ ، ٨٧٩٤ ، ١٥٦١٠ من طريق إسماعيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَصْبَعِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، فَحُشِرَ لَهُ ^(١) كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا: بِمَ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ؟ قَالُوا ^(٢): يَعْمَلُ بِالْحَيَاتِ. قَالُوا: وَاللَّهِ مَا فِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالسَّحْرِ وَالْحَيَاتِ وَالْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ أَعْلَمُ مِنَّا، فَمَا أَجْرُنَا إِنْ غَلَبْنَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ ^(٣) أَقَارِبِي وَخَاصَّتِي ^(٤)، وَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْبَبْتُمْ.

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا سَفِيَّانُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، عَنِ عِكْرَمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ فِرْعَوْنُ: لَا نَغَالِيهِ - يَعْنِي مُوسَى - إِلَّا بَيْنَ هُوَ مِنْهُ، فَأَعَدَّ غِلْمَانًا ^(٥) / مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى قَرْيَةٍ بِمِصْرَ ١٩/٩ يُقَالُ لَهَا: الْقَرْمَاءُ ^(٦). يَعْلَمُونَهُمُ السَّحْرَ، كَمَا يُعْلَمُ الصَّبِيَّانَ الْكِتَابَ فِي الْكِتَابِ، قَالَ: فَعَلَّمُوهُمْ سِحْرًا كَثِيرًا. قَالَ: وَوَاعَدَ ^(٧) مُوسَى فِرْعَوْنَ ^(٨) مَوْعِدًا، فَلَمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْعِدِ بَعَثَ فِرْعَوْنُ ^(٩) إِلَى السَّحْرَةِ فَجَاءَ بِهِمْ وَجَاءَ بِمُعَلِّمِهِمْ مَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدْ عَلَّمْتُهُمْ مِنَ السَّحْرِ سِحْرًا لَا يُطِيقُهُ سِحْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، فَأَمَّا سِحْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَنْ يُغْلِبَهُمْ. فَلَمَّا

(١) فِي الْأَصْلِ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «لَهُمْ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «قَالَ».

(٣-٣) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «قَرَابِي وَحَامَتِي».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٣٤/٥، ١٥٣٥، ٢٧٦٢/٨، ٢٧٦٣، ٢٧٦٣ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدِ بْنِ هَارُونَ بِهِ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الْفَتُونِ، وَسَيَأْتِي فِي ٦٤/١٦ - ٦٩.

(٥) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «عِلْمَاء».

(٦) الْفَرْمَا: مَدِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ مِنْ نَاحِيَةِ مِصْرَ، بَيْنَ الْعَرِيشِ وَالْفُسْطَاطِ. يَنْظُرُ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٨٨٣/٣.

(٧-٧) فِي الْأَصْلِ: «فِرْعَوْنُ مُوسَى».

(٨-٨) سَقَطَ مِنْ: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف. (تفسير الطبري ٢٣/١٠)

جاءت السحرة قالوا لفرعون: ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ [الشعراء: ٤١، ٤٢].

[٢٠/٢١ ظ] حَدَّثَنِي موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : فأرسل فرعونُ في المدائنِ حاشرين ، فحشروا عليه السحرةَ ، فلما جاء السحرةُ فرعونَ قالوا : ﴿أَيْنَ لَنَا لَاجِرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ يقولُ ^(١) : عطيةُ تعطينا ، ﴿إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿ ^(٢) . حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿أَرْجِهَ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ ^(٤) فِي الدَّائِنِ حَاشِرِينَ﴾ (٣٦) يَا تَوَكُّبَ يَكْلُ سَحَّارٍ ^(٥) عَلِيمٍ ﴿ [الشعراء: ٣٦ ، ٣٧] . أَى : كاثروه بالسحرة ، لعلك أن تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به . وقد كان موسى وهارونُ خرجا من عنده حينَ أراهم من ^(٦) سلطانِ الله ما أراهم ^(٦) ، وبعث فرعونُ في مملكته مكانه ^(٧) ، فلم يترك في سلطانه ساحرا إلا أتى به . فذكر لي والله أعلم أنه جُمع له خمسة عشر ألفَ ساحرٍ ، فلما اجتمعوا إليه أمرهم أمره ، وقال لهم : قد جاءنا ساجرٌ ما رأينا مثله قطُ ، وإنكم إن غلبتموه أكرمتمكم وفضلتكم وقرَّبتمكم على أهلِ مملكتي . قالوا : وإن لنا ذلك ^(٨) إن غلبناه ؟ قال : نعم ^(٩) .

(١) في الأصل ، م : « إن » .

(٢) في الأصل ، ص : « يقولون » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٢/١ مطولا ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦٢/٨ ، ٢٧٦٣ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) في م : « أرسل » .

(٥) في م : « ساحر » . وهذه وما قبلها نص آيتي سورة الأعراف .

(٦ - ٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « سلطان » ، وفي م : « سلطانه » .

(٧) سقط من م .

(٨) في الأصل : « لأجرا » .

(٩) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٧/١ مطولا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٦٢/٨ ، ٢٧٦٣ من طريق سلمة به . وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما يأتي .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قَالَ: ثنا الحسينُ، عن يزيدٍ، عن عكرمةَ، قَالَ: السحرةُ كانوا سبعين^(١). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: أَحْسَبُهُ أَنَا^(٢) قَالَ: أَلْفًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قَالَ: ثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن^(٣) محمدِ بنِ المنكدرِ^(٣)، قَالَ: كان السحرةُ ثمانين ألفًا^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ، عن خيشمةَ، عن أبي سودةَ، عن كعبٍ، قَالَ: كان سحرةُ فرعونَ اثني عشر ألفًا^(٥).

[٢٠/٢٢] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١١٤) قَالُوا يَكْفُرُونَ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْمَلَكِينَ ﴿١١٥﴾ .

يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قال فرعونُ للسحرة - إذ قالوا له: إن لنا عندك ثوابًا إن نحن غلبنا موسى؟ - نعم، لكم ذلك، وإنكم لميِّنَ أَقْرَبُهُ وَأُذُنِي مِنِّي. ﴿قَالُوا يَكْفُرُونَ﴾. يقولُ: قالت السحرةُ لموسى: يا موسى اخترن أن تلقى عصاك، أو نلقى نحن عَصِيَّتَنَا.

ولذلك أُدخِلت ﴿أَنْ﴾ مع ﴿إِمَّا﴾ في الكلام؛ لأنهما في موضعِ أمرٍ/ بالاختيارِ ٢٠/٩ ف ﴿أَنْ﴾ إذن في موضعِ نصبٍ لما وصفتُ مِنَ المعنى؛ لأن معنى الكلام: اخترن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٢٦٤ عن عكرمة بلفظ: «كانوا سبعين ألفا».

(٢) في م: «أنه».

(٣-٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «ابن المنذر».

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٦١/٦٣ من طريق موسى بن عبيدة به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٤، ٨/٢٧٦٢، ٢٧٦٤ من طريق جرير به، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى ابن أبي شيبة وأبي الشيخ.

تُلْقِي أَنْتَ ، أو أن تُلْقِي نحن . والكلام مع «إما» إذا كان على وجه الأمر ، فلا بد من أن يكون فيه «أن» ، كقولك للرجل: إما أن تَمْضِي ، وإما أن تَقْعُدَ . بمعنى الأمر: امضِ أو اقعُد . فإذا كان على وجه الخبر لم يكن فيه «أن» ، كقوله: ﴿وَأَخْرُوتَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] . وهذا هو الذي يُسَمَّى التخيير^(١) ، وكذلك كل ما كان على وجه الجزاء . و«إما» في جميع ذلك مكسورة .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (١١٦) .

يقول تعالى [٢٠/٢٢٢] ذكره: قال موسى للسحرة ألقوا ما أنتم مُلقون ، فألقت السحرة ما معهم ، فلما ألقوا ذلك ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ . يقول^(٢): خيلوا إلى أعين الناس بما أحدثوا من التخييل والخدع أنها تسعى ، ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ . يقول: واسترهبوا الناس بما سحروا في أعينهم ، حتى خافوا من العصى والحبال ، ظناً منهم أنها حيات ، وجاءوا كما قال الله: ﴿بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ : بتخييل عظيم كبير^(٣) من التخييل والخداع .

وذلك كالذي حدثنا موسى بن هارون ، قال: ثنا عمرو بن حماد ، قال: ثنا أسباط ، عن السدي ، قال: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ (١١٦) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ ﴿ [الشعراء: ٤٣ ، ٤٤] . وكانوا بضعةً وثلاثين ألف رجل ، ليس منهم رجل

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف : «الخبر» . وقوله: وهذا هو الذي يسمى التخيير . عائد على الحكم الأول في دخول «أن» مع «إما» كآية من سورة الأعراف ، والمثل الذي مثل به المصنف ، وأما الآية التي في سورة التوبة ، فهذا ما يسمى الإبهام .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٣) في ص ، م ، ف : «كثير» .

إلا معه جبلٌ وعَصَا ، ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ . يقول :
فَرَقُوهُمْ ^(١) ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾ ^(٢) .

حدثني عبدُ الكريم ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو
سعيد ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أَلْقَوْا حِجَالًا غِلَظًا وَحُشْبًا طَوَالًا . قال :
فَأَقْبَلتُ تُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَى ^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : صَفَّ خَمْسَةَ عَشَرَ
أَلْفَ سَاحِرٍ ، مع كُلِّ سَاحِرٍ حِجَالُهُ وَعِصِيَّتُهُ ، وَخَرَجَ مُوسَى مَعَهُ أَخُوهُ يَتَكَيُّ عَلَى
عَصَاهُ حَتَّى أَتَى الْجَمْعَ ، وَفَرَعُونَ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ أَشْرَافِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ
السَّحْرَةُ : ﴿ يَمْوَسَىٰ إِمَّا أَنْ تُنَلِّقَىٰ وَإِمَّا أَنْ تُكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾ ^(٤) قَالَ بَلْ أَلْقَوْا فَإِذَا
جِأْتُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ ^(٥) يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْعَى ^(٦) [طه : ٦٥ ، ٦٦] . فكان أول ما
اِخْتَطَفُوا بِسِحْرِهِمْ بَصْرُ مُوسَى وَبَصْرُ فَرَعُونَ ، ثُمَّ أَبْصَارُ النَّاسِ بَعْدُ ، ثُمَّ أَلْقَى كُلُّ
رَجُلٍ مِنْهُمْ مَا فِي يَدِهِ مِنَ الْعِصِيِّ وَالْحِبَالِ ، فَإِذَا هِيَ حَيَاتٌ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ ، قَدْ مَلَأَتْ
الْوَادِيَّ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾ ، وقال : وَاللَّهِ إِنْ
كَانَتْ لِعِصِيَّتَا فِي أَيْدِيهِمْ ، [٢٣/٢٠] وَلَقَدْ عَادتْ حَيَاتٍ ، وَمَا تَعْدُو عَصَايَ ^(٧)
هذه ؟ أَوْ كَمَا حَدَّثَ ^(٥) نَفْسَهُ ^(٦) .

(١) فرقوهم : أفزعوهم ورؤعوهم . اللسان (ف ر ق) .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٣/١ مطولا . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٥/٥ ، ٢٧٦٤/٨ ،
٢٧٦٦ (٨٨٠٠ ، ١٥٦٢٥ ، ١٥٦٣٧) من طريق عمرو بن حماد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣
إلى أبي الشيخ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٦) بعده في الأصل ، ف : « عن » .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٨/١ ، ٤٠٩ من قول وهب بن منبه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيْيَّةَ، عن هشام الدسثوائي، قال: ثنا القاسم بن أبي بزة، قال: جمع فرعون سبعين ألف ساحر، فألقوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، حتى جعل يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى^(١).

/القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾^(١١٧).

٢١/٩

يقول تعالى ذكره: وأوحينا إلى موسى أن ألقِ عصاك، فألقاها فإذا هي تلقف^(٢) وتبتلع ما يسحرون كذبا وباطلا. يقال منه: لَقِفْتُ الشيءَ فأنا أَلْقَفُهُ لَقْفًا وَلَقْفَانًا.

وذلك كالذي حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾: فألقى موسى عصاه، فتحولت حية، فأكلت سحرهم كله^(٣).

حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس: فألقى عصاه فإذا هي حية، فجعلت^(٤) تلقف ما يأفكون، لا تمر بشيء من حبالهم وحشبيهم التي ألقوها إلا التقمته، فعرفت السحرة أن هذا أمر^(٥) السماء، وليس هذا بسحر، فخرؤوا شجدا، وقالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١١٦) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿ [الأعراف: ١٢١، ١٢٢].

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٣/٣ عن المصنف. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «تلقم».

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٣٤/١ عن معمر به.

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف.

(٥) بعده في م: «من».

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أوحى الله إلى موسى : لا تحف ، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون ، فألقى عصاه فأكلت كل حية لهم ، [٢٣/٢٠ ظ] فلما رأوا ذلك سجدوا ، وقالوا ، ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أوحى الله إليه أن ألق ما في يمينك ، فألقى عصاه من يده ، فاستعرضت ما ألقوا من حبالهم وعصيهم - وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس تسعى - فجعلت تلقفها ، تبليعها حية حية ، حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوه ^(٢) ، ثم أخذها موسى فإذا هي عصاه ^(٣) في يده كما كانت ، ووقع ^(٤) السحرة سجداً ، قالوا : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١﴾ ، لو كان هذا سحراً ما غلبنا ^(٥) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا القاسم بن أبي بزة ، قال : أوحى الله إليه أن ألق عصاك ، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغر فاه ، فابتلع حبالهم وعصيهم ، فألقى السحرة عند ذلك سجداً ، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها ^(٦) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤١٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/٢٧٦٦ (١٥٦٣٨) من طريق

عمرو به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٦ إلى أبي الشيخ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « ألقوا » .

(٣) في الأصل : « عصا » .

(٤) في الأصل : « وقعت » .

(٥) من تمام الأثر المتقدم في ص ٣٥٧ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أهلها » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٥٤ .

نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿يَأْفِكُونَ﴾^(١). قال: يكذبون.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. قال: يكذبون.

حدثني إبراهيم بن المستمّر، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا قرّة بن خالد السدوسي، عن الحسن: ﴿تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾. قال: جبالهم وعصيهم تشترطها استراطاً^(٢).

/القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). [٢٤/٢٠] يقول تعالى ذكره: فظهر الحق وتبين لمن شهده وحضره في أمر موسى، وأنه لله رسول يدعو إلى الحق: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من إفك السحر^(٤) وكذبه ومخاييله.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾. قال: ظهر^(٤).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) الاستراط: الابتلاع. اللسان (س ر ط).

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٦/٥ (٨٨٠٦) من طريق قرّة بن خالد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) في ص، ت، ١، ف: «السحرة».

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١.

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبدُ العزيز ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ ، عن أبيه ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَيَبْطُلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال : ظهر الحقُّ وذهب الإفكُ الذي كانوا يعملون ^(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ . قال : ظهر الحقُّ .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ ﴾ . قال : ظهر موسى .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : غلبَ موسى فرعونَ وجموعه ﴿ هُنَالِكَ ﴾ : عند ذلك ، ﴿ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ . يقولُ : وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغرٍ مقهورين . يقالُ منه : صغرَ الرجلُ يصغرُ صغرًا وصغرًا وصغارًا .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴾ قَالُوا [٢٤/٢٠] ظ
ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٩﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وألقى السحرةُ عندما عاينوا من عظيمِ قُدرةِ الله ، ساقطين على وجوههم ، سجدًا لربهم يقولون : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقولون : صدقنا بما جاءنا به موسى ، وأن اللهَ الذي علينا عبادته هو الذي يملكُ الجنَّ والإنسَ وجميعَ الأشياءِ غيرِ ^(٢) ذلك ، ويدبرُ ذلك كله ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ، لا فرعونَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « وغير » .

كالذي حدثني عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ، قال: ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا سفيانُ، قال: ثنا أبو سعيدٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما رأيتِ السَّحرةُ ما رأيتُ، عرفتُ أن ذلك أمرٌ^(١) السماءِ وليس بسحرٍ، فخرُّوا سجداً، وقالوا: ﴿ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾.

/القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمَّنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكَ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكره: قال فرعونُ للسحرةِ إذ آمنوا باللهِ، يعني: صدَّقوا رسوله موسى، لما عاينوا من عظيمِ^(٢) قدرةِ اللهِ وسلطانه: ﴿ءَأَمَّنْتُ بِهِ﴾. يقولُ: أصدَّقتم بموسى وأقرتم بنبوته ﴿قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكَ﴾ بالإيمانِ به، ﴿إِنَّ هَذَا﴾. يقولُ: إن تصديقكم إياه وإقراركم بنبوته ﴿لَمَكْرٌ مَكْرَتُمْهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾. يقولُ: لخدعةٌ خدعتم بها من في مدينتنا لتُخرِجُوهم منها، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يقولُ: فسوف تعلمون^(٣) ما أفعلُ بكم، وتلقون من عقابي إياكم على صنيعكم هذا.

وكان مكرهم ذلك [٢٥/٢٠] فيما حدثني به موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ في حديثِ ذكره عن أبي مالكٍ،^(٤) وعن أبي صالحٍ^(٥)، عن ابنِ عباسٍ، وعن مُرَّةَ، عن ابنِ مسعودٍ، وعن ناسٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ: التقى موسى وأميرُ السحرةِ، فقال له موسى: أرأيتك إن غلبتُك، أتؤمنُ بي وتشهدُ أن ما جئتُ به حقٌّ؟ قال السَّاحِرُ: لا تَئِنَّ غداً بسحرٍ لا يَغْلِبُهُ سحرٌ، فواللهِ لئن غلبتني لأؤمننَّ بك^(٥)، ولأشهدنَّ أنك حقٌّ. وفرعونُ ينظرُ

(١) بعده في م: «من».

(٢ - ٢) في الأصل: «قدرته».

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٤ - ٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «وعن أبي طلحة»، وفي م: «وعلى بن أبي طلحة».

(٥) في الأصل: «ك».

إليهما^(١) ، فهو قولُ فرعونَ : ﴿ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ إذ التقيتما لتظَاهرا فتخرجنا منها أهلها^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ مِنْكُمْ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣) .

يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن قِبلِ فرعونَ للسحرة إذ آمنوا باللهِ وصدقوا رسوله موسى : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ ﴾ . وذلك أن يقطعَ من أحدهم يده اليمنى ورجله اليسرى ، أو يقطعَ يده اليسرى ورجله اليمنى ، فيخالف بين العضوين في القطعِ ، فمخالفته في ذلك بينهما هو القطعُ من خلافٍ . ويقالُ : إن أوَّلَ مَنْ سَنَّ هذا القطعَ فرعونُ . ﴿ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . وإنما قال هذا فرعونُ لما رأى من جِدلانِ اللّهِ إياه وغلبةِ موسى وقهره له .

حدثنا سفيانُ بنُ وكيع ، قال : ثنا أبو داودَ الحفريُّ وحَبُوبُ الرَّازِي ، عن يعقوبِ القُمِّيِّ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرة ، عن سعيدِ بنِ جبَّير ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ مِنْكُمْ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . قال : أوَّلَ مَنْ صَلَّبَ ، وأوَّلَ مَنْ قَطَعَ الأيدي والأرجلَ من خلافٍ ، فرعونُ^(٤) .

[٢٥٠/٢٠ ظ] القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴾^(٥) وَمَا لَنَقُومَنَّا إِلَّا أَنْتَ ءَأَمَنَّا بِآيَاتِكَ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مُسْلِمِينَ ﴾^(٦) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « إليهم » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤١٢/١ عن موسى به من قول السدى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ عن ابن مسعود وناس من الصحابة .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « و » . وهو نص الآية ٤٩ من سورة الشعراء .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٧/٥ (٨٨١٥) من طريق يعقوب به ، من قول سعيد بن جبَّير . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر ، عن ابن عباس .

/يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: قال السحرةُ مجيبةً لفرعونَ إذ توعدَّهم بقطعِ الأيدي والأرجلِ من خلافِ والصلبِ: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ . يعنى بالانقلابِ إلى الله الرجوعُ إليه والمصيرُ . وقوله: ﴿وَمَا نُنْفِئُ مَتًّا إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا﴾ . يقولُ تعالى ذكره: ما تُثَكِّرُ منا يا فرعونُ وما^(١) نَجِدُ علينا إلا من أجلِ ﴿أَنْتَ ءَامَنَّا﴾ أى: صدَّقنا ﴿بِتَّائِتِ رَبِّنَا﴾ . يقولُ: بحججِ ربِّنا وأعلامه وأدلته التي لا تقدرُ على مثلها أنت ولا أحدٌ، سوى الله الذي له ملكُ السماواتِ والأرضِ . ثم فرغوا إلى الله بمسألته الصبرَ على عذابِ فرعونَ، وقبضَ أرواحهم على الإسلامِ، فقالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ يعنون بقولهم: ﴿أَفْرِغْ﴾: أنزلْ علينا حبسًا يحبسنا عن الكُفْرِ بكَ عندَ تعذيبِ فرعونَ إيانا . ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ . يقولُ: واقبضنا إليك على الإسلامِ دينِ خليلك إبراهيمَ، لا على الشركِ بك .

^(٢) كما حدثني موسى بنُ هارونَ، قال: ثنا عمرو بنُ حمادٍ، قال: ثنا أسباطُ، عن السديِّ: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾: فقتلهم وقطَّعهم^(٣)، كما قال عبدُ الله بنُ عباسٍ، حين قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ . قال: كانوا في أوَّلِ النهارِ سحرةً، وفي آخرِ النهارِ شهداءَ^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا أبي، عن إسرائيلَ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفيعٍ، عن عُبيدِ بنِ عميرٍ، قال: كانت السحرةُ أوَّلَ النهارِ سحرةً، وآخِرَ النهارِ شهداءَ^(٥) .

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَأَلْقَى السَّحْرَةَ

(١) في الأصل: «لا» .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «فحدثني» .

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «صلبهم» .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤١٣، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٣٧، ١٥٣٨ (٨٨١٦)،

(٨٨١٨) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٥٥ .

سَجِدِينَ ﴿١﴾ . قال : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ سَحْرَةً ، وَآخِرِهِ شُهَدَاءَ ^(١) .
 [٢٦/٢٠] حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن
 جريج ^(٢) : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ . قال : كانوا أَوَّلِ النَّهَارِ سَحْرَةً ،
 وَآخِرِهِ شُهَدَاءَ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ
 لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْبِلُ أَبْنَاءَهُمْ فَتَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ
 قَاهِرُونَ ﴾ ^(٤) .

يقولُ تعالى ذكْرُه : وقالت جماعةُ رجالٍ من قومِ فرعونَ لفرعونَ : أَتَدْعُ موسى
 وقومه من بني إسرائيلَ ﴿ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : كى يُفْسِدُوا خَدَمَكَ
 وعبيدَكَ عليك في أرضِكَ من مصرَ ، ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ . يقولُ ^(٥) : ويدْعُ
 خَدَمَتَكَ موسى وعبادَتَكَ وعبادةَ آلِهَتِكَ ؟

وفى قوله : ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ . وجهان من التأويلِ ؛ أحدهما : أَتَدْرُ
 موسى وقومه ليفسدوا في الأرضِ وقد تَرَكَكَ وتَرَكَ عبادَتَكَ وعبادةَ آلِهَتِكَ ؟ وإذا
 وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ من التأويلِ كان النصبُ في قوله : ﴿ وَيَذَرَكَ ﴾ . على
 الصرفِ ^(٥) ، لا على العطفِ به على قوله : ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ . والثانى : أَتَدْرُ موسى
 وقومه ليفسدوا في الأرضِ وليذركَ وآلِهَتَكَ . كالتوبيخِ منهم لفرعونَ على تركِ
 موسى ليفعلَ هذين الفعلين . وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجهِ كان نصبُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) بعده فى ص ، م ، ف : « عن مجاهد » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٣ .

(٤) بعده فى ص : « يدعك » ، وفى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يدرك » .

(٥) تقدم تعريف المصنف للصرف فى ٩٢/٦ . وينظر ٦٠٧/١ ، ٦٠٨ .

﴿ وَيَذَرِكَ ﴾ على العطفِ على ﴿ لِيُفْسِدُوا ﴾ .

والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب ، وهو أن يكون نصب ﴿ وَيَذَرِكَ ﴾ على الصرف ؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء .

وبعد ، فإن في قراءة أبي بن كعب [٢٦٦/٢٠] الذي حدثني به أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، قال في حرف أبي بن كعب : (وقد تركوك أن يعبدوك وآهتك)^(١) - دلالة واضحة على أن نصب ذلك على الصرف .

وقد روى عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : (وَيَذَرِكَ وَآهَتِكَ)^(٢) . عطفًا بقوله : (وَيَذَرِكَ) . على قوله : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى ﴾ . كأنه وجه تأويله إلى : أَتَذَرُ موسى وقومه ويذرك وآهتك ليُفسدوا في الأرض . وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها : أَتَذَرُ موسى وقومه ليُفسدوا في الأرض ، وهو يذرك وآهتك . فيكون (يذرك) مرفوعًا على ابتداء الكلام^(٣) والسلامة من الحوادث^(٤) .

وأما قوله : ﴿ وَآهَتِكَ ﴾ . فإن قراءة الأمصار على فتح الألف منها ومدّها ، بمعنى : وقد ترك موسى عبادتك وعبادة آهتك التي تعبدوها .

وقد^(٥) ذكر عن ابن عباس أنه قال^(٦) : كان له بقرة يعبدها^(٧) .

(١) فضائل القرآن ص ١٧٢ عن حجاج به .

(٢) هي قراءة الحسن بخلاف عنه ، وقرأ بها أيضًا نعيم بن ميسرة . ينظر البحر المحيط ٤/٣٦٧ .

(٣) - ٣) سقط من : م .

(٤) ليس في : الأصل .

(٥) سقط من : م .

(٦) في م : « يعبدوها » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٣) من طريق سليمان التيمي ، قال : بلغني عن ابن

عباس . فذكره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٧ إلى أبي الشيخ .

وقد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ أنهما كانا يقرأانها : (وَيَذَرَكْ
وَالْاهْتَكْ)^(١) . بكسرِ الألفِ ، بمعنى : ويذركَ وتعبودتكَ .

والقراءةُ التي لا نرى القراءةَ بغيرها هي القراءةُ التي عليها قراءةُ الأمصارِ ؛
لإجماعِ الحُجَّةِ مِنَ القراءةِ عليها .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ : كَانَ فِرْعَوْنُ يَعْبُدُ آلِهَةً .

عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿ وَيَذَرَكْ وَءَالِهَتَكَ ﴾

حدثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السديِّ : ﴿ وَيَذَرَكْ وَءَالِهَتَكَ ﴾ : وآلهتهُ فيما زعم ابنُ عباسٍ كانت البقرُ^(٢) ، كانوا
إذا رأوا بقرةً حسناءً أمرهم أن يعبدوها ، فلذلك أخرج لهم عجلًا بقرةً^(٣) .

[٢٧/٢٠] حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن عمرو ،
عن الحسنِ ، قال : كان لفرعونَ جُمَانَةٌ^(٤) معلقةٌ في نحرِهِ يعبدُها ويسجدُ لها^(٥) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا أبانُ بنُ
خالدٍ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : بلغني أن فرعونَ كان يعبدُ إلهًا في السرِّ . وقرأ :
﴿ وَيَذَرَكْ وَءَالِهَتَكَ ﴾^(٦) .

حدثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن أبي بكرٍ ، عن الحسنِ ، قال :

(١) وهي قراءة شاذة .

(٢) في م : « البقرة » .

(٣) في م : « بقرة » . والأثر أخرجه المصنف ، في تاريخه ٤١٣/١ .

(٤) في الأصل ، وتفسير ابن كثير : « حنّانة » . والجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرّة ، وجمعها جمان .
الصحاح (ج م ن) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٦/٣ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٤) من طريق نصير بن يزيد ، عن الحسن . وعزاه
السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد .

كان لفرعون إلهٌ يُعْبُدُه في السرِّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : معنَى ذلك : ويذرك وعبادتك .

على قراءة مَنْ قرأ : (وَالْأَهْتَكُ)

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن محمد بنِ عمرو بنِ ^(١) الحسين ، عن ابنِ عباسٍ : (وَيَذْرُكُ وَالْأَهْتَكُ) . قال : إنما كان فرعونُ يُعْبُدُ ولا يُعْبُدُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن نافع ^(٣) بنِ عمر ^(٤) ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قرأ : (وَيَذْرُكُ وَالْأَهْتَكُ) . قال : وعبادتك . ويقولُ : إنه كان يُعْبُدُ ولا يُعْبُدُ .

حدَّثنا المثني ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : (وَيَذْرُكُ وَالْأَهْتَكُ) . قال : يثُوكُ عبادتكَ ^(٥) .

حدَّثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفةُ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقرأ : (وَالْأَهْتَكُ) . يقولُ : عبادتكَ ^(٦) .

٢٦/٩

(١) في ص ، م ، ف : « عن » ، وتقدم على الصواب في ١٢٢/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨١٩) من طريق ابن عيينة به ، وهو في سنن سعيد بن منصور (٩٥٩ - تفسير) ، وفي إسناده سقط . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي عبيد وابن المنذر وابن الأباري في المصاحف وأبي الشيخ .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « عن » . وتقدم على الصواب في ١٢٢/١ .

(٤) في الأصل : « عمرو » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢١) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣٨/٥ (٨٨٢٠) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس . وكذا أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢ بأطول من هذا اللفظ ، وفيه ذكر القراءة فقط .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : (وَيَذَرُكَ وَالْإِهْتِكَ) . قال : عبادتك^(١) .

حدثنا سعيد بن الربيع الرازي ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، [٢٧/٢٠ ظ] عن محمد بن عمرو بن حسين^(٢) ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (وَيَذَرُكَ وَالْإِهْتِكَ) . وقال : إنما كان فرعون يُعْبَدُ ولا يُعْبَدُ .

^(٣) حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا أبو عامر ، قال حدثنا قرة ، عن الضحاك ، سمعه يقرأ : ﴿ وَيَذَرُكَ ﴾ قلت : ﴿ وَءَالِهَتِكَ ﴾^(٤) . قال : إنما هي : (إلهتك) . أى : عبادتك ، ألا ترى أنه قال : أنا ربكم الأعلى^(٥) .

وقد زعم بعضهم أن من قرأ : (وَالْإِهْتِكَ) . إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ : ﴿ وَءَالِهَتِكَ ﴾ . غير أنه أنت وهو يريد إلهًا واحدًا ، كأنه يريد : وَيَذَرُكَ وَالْإِهْتِكَ . ثم أنت الإله فقال : وَالْإِهْتِكَ .

وذكر بعض البصريين أن أعرابيًا سُئِلَ عن « الإلهة » فقال : هي عِلْمَةٌ . يريد عِلْمًا ، فأنت العلم ، فكأنه شئ نُصِبَ للعبادة يُعْبَدُ . وقد^(٦) قالت بنت عتيبة بن الحارث^(٧) اليربوعي^(٨) :

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤١ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢) في م : « حسين » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف . والأثر عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في الأصل : « إلهتك » . والمثبت من الدر المنثور .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س : « قال عتيبة بن شهاب » ، وفي ف : « قال عتيبة بن شهاب » .

(٦) البيت في : المحتسب ١٢٣/٢ ، واللسان (ل ع ب ، أ ل ه ، أ و ب) .

(٧) تفسير الطبري ٢٤/١٠

تَرَوُّنَا مِنَ اللَّغْبَاءِ^(١) قَصْرًا^(٢) وَأَعَجَّلْنَا الْإِلَهَةَ أَنْ تَثُوبَا
يعنى بالإلهة فى هذا الموضع الشمس .

وكان^(٣) المتأول هذا التأويل وجه الإلهة إذا أدخلت فيها هاء التأنيث ، وهو يريد
واحد الآلهة ، إلى نحو إدخالهم الهاء فى « ولدتى » و « كوكبتى » و « ماعتى »^(٤) ،
وهو أهله ذاك . وكما قال الراجز^(٥) :

يا مضرُ الحمراء أنتِ أشرتى

وأنتِ ملجأتى وأنتِ ظهرتى

يريدُ : ظهرى .

وقد بين ابن عباس ومجاهد ما أرادوا من المعنى فى قراءتهما ذلك على ما قرأا ،
فلا وجه لقول هذا القائل ما قال مع بيانهما عن أنفسهما ما قصدا^(٦) إليه من معنى
ذلك .

وقوله : ﴿ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ . يقول : قال فرعون : سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُم الذكور
من أولاد بنى إسرائيل ، / ﴿ وَنَسَاءَهُمْ ﴾ . [٢٨ / ٢٠] يقول : ونستبقى
إنائهم ، ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ . يقول : وإنا عالون عليهم بالقهر . يعنى بقهر
الملك والسلطان .

٢٧/٩

(١) اللغباء : اسم لسبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر . معجم البلدان ٤ / ٣٥٨ .
والبيت فيه .

(٢) فى م : « عصرا » وهو رواية فيه ، وهما بمعنى .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هذا » .

(٤) فى م : « أماتى » .

(٥) الراجز فى التبيان ٤ / ٥١٣ .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف ، وفى م : « ذهبا » .

وقد بينا أن كلَّ^(١) عالٍ بقهرٍ وغلبةٍ على شيءٍ، فإن العرب تقول: هو فوقه^(٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣).

يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه من بني إسرائيل لما قال فرعون للملأ من قومه: سَنُقْتُلُ أَبْنَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ - استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكاريه في أنفسكم وأبنائكم من فرعون.

وكان قد تبع موسى من بني إسرائيل على ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم، قال: ثنا إبراهيم بن بشار، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما آمنت السحرة، أتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل^(٤).

وقوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾. يقول: إن الأرض لله، لعلَّ الله يُورِثُكم إن صبرتم على ما نالكم من مكروه في أنفسكم وأولادكم من فرعون، واحتسبتم ذلك، واستقمتم^(٤) من دينكم^(٤) على السداد - أرض فرعون وقومه، بأن يهلكهم ويستخلفكم فيها، فإن الله يُورِثُ أرضه من يشاء من عباده، ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. يقول: والعاقبه المحموده لمن اتقى الله وراقبه، فخافه باجتناِبِ معاصيه وأداءِ فرائضه.

[٢٨/٢٠ ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «شيء».

(٢) ينظر ما تقدم في ١٨٠/٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى المصنف.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ .

يقول جل ثناؤه : قال قوم موسى لموسى حين قال لهم : ﴿ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا ﴾ : ﴿ أُوذِينَا ﴾ بقتل آبائنا ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ . يقول : من قبل أن تأتينا برسالة الله إلينا ؛ لأن فرعون كان يقتل أولادهم الذكور حين أظله زمان موسى على ما قد بيئت فيما مضى من كتابنا هذا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ . يقول : ومن بعد ما جئتنا برسالة الله ؛ لأن فرعون لما غلبت سحرته ، وقال الملأ ^(٢) من قومه له ما قالوا ^(٣) ، أراد تجديد العذاب عليهم بقتل آبائهم واستحياء نسائهم .

وقيل : إن قوم موسى قالوا لموسى ذلك حين خافوا أن يدرّكهم ^(٤) فرعون وهم منه هاربون ، وقد تراءى الجمعان ، فقالوا له : يا موسى ﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ : كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا ، ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ : اليوم يدرّكنا فرعون فيقتلنا .

/وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٨/٩

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ : من قبل إرسال الله إياك وبعده ^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم في ٦٤٦/١ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « للملأ » .

(٣) سقط من : ت ، ١ ، وفي ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، س : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤١/٥ (٨٨٣٤ ، ٨٨٣٦) . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلي ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهدٍ مثله .

حدثني موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرو بن حمادٍ ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ ﴾ : فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردّهم ، قالوا : ﴿ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ [الشعراء : ٦١] . قالوا 'يا موسى' : ﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا ﴾ : كانوا [٢٩/٢٠] يذبحون أبناءنا ويستخيون نساءنا ﴿ وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ : اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا ، إنا لمدركون^(٢) .

حدثني عبد الكريم بنُ الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : أسرى^(٣) موسى بيني إسرائيل حتى هجموا على البحر ، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون ، فقالوا : يا موسى ، ﴿ أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ ، هذا البحرُ أمامنا ، وهذا فرعون^(٤) قد رهقنا^(٤) بمن معه . قال : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : قال موسى لقوميه : لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه ، ﴿ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ . يقول : ويجعلكم تخلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم ، لا تخافونهم ولا أحدا من الناس غيرهم . ﴿ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : فيرى ربكم ما تعملون بعدهم من

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤١٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٧٦٩ (١٥٦٥٧) من طريق عمرو بن حماد به .

(٣) في ص : «سرى» ، وفي م : «سار» ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : «سرى» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . ورهق فلان فلانا : تبعه فقارب أن يلحقه . اللسان (ر ه ق) .

مسارعتكم في طاعته أو^(١) تناقلكم عنها .

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٣٠) .

يقول تعالى ذكره: ولقد اختبرنا قوم فرعون وتباعه على ما هم^(٢) عليه من الضلالة - ﴿بِالسِّنِينَ﴾ . يقول: بالجُدوبِ سنةً بعد سنةٍ، والقُحوطِ . يقالُ منه: أَسَنَتِ القَوْمُ: إذا أُجْدَبُوا، ﴿وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ . يقول: واختبرناهم مع الجُدوبِ بذهابِ ثمارهم وغللاتهم إلا القليل . ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ . يقول: عِظَةٌ لهم وتذكيراً لهم، ليُنْزَجِرُوا عن ضلالتهم، ويُفْرَعُوا إلى ربهم بالتربة . [٢٩/٢٠]ظ وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا يحيى بنُ آدم، عن شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ . قال: سِنِي الجوع^(٣) .

حدثني محمد بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجیح، عن مجاهد في قولِ الله: ﴿بِالسِّنِينَ﴾: الجائحة، ﴿وَنَقْصِ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾: دون ذلك^(٤) .

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «و» .

(٢) في الأصل: «هو» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٠) من طريق شريك به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥، ١٥٤٣، ١٥٤٢ (٨٨٤٢، ٨٨٤٤)، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

أحدثنى المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن ٢٩/٩ مجاهد مثله.

أحدثنى القاسم بن دينار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن أبي إسحاق، عن رجاء بن حيوة في قوله: ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: حتى^(١) لا تحمّل النخلة إلا تمر^(٢) واحدة^(٣).

أحدثننا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجاء بن حيوة، عن كعب، قال: يأتي على الناس زمان لا تحمّل النخلة فيه^(٤) إلا تمر واحدة^(٤).

أحدثنى المثني، قال: ثنا الحمانى، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن رجاء بن حيوة قوله: ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾. قال: يأتي على الناس زمان لا تحمّل النخلة إلا تمر.

أحدثننا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾: أخذهم الله بالسنين، بالجوع عامًا فعامًا، ﴿وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾؛ فأما ﴿السِّنِينَ﴾ فكان ذلك^(٥) في باديتهم^(٥) وأهل مواشيتهم، وأما ﴿نَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، فكان ذلك في أمصارهم وقراهم^(٦).

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «حين»، وفي م: «حيث».

(٢) في ف: «تمر».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٤٣) من طريق شيبان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٥ - ٥) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س: «بياديتهم».

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٢/٥ (٨٨٣٩) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ .

[٣٠/٢٠] يقول تعالى ذكره: فإذا جاءت آل فرعون العافية والخضب والرخاء وكثرة الثمار، ورأوا ما يُحِبُّون في دنياهم - ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ ^(١) ونحن أولى بها، ﴿وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ﴾ . يعني: جدوبٌ وقحوطٌ وبلاءٌ، ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ . يقول: يتشاءموا بهم ويقولوا: ذهب حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخضب والعافية منذ جاءنا موسى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾: العافية والرخاء، ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ . نحن أحقُّ بها، ﴿وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ﴾: بلاءٌ وعقوبةٌ ﴿يَطَّيَّرُوا﴾: يتشاءموا ﴿بِمُوسَىٰ﴾ ^(٢) .

حدثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾ . قالوا: ما أصابنا هذا الشرُّ ^(٣) إلا بك يا موسى وبمن معك، ما رأينا شرًّا ولا أصابنا حتى

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٥) . وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ت، ٣، س، ف .

رأيناك . وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ ﴾ . قال : الحسنَةُ ما يحبون ، وإذا كان ما يكرهون ، قالوا : إنما ^(١) أصابنا هذا ^(٢) بشؤم هؤلاء / الذين ظلموا ^(٣) . كما ^(٤) قال قوم ٣٠/٩ صالح : ﴿ أَطَيْرْنَا بِكَ وَيَمَن مَّعَكَ ﴾ . فقال الله : إنما ﴿ طَيَّرَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّتَشَبِّهُونَ ﴾ ^(٥) [سورة النمل : ٤٧] .

القولُ في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[٣٠/٢٠] يقولُ جلُّ ثناؤه : ألا ما طائر آل فرعونَ وغيرهم - وذلك أنصباؤهم من الرِّخاءِ والخِضْبِ وغير ذلك من أنصباة الخيرِ أو ^(٦) الشرِّ - إلا عندَ الله ، ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون أن ذلك كذلك ، فلجهلهم بذلك كانوا يطَّيرون بموسى وبمن معه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباس : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقول : مصائبهم عندَ الله ، قال الله : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

(١) في م : « ما » .

(٢) بعده في م : « إلا » .

(٣) كذا في النسخ ، وفي تفسير ابن أبي حاتم : « بين أظهرنا » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٣/٥ (٨٨٤٦ ، ٨٨٤٨ ، ٨٨٥٠) من طريق أصيبغ بن

الفرج ، عن ابن زيد به .

(٦) في ص ، م ، ف : « و » .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال ابن عباس: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾. قال: الأمر من قِبَلِ اللَّهِ^(١).

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره، وقال آل فرعون لموسى: يا موسى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ^(٢) مِنْ آيَةٍ﴾^(٣): من علامة ودلالة ﴿لِنَسْحَرَنَّ بِهَا﴾. يقول: لتلغيتنا^(٤) بها عما نحن عليه من دين فرعون، ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: فما نحن لك في ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعوننا إليه.

وقد دللنا فيما مضى على معنى «السحر» بما أغنى عن إعادته^(٥).

وكان ابن زيد يقول في معنى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾. ما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب^(٦)، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾. قال: إن ما تأتينا به من آية. وهذه فيها زيادة «ما»^(٧).

القول في [٣١/٢٠] تأويل قوله جل وعز: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا﴾.

اختلف أهل التأويل في معنى الطوفان؛ فقال بعضهم: هو الماء.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى المصنف.

(٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف.

(٣) في س: «لنتقلنا».

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٥٠/٢ - ٣٥٥.

(٥) سقط من: ص، م، س، ف.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٣) من طريق أصبغ بن الفرج، عن ابن زيد.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا سفيان بن وكيع ، قال : ثنا حبهويه أبو يزيد^(١) ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما جاء موسى بالآيات ، كان أول الآيات الطوفان ، فأرسل الله عليهم السماء^(٢) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل ، ٣١/٩ عن أبي مالك ، قال : الطوفان الماء^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : الطوفان الماء^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جابر بن نوح ، عن أبي روق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الطوفان الغرق^(٥) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال حدثنا عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : الطوفان الماء والطاعون على كل حال^(٦) .

حدثني المثني ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : الطوفان الموت على كل حال^(٧) .

(١) في م : « الرازي » ، وفي ف : « مرثد » ، وغير منقوطة في ص .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٤) من طريق يعقوب به مطولا .

(٣) سيأتي تخريجه في ص ٣٨٣ ، ٣٨٧ .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ عقب الأثر (٨٨٥٧) ، وأخرجه في ١٥٤٥/٥ (٨٨٥٩) من طريق المحاربي ، بلفظ : « الفرق » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٧) من طريق أبي روق به بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٥/٥ (٨٨٦٠) عن أبي عاصم به .

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/١ إلى المصنف وعنه بن حميد وأبي الشيخ .

حدثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : الطوفانُ الماءُ^(١) .

وقال آخرون : بل هو الموت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣١/٢٠ظ] حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، قال : ثنا المنهالُ ابنُ خليفة ، عن الحجاج ، عن الحكم بن ميناء ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « الطُوفَانُ المَوْتُ »^(٢) .

حدثني عباس بن محمد ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : سألتُ عطاءَ ما الطوفانُ ؟ قال : الموتُ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ رجاء ، عن ابنِ جريج ، عن عطاء ، و^(٤) عن حذته ، عن مجاهد ، قال^(٥) : الطوفانُ الموتُ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثير : ﴿ فَآرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ .

قال ابنُ جريج : وسألتُ عطاءَ عن الطوفانِ ، قال : الموتُ . قال ابنُ جريج : وقال مجاهدٌ : الموتُ على كلِّ حالٍ .

(١) سيأتي بتمامه في ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥) ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٥٨ - من طريق يحيى بن يمان به . وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/٦٧ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى أبي الشيخ ، وقال ابن كثير : وهو حديث غريب .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٠٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ف .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « قال » .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا يحيى بنُ يمان ، عن المنهالِ بنِ خليفة ، عن حجاج ، عن رجلٍ ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : « الطوفانُ الموتُ »^(١) .
وقال آخرون : بل كان ذلك أمرًا من الله طاف بهم .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : حدثني جريرٌ ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : ^(٢) « أمرٌ من أمرِ الله ؛ الطوفانُ . ثم قرأ ^(٤) ﴿ فَطَافَ عَلَيْهِمَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُرُّ ظَائِمُونَ ﴾ ^(٥) [سورة القلم : ١٩] .
وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة ^(٦) .

يزعمُ أن الطوفانَ من / السيلِ : البعاقُ والدُّباشُ ، وهو الشديدُ . ومن الموتِ : ٣٢/٩ المبالغُ ^(٧) الذريعُ السريعُ .

وقال بعضهم : هو كثرةُ المطرِ والريحِ .

وكان بعضُ نحوييِّ الكوفيين يقولُ : الطوفانُ مصدرٌ مثلُ الرَّجْحَانِ والثَّقْصَانِ ، لا يجمعُ .

وكان بعضُ نحوييِّ البصرة ^(٨) يقولُ : هو جمعٌ ، [٣٢/٢٠] واحدها في القياسِ الطوفانةُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٦) من طريق يحيى به ، وسمى المبهم فيه عطاء .

(٢) بعده في ص : « هو » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ف .

(٤) في الأصل ، م : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٨) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٠٨/٣ إلى ابن المنذر .

(٦) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٧) في ص ، ف : « المتابع » ، وفي م : « المتابع » .

(٨) هو الأخفش . كما في تعذيب اللغة ٣٣/١٤ .

والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان، أنه أمر من أمر^(١) الله طاف بهم، وأنه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمر الله، يطوف طوفاناً. كما يقال: نقص هذا الشيء يُنْقَصُ نُقْصَانًا. وإذا كان ذلك كذلك، جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع. ومن الدلالة على أن المطر الشديد قد يُسَمَّى طوفاناً، قول الحسن^(٢) بن عُرفطة^(٣):
غَيْرَ الْجِدَّةِ مِنْ عِرْفَانِهِ^(٤) خِرْقُ الرِّيحِ وَطُوفَانُ الْمَطْرِ
وَيُزْوَى:

* خِرْقُ الرِّيحِ بِطُوفَانِ الْمَطْرِ *

وقول الراعي^(٥):

تُضْحِي إِذَا الْعَيْسُ أَذْرَكْنَا نَكَائِثَهَا^(٦) خَرَقَاءَ يَغْتَادُهَا الطُّوفَانُ وَالرُّؤُودُ^(٧)
وقول أبي النجم^(٨):

قَدْ مَدَّ طُوفَانٌ فَبَثَّ مَدَدًا^(٩)

شَهْرًا شَائِبٍ^(١٠) وَشَهْرًا بَرْدًا

(١) سقط من: ص، م، ف.

(٢) كذا في النسخ، وهو كذلك في نسخة من البيان والتبيين ٣/٢٤٩، واللسان (ك و ن)، وهو حسيل، ويقال: حسين. ينظر نوادر أبي زيد ص ٧٧، والبيان والتبيين ٣/٢٤٩، والإصابة ٢/٧٦.

(٣) نوادر أبي زيد ص ٧٧، والمنصف شرح التصريف ٢/٢٢٨، ولم ينسبه في المنصف.

(٤) في م: «آياتها».

(٥) الخرق: القِطْع من الريح، واحدها خِرْقَة. النوادر الموضع السابق.

(٦) ديوانه ص ٨٦.

(٧) سقط من: ت ١، س، ف، ونكيسة البعير: أقصى مجهوده في السير. اللسان (ن ك ث).

(٨) في ص، ت ١، س، ف: «الرود»، والرؤد: الفرع. اللسان (ز أ د).

(٩) ليس في الديوان، وهو في التبيان للطوسي ٤/٥٢١.

(١٠) في الأصل: «و».

(١١) الشائب: الدفعات من المطر. اللسان (ش أ ب).

وأما ﴿ الْقُمَّل ﴾ ، فإن أهل التأويل اختلفوا في معناه ؛ فقال بعضهم : هو السوس الذي يخرج من الخنطة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن يعقوب القمي ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : القمل هو السوس الذي يخرج من الخنطة ^(١) .
حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير بنحوه ^(٢) .
وقال آخرون : بل هو الدبى ، وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له .

ذكر من قال ذلك

[٣٢/٢٠] حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، قال : القمل الدبى ^(٣) .
حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن ٣٣/٩ السدي ، قال : الدبى هو القمل ^(٤) .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : القمل الدبى ^(٥) .
حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧١) من طريق جرير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وسيأتي في ص ٣٨٧ .

(٢) سيأتي مطولا في ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٣) سيأتي بتمامه في ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) سيأتي بتمامه في ص ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

(٦) سيأتي تخريجه في ص ٣٩٤ .

قتادة ، قال : القُمَّلُ هِيَ الدَّيْبَى ، وهى أولادُ الجرَادِ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : القُمَّلُ هو الدَّيْبَى .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن أبي رزوقٍ ، عن الضحاكٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّيْبَى^(٢) .

^(٣) حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمٍ ، عن قيسٍ ، عن ذكْرَه ، عن عكرمة ، قال : القُمَّلُ بناتُ الجرَادِ^(٤) .

حدثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : القُمَّلُ الدَّيْبَى^(٥) .

وقال آخرون : بل القُمَّلُ البراغيثُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ ﴾ . قال : زعم بعضُ الناسِ فى القُمَّلِ أنها البراغيثُ^(٦) .

(١) سيأتى تخريجه بتمامه فى ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ١٥٤٦/٥ (٨٨٧٠) من طريق أبى رزوق به ، وفى (٨٨٦٩) من طريق عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ .

(٣) - (٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

(٥) سيأتى بتمامه فى ص ٣٩١ ، ٣٩٢ .

(٦) أخرجه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٥) من طريق أصبغ بن الفرغ ، عن ابنِ زيدٍ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبى الشيخ .

وقال بعضهم : هي دوابٌ سودٌ صغائرٌ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكرٍ ، قال : سمعتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ والحسنَ قالا : القُمَّلُ دوابٌ سودٌ صغائرٌ ^(١) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة ^(٢) يزعمُ أنَّ القُمَّلَ عندَ العربِ الحَمَنانُ . والحَمَنانُ ضَرْبٌ مِنَ القِرْدانِ ^(٣) واحِدَتُها حَمَنانَةٌ . [٣٣/٢٠] وهي صغائرُ القِرْدانِ فوقَ القَمقامَةِ . والقُمَّلُ جمعٌ واحِدَتُها قُمَّلَةٌ ، وهي دابةٌ تُشبهُ القُمَّلَ تأكلُها الإبلُ فيما بلغني ، وهي التي عناها الأعرشى في قوله ^(٤) :

قَوْمٌ يُعَالِجُ قُمَّلًا أَبْناءُهُمْ وَسَلَاسِلًا أُجْدًا وَبَابًا مُؤَصِّدًا
وكان الفراءُ يقولُ ^(٥) : لم أسمع فيه شيئًا ، فإن ^(٦) يَكُنْ جمعًا فواحدُه قاملٌ ،
مثلُ ساجِدٍ وراكِعٍ ، وإن يَكُنْ اسمًا على معنى جمعٍ ، فواحدتُه قُمَّلَةٌ .

^(٧) وقال بعضهم : هو مِنَ الجِعْلانِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٧/٥ (٨٨٧٢) من طريق عامر الأحول عن الحسن ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٩٦/٢ عن سعيد بن جبيرة والحسن .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٦/١ .

(٣) القردان : واحده القرد ، ودويمة متطفلة من المفصليات ذات أربعة أزواج من الأرجل تعيش على الدواب والطيور وتمتص دماها . الوسيط (ق ر د) . والقرد أول ما يكون وهو صغير لا يكاد يرى من صغره ، يقال له : قمامة ، ثم يصير حمنانة ، ثم قرادا . اللسان (قمقم ، ح م ن) .

(٤) ديوانه ص ٢٣١ .

(٥) تهذيب اللغة ١٨٦/٩ .

(٦) بعده في م : « لم » .

(٧) (٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف . والجعلان : واحده الجعل ، حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية . اللسان (ج ع ل) .
(تفسير الطبري ٢٥/١٠)

ذكر المعاني التي حدثت في قوم فرعون بحدوث هذه الآيات

٣٤/٩

والسبب الذي من أجله أحدثها الله فيهم

حدثنا محمد بن حميد الرازي، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن المغيرة، عن سعيد بن جبير، قال: لما أتى موسى فرعون، قال له: أرسل معي بنى إسرائيل. فأبى عليه، فأرسل الله عليهم الطوفان، وهو المطر، فصبت عليهم منه شيئاً، فخافوا أن يكون عذاباً، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك^(١) يكشف عنا المطر فتؤمن لك وتُرسل معك بنى إسرائيل. فدعا ربه، فلم يؤمنوا، ولم يُرسلوا معه بنى إسرائيل، فأثبت لهم في تلك السنة شيئاً لم يُنبئ به قبل ذلك من الزرع والتمر والكلأ، فقالوا: هذا ما كنا نتمنى. فأرسل الله عليهم [٣٣/٢٠] الجراد، فسلبه على الكلأ، فلما رأوا أثره في الكلأ عرّفوا أنه لا يُبقي الزرع، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك فيكشف عنا الجراد، فتؤمن لك، وترسل معك بنى إسرائيل. فدعا ربه، فكشف عنهم الجراد، فلم يؤمنوا، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل، فداشوا وأحرزوا في البيوت، فقالوا: قد أحرزنا، فأرسل الله عليهم القمل، وهو السوس الذي يخرج منه، فكان الرجل يخرج عشرة أجرية إلى الرّحى، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا القمل، فتؤمن لك، وترسل معك بنى إسرائيل. فدعا ربه فكشف عنهم، فأبوا أن يرسلوا معه بنى إسرائيل. فبينما هو جالس عند فرعون إذ سمع نقيق ضفدع، فقال لفرعون: ما تلقي أنت وقومك من هذا؟ فقال: وما عسى أن يكون كيدها، فما أمسوا حتى كان الرجل يجلس إلى دقنه في الضفادع، ويهم أن يتكلم فيبب الضفدع في فيه. فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذه الضفادع، فتؤمن لك،

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «لكن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن»، ولكن في

ص: «المطر» بدلا من «الرجز».

ونرسل معك بنى إسرائيل^(١) ، فأرسل الله عليهم الدَّم ، فكان ما استقوا من الأنهار والآبار ، أو ما كان فى أوعيتهم ، وجدوه دماً عبيطاً ، فشكوا إلى فرعون فقالوا : إنا قد ابتلينا بالدم ، وليس لنا شرابٌ . فقال : إنه قد سحركم . فقالوا : من أين سحرنا ونحن لا نجدُ فى أوعيتنا شيئاً من الماءِ إلا وجدناه دماً عبيطاً . فأتوه وقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم ، فنؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ، فدعا ربه ، فكشِف عنهم ، فلم يؤمنوا ، ولم يرسلوا معه بنى إسرائيل^(٢) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حَبْرِيه أبو يزيد ، عن يعقوبَ القُمَيْسى ، عن جعفر ،^(٣) عن سعيد بن جبير^(٤) ، عن ابنِ عباس ، قال : لما خافوا الغرق ، قال فرعونُ : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا المطر ، فنؤمن لك . ثم ذكر نحوَ حديثِ ابنِ حميد ، عن يعقوب^(٥) .

حدثنى موسى بنُ هارون ، قال : ثنا عمرو بنُ حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : ثم إن الله أرسل عليهم - يعنى : على قوم فرعون - الطوفان ، وهو المطر ، فغرق كلُّ شىءٍ لهم ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ، ونحن نؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل . فكشفه الله عنهم ونبتت به زروعهم ، فقالوا : ما يسرنا أننا لم نمطر . فبعث الله عليهم الجراد ، فأكل حروثهم ، فسألو موسى أن يدعو ربه فيكشفه ويؤمنوا به ، فدعا فكشفه ، وقد بقى من زروعهم بقية ، فقالوا : لِمَ تؤمنون وقد بقى لنا من زروعنا بقية تكفيننا ؟ فبعث الله عليهم الدبى - وهو الثمل - فلحس الأرض كلها ، وكان يدخل بين ثوب أحدهم / وبين جلده فيعضه ، ٣٥/٩

(١) بعده فى م : « فكشف عنهم فلم يؤمنوا » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٣ ، ٤٦٢ ، عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٩ (١١٦٤) ، ١١٧١ ، ١١٧٦ ، ١١٨٠ ، من طريق

يعقوب به .

وكان يأكل أحدُهم الطعامَ فيمتلئُ دَبِي ، حتى إن أحدَهم ليبني الأُسْطُوَانَةَ بِالْحِصِّ فيزِلُّقُهَا حتى لا يَزْتَقِي فوقَها شيءٌ ؛ يرفعُ فوقَها الطعامَ ، فإذا صعدَ إليه ليأكله وجده مَلَانٌ دَبِي ، فلم يصابوا ببلاءٍ كان أشدَّ عليهم مِنَ الدَّبِي ، وهو الرِّجْزُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهِمْ ، فسألوا موسى أن يدعُورُبه فيكشفَ عنهم ، ويؤمنوا به ، فلما كَشَفَ عنهم أبوا أن يؤمنوا ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم الدَّمَ ، فكان الإسرائيليُّ يأتي هو والقبطيُّ يستقيان من ماءٍ واحدٍ ، فيخرجُ ماءً هذا القبطيُّ دَمًا ، [٣٤/٢٠] وَيُخْرِجُ لِلإِسْرَائِيلِيِّ مَاءً ، فلما اشتدَّ ذلك عليهم سألوا موسى أن يكشفه ويؤمنوا به ، فكشف ذلك ، فأبوا أن يؤمنوا ، فذلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ ^(١) [الزخرف : ٥٠] .

حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : أرسلَ اللَّهُ عليهم الماءَ حتى قاموا فيه قيامًا ، ثم كَشَفَ عنهم ، فلم ينتفعوا ^(٢) ، وأخصبَ بلادَهم خِصْبًا لم تَخْصَبْ مثله ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم الجرادَ فأكلته إلا قليلًا ، فلم يؤمنوا أيضًا ، فأرسلَ اللَّهُ عليهم ^(٣) القُمَّلَ ، وهي الدَّبِي ، وهي أولادُ الجرادِ ، فأكلت ما بقى من زروعِهم ، فلم يؤمنوا ، فأرسلَ اللَّهُ ^(٤) عليهم الضفادعَ ، فدخلت عليهم بيوتهم ، ووقعت في آنيتهم وفُرْشِهِمْ ، فلم يؤمنوا ، ثم أرسلَ اللَّهُ عليهم الدَّمَ ، فكان أحدُهم إذا أراد أن يشربَ تحوَّلَ ذلك الماءُ دَمًا ، قال اللَّهُ : ﴿ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ ^(٤) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤١٠ بإسناد السدي المعروف مطولاً جداً ، وسقط ذكر عمرو بن حماد من التاريخ .

(٢) في م : « يؤمنوا » ، وفي تفسير عبد الرزاق ، وتاريخ ابن عساكر : « ينتهوا » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٤ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٦١/٦٩ - عن معمر به ، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٤٩ (٨٨٨٢) من طريق محمد بن عبد الأعلَى به .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ حتى بلغ ﴿ تَجْرِمِينَ ﴾ . قال ^(١) : أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا ، فدعوا موسى فدعا ربّه ، فكشّفه عنهم . ثم عادوا لشراً ما بحضرتهم . ثم أنبت أرصهم ، ثم أرسل الله عليهم الجراد ، فأكل عامّة حروثهم وثمارهم ، ثم دعوا موسى فدعا ربّه فكشّفه عنهم ، ثم عادوا لشراً ما بحضرتهم . فأرسل الله عليهم القمل ، هذا الدّئبى الذى رأيتم ، فأكل ما أبقى الجراد من حروثهم ، فلهحسه ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه ، فكشّفه عنهم ، ثم عادوا لشراً ما بحضرتهم . ثم أرسل الله عليهم [٣٥/٢٠] الضفادع ، حتى ملأت بيوتهم وأفئبتهم ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه فكشّف عنهم ، ثم عادوا بأشراً ما بحضرتهم . فأرسل الله عليهم الدم ، فكانوا لا يغتريفون من مائهم إلا دماً أحمر ، حتى لقد ذكّر أن عدو الله فرعون كان يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد ، القبطى والإسرائيلى ، فيكون مما يلى الإسرائيلى ماء ، ومما يلى القبطى دماً ، فدعوا موسى ، فدعا ربّه ، فكشّفه عنهم فى تسع آيات : السنين ، ونقص من الثمرات ، وأراهم يد موسى عليه السلام وعصاه .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ : وهو المطر ، حتى خافوا الهلاك ، فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادع لنا ربك أن يكشف عنا المطر ، ^(٢) فإننا نؤمن لك ، ونرسل معك بنى إسرائيل ، فدعا ربّه ، فكشّف عنهم المطر ^(٣) ، فأنتب الله به حرثهم ، وأخصب به بلادهم ، فقالوا : ما نحب أن نلم نمطو بترك ديننا ، فلن نؤمن لك ، ولن نرسل معك بنى إسرائيل . فأرسل الله عليهم الجراد ، فأسرع فى فساد ثمارهم وزروعهم ، فقالوا : يا

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « طوفان » .

(٢ - ٣) زيادة من : م .

موسى ادعُ لنا ربك^(١) يكشف عنا الجرادَ ، فإننا سنؤمنُ لك ونُرسلُ معك بنى إسرائيلَ .
 فدعا ربّه ، فكشَف عنهم / الجرادَ ، وكان قد بقي من زرعهم ومعايشهم بقايا ، فقالوا :
 قد بقي لنا ما هو كافينا ، فلن نؤمنَ لك ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللهُ عليهم
 القُمَّلَ - وهو الدَّيْبُ - فتتبع ما كان تركَ الجرادُ ، فجزعوا وأحسوا بالهلاكِ ، قالوا : يا
 موسى ادعُ لنا ربك يكشف عنا الدَّيْبُ ، فإننا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ .
 فدعا ربّه ، فكشَف عنهم [ظ٣٥/٢٠] الدَّيْبُ ، فقالوا : ما نحن لك بمؤمنين ولا مُرسِلين
 معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللهُ عليهم الضفادعَ ، فملاً بيوتهم منها ، ولقوا منها أذى
 شديداً لم يلقوا مثله فيما كان قبله ، أنها كانت تثبُ في قُدورهم ، فتفسدُ عليهم
 طعامهم ، وتطفئُ نيرانهم ، قالوا : يا موسى ادعُ لنا ربك يكشف عنا الضفادعَ ، فقد
 لقينا منها بلاءً وأذى ، فإننا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ . فدعا ربّه ،
 فكشَف عنهم الضفادعَ ، فقالوا : لا نؤمنُ لك ، ولا نرسلُ معك بنى إسرائيلَ .
 فأرسل اللهُ عليهم الدمَ ، فجعلوا لا يأكلون إلا الدمَ ، ولا يشربون إلا الدمَ ، فقالوا : يا
 موسى ادعُ لنا ربك يكشف عنا الدمَ ، فإننا سنؤمنُ لك ، ونرسلُ معك بنى إسرائيلَ .
 فدعا ربّه فكشَف عنهم الدمَ ، فقالوا : يا موسى لن نؤمنَ لك ولن نرسلُ معك بنى
 إسرائيلَ . فكانت آياتٍ مفضّلاتٍ بعضها على إثرٍ بعضٍ ، ليكونَ لله عليهم الحجةُ ،
 فأخذهم اللهُ بذنوبهم ، فأغرقهم فى اليَمِّ^(٢) .

حدثنى عبدُ الكريمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن
 عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أُرسِلَ على قومِ فرعونَ الآياتُ ؛ الجرادُ ، والقُمَّلُ ،
 والصفادعُ ، والدمُ ﴿ ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ . قال : فكان الرجلُ من بنى إسرائيلَ يركبُ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) أخرج بعضه ابنُ أبى حاتمٍ فى تفسيره ٥ / ١٥٤٥ ، ١٥٤٩ (١٥٤٩ ، ٨٨٦١ ، ٨٨٦٣ ، ٨٨٨٥) من طريق عبد الله
 ابن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣ / ١٠٩ إلى ابن المنذر .

مع الرجل من قوم فرعونَ في السفينةِ ، فيغرفُ الإسرائيلي ماءً ، ويغرفُ الفِرْعَوْنِي دَمًا . قال : وكان الرجلُ من قومِ فرعونَ ينامُ في جانبٍ ، فيكثُرُ عليه القُمَّلُ والضفادعُ حتى لا يقدرُ أن يَنقلبَ على الجانبِ الآخرِ ، فلم يزلوا كذلك حتى أوحى اللهُ إلى موسى : ﴿ مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٢] .

[٣٦/٢٠] حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما أتى موسى فرعونَ بالرسالةِ أبي أن يؤمنَ ، وأن يرسلَ معه بنى إسرائيلَ ، فاستكبرَ ، قال : لن أرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللهُ عليهم الطوفانَ ، وهو الماءُ ؛ أمطرَ عليهم السماءَ حتى كادوا يَهْلِكُونَ ، وامتنع منهم كلُّ شيءٍ ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك بما عهدَ عندك لئن كَشَفْتَ عنا هذا لنؤمِّنَنَّ لك ، ولنرسلَنَّ معك بنى إسرائيلَ . فدعا اللهُ فكشَفَ عنهم المطرَ ، فأُنبت اللهُ لهم حرورثهم ، وأحيا بذلك المطرَ كلَّ شيءٍ من بلادهم ، فقالوا : والله ما نُحِبُّ أنالِم نَكْرًا أمَطَرْنَا هذا المطرَ ، ولقد كان خيرًا لنا ، فلن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ ، ولن نؤمِّنَ لك يا موسى . فبعث اللهُ عليهم الجرادَ ، فأكلَ عامَّةً حرورثهم ، وأسرعَ الجرادُ في فسادِها ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك يَكْشِفْ عنا الجرادَ ، فإننا مؤمنون لك ، ومرسلون معك بنى إسرائيلَ . فكشَفَ اللهُ عنهم الجرادَ ، وكان الجرادُ قد أبقي لهم من حرورثهم بقيةً ، فقالوا : قد بقي لنا من حرورثنا ما كان كافينا ، فما نحن بتاركى ديننا ، ولن نؤمِّنَ لك ، ولن نرسلَ معك بنى إسرائيلَ . فأرسل اللهُ عليهم القُمَّلَ - والقُمَّلُ الدَّيْبُ ، وهو الجرادُ الذي ليست له أجنحةٌ - فنتبع ما بقي من حرورثهم وشجرهم / وكلَّ نباتٍ كان لهم ، فكان القُمَّلُ أشدَّ عليهم من الجرادِ ، فلم يستطيعوا للقُمَّلِ حيلةً ، وجزِعوا من ذلك فأتوا موسى ، فقالوا : يا موسى ادعُ لنا ربَّك [٣٦/٢٠] يَكْشِفْ عنا القُمَّلَ ، فإنه لم يَتَّقِ لنا شيئًا ، قد أكل ما بقي من حرورثنا ، ولئن كَشَفْتَ عنا القُمَّلَ لنؤمِّنَنَّ لك ، ولنرسلَنَّ معك بنى إسرائيلَ . فكشَفَ

اللَّهُ عَنْهُمْ الْقُمَّلَ فَكَثَرُوا . وقالوا : لن نُؤْمِنَ لك ، ولن تُرْسِلَ معك بنى إسرائيل . فأرسل اللَّهُ عليهم الضفادع ، فامتألت منه البيوت ، فلم يبق لهم طعام ولا شراب إلا وفيه الضفادع ، فلَقُوا منها شيئاً لم يَلْقَوْهُ فيما مضى ، فقالوا : ﴿ يَمْوَسَىٰ آدُعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤] . قال : فكشَفَ اللَّهُ عنهم فلم يفعلوا ، فأَنزَلَ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرَّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ إلى ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٥ ، ١٣٦] ^(١) .

حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كانت الضفادع بريةً ، فلما أرسلها اللَّهُ على آل فرعون ، سمعت وأطاعت ، فجعلت تَقْدِفُ ^(٢) أنفسها في القدور وهي تغلى ، وفي التناير وهي تفور ، فأثابها اللَّهُ بحسن طاعتها بَرْدِ الْمَاءِ ^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : فرجع عدوُّ اللَّهِ - يعنى فرعون - حين آمنت السحرة مغلوباً مغلولاً ، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر ، والتمادى فى الشر ، فتابع اللَّهُ عليه بالآيات ، وأخذَه بالسنين ، فأرسل عليه الطوفان ، ثم الجراد ، ثم القُمَّل ، ثم الضفادع ، ثم الدم ، آياتٍ مُّفَصَّلَاتٍ . فأرسل الطوفان ، وهو الماء ، ففاض على وجه الأرض ، ثم ركَد ، لا يَقْدِرُونَ على أن يَحْزُتُوا ولا يَعْمَلُوا شيئاً ، حتى جُهِدُوا جوعاً ، فلما بلغهم ذلك ، قالوا : يا موسى ، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ، لئن كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ، وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بنى إسرائيل ، [٣٧/٢٠] فدعا موسى رَبَّهُ ، فكشَفَهُ عنهم ، فلم يَقُوا له بشيءٍ مما قالوا ، فأرسل اللَّهُ عليهم الجراد ، فأكل

(١) أخرجه أوله ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٦) عن محمد بن سعد به .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « تفرق » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٤٨/٥ (٨٨٧٨) من طريق الحسين بن واقد به .

الشجر - فيما بلغنى - حتى إن كان لياكُلُ مساميرَ الأبوابِ مِنَ الحديدِ حتى تَقَعَ دُورُهُم ومساكينُهُم ، فقالوا مثلَ ما قالوا ، فدعا ربُّه ، فكشَفه عنهم ، فلم يَقُوا له بشيءٍ مما قالوا ، فأرسل اللهُ عليهم القُمَّلَ . فذُكِر لى أن موسىَ أمر أن يمشى إلى كَثيبٍ حتى يَضْرِبَهُ بعصاه ، فمَشى إلى كَثيبٍ أَهْيَلٍ عَظِيمٍ ، فضْرِبَه بها ، فانثال عليهم قُمَّلاً حتى غَلَبَ على البيوتِ والأطعمَةِ ، ومنعهم النومَ والقرارَ ، فلما جَهِدَهُم قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربُّه فكشَفه عنهم ، فلم يَقُوا له بشيءٍ مما قالوا . فأرسل اللهُ عليهم الضفادعَ ، فمَلأتِ البيوتَ والأطعمَةَ والآنيَةَ ، فلا يكشِفُ أحدٌ منهم ثوبًا ولا طعامًا ولا إناءً إلاَّ وجد فيه الضفادعَ قد غَلَبت عليه ، فلما جَهِدَهُم ذلك قالوا له مثلَ ما قالوا ، فدعا ربُّه فكشَف عنهم ، فلم يَقُوا له بشيءٍ مما قالوا . فأرسل اللهُ عليهم الدمَ ، فصارت مياهُ آلِ فرعونَ دَمًا ، لا يستقون من بئرٍ ولا نَهْرٍ ، ولا يَغْتَرِفون من إناءٍ إلاَّ عاد دَمًا عَيْطًا^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ ، أنه حدَّث أن المرأةَ مِن آلِ فرعونَ كانت تأتي المرأةَ مِن بنى إسرائيلَ حينَ جَهِدَهُم العطشُ ، فتقولُ : اسقيني مِن مائِكَ ، فتغرفُ لها مِن جِرَّتِها ، أو تَصُبُّ لها مِن قِرَّتِها ، فيعودُ في الإناءِ دَمًا ، حتى إن كانت / لتقولُ لها : اجعليه فى فيك ثم ٣٨/٩ مُجِّبِهِ فى فى ، [٣٧/٢٠ ظ] فتأخذ فى فيها ماءً ، فإذا مَجَّته فى فيها صار دَمًا ، فمكثوا فى ذلك سبعةَ أيامٍ^(٢) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةٌ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : الجرادُ يأكُلُ زُروعَهُم ونباتَهُم ، والضفادعُ تسقُطُ على فُرْشِهِم وأطعمَتِهِم ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٧/١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤١٨/١ ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٧٤/٦١ من طريق محمد بن

إسحاق ، عن لا يهتم .

والدمُّ يكونُ في بيوتهم وثيابهم ومائهم وطعامهم^(١) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن عبد الله بن كثير^(٢) ، عن مجاهد ، قال^(٣) : سال النيلُ دماً ، فكان الإسرائيليُّ يستقى ماءً طيباً ، ويستقى الفرعونيُّ دماً ، ويشتركان في إناءٍ واحدٍ ، فيكونُ ما يلي الإسرائيليُّ ماءً طيباً ، وما يلي الفرعونيُّ دماً^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكرٍ ، قال : ثنى سعيدُ بنُ جبيرٍ ، أن موسى لما عالَجَ فرعونَ بالآياتِ الأربعِ ؛ العصا ، واليدِ ، ونقصِ من الثمراتِ ، والسنين . قال : يا ربُّ إن عبدك هذا قد علا في الأرضِ ، وعتا ، وبغى عليَّ ، وعلا عليك ، وعادني^(٥) بقومه ، ربُّ خذْ عبدك بعقوبةٍ تجعلها له ولقومه نعمةً ، وتجعلها لقومي عظةً ، ولن بعدى آيةٌ في الأممِ الباقيةِ . فبعث اللهُ عليهم الطوفانَ - وهو الماءُ - وبيوتُ بنى إسرائيلَ وبيوتُ القبطِ مشتبكةٌ مختلطةٌ بعضها ببعضٍ ، فامتلاَّت بيوتُ القبطِ ماءً ، حتى قاموا في الماءِ إلى تراقيهم ، من جلس منهم غرق ، ولم يدخلْ بيوتَ بنى إسرائيلَ قطرةً ، فجعلتِ القبطُ تنادى موسى : ادعُ لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشفت عنا الرجزَ لنؤمننَّ لك ، ولنرسلنَّ معك بنى إسرائيلَ . قال : فوائقوا موسى ميثاقاً أخذَ عليهم به عهدهم ، وكان الماءُ أخذهم يومَ السبتِ ، فأقام عليهم^(٦) سبعةَ أيامٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٦/٥ ، ١٥٥٠ ، ١٥٥٢ ، ٨٨٦٥ ، ٨٨٨٩ ، ٨٨٩٢ ، ٨٨٩٨ ، ٨٩٠١ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٣ ، ١١١ ، ١١٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) بعده في الأصل : « عن ابن أبي نجيح » . ينظر تهذيب الكمال ٤٦٨/١٥ ، ١٦/٢١٥ .

(٣) بعده في م ، ت ٢ : « لما » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨١) من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٣ إلى أبي الشيخ .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عالي » ، وعادته ، أى : آذاه . اللسان (ع د د) .

(٦) في الأصل : « عليه » .

إلى السبت الآخر، فدعا موسى ربّه، فرفع عنهم الماء، فأعشبت بلادهم من ذلك الماء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم جحدوا وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخضبنا لبلادنا، ما نحبُّ أنه لم يكن - قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان. فقال: ما أدري موتاً كان أو ماء. فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة «العنكبوت» حين ذكر الله^(١) قوم نوح^(٢) فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]. رأيت لو ماتوا، إلى من جاء موسى عليه السلام بالآيات الأربع بعد الطوفان؟ - قال: فقال موسى: يا ربُّ إن عبادك نقضوا عهدي^(٣)، وأخلفوا وعدى، ربُّ خذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية. قال: فبعث الله عليهم الجراد فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكله، حتى لم يُتبق جنى، حتى إذا أفنى الخضير كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب وسقوف البيوت، وابتلى الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنه لا يدخل بيوت بني إسرائيل، فعجبوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى، هذه المرة اذع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل. فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربّه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة^(٤) أيام، من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم وأعمالهم أعمال الشوء. قال: [٣٨/٢٠ظ] فقال موسى: يا ربُّ عبادك قد نقضوا عهدي وأخلفوا موعدي، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة، ولمن بعدى آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم القمل - قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبيرة والحسن^(٤) يقولان: كان إلى

(١ - ١) في الأصل: «قوما».

(٢) في م، ت ١، ت ٢، س، ف: «عهدك».

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س: «تسعة».

(٤) في الأصل: «الحسين».

جنبيهم كثيب / أعفُرُ بقرية من قرى مصر تُدعى عين شمس ، فمَشَى موسى إلى ذلك الكثيب ، فضربه بعصاه ضربةً صار قُمَّلاً تَدُبُّ إليهم - وهي دوابٌ سودٌ صغارٌ - فدبت إليهم القُمَّلُ ، فأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفاَرَ عيونهم وحواجِبَهم ، ولزِمَ جلودهم ، كأنه الجُدْرِيُّ عليهم ، فصَرَخوا وصاحوا إلى موسى : إنا نتوبُ ولا نعوذُ ، فادعُ لنا ربَّك . فدعا ربَّهُ فرَفَعَ عنهم القُمَّلَ بعد ما أقام عليهم سبعةَ أيامٍ من السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا^(١) شهرًا في عافيةٍ ، ثم عادوا وقالوا : ما كنا قطُّ أحقُّ أن نستيقنَ أنه ساحرٌ منا اليومَ ؛ جعل الرملُ دوابً ، وعزةُ فرعونَ لا تُصدِّقه أبدًا ولا تتبعُه . فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم ، فدعا موسى عليهم ، فقال : يا ربُّ إن عبادك نقضوا عهدي ، وأخلفوا وعدى ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمةً ، ولقومي عِظةً ، ولمن بعدى آيةً في الأممِ الباقية . قال : فأرسل اللهُ عليهم الضفادعَ ، فكان أحدهم يضطجعُ فتركبه الضفادعُ ، فتكونُ عليه ركامًا حتى ما يستطيعُ أن ينصرفَ إلى شقِّه الآخرِ ، ويفتحُ فاه لأكلته فيسبقُ الضفدعُ أكلته إلى فيه ، ولا يعجزُ عجزينًا إلا تسدَّحت^(٢) فيه ، ولا يطبخُ قدرًا إلا امتلأت ضفادعٌ . فعذَّبوا بها أشدَّ العذابِ ، فبكوا^(٣) إلى موسى عليه السلام ، [٣٩/٢٠] وقالوا : هذه المرة نتوبُ ولا نعوذُ . فأخذ عهدهم^(٤) وميثاقهم ، ثم دعا ربَّهُ ، فكشف اللهُ عنهم الضفادعَ بعد ما أقام عليهم سبعةً من السبتِ إلى السبتِ ، فأقاموا شهرًا في عافيةٍ ، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم ، وقالوا : قد تبينَ لكم سخْرُه ؛ يجعلُ الترابَ دوابً ، ويجيءُ بالصفادعِ في غيرِ ماءٍ . فأذوا موسى عليه السلام . فقال موسى : يا ربُّ إن عبادك نقضوا عهدي ، وأخلفوا وعدى ، فخذهم بعقوبة تجعلها لهم

(١) في الأصل : «فقاموا» .

(٢) في الأصل ، م ، ف : «تسدَّحت» . وانسح الرجل : استلقى وفرَّج رجليه . ينظر اللسان (س دح) .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «فشكوا» .

(٤) في م : «عهدهم» .

نقمة^(١) ، ولقومي عِظَةً ، ولمن بعدى آيةً فى الأممِ الباقية . فابتلاههم اللهُ بالدمِ ، فأفسد عليهم معاشهم ، فكان الإسرائيلى والقبطى يأتیان النيلَ فيستقيان ، فيُخْرِجُ الإسرائيلى ماءً ، ويُخْرِجُ القبطى دَمًا ، ويقومان إلى الحُبِّ^(٢) فيه الماءُ ، فيُخْرِجُ الإسرائيلى فى إنائه ماءً ، ويُخْرِجُ القبطى دَمًا .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سمعت مجاهدًا فى قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ . قال : الموتُ والجرادُ . قال : الجرادُ يأكلُ أمتعتهم وثيابهم ومساميرَ أبوابهم ، والقُمَّلُ هو الدَّبِّي ، سلَّطه اللهُ عليهم بعدَ الجرادِ . قال : والضفادعُ تَسْقُطُ فى أطعمتهم التى فى بيوتهم وفى أشربتهم .
وقال بعضهم : الدمُ الذى أرسله اللهُ عليهم كان رعاقًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ خالدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بكيرٍ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : أما القُمَّلُ فالقُمَّلُ ، وأما الدمُ ، فسَلَّطَ اللهُ عليهم الرِّعَافَ^(٣) .

وأما قوله ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ . فإن معناه : علاماتٍ ودلالاتٍ على صحة نبوة موسى وحقيقته ما دعاهم إليه ﴿ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ : قد فُصِّلَ بينها فجعل بعضها يتلو بعضًا ، وبعضها فى إثر بعض .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «عقوبة» .

(٢) فى الأصل : «الجر» ، والحب : الحرة الضخمة ، والجر : آنية من خزف ، الواحدة جرة . ينظر اللسان (ح ب ب ، ج ر ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٤٩/٥ (١٨٨٣) من طريق أحمد بن خالد به .

ذكر من قال ذلك

٤٠/٩ حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، / عن ابن عباس ، قَالَ : فكانت آياتِ مَفْصَلَاتٍ بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ ؛ لِيَكُونَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ، فَأَغْرَقَهُمْ فِي الْيَمِّ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريجِ قوله : ﴿ ءَايَاتٍ مُّفْصَلَاتٍ ﴾ . قَالَ : يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا لِيَكُونَ لِلَّهِ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، فَيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ - زَعَمُوا ^(٢) - تَمَكُّتٌ فِيهِمْ مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ، وَتُرْفَعُ عَنْهُمْ شَهْرًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ الآية [الأعراف : ١٣٦] .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قَالَ : قال ابن إسحاق . ﴿ ءَايَاتٍ مُّفْصَلَاتٍ ﴾ أَي : آيَةٌ بَعْدَ آيَةٍ يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٣) .

وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ فِي مَعْنَى « الْمَفْصَلَاتِ » ، مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي : ﴿ ءَايَاتٍ مُّفْصَلَاتٍ ﴾ . قَالَ : مَعْلُومَاتٍ ^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاستكبر هؤلاء الذين أرسل الله [٤٠/٢٠] عليهم ما ذكر في هذه الآية من الآيات والحجج عن الإيمان بالله ، وتصديق رسوله موسى عليه السلام ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٤٩/٥ (٨٨٨٥) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) في م : « الآية » .

(٣) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٣٩٣ .

(٤) بعده في الأصل : « مبررات » .

وَاتَّبَاعِهِ^(١) عَلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، وَتَعْظَمُوا عَلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ، وَعَتَوْا عَلَيْهِ ، ﴿ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَكَانُوا قَوْمًا يَعْمَلُونَ بِمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ عُتُوًّا وَتَمْرَدًا .

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى آدِعْ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ : ولما نزل بهم عذاب الله ، وحل بهم سخطه .

ثم اختلف أهل التأويل في « الرجز » الذي أخبر الله أنه وقع بهؤلاء القوم ؛ فقال بعضهم : كان ذلك طاعونًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب القمي ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد ابن جبير ، قال : وأمر موسى قومه من بنى إسرائيل - وذلك بعد ما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس ؛ الطوفان وما ذكر الله في هذه الآية ، فلم يؤمنوا ولم يُرسلوا معه بنى إسرائيل - فقال : لِيَذْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَبْشًا ، ثُمَّ لِيُخْضِبَ كَفَّهُ فِي دَمِهِ ، ثُمَّ لِيُضْرِبَ بِهِ عَلَى بَإِهِ . فقالت القبطُ لبني إسرائيل : لِمَ تُعَالِجُونَ [٤٠/٢٠ ظ] هذا الدم على أبوابكم ؟ فقالوا : إن الله يُرسلُ عليكم عذابًا فَنَسَلَمُ وَتَهْلِكُونَ . فقالت القبطُ : فما يَغْرِفُكُمْ اللَّهُ إِلَّا بِهَذِهِ الْعَلَامَاتِ^(٢) ؟ فقالوا : هكذا أَمَرْنَا بِهِ نَبِيُّنَا . فأصبحوا وقد

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « اتباعهم » .

(٢) في الأصل : « العلامة » .

طَعِنَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ سَبْعُونَ أَلْفَ ذَرًّا^(١) ، فَأَمْسُوا وَهُمْ لَا يَتِدَافِنُونَ ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ
عِنْدَ ذَلِكَ^(٢) : ﴿ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ وهو
الطاعونُ / ﴿ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ فدعا ربه فكشفه
عنهم ، فكان أوفاهم كلهم فرعونُ ، فقال لموسى : اذهب ببني إسرائيل حيث
شئتَ^(٣) .

٤١/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُويُه الرزازيُّ وأبو داودَ الحفريُّ ، عن يعقوبَ
القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ - قال : حَبُويُه : عن ابنِ عباسٍ - : ﴿ لَئِن
كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ قال : الطاعونُ^(٤) .
وقال آخرون : هو العذابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو الباهليُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ
أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : الرجزُ العذابُ^(٥) .
حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةً ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَلَمَّا

(١) سقط من : الأصل ، م . والذرا : عدد الذرية . اللسان (ذ ر و) .

(٢) بعده في الأصل : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٠/٥ (٨٨٩٠) من طريق يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير ،
عن ابن عباس .

(٤) ينظر ما تقدم في ص ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣٩٤ .

كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ ﴿١﴾ . أى : العذاب .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، قال : ثنا معمر ، عن قتادة : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ . يقول : العذاب ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ . قال : الرجز العذاب الذي سلطه الله عليهم من الجراد والقمل وغير ذلك ، وكل ذلك يعاهدونه ثم يئنكون .

[٤١/٢٠] وقد بينا معنى « الرِّجْزِ » فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد المغنية عن إعادتها ^(٢) .

وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن فرعون وقومه أنهم لما وقع عليهم الرجز - وهو العذاب والسخط من الله عليهم - فرعوا إلى موسى بمسألته ربّه كشف ذلك عنهم . وجائز أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ؛ لأن كل ذلك كان عذاباً عليهم . وجائز أن يكون ذلك الرجز كان طاعوناً ، ولم يُخبرنا الله أئى ذلك كان ، ولا صحّ عن رسول الله ﷺ بأئى ذلك كان خبيرٌ فنسّلّم له . فالصواب أن نقول فيه كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ ﴾ . فلا نتعداه إلا بالبيان الذى لا تمانع فيه بين أهل التأويل ، وهو : لما حل بهم عذاب الله وسخطه قالوا : ﴿ يَمْؤِسْى آدُع لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ ﴾ . يقول : بما أوصاك وأمرك به - وقد بينا معنى « العهد » فيما مضى ^(٣) - ﴿ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ . يقول : لئن رفعت عنا العذاب الذى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٤/١ عن معمر به ، وعراه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

(تفسير الطبرى ٢٦/١٠)

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٣٥/١ ، ٤٣٦ .

نحن فيه ، ﴿ لَنْؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾ . يقول : لئن صدقت بما جئت به ودعوت إليه ، ولئن قرن به لك ، ﴿ وَلَنْرُسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . يقول : ولنحلين معك بنى إسرائيل فلا تمنعهم أن يذهبوا حيث شاءوا .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَزَ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ (١٣٥) .

٤٢/٩ / [٤١/٢٠] يقول تعالى ذكره : فدعا موسى ربه فأجابه ، فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أنزله بهم ، ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلِّغُوهُ ﴾ ؛ ليشتتوا عدد أيامهم التي جعلها الله لهم من الحياة أجلاً إلى وقت هلاكهم ، ﴿ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ . يقول : إذا هم ينقضون عهودهم التي عاهدوا ربهم وموسى ، ويقيمون على كفرهم وضلالهم .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلِّغُوهُ ﴾ . قال : عددٌ مسمى لهم ^(١) من أيامهم ^(٢) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

(١) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « منهم » . وفي مصدرى التخريج : « معهم » .

(٢) تقدم تخرجه في ص ٣٩٤

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نحوه » .

حدَّثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ إِلَىٰ أَجَلٍ لَهُمْ بَلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ . قال: ما أعطوا من العهود. وهو حين يقول الله: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾: وهو الجوع، ﴿ وَنَقِصَ مِنَ الشَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(١) [الأعراف: ١٣٠].

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿ فَانقَمْنَا مِنْهُم فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي آيَةِ آلِيهم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: فلما نكثوا عهودهم ﴿ انقَمْنَا مِنْهُم ﴾ يقول: [٤٢/٢٠] انتصرنا منهم بإحلال نِقْمَتِنَا بهم، وذلك عذابه ﴿ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي آيَةِ ﴾ . وهو البحر. كما قال ذو الرمة^(٢):

داوِيةٌ ودُجى لَيْلٍ كأنهما يَمُّ تَرَاطُنٌ فِي حَافَاتِهِ الرُّومِ
وكما قال الراجز^(٣):

كباذخ اليمِّ سقاه اليمِّ

﴿ بِآيَاتِهِم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول: فعلنا ذلك بهم بتكذيبهم بحُجَجِنَا وأعلامِنَا التي أريناهموها، ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ . يقول: وكانوا عن النعمة التي أحللناها بهم غافلين قبل حلولها بهم أنها بهم حالَّةٌ .

والهاء والألف في قوله: ﴿ عَنْهَا ﴾ كنايةٌ من ذكرِ « النعمة »، فإن قال قائل: هي كنايةٌ من ذكرِ « الآيات » . ووجه تأويل الكلام إلى: وكانوا عن آياتنا معرضين .

(١) تقدم بتمامه في ٣٨٧، ٣٨٨، وأخرج هذا الجزء ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٣) من طريق عمرو بن حماد به .

(٢) ديوانه ٤١٠/١ .

(٣) هو العجاج، والرجز في ديوانه ص ٤٢٧ .

فجعل إعراضهم عنها غفولاً منهم ، إذ لم يقبلوها - كان مذهبتا .

يقال من الغفلة : غفل الرجل عن كذا ، يَغْفُلُ عنه غَفْلَةً وَغُفُولًا وَغَفْلًا .

٤٣/٩
/القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَلَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا [٤٢/٢٠] كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأوزننا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم فيذبحون أبناءهم ويستخيون نساءهم ويستخدمونهم تسخييراً واستعباداً - ^(١) من بني إسرائيل ^(٢) - مشارق ^(٣) الشام ، وذلك ما يلي الشرق منها ، ﴿ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَلَرْنَا فِيهَا ﴾ . يقول : التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها .

^(٤) وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ وَأَوْزَنَّا ﴾ ؛ لأنه أوزن ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالقة .

وبمثل الذي قلنا في قوله : ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴾ ^(٥) قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن إسرائيل ، عن قرأت القرظي ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَلَرْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشام .

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « الأرض » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا قَبِيصَةُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ فُرَاتِ الْقَزَّازِ ، عَنْ الْحَسَنِ : الْأَرْضُ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا . قَالَ : الشَّامُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعْفُونَ ﴾ ^(٣) : « وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ^(٤) ، ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ ^(٥) : « وَهِيَ أَرْضُ الشَّامِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ ^(٦) . قَالَ : الَّتِي بَارَكَ ^(٧) فِيهَا : الشَّامُ ^(٨) .

وكان بعض أهل العربية يزعم أن مشارق الأرض ومغربها نصب على المحل ، بمعنى ^(٩) : « وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا [٤٣/٢٠] يُسْتَضَعْفُونَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣٥ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١/١٤١ - وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٥) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ من قوله ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/١٤٢ من طريق الأشجعي عن سفيان به ، ثم قال : رواه قبيصة عن الثوري وأسقط منه الحسن .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « هي » .

(٥) في ف : « باركنا » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥١/٥ (٨٨٩٦) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٤ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١/١٤٢ - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « يعني » .

ومغاريها . وأن قوله ﴿ وَأَوْزَنَّا ﴾ . إنما وقع على قوله : ﴿ أَلْتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . وذلك قول لا معنى له ؛ لأن بنى إسرائيل لم يكن يستضعفهم أيام فرعون غير فرعون وقومه ، ولم يكن له سلطان إلا بمصر ، فغير جائز والأمر كذلك أن يقال : الذين يُستضعفون في مشارق الأرض ومغاريها .

فإن قال قائل : فإن معناه : في مشارق أرض مصر ومغاريها . فإن ذلك بعيد من المفهوم في الخطاب ، مع خروجه عن ^(١) أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير .

وأما قوله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ . فإنه يقول : وفى وعد الله الذى وعد بنى إسرائيل / بتمامه ، على ما وعدهم من تمكينهم فى الأرض ، ونصره إياهم على عدوهم فرعون . وكلمته الحسنى قوله جل ثناؤه : ﴿ وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ^(٢) وَنَمُنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ [القصص : ٥ ، ٦] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ . قال : ظهور ^(٣) قوم موسى على فرعون ، وتمكين الله لهم فى الأرض ، ^(٤) وما ^(٣) ورثهم منها ^(٤) .

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ظهر » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ، ١ ، س : « ما » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٣٩٤ .

حدَّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنجوه.

وأما قوله: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾. فإنه يقول: وأهلكنا ما [٤٣/٢٠ ظ] كان فرعون وقومه يصنعونه من العمارات والمزارع، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾. يقول: وما كانوا يبنون من الأبنية والقصور، فأخرجناهم من ذلك كله، وخرَّبنا جميع ذلك.

وقد بينا معنى «التعريش» فيما مضى بشواهد^(١).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾. يقول: يبنون^(٢).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿يَعْرِشُونَ﴾: يبنون البيوت والمساكن ما بلغت، وكان عنبهم غير معروش^(٣).

حدَّثني المثني، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق:

(١) ينظر ما تقدم في ٤/٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٢/٥ (٨٩٠٠) من طريق الضحاك، عن ابن عباس.

(٣) في الأصل، ص، ت، ١، س، ف: «معروش».

والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٩٤.

﴿يَعْرِشُونَ﴾ . بكسر الراءِ ، سوى عاصمِ بنِ أبي النجودِ ، فإنه قرأه بضمِّها ^(١) .
وهما لغتان مشهورتان في العربِ ، يقالُ : عرَّشَ يعرِّشُ ويعرِّشُ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأبئيهما قرأ القارئُ فمصيبتُ ؛ لاتفاقِ معنَى ^(٢) ذلك ،
وأنهما معروفتان ^(٣) من كلامِ العربِ ، وكذلك تفعلُ العربُ في «فعل» إذا ردَّته إلى
الاستقبالِ ، تضمُّ ^(٤) العينَ منها ^(٥) أحياناً ، ^(٦) وتكسِرُ ^(٦) أحياناً ، غيرَ أن أحبَّ القراءتينِ إلى
كسرِ الراءِ ؛ [٤٤/٢٠] لشهرتها في العامَّةِ ، وكثرةِ القراءةِ بها ، وأنها أفصحُ ^(٧) اللغتينِ .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ
قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ .

٤٥/٩ /يقولُ تعالى ذكره : وقطعنا بيني إسرائيلَ البحرَ بعدَ الآياتِ التي أريناهموها
والعبرِ التي عاينوها على يَدَي نبيِّ اللهِ موسى ، فلم تزجُرهم تلك الآياتُ ، ولم تعظهم
تلك العبرُ والبيئاتُ ، حتى قالوا مع معاينتهم من ^(٨) حُجَّجِ اللهُ ^(٩) ما يحقُّ أن تذكَّرَ
معها البهائمُ ، إذ مرَّوا ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ . يقولُ : يُقيمون ^(١٠)

(١) في رواية أبي بكر عنه ، وهي أيضاً قراءة ابنِ عامر ، وقرأ نافع وابنِ كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية حفص
وحمزة والكسائي بكسر الراءِ . ينظر السبعة لابنِ مجاهد ص ٢٩٢ .

(٢) في م ، ت ، ٢ ، س ، ف : «معنى» .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «معروفان» .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «بضم» .

(٥) في م : «منه» .

(٦ - ٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «وبكسرهما» ، وفي م : «وتكسرها» .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أصح» .

(٨ - ٨) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : «حجج» ، وفي م : «الحجج» .

(٩) في م ، ت ، ١ ، س ، ف : «يذكر» .

(١٠) سقط من : ت ، ٢ ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : «يقومون» .

على مثل^(١) لهم يعبدونها من دون الله - ﴿أَجْعَل لَّنَا﴾ يا موسى ﴿إِلَهًا﴾ .
يقول : مثلاً نعبدُه ، وصنماً نتخذُه إلهًا ، كما لهؤلاء القوم أصنامٌ يعبدونها . ولا
تنبغي العبادة لشيء سوى الله الواحد القهار . قال^(٢) موسى صلوات الله عليه :
﴿إِنكُمْ﴾ أيها القوم ، ﴿قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾ عظمة الله وواجب حقه عليكم ، ولا
تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشيء سوى الله الذي له ملكوت^(٣) السماوات والأرض .

وذكر عن ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى
حجاج : ﴿وَجَوَزْنَا بِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ
لَّهُمْ﴾ . قال ابن جريج : ﴿عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ . قال : تماثيل بقر ، فلما كان عجل
السامري شبيهه^(٤) لهم أنه من تلك البقر ، فذلك كان^(٥) أول شأن العجل ، ﴿قَالُوا
يَمُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ﴾^(٦) .

وقيل : إن القوم الذين كانوا عُكُوفًا على أصنامٍ لهم ، الذين ذكَّره الله في
هذه الآية - قوم كانوا من لحم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا بشر بن عمر^(٧) ، قال : ثنا العباس بن
الفضل^(٨) ، عن أبي العوام ، عن قتادة : ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ .

(١) المثل ، جمع المثال : وهى صورة الشيء التى تمثل صفاته .

(٢) فى م : « وقال » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ملك » .

(٤) فى م : « شبه » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) فى م ، ت : ٢ : « عمرو » .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « الفضل » .

قال : على لَحْمٍ ^(١) .

وقيل : إنهم قوم ^(٢) كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم .

وقد حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ، أن أبا واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ ، فمررنا بسِدْرَةٍ ^(٣) ، قلت : يا نبي الله ، اجعل لنا هذا ^(٤) ذات أنواط كما للكفار ذات أنواط - وكان الكفار ينوطون ^(٥) سلاحهم بسدرة ^(٦) ويعكفون ^(٧) حولها - فقال النبي ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ! هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . إِنَّكُمْ سَتَرَكُوبُونَ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ » .

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن سنان بن أبي سنان ، عن أبي ^(٨) واقد الليثي ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَلَ حُنَيْنٍ ، فمررنا بسِدْرَةٍ ، فقلنا : يا نبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط . فذكر نحوه ^(٨) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٤) من طريق بشر به .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٣) السدرة : واحدة الشدر ، وهو شجر النبق . ينظر الوسيط (س د ر) .

(٤) في م : « هذه » .

(٥) ينوطون : أى يعلقون . الوسيط (ن و ط) .

(٦) (٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « يعكفون » .

(٧) سقط من : م .

(٨) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٧٦٣) ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٥/١ ، ومن طريقه أخرجه أحمد

٢١٨/٥ (الميمية) ، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥) ، والطبراني (٣٢٩٠) . وأخرجه الطيالسي (١٤٤٣) ،

وابن أبي شيبة ١٥١/١٥ ، وأحمد ٢١٨/٥ (الميمية) ، والترمذي (٢١٨٠) ، وابن أبي حاتم في

تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٦) ، والبيهقي في الدلائل ١٢٥/٥ ، وغيرهم من طريق الزهري به . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ٣/١١٤ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

[٤٥/٢٠] حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : ثَنَا حَجَّاجٌ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ سَنَانِ بْنِ أَبِي سَنَانٍ ، عَنِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحْوَهُ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنِي الْمُنْثَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ ^(٣) ، قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : ثَنَا عُقَيْلٌ ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَنَانُ بْنُ أَبِي سَنَانِ الدَّيْلِيِّ ، عَنِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ ، أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ . قَالَ : وَكَانَ لِلْكَفَّارِ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَعْلُقُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ . قَالَ : فَمَرَرْنَا / بِسِدْرَةِ خَضِرَاءَ عَظِيمَةٍ . قَالَ : فَقَلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ . قَالَ : « قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى : اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ . قَالَ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ . إِنَّهَا السَّنَنُ ، لِتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ » ^(٤) .

٤٦/٩

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَنَظِلُّ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

وهذا خبرٌ من الله جلّ ثناؤه عن قِبل موسى لقومه من بني إسرائيل . يقول جلّ ثناؤه : قال لهم موسى : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعُكُوفَ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَامِ ، اللَّهُ مُهْلِكُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ وَمُفْسِدُهُ وَمُخْسِرُهُمْ فِيهِ بِإِثَابَتِهِ إِيَاهُمْ عَلَيْهِ الْعَذَابُ الْمُهِينُ . ﴿ وَنَظِلُّ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من عبادتهم [٤٥/٢٠] إياها ، فَمُضْمَجِلٌ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرٌ نَافِعِهِمْ ^(٥)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٢ ، وأخرجه الطبراني (٣٢٩٣) ، والبيهقي في الدلائل ١٢٤/٥ من طريق محمد ابن إسحاق به .

(٢) - (٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، من ، ف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، من ، ف : « ابن » ، وكلاهما صواب .

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٤/١٦٢ ، ١٦٣ عن أبي صالح به مختصراً ، وأخرجه أحمد ٥/٢١٨ (الميمنية) من طريق الليث به .

(٥) في م : « نافع » .

عند مجيء أمر الله وحلوله بساحتهم ، ولا مدافع عنهم بأس الله إذا نزل بهم ، ولا منقذهم من عذابه إذا عذبهم في القيامة ، فهو في معنى ما لم يكن .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، وحدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال جميعاً : حدثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : مهلك ما هم فيه ^(١) .

حدثني المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : تحشران ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ . ^(٣) قال : المتبئر المحسّر . وقال : المتبئر والباطل سواء . وقرأ : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ ﴾ ^(٤) وَيَطَّلُ مَا كَانُوا يَصْمَلُونَ ﴾ . قال : هذا كله واحد ؛ كهيئة غفور رحيم ، عفو غفور . قال : والعرب تقول : إنه البائس المتبئر ^(٥) ، وإنه البائس المحسّر ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٣٨٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٨) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « المتبر » .

(٥) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « لمخسر » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٣/٥ ، ١٥٥٤ (٨٩٠٩) من طريق أصبغ ، عن ابن

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿قَالَ اغْيِرَ اللَّهُ أَنْبِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ .

[٤٦/٢٠] يقول تعالى ذكره: قال موسى لقومه: أسوى الله ألبصيرتكم إليها وأجعل لكم معبودًا تعبدونه، والله الذي هو خالقكم فضلكم على عالمي دهركم وزمانكم. يقول: أفأبغيتكم معبودًا لا ينفعكم ولا يضركم تعبدونه وتتزكون عبادة من فضلكم على الخلق؟ إن هذا بكم^(١) جهل!

٤٧/٩ /القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ .

يقول تعالى ذكره لليهود من بني إسرائيل الذين كانوا بين ظهرائي مهاجرين رسول الله ﷺ: واذكروا مع قبيلكم هذا الذي قلموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر، وبعد النعم التي سلقت مني إليكم، والأيدى التي تقدمت فغلكم ما فعلتم - ﴿إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ ، وهم الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه، ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ . يقول: إذ يحملونكم قُبْح^(٢) العذاب وسيئته .

وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ما كان العذاب الذي كان يسومهم سيئته^(٣) .

﴿يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ . [٤٦/٢٠] يعني^(٤): الذكور من أولادهم،

(١) في م: «منكم» .

(٢) في م: «أببح» .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٦٤٤، ٦٤٥ .

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف .

﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ . (١) . يعنى : يستبشون إناثهم ، ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : وفى سؤمهم إياكم سوء العذابِ اختباراً من الله لكم (٢) ونعمة عظيمة (٣) .

القولُ فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ووعدنا موسى لناجاتنا ثلاثين ليلة . وقيل : إنها ثلاثون ليلة من ذى القعدة . ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . يقول : وأتممنا الثلاثين الليلة بعشر ليالٍ تامة أربعين ليلة . وقيل : إن العشر التى أتمها بها (٤) أربعين عشر ذى الحجة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . قال : ذو القعدة وعشر ذى الحجة (٤) .

(٥) حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . قال : ذو القعدة وعشر ذى الحجة ، ففى ذلك اختلفوا .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يقول » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « وتعد عظيم » ، والتاء فى ص ، ت ، ١ غير منقوطة ، وفى ت ٢ : « وبعد عظيم » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « به » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٦/١ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١١٤ ، ١١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ : هو ذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، فذلك قوله : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : زعم الحضرمي أن الثلاثين التي كان واعد موسى ربه [٤٧/٢٠ و] كانت ذا القعدة ، والعشر من ذى الحجة التي تمم الله بها الأربعين ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَوَعَدْنَا / مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ﴾ . ^(٢) قال : ذو القعدة . ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . ^(٣) قال : عشر ذى الحجة . قال ابن جريج : قال ابن عباس مثله ^(٤) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدا يقول في قوله : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . قال : ذو القعدة ، والعشر الأول من ذى الحجة .

^(٥) وحدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق : ﴿ وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ . قال : عشر الأضحى ^(٦) .

وأما قوله : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ . فإنه يعنى : فكمّل الوقت

(١) علقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٧/٥ (٨٩٢١) عن هزيم بن عبد الأعلى ، عن معتمر بن سليمان به .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ذو القعدة قال » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤) أثر ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٦/٥ (٨٩٢٠) من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٦/٥ عقب الأثر (٨٩٢٠) معلقا .

الذى وعد^(١) الله موسى أربعين ليلة وبلغها .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ ﴾ . قال : فبلغ ميقات ربّه أربعين ليلة .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (١٤٢) .

يقول جل ثناؤه : لما مضى موسى^(٢) لموعده ربّه قال لأخيه هارون : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ . يقول : كنّ خليفتي فيهم إلى أن أرجع . يقال منه : خلفه يخلفه خلافةً . ﴿ وَأَصْلِحْ ﴾ . يقول : وأصلحهم بحمّلك إياهم على طاعة الله وعبادته .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال موسى لأخيه هارون : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾ . وكان [٤٧/٢٠ ط] من إصلاحه ألا يدع^(٣) العجل يعبد .

وقوله : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقول : ولا تتسلّك طريق الذين يفسدون فى الأرض بمعصيتهم ربّهم ، ومعونتهم أهل المعاصى على عصيانهم ربّهم ، ولكن اسلك سبيل المطيعين ربّهم .

^(٤) وكانت مواعدة الله موسى عليه السلام بعد أن أهلك^(٥) فرعون ، ونجّى منه بنى إسرائيل ، فيما قال أهل العلم .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج

(١) فى م : « واعد » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فى الأصل : « تدع » .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « فكانت » ، وفى ت ٢ : « وكان » .

(٥) فى الأصل : « هلك » .

قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ الآية. قال: يقولون^(١): إن ذلك بعد ما فرغ من فرعون وقبل الطور، لما نجى الله موسى عليه السلام من البحر وغرق آل فرعون، وخلص إلى الأرض الطيبة، أنزل الله عليهم فيها المن والسلوى، وأمره ربّه أن يلقاه، فلما أراد لقاء ربّه استخلف هارون على قومه، وواعدهم أن يأتيهم إلى ثلاثين ليلة ميعادًا من قبيله^(٢) من غير أمر ربّه ولا ميعاده، فتوجه ليلقى ربّه. قال^(٣): فلما تمت ثلاثون ليلة قال عدو الله السامري: ليس يأتيكم موسى، وما يوصلحكم إلا إله تعبدونه. فناشدهم هارون وقال: لا تفعلوا، انظروا^(٤) ليلتكم هذه ويومكم هذا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم. فقالوا: نعم. فلما أصبحوا من غد ولم يروا موسى، عاد السامري لمثلي قوله بالأمس. قال: وأحدث الله الأجل بعد الأجل الذي جعله نبيهم^(٥) عشرا، فتم ميقا ربّه أربعين ليلة، فعاد هارون فناشدهم إلا ما نظروا يومهم ذلك أيضًا، فإن جاء وإلا فعلتم ما بدا لكم. ثم عاد السامري^(٦) في الثالثة^(٧) لمثلي قوله لهم، وعاد هارون فناشدهم أن ينتظروا، فلما لم يروه^(٨).

[٤٨/٢٠] / قال القاسم: قال الحسين: حدّثني حجاج، قال: ثنى أبو بكر بن

عبد الله الهذلي، قال: قام السامري إلى هارون حين انطلق موسى فقال: يا نبي الله، إنا استعزنا يوم خرجنا من القبط حلينا كثيرا من زينتهم، وإن الجند^(٩) الذين

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يقول».

(٢) في ص، ف، ت، ٢، س: «قبيله».

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٤) في ت، ٢، ف: «وينظروا».

(٥) في م، ت، ١، س: «بينهم»، وفي ف: «منهم»، والكلمة غير منقوطة في: ص، ت، ٢.

(٦ - ٦) سقط من: ت، ١، س، ف، وفي ص، م، ت، ٢: «الثالثة».

(٧) في الأصل، ت، ٢: «مثل».

(٨) كذا في النسخ، ليس فيها تنمة هذا الأثر.

(٩) سقط من: م.

معك قد أسرعوا في الخُلْيُ يبيعونه وينفقونه ، وإنما كان عارِيَّةً من آلِ فرعونَ ، فليسوا بأحياءٍ فنردّها عليهم ، ولا ندرى ، لعلَّ أخاك نبيُّ اللّهِ موسى إذا جاء يكونُ له فيها رأيٌ ؛ إما أن^(١) يُقرَّبها قربانًا فتأكلها النارُ ، وإما أن^(٢) يجعلها للفقراءِ دونَ الأغنياءِ . فقال له هارونُ : نِعَمَ ما رأيتَ وما قلتَ . فأمر منادياً فنادى : من كان عنده شيءٌ من خُلْيِ آلِ فرعونَ فليأتنا به . فأتوه به ، فقال هارونُ : يا سامريُّ ، أنتَ أحقُّ من كانت عنده هذه الخيزانةُ . فقبضها السامريُّ ،^(٣) وكان^(٤) عدوُّ اللّهِ الحبيثُ صائغًا ، فصاعُ منه عجلًا جسدًا ، ثم قذَفَ في جوفه تربةً من القبضةِ التي قبضَ من أثرِ فرسِ جبريلَ عليه السلامُ إذ رآه في البحرِ ، فجعلَ يخورُ ، ولم يَخُزْ إلا^(٥) واحدةً ، وقال لبنى إسرائيلَ : إنما تَخَلَّفَ موسى بعد الثلاثينَ الليلةَ^(٦) يَلتمسُ هذا ،^(٧)

﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴾ [طه : ٨٨] . يقولُ : إن موسى عليه السلامُ نسي ربه .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ [٤٨/٢٠] فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِنِّي ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ولما جاء موسى للوقتِ الذي وعدناه^(٦) أن يلقانا^(٧) فيه ، وكلمه ربه وناجاه ، قال موسى لربه : ﴿ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ . قال اللّهُ له مجيبًا :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) (٢ - ٢) في الأصل : « فكان » .

(٣) بعده في م : « مرة » .

(٤) في م : « ليلة » .

(٥) سقط من : الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٦) في م : « وعدنا » ، وفي ت ، ١ ، س ، ف : « وعدنا به » ، وفي ت ، ٢ : « وعد ربه » .

(٧) في ت ، ٢ : « يلقاه » .

﴿لَنْ تَرِنِي وَلَكِنَّ أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ﴾ .

و^(١) كان سبب مسألة موسى ربه النظر إليه ما حدثني به موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : إن موسى لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه ، ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنَّ أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ﴾ . فحف^(٢) حول الجبل الملائكة ، وحف^(٣) حول الملائكة بنار ، وحف^(٣) حول النار بملائكة ، و^(٣) حول الملائكة بنار ، ثم تجلى ربه^(٤) للجبل .

حدثني المنشي ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع في قوله : ﴿ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] . قال : حدثني من لقي أصحاب النبي ﷺ أنه قرَّبه الرب حتى سمع صريف القلم ، فقال عند ذلك من الشوق إليه : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنَّ أَنْظُرَ إِلَى الْجَبَلِ ﴾ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر الهذلي ، قال : لما تخلَّف موسى / بعد الثلاثين حتى سمع كلام الله ، اشتاق إلى النظر إليه ٥٠/٩ فقال : ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي ﴾ . وليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلى في الدنيا ، من نظر إلى مات . قال : إلهي ، سمعتُ منطقتك فاشتقتُ إلى النظر إليك ، ولأن أنظر إليك [٤٩/٢٠] ثم أموت أحب إلي من أن أعيش ولا أراك . قال :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف .

(٢) بعده في م : « حف » .

(٣) في الأصل ، ص : « ريك » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ بإسناد السدي المعروف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/

١٢٠ إلى المصنف وابن مردويه والحاكم عن ابن عباس . وهو عند الحاكم ٥٧٦/٢ من طريق عمرو عن

أسباط عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس ، وفيه زيادة ستأتي في ص ٤٢٧ ، ٤٣٥ .

فانظروا إلى الجبل ، فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني .

حدثني المشني ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْظَرَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أعطني ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : استخلف موسى هارونَ على بني إسرائيلَ وقال : إني مُتَعَجِّلٌ إلى ربِّي ، فاخلُفني في قومي ^(٢) ولا تتبع سبيلَ المفسدين . فخرج موسى إلى ربِّه متعجلاً للقيِّه شوقاً إليه ، وأقام هارونُ في بني إسرائيلَ ومعه السامريُّ يسيروا بهم على أثرِ موسى ليُلجِّقهم به ، فلما كلم الله موسى طمع في رؤيته ، فسأل ربَّه أن ينظرَ إليه ، فقال الله له : إِنَّكَ ﴿ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظَرَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي ﴾ الآية ^(٣) .

قال ابنُ إسحاقٍ : فهذا ما وصل إلينا في كتابِ الله من ^(٤) خبرِ موسى فيما ^(٥) طلب من ^(٦) النظرِ إلى ربِّه ، وأهلُ الكتابِ يزعمون وأهلُ التوراةِ أن قد كان لذلك تفسيرٌ وقصةٌ وأمورٌ كثيرةٌ ومراجعةٌ لم تأتينا في كتابِ الله ، فالله أعلم .

قال ابنُ إسحاقٍ عن بعضِ أهلِ العلمِ الأولِ بأحاديثِ أهلِ الكتابِ أنهم يجدون في تفسيرِ ما عندهم من خبرِ موسى حينَ طلبَ ذلك إلى ربِّه ، أنه كان من كلامه إياه حينَ طمع في رؤيته وطلبَ ذلك منه ، وردَّ عليه ربُّه ^(٧) منه ما ^(٧) ردَّ - أن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٥٩/٥ (٨٩٣١) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ف : « وأصلح » .

(٣) سقط من : الأصل ، ف .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « عن » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فلما » ، وفي م : « لما » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) في ف : « مما » .

موسى كان تطهَّرَ وطهَّرَ ثيابه وصامَ للقاءِ ربِّه ، فلما أتى طورَ سيناءَ ، ودنا اللهُ له فى الغمامِ فكلمه ، سبَّحَه وحمَّده وكبَّره وقدَّسه ، مع تضرُّعٍ وبكاءٍ [٤٩/٢٠ ظ] حزينٍ ، ثم أخذ فى مدَّحِته فقال : ربِّ ما أعظَمَكَ وأعظَمَ شأنَكَ كَلِّه ! من عظمتِكَ أنه لم يكنْ شيئاً ^(١) قبْلَكَ ، فأنت الواحدُ القهارُ ، كان عرشُكَ تحتَ عظمتِكَ نازِلاً ^(٢) توقَّدُ لك ، وجعلتَ سرادِقاً ^(٣) من دونه سرادِقٌ من نورٍ ، فما أعظَمَكَ ربِّ وأعظَمَ ملكَكَ ! ^(٤) جعلتَ بينَكَ وبينَ ملائكتِكَ مسيرةَ خمسمائةِ عامٍ ، فما أعظَمَكَ ربِّ وأعظَمَ ملكَكَ ^(٥) وسلطانَكَ ^(٥) ! وإذا أردتَ شيئاً تقضيه فى جنودِكَ الذين فى السماءِ أو الذين فى الأرضِ ، وجنودِكَ الذين فى البحرِ ، بعثتَ الريحَ من عندِكَ لا يراها شيئاً من خلقِكَ إلا أنتَ إنْ شئتَ ، فدخلتَ فى جوفِ مَنْ شئتَ من أنبيائك ، فبلغوا ما ^(٦) أردتَ من عبادِكَ ، وليس أحدٌ من ملائكتِكَ يستطيعُ شيئاً من عظمتِكَ ولا من عرشِكَ ولا يسمعُ صوتَكَ ، فقد أنعمتَ عليَّ ، وأعظمتَ عليَّ ^(٧) الفضلَ ، وأحسنْتَ إليَّ كلَّ الإحسانِ . عظمتنى فى أمِّ الأرضِ ، وعظمتنى عندَ ملائكتِكَ ، وأسْمعتنى صوتَكَ ، وبذلتَ لى كلامَكَ ، وآتيتنى حكمتَكَ ، فإن أعدَّ نُعماءَكَ لا أحصيها ^(٨) ، وإن أُرِدْ ^(٩) شكرَكَ لا أستطيعه ^(١٠) . دعوتُكَ ربِّ على فرعونَ بالآياتِ

(١) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : « نار » .

(٣) فى النسخ : « سرادق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى سلطانكَ » .

(٦) فى م : « لما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى » .

(٨) فى م : « أحصيها » .

(٩) فى م : « أردت » .

(١٠) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أستطيعها » .

العظام والعقوبة الشديدة، فضربتُ بعصاي التي في يدي البحرَ فانفلق لي ولن معي، ودعوتُك حين أجزتُ^(١) البحرَ فأغرقتَ عدوكَ وعدوِي، وسألتُك الماءَ لي ولأمتي، فضربتُ بعصاي التي في يدي الحجرَ، فمنه أرويتني وأمتي، وسألتُك لأمتي طعامًا لم يأكله أحدٌ كان قبلهم، [٥٠/٢٠] فأمرتني أن أدعوكَ من قِبَلِ المشرقِ ومن قِبَلِ المغربِ، فناديتُك / من شرقي أمتي، فأعطيني^(٢) المنَّ من مشرقِي^(٣) لنفسي، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قِبَلِ البحرِ. واشتكيْتُ الحِرَّةَ فناديتُك، فظللَّت عليهم الغمامُ^(٤)، فما أُطيقُ نِعماكَ عليَّ أن أُعْدها ولا أُحصيها، وإن أردتُ شكرها لا أستطيعها، فجتُّك اليومَ راغبًا طالبًا سائلًا متضرِّعًا، لتعطيني ما منعتَ غيري. أطلبُ إليك وأسألكَ يا ذا العظمةِ والعِزَّةِ والسلطانِ أن تريني أنظرَ إليك، فإنِّي قد أحببتُ أن أرى وجهك الذي لم يره شيءٌ من خلقك.

٥١/٩

قال له رب العزة: ألا^(٥) ترى يا بنَ عمرانَ ما تقولُ؟ تكلمتَ^(٦) بكلامٍ هو أعظمُ من سائرِ الخلقِ، لا يراني أحدٌ فيحيا، أليس^(٧) في السماواتِ مَعْمَرِي^(٨)؟ فإنهن قد ضَعُفنَ أن يحملنَ عظمتي، أو ليس في الأرضِ مَعْمَرِي؟ فإنها قد ضَعُفتَ أن تسعَ لجندی^(٩)، فلسْتُ في مكانٍ واحدٍ فأتجلى لعينِ تنظرُ إليَّ.

(١) في م: «جزت».

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «فأعطينهم».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «مشرق».

(٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «بالغمام».

(٥) في م: «فلا».

(٦) في ص: «لما تكلمت»، وفي ت، ١، ت، ٢، س، ف: «ما تكلمت».

(٧) سقط من: الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٨) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «السماء».

(٩) في ص، م، ت، ١، س، ف: «بجندی».

قال موسى : رَبِّ أُنِّي ^(١) أَرَاكَ فَامُوتُ ^(٢) أَحِبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلَا أَرَاكَ فَأَحْيَا ^(٣) .

قال له رب العزة : يا بن عمران ، تكلّمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ، لا يرانى أحدٌ فيحيا . قال : ربّ تتم عليّ نُعماك ، وتتمّ عليّ فضلِكَ ، وتتمّ عليّ إحسانك بهذا ^(٤) الذي سألتك ، ليس لى أن أراك فأقبض ، ولكن أحبّ أن أراك فيطمئنّ قلبي ، قال له : يا بن عمران ، لن يرانى أحدٌ فيحيا ، قال موسى : ربّ تتمّ عليّ نُعماك وفضلِكَ ، وتتمّ إليّ ^(٥) إحسانك بهذا ^(٤) الذي سألتك ^(٦) ، فأموتُ عليّ إنْترِ ذلك أحبّ إليّ من الحياة . فقال الرحمنُ المترحمُ عليّ خلقه : قد طلبت يا موسى ، ^(٧) وجئتُ ^(٧) لأُعطيك ^(٨) سُؤلك ، إن استطعت أن تنظرَ إليّ ، [٥٠/٢٠٠ ظ] .

فاذهب فاتخذ لُوْحين ، ثمّ انظرْ إلى الحجرِ الأكبرِ في رأسِ الجبلِ ، فإنّ ما وراءه وما دونه مَضِيّقٌ لا يَسْعُ إلا مجلِسك يا بن عمران ، ثمّ انظرْ فإنّي أهبطُ إليك وجنودى من قليل وكثير ؛ ففعل موسى كما أمره ربّه ، نحت لُوْحين ثم صعد بهما إلى الجبلِ ، فجلّسَ عليّ الحجرِ ، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين فى السماء الدنيا فقال : صَعِي أكنافك ^(٩) حولِ الجبلِ . فسمعت السماء ^(١٠) ما قال الربّ ففعلت أمره . ثم

(١) فى م : « أن » .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأموت » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وأحيا » ، وفى م : « ولا أحيا » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م : « على » .

(٦) بعده فى م : « ليس لى أن أراك » .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨) فى ص ، س : « لأعطيتك » ، وفى م : « وأعطيتك » ، وفى ت ، ١ ، ف : « لأعطيتك » ، وفى ت ، ٢ : « لا أعطيتك » .

(٩) فى ت ، ١ ، س : « أكنافك » .

(١٠) سقط من : م .

أرسلَ اللهُ الصَّوَاعِقَ وَالظُّلْمَةَ وَالضَّبَابَ عَلَى مَا كَانَ يَلِي الْجَبَلَ الَّذِي عَلَيْهِ ^(١) مُوسَى أَرْبَعَةَ فَرَاسِخَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ ^(٢) الدُّنْيَا أَنْ يَمْيُزُوا بِمُوسَى ، فَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ ، فَمَرُّوا بِهِ كَثِيرَانَ الْبَقَرِ ، تَنْبُغُ أَفْوَاهُهُمْ بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ بِأَصْوَاتٍ عَظِيمَةٍ كَصَوْتِ الرَّعْدِ الشَّدِيدِ ، فَقَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ : رَبِّ إِنِّي كُنْتُ عَنْ هَذَا غَنِيًّا ، مَا تَرَى عَيْنَايَ شَيْئًا ، قَدْ ذَهَبَ بِصَرِّهِمَا مِنْ شِعَاعِ النُّورِ الْمُتَضَعِّفِ ^(٣) عَلَى مَلَائِكَةِ رَبِّي . ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةَ : أَنْ اهْبِطُوا عَلَى مُوسَى فَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ . فَهَبَطُوا أَمْثَالَ الْأَسَدِ ، لَهُمْ لِحَابٌ ^(٤) بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ ، فَفَزِعَ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ ابْنُ عِمْرَانَ مِمَّا رَأَى وَمِمَّا سَمِعَ ، فَاقْشَعَرَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي رَأْسِهِ ^(٥) وَفِي جِلْدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : نَدِمْتُ عَلَى مَسْأَلَتِي إِيَّاكَ ، فَهَلْ يَنْجِينِي مِنْ مَكَانِي الَّذِي أَنَا فِيهِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ لَهُ حَبِزٌ ^(٦) الْمَلَائِكَةِ وَرَأْسُهُمْ : يَا مُوسَى ، اصْبِرْ لِمَا سَأَلْتَ ، فَقَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مَا رَأَيْتَ . ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةَ : أَنْ اهْبِطُوا عَلَى مُوسَى فَاعْتَرَضُوا عَلَيْهِ . فَأَقْبَلُوا أَمْثَالَ النَّسُورِ ، لَهُمْ قَصْفٌ وَرَجْفٌ وَلِحَابٌ شَدِيدٌ ، وَأَفْوَاهُهُمْ تَنْبُغُ [و٥١/٢٠] بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ كَجَلْبِ ^(٧) الْجَيْشِ الْعَظِيمِ ، أَلْوَانُهُمْ ^(٨) كَلْهَبِ النَّارِ ، فَفَزِعَ مُوسَى وَأَسِيَّتْ ^(٩) نَفْسُهُ ، وَسَاءَ ^(١٠) ظَنُّهُ ، وَأَيْسَ مِنَ الْحَيَاةِ ، فَقَالَ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يَلِي » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) فِي م : « الْمُتَضَعِّفِ » .

(٤) اللَّحَبُ : ارْتِفَاعُ الْأَصْوَاتِ وَاسْتِخْلَاطُهَا . تَاجُ الْعُرُوسِ (ل ج ب) .

(٥ - ٥) فِي م : « وَ » .

(٦) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « خَيْرٍ » .

(٧) فِي م : « كَلْجَبِ » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف ، وَفِي م : « أَوْ » ، وَالْمَثْبُتُ مِنْ عَرَائِسِ الْمَجَالِسِ لِلتَّعْلِي

ص ١٧٩ ، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣/٢٧٦ .

(٩) فِي م ، ت ، ٢ : « أَيْسَتْ » ، وَأَيْسَتْ نَفْسُهُ : حَزَنْتَ . اللَّسَانُ (أ س ي) .

(١٠) فِي م : « أَسَاءَ » .

له حَبْرٌ^(١) الملائكة ورأسهم : مكانك يا بنَ عمرانَ ، حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمر
اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الرابعةِ : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بنِ عمرانَ . فأقبلوا
فهبطوا عليه لا يشبههم شيءٌ من الذين مرّوا به قبلهم ، ألوانهم / كلَّهَبِ النارِ ، وسائرُ
٥٢/٩ خلقهم كالثلجِ الأبيضِ ، أصواتهم عاليةٌ بالتسبيحِ والتقديسِ ، لا يقارِبُهم شيءٌ من
أصواتِ الذين مرّوا به قبلهم ، فاصطكَّتْ رُكبتاهُ ، وأزَعَدَ قلبه ، واشتدَّ بكأؤه ،
فقال^(٢) له حَبْرٌ^(٢) الملائكة ورأسهم : يا بنَ عمرانَ ، اصبرِ لِمَا سَأَلْتُ ، فقليلٌ من كثيرٍ ما
رَأَيْتَ . ثم أمرَ اللَّهُ ملائكةَ السماءِ الخامسةِ : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى .
فهبطوا عليه سبعةَ ألوانٍ ، فلم يستطِعْ موسى أن يُتبعهم طرفه ، لم^(٣) يرَ مثلهم ، ولم
يسمِعْ مثلَ أصواتهم ، وامتلاً جَوْفُه خَوْفاً ، واشتدَّ حُزْنُه ، وكثُرَ بكأؤه ، فقال له
حَبْرٌ^(٤) الملائكة ورأسهم : يا بنَ عمرانَ ، مكانك حتى ترى ما لا تصبرُ عليه . ثم أمرَ
اللَّهُ ملائكةَ السماءِ السادسةِ : أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن
عمرانَ فاعترضوا عليه . فهبطوا عليه ، فى يدِ كُلِّ مَلَكٍ مثلُ النَّخْلَةِ الطَّوِيلَةِ نَارٌ^(٥) أَشَدُّ
ضوءاً مِنَ الشَّمْسِ ، ولباسهم كلَّهَبِ النارِ ، إذا سَبَّحوا وقَدَّسوا جاوبهم مَنْ كان
قَبْلَهُمْ مِنَ ملائكةِ [٥١/٢٠ ظ] السماواتِ كلَّهم ، يقولون بشدةِ أصواتهم : سُبُّوحٌ
قُدُّوسٌ رَبُّ العزَّةِ أَبَدًا لا يموتُ . فى رأسِ كُلِّ مَلَكٍ منهم أربعةٌ أوجُهٍ ، فلما رآهم
موسى رَفَعَ صوته يُسَبِّحُ^(٥) معهم حينَ سَبَّحوا ، وهو يَكِي وَيَقُولُ : رَبُّ اذْكَرْنِي وَلَا

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « خير » .

(٣) فى م : « ولم » .

(٤) فى م : « نارا » .

(٥) فى ت ١ : « فسبح » .

تَسَّ عَبْدَكَ ، لَا أَدْرِي أَأَنْفَلَيْكَ^(١) مِمَّا أَنَا فِيهِ أَمْ لَا ؟ إِنْ خَرَجْتُ احْتَرَقْتُ^(٢) ، وَإِنْ مَكَثْتُ مِثُّ . فَقَالَ لَهُ كَبِيرُ الْمَلَائِكَةِ وَرِئِيسُهُمْ : قَدْ أَوْشَكَتَ يَا بَنَ عِمْرَانَ أَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُكَ وَيَنْخَلِجَ قَلْبُكَ وَيَشْتَدَّ بِكَأُوكُ ، فَاصْبِرْ لِلَّذِي جَلَسْتَ لِتَنْظَرِ إِلَيْهِ يَا بَنَ عِمْرَانَ . وَكَانَ جَبَلُ مُوسَى جَبَلًا عَظِيمًا ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُحْمَلَ عَرْشُهُ ، ثُمَّ قَالَ : مَرُّوا بِي عَلَى عَبْدِي لِيرَانِي ، فَقَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مَا رَأَى . فَانْفَرَجَ الْجَبَلُ مِنْ عَظَمَةِ الرَّبِّ ، وَغَشِيَ ضَوْءُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ جَبَلُ مُوسَى ، وَرَفَعَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ أَصْوَاتَهُمْ^(٣) جَمِيعًا ، فَارْتَجَّ الْجَبَلُ فَمَا نَدَى وَكُلُّ شَجَرَةٍ كَانَتْ فِيهِ ، وَخَرَّ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ مُوسَى بَنَ عِمْرَانَ صَبْعًا عَلَى وَجْهِهِ لَيْسَ مَعَهُ رُوحُهُ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ الْحَيَاةَ بِرَحْمَتِهِ ، فَتَغَشَاهُ الرُّوحُ^(٤) بِرَحْمَتِهِ وَقَلْبَ الْحَجَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ وَجَعَلَهُ كَالْمِعْدَةِ^(٥) كَهَيْئَةِ الْقُبَّةِ ؛ لِثَلَا يَحْتَرِقَ مُوسَى ، فَأَقَامَهُ الرُّوحُ مِثْلَ الْأُمِّ أَقَامَتْ جَنِينَهَا حِينَ يُصْرَعُ . قَالَ : فَقَامَ مُوسَى يَسْبُحُ اللَّهَ وَيَقُولُ : أَمَنْتُ أَنْكَ رَبِّي ، وَصَدَّقْتُ أَنَّهُ لَا يِرَاكَ أَحَدٌ فِيحْيَا ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَلَائِكَتِكَ انْخَلَعَ قَلْبُهُ ، فَمَا أَعْظَمَكَ رَبُّ وَأَعْظَمَ مَلَائِكَتَكَ ، أَنْتَ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَإِلَهُ الْأَلْهَةِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ ، تَأْمُرُ الْجُنُودَ الَّذِينَ^(٦) هُمْ عِبِيدُكَ^(٦) فَيَطِيعُونَكَ ، وَتَأْمُرُ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا فَتَطِيعُكَ^(٧) ، لَا تَسْتَنْكِفُ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا يَعْذِلُكَ شَيْءٌ ، وَلَا يَقُومُ لَكَ [٥٢/٢٠] شَيْءٌ ، رَبُّ تَبَّتْ إِلَيْكَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَكَ^(٨) ، مَا أَعْظَمَكَ

(١) فِي ص، ت، ١، س، ف : « أَنْفَلَيْكَ » ، وَفِي م : « أَنْقَلِبَ » .

(٢) فِي م : « أَحْرَقْتُ » .

(٣) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف : « أَصْوَاتُهَا » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي ت ٢ : « كَالعِدَّةِ » .

(٦ - ٦) فِي ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف : « عِنْدَكَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « فَيَطِيعُكَ » .

(٨) فِي م : « لَهُ » .

وأجلك رب العالمين^(١) .

القول في تأويل قوله جل وعزّ: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره: فلما أطلع الرب للجبيل جعل الله الجبل ﴿ دَكًّا ﴾ .
أى: مستويًا بالأرض، ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . يعنى: مغشيًا عليه .
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى^(٢) الحسين بن عمرو بن محمد^(٣) العنقرى، قال: ثنى أبى، قال: ثنا أسباط
ابن نصير، عن السدى، عن / عكرمة، عن ابن عباس فى قول الله: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ ﴾ . قال: ما تجلّى منه إلا قدر الخنصر ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قال: ترابًا .
﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . قال: مغشيًا عليه^(٤) .

حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، قال: زعم
السدى، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: تجلّى منه مثل الخنصر، فجعل الجبل
دكًا، وخرّ موسى صعيقًا، فلم يزل صعيقًا ما شاء الله^(٤) .

(١) ذكر بعضه الثعلبى فى عرائس المجالس ص ١٧٩، ١٨٠، والبغوى فى تفسيره ٣/٢٧٦، ٢٧٧ . وقال
ابن كثير فى تفسيره ٣/٤٦٩: وقد ذكر محمد بن جرير فى تفسيره هلهنا أثرًا طويلًا فيه غرائب وعجائب عن
محمد بن إسحاق بن يسار، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات . والله أعلم .

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « الحسن بن محمد بن عمرو »، وفى م: « الحسين بن محمد بن
عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٢٠ .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٤٨٤)، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٤، ١١٤٩، ١٢١١)،
وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦٠ (٨٩٣٧، ٨٩٤١) من طريق عمرو بن محمد العنقرى به، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩ إلى البيهقى فى كتاب الرؤية، وستأنى بقيته فى ص ٤٣٥ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٢٣ . وينظر ما تقدم فى ص ٤١٩ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . قَالَ : مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . [٥٢/٢٠ ظ] قَالَ : تَقَعَّرَ ^(١) بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ . ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . أَى : مَيِّتًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قَالَ : دَكٌّ بَعْضُهُ بَعْضًا ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ . قَالَ : مَيِّتًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سويدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَفِيَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ . قَالَ : سَاخَ الْجَبَلُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى وَقَعَ فِي الْبَحْرِ ، فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، عن حجاجِ ، عن أَبِي بَكْرِ الْهُذَلِيِّ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ : انْقَعَرَ فَدَخَلَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، فَلَا يَظْهَرُ إِلَى يَوْمٍ

(١) فِي م : « انقعر » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٦١/٥ (٨٩٤٧) مِنْ طَرِيقِ زَيْدٍ بِه مَقْتَصِرًا عَلَى شَطْرِهِ الثَّانِي ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٢٠/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٤٨٢ ، ٤٨٣) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ عَنِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ مِنْ قَوْلِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٢) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٦/١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٢٠/٣ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَأَبِي الشَّيْخِ .

(٤ - ٤) جَاءَ هَذَا الْأَثَرُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف قَبْلَ الْأَثَرِ السَّابِقِ .

(٥) تَفْسِيرُ سَفِيَانَ ص ١١٣ بَنَحْوِهِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٥٦١/٥ (٨٩٤٤) عَنْ ابْنِ الْمُبَارِكِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ١٢٠/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَأَبِي الشَّيْخِ .

القيامة^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَهِيلٍ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ عَيْسَى ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ،
عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ - أَشَارَ بِإِصْبَعِهِ^(٢) -
فَجَعَلَهُ دَكًّا » . وَأَرَانَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحِجَّاجُ بْنُ الْمُنْهَالِ ، قَالَ : ثنا حمادٌ ، عن ثابتٍ ،
عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ .
قَالَ هَكَذَا بِإِصْبَعِهِ - وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِبْهَامَ عَلَى الْمَقْصِلِ الْأَعْلَى مِنَ الْخِنْصَرِ -
« فِساخِ الْجَبَلِ »^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا هُدَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : ثنا حمادٌ بْنُ سَلْمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ،
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
دَكًّا ﴾ . قَالَ : وَوَضَعَ الْإِبْهَامَ قَرِيبًا [٥٣/٢٠] مِنْ طَرَفِ خِنْصَرِهِ . قَالَ : « فِساخِ
الْجَبَلِ » . فَقَالَ حَمِيدٌ لثَابِتٍ : تَقُولُ هَذَا^(٥) ؟ فَرَفَعَ ثَابِتٌ يَدَهُ فَضْرَبَ صَدْرَ حَمِيدٍ ،
وَقَالَ : يَقُولُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَيَقُولُهُ أَنَسٌ ، وَأَنَا أَكْتُمُهُ^(٦) !

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٨/٣ عن الحسين به .

(٢) في م : « بأصبعيه » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٦/٣ عن المصنف .

(٤) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٧٦ من طريق الحججاج به ، وأخرجه أحمد ٢٨١ / ١٩ ، ٤١١ / ٢٠ ،
(١٢٢٦٠ ، ١٣١٧٨) ، والترمذي (٣٠٧٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨١) ، وعبد الله بن أحمد في
السنة (٥٠٠) ، وابن خزيمة ص ٧٥ ، ٧٦ ، وابن أبي حاتم في التفسير ١٥٦٠ / ٥ (٨٩٤٠) ، وابن الأعرابي
في معجمه (٤٠٦) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٨٨ (٧٠) ، والحاكم ٢٥ / ١ ، ٣٢٠ / ٢ ، ٥٧٧ من
طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩ / ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ
وابن مردويه والبيهقي في الرواية .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « قال » .

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٤٨٠) ، وابن عدى ٦٧٧ / ٢ ، والحاكم ٢٥ / ١ ، ٥٧٧ / ٢ من طريق هدية به .

حدَّثني المشي، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبدُ اللهِ بنُ أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: ﴿ فَلَمَّا / تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾: وذلك أن الجبل حين كشف العطاء ورأى النور، صار مثل دك من الدكاك^(١).

٥٤/٩

حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبدُ العزيز، قال: ثنا أبو سعيد، عن مجاهد: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ نُنظِرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ ﴾: فإنه أكبر منك وأشد خلقًا، ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ ﴾. فنظر إلى الجبل لا^(٢) يتمالك، وأقبل الجبل يندك عن^(٣) أوله، فلما رأى موسى ما يصنع الجبل خرَّ صعيقًا^(٤).

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿ دَكًّا ﴾؛ فقرأه عامة قراء أهل المدينة والبصرة: ﴿ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ مقصورًا بالتنوين^(٥). بمعنى: دكَّ اللهُ الجبل دكًّا. أى: فتنه^(٦). واعتبارًا بقول الله: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: ٢١]. وقوله: ﴿ وَجَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَجِدَةً ﴾ [الحاقة: ١٤]. واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد^(٧):

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «الدكات». والدكاك: جمع الدك والدكة، وهو ما استوى من الرمل وسهل. اللسان (د ك ك).

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٨/٣ عن الربيع.

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «لم».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «على».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٣، ١١٩ إلى عبد بن حميد.

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٦) في م: «فتنته».

(٧) التبيان ٥٣٤/٤.

[٥٣/٢٠] يَذُكُّ أَرْكَانَ الْجِبَالِ هَزْمَةً^(١) يَخْطِرُ^(٢) بِالْبَيْضِ الرَّقَاقِ بُهْمَةً^(٣)
 وقرأته عاتمة قراءة الكوفيين : (جَعَلَهُ دَكَّاءً) بالمد وترك الإجراء^(٤) والتنوين^(٥) ،
 مثل « حمراء » و « سوداء » .

وكان ممن يقرؤه كذلك عكرمة ، ويقول فيه بما حدثني أحمد بن يوسف ،
 قال : ثنا القاسم بن سلام ، قال : ثنا عباد بن عباد ، عن يزيد بن حازم ، عن عكرمة ،
 قال : دكاء من الدكاوات . وقال : لما نظر الله إلى الجبل صار صخره^(٦) تراباً^(٧) .

واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك ؛ فكان^(٨) بعض نحويي البصرة
 يقول^(٩) : العرب تقول : ناقه دكاء . أى^(٩) : ليس لها سنّام . وقال : « الجبل »
 مذكّر ، فلا يشبه أن يكون منه ، إلا أن يكون جعله : « مثل دكاء » ، و^(١٠) حذف
 « مثل » ، فأجراه مجزى : ﴿ وَسَلَّ الْقَرْيَةَ ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول : معنى ذلك : جعل الجبل أرضاً دكاء . ثم
 حذف « الأرض » ، وأقيمت « الدكاء » مقامها إذ أدّت عنها .

(١) الهزم : الصوت . اللسان (ه ز م) .

(٢) فى م : « تخطر » .

(٣) البهْم : الفارس الذى لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه ، والجمع بهْم . اللسان (ب ه م) .

(٤) فى م : « الجر » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « صخرا » . وفى تفسير ابن كثير ٣/٤٦٨ : « صحراء » .

(٧) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٥٠٥) من طريق عباد بن عباد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر

المنثور ٣/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٨) فى م : « فقال » .

(٩) سقط من : م . وهذا قول الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٩/٤٣٧ .

(١٠) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ عندى قراءةٌ من قرأه^(١): (جعلهُ دكاءً) بالمدِّ وتركِ الإجراءِ^(٢)؛ لدلالةِ الخبرِ الذى رويناهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ على صحتهِ ، وذلك أنه روى عنه عليه السلام أنه قال: «فساخ الجبلُ». ولم يقل: فتفتت. ولا: تحوّل ترابًا. ولا شكُّ أنه إذا ساخ فذهب ، ظهر وجهُ الأرضِ ، فصار بمنزلةِ الناقةِ التى قد ذهبَ سنّانُها وصارت دكاءً^(٣) «لا سنّانَ لها»^(٤). [٥٤/٢٠]. وأما إذا ذُكَّ بعضُه ، فإنما يكسِرُ بعضُه بعضًا^(٥) ويُفتتُ^(٦) ولا يسوخُ. وأما الدكاءُ ، فإنها خَلَفَتْ مِنَ الأرضِ ، فلذلك أُثِّتْ^(٧) على ما قد بيّنتُ .

فمعنى الكلامِ إذن: فلما تجلّى ربُّهُ للجبلِ ساخ ، فجعل مكانه أرضًا دكاءً . وقد بيّنا معنى «الصعقي» بشواهدِهِ قبلُ^(٨) فيما مضى ، بما أغنى عن إعادتهِ فى هذا الموضعِ^(٩) .

/القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: فلما تاب إلى موسى فهمهُ من غَشِيتهِ - وذلك هو الإفافةُ من الصعقةِ التى خرّ لها موسى - قال: ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ : تنزيهاً لك يا ربُّ وتبرئةً لك^(٨) أن يراك أحدٌ فى الدنيا ثم يعيش ، ﴿ بُنْتُ إِلَيْكَ ﴾ من مسألتى إياك ما

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «قرأ» .

(٢) فى م : «الجر» ، والقراءتان كلتاها صواب مقروء بهما .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «بلا سنّان» .

(٤ - ٤) فى م : «ويفتت» .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : «أثيت» ، وفى م : «أنت» .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ ، س ، ف .

(٧) ينظر ما تقدم فى ١ / ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

سألتك من الرؤية ، ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بك من قومي أن لا يراك في الدنيا أحد إلا هلك .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ^(١) اللّهِ بنُ موسى ، عن أبي جعفر الرّازي ، عن الرّبيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبي العالِيَةِ في قوله : ﴿ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : قد^(٢) كان قبله مؤمنون ، ولكن يقول : أنا أول من آمن أنه^(٣) لا يراك أحد من خلقك إلى يوم القيامة^(٤) .

[٢٠ / ٥٤ هـ] حَدَّثَنِي المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الرّبيعِ بنِ أنسٍ ، قال : لما رأى موسى ذلك وأفاق ، عَرَفَ أنه قد سأل أمرًا لا ينبغي له ، فقال : ﴿ سُبْحَانَكَ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال الرّبيعُ : قال أبو العالِيَةِ : عَنِي : إِنِّي أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ أنه لن يراك أحد قبل يوم القيامة .

حَدَّثَنِي عبدُ الكَرِيمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيم بنُ بشارٍ ، قال : قال سفيانُ : قال أبو سعيدٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ : فمَرَّتْ به الملائكةُ وقد صَعِقَ ، فقالت : يا بنَ النِّسَاءِ الحُيُضِ ، لقد سألت ربك أمرًا عظيمًا . فلما أفاق قال : سبحانك لا إله إلا أنت ، ﴿ بُنْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أنا أول من آمن أنه لا يراك أحد من خلقك . يعني : في الدنيا .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «عبد» . وقد تقدم مرارا .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في م : «بأنه» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ . (تفسير الطبري ٢٨/١٠)

حَدَّثَنِي الْمُتَنِّي ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُنْتُ اِيْتِكَ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ . يقولُ : اَنَا اَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ اَنَّهُ لَا يِرَاك شَيْءٌ مِنْ خَلْقِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحٰنَكَ بُنْتُ اِيْتِكَ ﴾ . قال : مِنْ مَسْأَلَتِي الرَّوْيَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُنْتُ اِيْتِكَ ﴾ : اَنْ اَسْأَلَكَ الرَّوْيَةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ ، عن سفيانَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سُبْحٰنَكَ بُنْتُ اِيْتِكَ ﴾ : اَنْ اَسْأَلَكَ الرَّوْيَةَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عِيْنَةَ ، عن عيسى بنِ ميمونٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ سُبْحٰنَكَ بُنْتُ اِيْتِكَ ﴾ ^(٤) : اَنْ اَسْأَلَكَ الرَّوْيَةَ ^(٥) .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ وَاَنَا اَوَّلُ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ : [٢٠ / ٥٥٥] اَنَا اَوَّلُ مَنْ آمَنَ ^(٦) بِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٣ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٢) وسمى الرجل عيسى الجرشي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦١/٥ ، ١٥٦٢ (٨٩٥٠) من طريق أبي نعيم به ، وفيه عن رجل ، يعني ابن أبي نجیح .

(٤) بعده في ص ، م : « قال تبنت إليك من » ، وبعده في ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٣٨ .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ^(١) بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ : ثنا أسباط، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ، قَالَ : ثنا أسباط، عن السدي، عن عكرمة، عن ابن عباس : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعني : أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أَنَا أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْمُنْتَنِي بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَا : ثنا أَبُو نَعِيمٍ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ عَيْسَى ابْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا .

حَدَّثَنِي الْمُتَنِي، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة، قال : ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال^(٤) : أَوَّلُ قَوْمِي إِيمَانًا .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قَالَ : أَوَّلُ قَوْمِي آمَنَ .

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف : « الحسن » .

(٢) تقدم أوله في ص ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٢/٥ (٨٩٥٣) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف : « أنا » .

وإنما اخترنا القول الذي اخترنا^(١) في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . على قولٍ من قال : معناه : أنا أول المؤمنين من بني إسرائيل . لأنه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء ، منهم ولد إسرائيل لصلبه ، كانوا^(٢) مؤمنين وأنبياء ؛ فلذلك اخترنا القول الذي قلناه قبل .

القول في تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسَلَنِي﴾^(٣) وَيَكَلِّمُنِي [٥٥/٢٠] فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال الله لموسى : ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ﴾ . يقول : اخترتك على الناس ، ﴿يَرْسَلَنِي﴾^(٤) : إلى خلقى ، أرسلتك بها إليهم ، ﴿وَيَكَلِّمُنِي﴾ : كلمتك وناجيتك به^(٥) دون غيرك من خلقى ، ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ﴾ . يقول : فخذ ما أعطيتك من أمرى ونهى ، وتمسك به واعمل به^(٦) "بيدك"^(٧) ، ﴿وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لله على ما آتاك من رسالته ، وخصك^(٨) به^(٩) من النجوى بطاعته فى أمره ونهيه ، والمسارة إلى مرضاته .

القول فى تأويل قوله جلّ وعزّ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اخترناه » .

(٢) فى م : « وكانوا » .

(٣) فى الأصل : « برسالتى » ، وهى قراءة نافع وابن كثير . السبعة لابن مجاهد ٢٩٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، س ، ف : « برسالتى » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦ - ٦) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٧) فى ص ، م ، ت ، ١ : « يريد » .

(٨) فى ص ، م ، ت ، ١ : « حصل » .

٥٧/٩ / يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وكتبنا لموسى فى ألواحِهِ . وأدخلت الألفُ واللامُ فى ﴿الْأَلْوِاحِ﴾ بدلاً من الإضافة ، كما قال الشاعر^(١) :

* والأحلامُ غيرُ عَوَازِبِ *

وكما قال جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات : ٤١] . يعنى : هى مأواه .

وقوله : ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : من التذكير والتنبه على عظمة الله وعز سلطانه ، ﴿مَوْعِظَةً﴾ لقومه ، ومن أمر بالعمل بما كُتِبَ فى الألواحِ ، ﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقولُ : وتبييناً لكل شىءٍ من أمر الله ونهيه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٦/٢٠] حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - ^(٢) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وهو فى أصل كتابى : عن سعيد بن جبیر - فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ . قَالَ : ما أمروا به ونهوا عنه ^(٣) .

حَدَّثَنِى الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شبل ، عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مُجَاهِدٍ بنحوه ^(٤) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدى :

(١) هو نابعة بنى ذبيان ، وقد تقدم البيت كاملاً فى ٤/ ٣٣٥ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٦٩) من طريق ابن أبى نجيح عن سعيد بن جبیر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ .

﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ : من الحلال والحرام^(١) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : ما أمروا به ونهوا عنه .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال عطية : أخبرني ابن عباس أن موسى الطيب عليه السلام لما كربه الموت قال : هذا من أجل آدم ، قد كان الله جعلنا في دارٍ مثوى لا نموت ، فخطأ آدم أنزلنا ههنا . فقال الله لموسى : أبعث إليك آدم فتحاصمه ؟ قال : نعم . فلما بعث الله آدم سأله موسى ، فقال أبونا آدم : يا موسى سألت الله أن يعثني لك ؟ قال موسى : لولا أنت لم نكن ههنا . قال له آدم : أليس قد آتاك الله من كل شيء موعظة وتفصيلًا ؟ أفلمست تعلم أنه ما أصاب في الأرض من مُصيبة ولا في أنفسكم إلا في [٥٦/٢٠] كتاب من قبل أن نبرأها ؟ قال موسى : بلى . فخصمه آدم صلى الله عليهما^(٢) .

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا^(٣) عبد الصمد ابن معقل ، أنه سَمِعَ وَهْبًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : كُتِبَ لَهُ^(٤) : لا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِنْ كَلَّ ذَلِكَ خَلْقِي ، وَلَا تَحْلِفْ بِاسْمِي كَاذِبًا ، فَإِنْ مَن

٥٨/٩

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٢٣/١ من طريق أسباط ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « معمر عن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ ، ٣٠٣/٢٨ .

(٤) بعده في الأصل : « أن » .

حَلَفَ بِاسْمِي كَاذِبًا فَلَا أُزْكِيهِ ، وَوَقَّزَ وَالِدَيْكَ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَخَذَّهَا بِقُوَّةٍ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وقلنا لموسى إذ كتبنا له فى الألواحِ مِن كلِّ شىءٍ موعظةً وتفصيلاً لكلِّ شىءٍ : خذِ الألواحِ بِقُوَّةٍ . فأخرجَ الخبرَ عن « الألواحِ » . والمرادُ ما فيها .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى معنى « القُوَّةِ » فى هذا الموضعِ ؛ فقال بعضهم : معناه : بجِدِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينَةَ ، قال : قال أبو سعيدٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَخَذَّهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بجِدِّ ^(٢) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَخَذَّهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . يعنى : بجِدِّ واجتهادٍ ^(٣) . وقال آخرونَ : معنى ذلك : فخذها بالطاعةِ لله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٧/٢٠] حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، قال :

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٤) عن الحسن بن يحيى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .
(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٢٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٠) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس . وتقدم فى ٥٢/٢ .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٢) من طريق عمرو بن حماد به . وتقدم فى ٥٣/٢ .

أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع بن أنس في قوله : ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : بالطاعة ^(١) .
وقد بينا معنى ذلك بشواهد ، واختلاف أهل التأويل فيه في سورة « البقرة »
عند قوله : ﴿ خُذُوا مَاءَ آتِنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ [البقرة : ٦٣] . فأغنى ذلك عن إعادته في هذا
الموضع ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ .
يقول جل ثناؤه : قلنا لموسى : وأمر قومك من بنى إسرائيل ﴿ يَاخُذُوا
بِأَحْسَنِهَا ﴾ . يقول : يعملوا بأحسن ما يجدون فيها .

كما حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَأْمُرْ
قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . ^(٣) يقول : يعملوا ^(٣) بأحسن ما يجدون فيها ^(٤) .

حدثني عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، ثنا أبو سعيد ، عن
عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ . قال : أمر موسى أن
يأخذها بأشد ما أمر به قومه ^(٥) .

فإن قال قائل : وما معنى قوله : ﴿ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا ﴾ .
أكان ^(٦) مرخصاً لهم في ترك ^(٦) بعض ما فيها من الحسن ؟ قيل : لا ، ولكن كان فيها
أمر ونهي ، فأمرهم الله أن يعملوا بما أمرهم بعمله ، ويتركو ما نهاهم عنه ، فالعمل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧١) من طريق أبي جعفر به . وتقدم في ٥٢/٢ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٢/٢ ، ٥٣ .

(٣-٣) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٤) من طريق عمرو بن حماد به .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسير ٤٧١/٣ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى

المصنف .

(٦-٦) في ت ١ ، ٣ ، س ، ف : « من خصالهم ترك » ، وفي ت ١ : « من خصالهم قول » .

بالمأمور به أحسنُ من العملِ بالمنهي عنه .

[٥٧/٢٠ ظ] القولُ في تأويلِ قوله جلّ وعزّ: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : قلنا لموسى إذ كتبنا له فى الألواحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ : خذها
بجدٍّ فى العملِ بما فيها واجتهادٍ ، / وأمرُ قومك يعملوا^(١) بأحسنِ ما فيها ، وانتههم عن
تضييعها وتضييع العملِ بما فيها والشركِ بى ، فإن من أشرك بى منهم ومن غيرهم ،
فإنى سأريه فى الآخرة عندَ مصيره إلى دارِ الفاسقين ، وهى نارُ الله التى أعدّها
لأعدائه . وإنما قال : ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ كما يقولُ القائلُ لمن يخاطبه : سأريك غداً إلى ما
يصيرُ إليه حالٌ من خالف أمرى . على وجهِ التهديدِ والوعيدِ لمن عصاه وخالف أمره .
وقد اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم بنحوِ ما قلنا فيه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : حدّثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ . قال : مصيرهم فى
الآخرة^(٢) .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدّثنى المثنى ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا مباركٌ ، عن الحسنِ فى قوله : [٥٨/٢٠ و] .
﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ . قال : جهنّم^(٣) .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يأمرؤا » ، وفى م : « يأخذوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٥/٥ (٨٩٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٨) من طريق يونس ، عن الحسن .

وقال آخرون: معنى ذلك: سأدخلكم أرض الشام، فأريكم منازل الكافرين الذين هم سكأنها من الجبابرة والعمالقة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾: منازلهم.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة: ﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾. قال: منازلهم^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: سأريكم دار قوم فرعون، وهي مصر^(٢).

ولما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك؛ لأن الذي قبل قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أمرٌ من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولى الأمور بحكمة الله أن يختيم ذلك بالوعيد على من ضيَّعه، وفرط في العمل به، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عما لم يجز له ذكر.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

/اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: [٥٨/٢٠] معناه: سأنزِعُ

٦٠/٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٦/٥ (٨٩٧٩) من طريق محمد بن عبد الأعلى، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢٦/١ عن معمر به.

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «ذكر من قال ذلك»، وياض في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف، وعلق عليه في الحاشية: «نقص بالأصل»، وفي الدر المنثور ١٢٧/٣ عن قتادة: دار الفاسقين قال مصر. وعزاه إلى أبي الشيخ.

عنهم فهم الكتاب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن منصور الموزني ، قال : ثنا محمد بن عبد الله بن بكر ، قال : سمعت ابن عيينة يقول في قول الله : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ ﴾ . قال : يقول : أنزع عنهم فهم القرآن ، فأصريفهم عن آياتي ^(١) .

وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيدا لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا محمدا ﷺ دون قوم موسى ؛ لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمدا ﷺ دون موسى عليه السلام .

وقال آخرون في ذلك : معناه : سأصريفهم عن الاعتبار بالحجج .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ ﴾ : عن خلق السماوات والأرض والآيات فيها ، سأصريفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه سيصرف عن آياته ، وهي أدلته وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده ، وفرض عليهم من طاعته في توحيدِه وعدله وغير ذلك من فرائضه ، والسماوات والأرض وكل [٥٩/٢٠] موجود من خلقه فمن آياته ، والقرآن أيضا من آياته . وقد عم بالخبر

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٧/٥ (٨٩٨٣) عن أحمد بن منصور به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

أنه يصرف عن آياته المتكبرين في الأرض بغير الحق ، وهم الذين حقت عليهم كلمة الله أنهم لا يؤمنون ، فهم عن فهم جميع آياته والاعتبار والادكار بها مصروفون ؛ لأنهم لو وفقوا لفهم بعض ذلك ، وهدوا للاعتبار به ؛ لاتعظوا وأنابوا إلى الحق ، وذلك غير كائن منهم ؛ لأنه جل ثناؤه قال : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ . ولا تبديل لكلمات الله .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ .

يقول جل ثناؤه : وإن ير هؤلاء الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق - وتكبرهم فيها بغير الحق : تجبرهم فيها واستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله والإذعان لأمره ونهيه ، وهم لله عبيد يغذوهم بنعمه ، ويربخ عليهم رزقه بكرة وعشياً - ﴿ كَلَّ ءَايَةٍ ﴾ . يقول : كل حجة لله على وحدانيته [٥٩/٢٠ ظ] وربوبيته ، وكل دلالة على أنه لا تنبغى العبادة إلا له خالصة دون غيره ، ﴿ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ . يقول : لا يصدقوا بتلك الآية أنها دالة على ما هي فيه حجة ، ولكنهم يقولون : هي سحر وكذب . ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقول : وإن ير هؤلاء الذين وصف صفتهم طريق الهدى والسداد الذي إن سلكوه نجوا من الهلكة والعطب ، وصاروا إلى نعيم الأبد ، لا يسلكوه ولا يتخذوه لأنفسهم طريقاً ؛ جهلاً منهم وحيرة . ﴿ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ ﴾ . يقول : وإن يروا طريق الهلاك الذي إن سلكوه ضلوا وهلكوا - وقد بيئنا معنى الغي فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته ^(١) - ﴿ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ . يقول : يسلكوه ويجعلوه لأنفسهم طريقاً ، لصرف الله إياهم

عن آياته وطبعه على قلوبهم ، فلا يُفْلِحون ولا يُنْجِحون . ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : صرّفناهم عن آياتنا أن يعقلوها ويفهموها ، فيعتبروا بها ويدّكروا فينبئوا ، عقوبةً منا لهم على تكذيبهم بآياتنا ، ﴿ وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا عن آياتنا وأدلتنا الشاهدة على حقيقة ما أمرناهم به ونهيناهم عنه ، غافلين لا يتفكّرون فيها ، لاهين عنها لا يعتبرون بها ، فحقّ عليهم حينئذٍ قولُ ربّنا ، فَعَطَبُوا .

[٢٠/٦١] واختلّفت القراءةُ في قراءة قوله : ﴿ الرُّشْدِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءة أهل المدينة وبعضُ المكيين وبعضُ البصريين : ﴿ الرُّشْدِ ﴾ بضمّ الراءِ وتسكين الشين^(١) .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة وبعضُ المكيين : (الرُّشْدِ) بفتح الراءِ والشين^(٢) . ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضُمَّتِ راءُه وسُكِّنتِ شينُه ، وفيه إذا فُتِحَتْ جميعًا ؛ فذَكَرَ عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقولُ : معناه : إذا ضُمَّتِ راءُه وسُكِّنتِ شينُه : الصلاخ ، كما قال الله : ﴿ فَإِنْ ءَأَسَّسْتُمْ مِمَّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء : ٦] بمعنى : صلاحًا . وكذلك كان يقرؤه هو . ومعناه إذا فُتِحَتْ راءُه وشينُه : الرُّشْدُ في الدين ، كما قال جل ثناؤه : (تَعَلَّمَنِ مِمَّا عُلِّمَتْ رَشْدًا)^(٣) . بمعنى : الاستقامة والصواب في الدين .

وكان الكسائي يقولُ : هما لغتان بمعنى واحد ، مثلُ : الشَّقْمِ والشَّقْمِ ، والحَزْنِ والحَزْنِ ، وكذلك الرُّشْدُ والرُّشْدُ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مستفيضتان القراءةُ

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٣

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . ينظر المصدر السابق .

(٣) سورة الكهف الآية ٦٦ . قرأها بفتح الراء والشين البصريان أبو عمرو ويعقوب . النشر ٢٣٤ / ٢ .

بهما في قَرَأَةِ الْأَمْصَارِ ، متفقتا المعنى ، فبأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فمصيَّبُ الصَّوَابِ بِهَا .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
 حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : هؤلاء المستكبرون [٦٠/٢٠ ظ] في الأرضِ بغيرِ الحقِّ ، وكلُّ
 مُكذِّبٍ لِحُجُجِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وآيَاتِهِ ، وجاحِدٍ أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مبعوثٌ بعدَ مماتِهِ ، ومنكِرٍ
 لِقَاءِ اللَّهِ فِي آخِرَتِهِ ، ذهبت أعمالُهُم فبطلتْ ، وحصلتْ لهم أوزارُها فنبئتْ ؛ لأنَّهُم
 عملوا لغيرِ اللَّهِ ، وأتعبوا أنفسهم في غيرِ ما يُرضى اللَّهُ ، فصارت أعمالُهُم عليهم
 وبالآ ، يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : هل
 ينالون ^(١) إِلَّا ثَوَابَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فصارتْ ثوابُ أعمالِهِم الخلودَ في نارٍ أحاطَ بهم
 سُرادقُهَا ؛ إذ كانتْ أعمالُهُم في طاعةِ الشيطانِ دونَ طاعةِ الرحمنِ . نعوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ .
 وقد بيَّنا معنى « الحُبُوطِ » و « الجِزَاءِ » و « الآخِرَةِ » فيما مضى بما أغنى عن
 إعادته ^(٢) .

٦٢/٩ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
 عِجَلًا جَسَدًا لَهُمْ خُورٌ أَلَدٌ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ
 وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ .

يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ : واتَّخَذَ بنو إِسْرَائِيلَ - وهم قومُ موسى - مِنْ بَعْدِ مَا فَارَقَهُمْ
 موسى ماضياً إلى رَبِّهِ لِمَنَاجِيَتِهِ وَوَفَاءِ لِلوَعْدِ الَّذِي كَانَ رَبُّهُ وَعَدَهُ ، ﴿ مِنْ حُلِيِّهِمْ
 عِجَلًا ﴾ . وهو ولدُ البقرة ، فعبدوهُ . ثم بيَّن تعالى ذكْرَهُ ما ذلك العجلُ فقال :

(١) في ف : « يهابون » .

(٢) ينظر ما تقدم في معنى الحبوط في ٣/٦٦٦ ، ٥/٢٩٢ ، ٨/١٤٩ ، ١٠١٨ ، ٩/٣٨٧ . ومعنى الجزاء في

﴿ جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ . والخوارُ صوتُ البقرِ . يخبرُ جلّ ذكره عنهم أنهم ضلُّوا بما لا يُضِلُّ بمثله أهلُ العقلي ، وذلك أن الربَّ [٢٠/٦١] جلّ جلاله الذي له ملكوتُ السماواتِ والأرضِ ومدبرُ ذلك ، لا يجوزُ أن يكونَ جسداً له خوارٌ ، لا يكلمُ أحداً ، ولا يرشُدُ إلى خيرٍ ، وقال هؤلاء الذين قصَّ اللهُ قصصهم لذلك : هو إلهنا وإله موسى . وعكفوا عليه يعبدونه جهلاً منهم وذهاباً عن الله وضلالاً .

وقد بيّنا سببَ عبادتهم إياه ، وكيف كان اتخاذُ من اتخذ منهم العجلَ فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(١) .

وفي الحُلِيِّ لغتان : ضمُّ الحاءِ ، وهو الأصلُ ، وكسرُها ، وكذلك ذلك في كلِّ ما شاكله من مثلِ « صليٌّ » و « جنِّيٌّ » و « عتيٌّ » . وبأبئيهما قرأ القارئُ فمصيبتُ الصوابِ ؛ لاستفاضةِ القراءةِ بهما في القرآءةِ ، ^(٢) واتفاقٍ ^(٣) معنيهما ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ ﴾ . يقولُ : ألم يَرَ الذين عكفوا على العجلِ الذي اتخذوه من حُلِيِّهم يعبدونه ، أن العجلَ لا يكلمهم ﴿ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾ . يقولُ : ولا يرشدهم إلى طريقٍ ، وليس ذلك من صفةِ ربِّهم الذي له العبادةُ حقاً ، بل صفتهُ أنه يكلمُ أنبياءه ورسله ، ويرشُدُ خلقه إلى سبيلِ الخيرِ ، وينهاهم عن سبيلِ المهالكِ والرذَى . يقولُ اللهُ جلّ ثناؤه : ﴿ اتَّخَذُوهُ ﴾ . أى : اتخذوا العجلَ إلهًا ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ باتخاذهم إياه ربًّا معبودًا ﴿ ظَالِمِينَ ﴾ لأنفسهم ، بعبادتهم ^(٥) غيرَ من له العبادةُ ، وإضافتهم الألوهةَ إلى غيرِ الذي له الألوهةُ .

وقد بيّنا معنى « الظلم » فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم في ٦٦٩/١ - ٦٧٥ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لاتفاق » ، وفي م : « لا تفارق بين » .

(٣) قرأ بكسر الحاء حمزة و الكسائي ، وقرأ الباقون بضمها . السبعة ص ٢٩٤ ، والتيسير ص ٩٣ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « لعبادتهم » .

(٥) ينظر ما تقدم في ٥٥٩/١ ، ٥٦٠ .

[٦١/٢٠ ظ] القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾: ولما ندِم الذين عبدوا العجل الذى وصف الله جل ثناؤه صفته عند رجوع موسى إليهم، واستسلموا لموسى وحكمه فيهم .

وكذلك تقول العرب لكل نادِم على أمرٍ فات منه أو سلف، وعاجزٍ عن شيء: قد سقط في يديه وأسقط. لغتان فصيحتان، وأصله من الاستسار، وذلك أن يضرب الرجل الرجل أو يصصره فيرمى به من يديه إلى الأرض ليأسره فيكتفه. / فالمرمى به مسقوط في يدى الساقط به، فقليل لكل عاجزٍ عن شيء وضارع^(١) لعجزه متندم على ما فاته: سقط في يديه وأسقط .

وعنى بقوله: ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾: ورأوا أنهم قد حادوا^(٢) عن قصد السبيل وذهبوا عن دين الله، وكفروا برّبهم، قالوا تائبين إلى الله مُنِيبين إليه من كفرهم به: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأه بعض قرأة أهل المدينة ومكة والكوفة والبصرة: ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا﴾ بالرفع على وجه الخبر^(٣) .

وقرأ ذلك عامة قرأة أهل الكوفة: [٦٢/٢٠ و] ﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا﴾ بالتاء^(٤) (رَبُّنَا) بالنصب^(٥)، بتأويل: لئن لم ترحمنا يا ربنا. على وجه الخطاب منهم لربهم. واعتل

(١) فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «صارع»، وفى م: «مصارع» .

(٢) فى الأصل، م: «جاروا»، وفى ص، س: «حاروا» .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو. السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٤ .

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف .

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائى. المصدر السابق .

قارئو ذلك كذلك بأنه فى إحدى القراءتين: (قالوا رَبُّنَا ^(١) لَيْنٌ لَمْ تَرْحَمْنَا ^(٢)) وَتَعْفُو لَنَا . فذلك دليلٌ على الخطابِ .

والذى هو أولى بالصوابِ مِنَ القراءةِ فى ذلك ^(٣) القراءةُ على وجهِ الخيرِ بالياءِ فى ﴿ يَرْحَمَنَا ﴾ ، وبالرفعِ فى قوله: ﴿ رَبُّنَا ﴾ ؛ لأنه لم يتقدّم ذلك ما يوجبُ أن يكونَ موجهاً إلى الخطابِ . والقراءةُ التى حكيتُ على ما ذكرنا من قراءتها: ^(٤) (قالوا رَبُّنَا ^(٥) لَيْنٌ لَمْ تَرْحَمْنَا ^(٦)) لا تُعرفُ صِحَّتها من الوجهِ الذى يجبُ التسليمُ له ^(٧) .

ومعنى قوله: ﴿ لَيْنٌ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَعْفِرْ لَنَا ﴾ : لئن لم يتعطفَ علينا ربُّنا بالتوبةِ برحمتهِ ، ويتغمَّدَ ^(٨) ذنوبنا لنكوننَّ من الهالكين الذين حبطت أعمالهم .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره: ولما رجع موسى إلى قومه من بنى إسرائيل ، رجع غضباناً أسفًا ؛ لأن الله جل ثناؤه كان قد أخبره أنه قد فتن قومه ، وأن السامريّ قد أضلَّهُم ، فكان رجوعه [٦٢/٢٠ ط] غضباناً أسفًا لذلك .

والأسفُ شدَّةُ الغضبِ والتعظيمُ فيه ^(٩) على من أغضبه .

(١) سقط من: النسخ، وستأتى على الصواب بعد قليل . وهى قراءة أبى . ينظر البحر المحيط ٤ / ٣٩٤ ، وهى شاذة .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ربنا » .

(٣) القراءتان كالتأهما صواب مقروء بهما .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ، ف : « ربنا لئن لم ترحمنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) بعده فى م : « ربنا » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٨) فى ص : « يتغمدنا » ، وفى ت ٢ : « يتعهدنا » ، وبعده فى م : « بها » .

(٩) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « به » .

كما حدثني عمران بن بكار الكلاعي، قال: حدثني عبد السلام بن محمد الحضرمي، قال: ثنى شريح بن يزيد، قال: سمعت نصر بن علقمة يقول: قال أبو الدرداء في قول الله: ﴿غَضِبْنَا أَسْفًا﴾. قال: الأسف منزلة وراء^(١) الغضب أشد من ذلك، وتفسير ذلك في كتاب الله: ذهب إلى قومه غضبان، وذهب أسفًا^(٢).

وقال آخرون في ذلك ما حدثني به موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي^(٣): ﴿أَسْفًا﴾ قال: حزينا^(٤).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: / ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا﴾. يقول: أسفًا حزينا. وقال في «الزخرف»: ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥] يقول: أغضبونا. والأسف على وجهين؛ الغضب والحزن^(٥).

٦٤/٩

حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا سليمان بن سليمان، قال: ثنا مالك بن دينار، قال: سمعت الحسن يقول في قوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفًا﴾ قال: غضبان حزينا^(٦).

وقوله: ﴿قَالَ يَلْمِزْنَاكَ مَلَأْتَ كَلِمَاتِكَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾. يقول: بئس الفعل فعلتم بعد فراقي إياكم وأوليتموني في من خلقت ورائي من قومي فيكم ودينى الذى أمركم به

(١) فى الأصل، ص، ف، ت ٢، س، ف: «وذا».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٣ مختصراً، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى أبى الشيخ.

(٣) بعده فى الأصل: «غضبان أسفا يقول».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٩/٥ (٨٩٩٦) عن محمد بن سعد به، وأخرجه فى ١٥٦٩/٥

(٦) (٨٩٩٤، ٨٩٩٥) من طريق على بن أبى طلحة، عن ابن عباس.

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٦٩/٥ عقب أثر (٨٩٩٥) معلقاً.

رَبِّكُمْ ، يُقَالُ مِنْهُ : خَلَفَهُ بِخَيْرٍ وَخَلَفَهُ بِشَرٍّ . إِذَا أَوْلَاهُ فِي أَهْلِهِ أَوْ قَوْمِهِ ، أَوْ ^(١) مَنْ كَانَ مِنْهُ بِسَبِيلٍ مِنْ بَعْدِ شَخْصِهِ عَنْهُمْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا .

وقوله : ﴿ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول : [٦٣/٢٠] أَسْبَقْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَذَهَبْتُمْ عَنْهُ . يُقَالُ مِنْهُ : عَجَلَ فُلَانٌ هَذَا الْأَمْرَ ، إِذَا سَبَقَهُ . وَعَجَلَ فُلَانٌ فُلَانًا ، إِذَا سَبَقَهُ . وَلَا تُعْجَلُنِي يَا فُلَانٌ ، لَا تَذْهَبْ عَنِّي وَتَدْعَنِي . وَأَعَجَلْتَهُ ، اسْتَحْتَشْتُهُ ^(٢) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٣) .

يقول تعالى ذكره : وألقى موسى الألواح .

ثم اختلف أهل العلم في سبب إلقائه إياها ؛ فقال بعضهم : ألقاها غضبًا على قومه الذين عبدوا العجل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا تميم بن المنتصر ، قال : حدَّثنا يزيد ، قال : أخبرنا الأصمغ بن زيد ، عن القاسم بن أبي أيوب ، قال : ثنا سعيد بن جبيرة ، قال : قال ابن عباس : لما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا فأخذ برأس أخيه يجره إليه ، وألقى الألواح من الغضب ^(٣) .

حدَّثني عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا ابن عيينة ، قال : قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لما رجع موسى إلى قومه ، وكان قريبًا منهم ،

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : ٤٥ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : استحيته .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٠/٥ (٩٠٠٠) من طريق يزيد به .

سَمِعَ أَصْوَاتِهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي لِأَسْمَعُ أَصْوَاتَ [٦٣/٢٠ ظ] قَوْمٍ لَاهِينَ ، فَلَمَّا عَايَنَهُمْ وَقَدْ عَكَّفُوا عَلَى الْعَجَلِ أَلْقَى الْأَلْوَاخَ فَكَسَّرَهَا ، وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : أَخَذَ مُوسَى الْأَلْوَاخَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَانَ أَسْفًا ، ﴿ قَالَ يَقْوَرُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه : ٨٦ ، ٨٧] فَأَلْقَى مُوسَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ ، ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ [طه : ٩٤]^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ فَرَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ ، أَلْقَى الْأَلْوَاخَ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ وَلِحْيَتِهِ وَيَقُولُ : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ [٩٢] أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٢ ، ٩٣] .

وقال آخرون : إنما ألقى موسى الألواح لفضائل أصابها فيها لغير قومه ، فاشتد ذلك عليه .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٥/٩

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ ﴾ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاخِ أُمَّةً خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ ، قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاخِ أُمَّةً هُمْ الْآخِرُونَ فِي الْخَلْقِ ، السَّابِقُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ، رَبِّ اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي . قَالَ : تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ . قَالَ : رَبِّ إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَاخِ أُمَّةً أَنَا جِيلُهُمْ

(١) تقدم تخريجه في ١ / ٦٨١ .

فى صدورهم يقرءونها - وكان من قبلكم^(١) يقرءون كتابهم نظرًا حتى إذا رفعوها لم يحفظوا [٦٤/٢٠] شيئًا ولم يعرفوه^(٢)، وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئًا لم يُعْطِه أحدًا من الأمم - قال: رب اجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، ويقاتلون فضول^(٣) الضلالة حتى يُقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إنى أجد فى الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ثم يؤجرون عليها - وكان من قبلكم من الأمم إذا تصدق بصدقة فقبلت منه، بعث الله عليها نارًا فأكلتها، وإن رُدَّت عليه تركت فأكلتها السباع والطير، وإن الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقيركم - قال: رب اجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كُتبت له حسنة، فإن عملها كُتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة، رب اجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه حتى يعملها، فإذا عملها كُتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المستجيون والمستجاب لهم، رب اجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إنى أجد فى الألواح أمة هم المشفعون والمشفوع لهم، فاجعلهم أمتى. قال: تلك أمة أحمد. قال: وذِكْرنا أن نبيّ الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: [٦٤/٢٠] اللهم اجعلنى^(٤) من أمة أحمد. قال: فأعطى نبيّ الله موسى عليه السلام ننتين لم يُعْطِهما نبيّ، قال الله: ﴿يَمْوَسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي^(٥)

(١) فى م، ت ١، ت ٢، س: «قبلهم».

(٢) فى ت ١: «يعرفوها»، وبعده فى م: «قال قتادة».

(٣) فى ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف، وتفسير ابن كثير ٤٧٦/٣: «فضول». والمثبت من الأصل، وهو موافق للدر المنثور ١٢٢/٣.

(٤) فى الأصل، ص، ت ٢، س، ف: «اجعله».

(٥) فى الأصل: «برسالاتى». وتقدم فى ص ٤٣٦ أنها قراءة نافع وابن كثير.

وَبِكَلِمَةٍ ﴿ [الأعراف : ١٤٤] . قال : فرضى نبي الله ، ثم أعطى الثانية : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٥٩] . قال : فرضى نبي الله كل الرضا .

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قال : لما أخذ موسى الألواح ، قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم خير الأمم ، يأمرزون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . قال : يارب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد . ثم ذكر نحو حديث بشر بن معاذ ، إلا أنه قال في حديثه : فألقى موسى الألواح ، وقال : رب اجعلني من أمة محمد ^(١) .

والذي هو أولى بالصواب من القول في ذلك أن يكون سبب إلقاء موسى الألواح كان من أجل غضبه على قومه لعبادتهم العجل ؛ لأن الله تعالى ذكره بذلك أخبر في كتابه ، فقال : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ / وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ .

٦٦/٩

وذكر ^(٢) أن الله لما كتب لموسى في الألواح التوراة ، أدناه منه حتى سميع صريف القلم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٤/٥ (٨٩٦٧) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ من طريق معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٣ : وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً ، لا يصح إسناده إلى حكاية قتادة ، وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء ، وهو جدير بالرد ، وكأنه تلقاه قتادة عن بعض أهل الكتاب ، وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة .

(٢) في م : « ذلك » .

ذِكْرُ بَعْضٍ ^(١) مَن قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ [٦٥/٢٠] بَنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ،
عَنِ السَّدِيِّ، عَنْ أَبِي عِمَارَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ ^(٢): كَتَبَ اللَّهُ الْأَلْوَاخَ
لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَسْمَعُ صَرِيْفَ ^(٣) الْأَقْلَامِ فِي الْأَلْوَاخِ ^(٤).

^(٥) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ^(٥)، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ
ابْنِ جَبْرِ، قَالَ: أَذْنَاهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيْفَ الْقَلَمِ.

وقيل: إن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى موسى الألواح تكسرت،
فزُفِعَ مِنْهَا سِتَّةُ أُسْبَاعِهَا، وَكَانَ فِيهَا رُفِعَ تَفْصِيْلُ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي قَالَ اللَّهُ:
﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاخِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيْلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾. وَيَقِي
الهُدَى وَالرَّحْمَةَ فِي الشُّعْبِ الْبَاقِي، وَهُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ: ﴿ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسْخَتِهَا
هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. وَكَانَتِ التَّوْرَةُ فِيهَا ذِكْرُ
سَبْعِينَ وَفَرْ بَعِيرٍ يُقْرَأُ الْجُزْءُ مِنْهَا فِي سَنَةٍ.

كَمَا حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْمَكْفُوفِ، قَالَ: ثنا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: أَنْزَلَتِ التَّوْرَةُ وَهِيَ سَبْعُونَ
وَفَرْ بَعِيرٍ، يُقْرَأُ مِنْهَا الْجُزْءُ فِي سَنَةٍ، لَمْ يَقْرَأْهَا إِلَّا أَرْبَعَةٌ نَفَرًا؛ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ،
وَعِيسَى، وَعُزَيْرٌ، وَيُوشَعُ بْنُ نُونٍ.

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٢) بعده في م: «لما».

(٣) في الأصل: «صريو». وهما بمعنى الصوت. التاج (ص ر ر، ص ر ف).

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٥ - ٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قال ثنا إسرائيل». وإسرائيل بن يونس لا يروى عن عطاء.

ينظر تهذيب الكمال ٥١٥/٢، ١٦٥/١٨، ٨٦/٢٠.

واختلفوا في الألواح؛ فقال بعضهم: كانت من زمرد أخضر. وقال بعضهم: كانت من ياقوت. وقال بعضهم: كانت من برز.

ذكر الرواية بما ذكرنا من ذلك

[٦٥/٢٠ ظ] حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا حجاج بن محمد،

عن ابن جريج، قال: أخبرني يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: ألقى موسى الألواح فتكسرت، فزفعت إلا سدسها^(١).

قال ابن جريج: وأخبرني أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة^(٢).

حدثني موسى بن سهل الرملي وعلي بن داود وعبد الله بن أحمد بن شبيب وأحمد بن الحسن الترمذي، قالوا: أخبرنا آدم العسقلاني، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، قال: كانت ألواح موسى من برز^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي الجنيد، عن جعفر بن أبي المغيرة، قال: سألت سعيد بن جبيرة عن الألواح من أي شيء كانت؟ قال: كانت من ياقوتة، كتابه الذهب، كتبه^(٤) الرحمن بيده، فسمع أهل السماوات صريف القلم وهو يكتبها^(٥).

حدثني الحارث، قال: ثنا القاسم، قال: حدثنا عبد الرحمن، عن محمد بن أبي الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد، أو سعيد بن جبيرة، قال: كانت الألواح

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥٧٠/٥ (٨٩٩٩) من طريق الدورقي به.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٩) من طريق آدم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى أبي الشيخ.

(٤) في م، ت، ١: «كتبها».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٦٣/٥ (٨٩٦١) من طريق حكام به، وفي ١٥٦٣/٥ (٨٩٦٠) من طريق أبي الجنيد به بنحوه.

من زُمُرِدٍ ، فلما ألقى موسى الألواح بقي الهدى والرَّحْمَةُ ، وذَهَبُ التَّفْصِيلِ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ^(٢) ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن محمدِ ابنِ مسلمٍ ، عن حُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانت الألواح من زُمُرِدٍ أَخْضَرَ^(٣) .

وزعم بعضهم أن الألواح كانت لوحين . فإن كان الذي / قال كما قال ، فإنه ٦٧/٩
قيل : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُمْ فِي الْأَلْوَابِ ﴾ ؛ وهما لوحان ، كما قيل : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ
إِخْوَةٌ ﴾ [النساء : ١١] . وهما أخوان .

وأما قوله : ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴾ . فإن ذلك من فعلِ نبيِّ اللهِ عليه
السلام [٦٦/٢٠] كان لموجدته على أخيه هارونَ في تركه اتباعه ، وإقامته مع بني
إسرائيل في الموضع الذي تركهم فيه ، كما قال جل ثناؤه مخبراً عن قيلِ موسى له :
﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه : ٩٢ ، ٩٣] .
حتى^(٤) أخبره هارونُ بعذره ، فقيل عذره ، وذلك قيله لموسى : ﴿ لَا تَأْخُذْ
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴾ [طه : ٩٤] . وقال يا ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ
بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : يا ﴿ ابْنَ أُمَّ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عائمة قراءة المدينة
وبعض أهل البصرة : يا ﴿ ابْنَ أُمَّ ﴾ . بفتح الميم من « الأم »^(٥) .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤٩/٩ من طريق عبد الرحمن به بنحوه . ووقع فيه : حصين ، بدلاً من :
حصيف . وهو تصحيف .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حين » .

(٥) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

وقرأ ذلك عائمة قراءة أهل الكوفة : يا (ابن أم) بكسر الميم من « الأم »^(١) .

واختلف أهل العربية في وجه فتح ذلك وكسره ، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب ؛ فقال بعض نحويي البصرة : قيل ذلك بالفتح على أنهما اسمان جعلا اسما واحدا ، كما قيل : يا ابن عم . وقال : هذا شاذ لا يُقاس عليه . قال : ومن قال في ذلك : يا (ابن أم) ، فهو على لغة الذين يقولون : هذا غلام قد جاء . وجعله اسما واحدا آخره مكسور ، مثل قوله : حاز باز^(٢) .

وقال بعض نحويي الكوفة^(٣) : قيل : ﴿ يَبْتَوُم ﴾ [طه : ٩٤] ، ويا ابن عم ، فنُصِب كما يُنصِبُ العربُ [٦٦/٢٠ ظ] في بعض الحالات ، فيقال : يا حسرتا ، ويا ويلتا . قال : فكأنهم قالوا : يا أمه ، ويا عمه . ولم يقولوا ذلك في أخ ، ولو قيل ذلك لكان صوابا . قال : والذين خفَضوا ذلك فإنه كثر في كلامهم حتى حذفوا الياء . قال : ولا تكادُ العربُ تحذفُ الياءَ إلا من الاسمِ المنادى يضيفُهُ المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : يا بن أم^(٤) ، ويا بن عم . وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم ، فإذا جاء ما لا يُستعملُ أثبتوا الياءَ ، فقالوا : يا بن أُمى ، ويا بن أُمى وأختى ، ويا بن خالتي ، ويا بن خالي .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إذا فُتِحَت الميمُ من ﴿ ابْنُ أُم ﴾ ، فمرادُ به الندبةُ : يا بن أمه ، وكذلك من « ابن عم » ، وإذا كُسرَت ، فمرادُ به الإضافةُ ، ثم

(١) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٥ .

(٢) الحارثى باز : ذباب يكون فى الروض . تاج العروس (ب و ز) .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ١ / ٣٩٤ .

(٤) فى الأصل : « عم » .

حذفت الياء التي هي كناية اسم الخبير عن نفسه . وكان بعض من أنكر تشبيهه^(١) كسر ذلك إذا كسر ، بكسره الزاى من « خاز باز » ، يقول : ليس ذلك نظير « خاز باز » ؛ لأن « خاز باز » لا يُعرف الثاني إلا بالأول ، ولا الأول إلا بالثاني ، فصار كالأصوات .

وحكى عن يونس النحوي^(٢) عن « يا بنت أم » ، و « يا بنت عم » ، فقال : لا يُجعل اسماً واحداً إلا مع « ابن » المذكور . قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح فلغة من قال : يابن أمى . بإثبات الياء ، كما قال أبو زيد^(٣) .

يا بِنَ أُمِّي وَيَأْشُقِّقِنَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَفْتَنِي لِدَهْرٍ شَدِيدٍ
/وكما قال الآخر^(٤) :

يا بِنَ أُمِّي وَلَوْ شَهِدْتِكَ إِذْ تَدَّ عُو تَمِيمًا وَأَنْتَ غَيْرُ مُجَابٍ

[٦٧/٢٠] وإنما أثبت هؤلاء الياء في « الأم » لأنها غير مناداة ، وإنما المنادى هو الابن دونها ، وإنما تُسقط العرب الياء من المنادى إذا أضافته إلى نفسها^(٥) ، لا إذا أضافته إلى غير نفسها^(٦) ، كما قد بيئنا .

وقيل : إن هارون إنما قال لموسى : ﴿ يَبْنُوْمٌ ﴾ [طه : ٩٤] ولم يقل له : يا بِنَ

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نسبه » .

(٢) في الأصل ، ص ، ف : « الجرمي » . وينظر ما تقدم في ٢٤٥ / ٨ .

(٣) ديوانه ص ٤٨ ، وروايته :

يابن حسناء شق نفسي بالج لاج خليتي لدهر شديد

وكرواية المصنف في الكتاب ٢/٢١٣ ، واللسان (ش ق ق) ، وجاء فيه : لأمر . بدلاً من : لدهر .

(٤) هو غلفاء بن الحارث بن أكل المرار الكندي ، والبيت في النقائض ١/٤٥٧ ، ٢/١٠٧٧ ، والوحشيات ص ١٣٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ، ١ ، س ، ف .

(٦) في ص ، م ، ت ، ٢ : « نفسها » .

(٧) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « نفسها » .

أبى . وهما لأبٍ واحدٍ وأمّ واحدة ، استعطافاً له على نفسه برجم الأمّ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ . يعنى بـ « القوم » : الذين عكفوا على عبادة العجل ، وقالوا : هذا إلهنا وإله موسى . وخالفوا أمر هارون . وكان استضعافهم إياه تركهم طاعته واتباع أمره ، ﴿ وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ﴾ . يقول : قاربوا ولم يفعلوا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ ﴾ . فقراءة الأمصار ذلك : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِى الْأَعْدَاءِ ﴾ بضم التاء من ﴿ تَشْمِتْ ﴾ وكسر الميم منها ، من قولهم : أشمت فلان فلاناً بفلان ، إذا سرّه فيه بما يكرهه المُشْمِتُ به .
وروى عن مجاهد أنه قرأ ذلك : (فلا تَشْمِتْ ^(١) بى الأعداء) .

حدّثنى بذلك عبد الكريم بن الهيثم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : قال حميد بن قيس : قرأ مجاهد : (فلا تَشْمِتْ بى الأعداء) .
وحدّثنى المنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبد الله بن الزبير ، عن ابن عيينة ، عن حميد ، قال : قرأ مجاهد : (فلا تَشْمِتْ بى الأعداء) .

وحدّثت عن يحيى بن زياد الفراء ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن رجل ^(٢) ، عن مجاهد أنه قرأ ^(٣) : (لا تَشْمِتْ) ^(٤) .

[٦٧/٢٠ ظ] وقال الفراء : قال الكسائي : ما أدري ، فلعلهم أرادوا : (فلا تَشْمِتْ بى الأعداء) . فإن تكن صحيحة فلها نظائر ؛ العرب تقول : فرغت وفرغت . فمن قال : فرغت . قال : أنا أفرغ . ومن قال : فرغت . قال : أنا أفرغ . وكذلك : ركنت وركنت ، وشملهم أمر ^(٥) وشملهم . فى كثير من الكلام . قال : و (الأعداء) رفع ؛ لأن

(١) فى الأصل : « يشمت » ، وقراءة مجاهد شاذة .

(٢) بعده فى معانى القرآن : « أظنه الأعرج » .

(٣) فى م : « قال » .

(٤) معانى القرآن ١ / ٣٩٤ .

(٥) فى معانى القرآن : « شر » .

الفعل لهم، لمن قال: (تَشَمَّتْ) أو (تَشِمْتُ) ^(١).

والقراءة التي لا أستجيزُ القراءةَ إلا بها قراءةٌ من قرأ: ﴿فَلَا تَشِمْتُمْ﴾ بضم التاء الأولى وكسر الميم - من: أشمْتُ به عدوُّه أشمته به - ونَصَبِ «الأعداء»؛ لإجماع الحُجَّةِ من قرأةِ الأمصارِ عليها، وشذوذ ما خالفها من القراءة، وكفى بذلك شاهداً على فساد ^(٢) ما خالفها، هذا مع إنكارِ معرفةِ عامةِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ: شَمَّتْ فلانٌ فلاناً بفلانٍ. وشَمَّتْ فلانٌ بفلانٍ يشمُّ ^(٣). وإنما المعروفُ من كلامهم إذا أخبروا عن شماتةِ الرجلِ بعدوِّه: شِمْتُ به - بكسرِ الميم - يشمُّ به. بفتحها في الاستقبال.

69/9 /وأما قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. فإنه قولُ هارونَ لأخيه موسى، يقولُ: لا تجعلني في مؤجدتك عليّ وعقوبتك لي، ولم أخالف أمرَك، محلٌّ من عصاك فخالف أمرَك وعبد العجلَ بعدك، فظلم نفسه، وعبدَ غيرَ من له العبادة، ولم أشايغهم على شيءٍ من ذلك.

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. قال: أصحابُ العجلِ ^(٤).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابنِ أبي نجيح، عن

(١) في الأصل: «و».

(٢) معاني القرآن ١/٣٩٤.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٤) بعده في م، ف: «به».

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٠/٥ (٩٠٠١)، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٢٧ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

مجاهد مثله .

[٦٨/٢٠] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي
وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال موسى لما تبين له عذر أخيه ، وعلم أنه لم يفرط في
الواجب الذي كان عليه من أمر الله في إنكار^(١) ما فعله الجهلة من عبدة العجل :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ . مستغفرا من فعله بأخيه ولأخيه من سالف سلف^(٢) له بينه وبين
الله ؛ تغمد ذنوبنا بستر منك تسترنا به ، ﴿ وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ﴾ . يقول :
وارحنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين ، فإنك أنت أرحم عبادك من كل من رحيم
شيئا .

القول في تأويل قوله جل وعز : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ
رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إليها ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ
رَّبِّهِمْ ﴾ بتعجيل الله لهم ذلك ، ﴿ وَذَلَّةٌ ﴾ . وهى الهوان ؛ لعقوبة الله إياهم على
كفرهم بربهم ، ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ : فى عاجل الدنيا قبل أجل الآخرة .

وكان ابن جريج يقول [٦٨/٢٠ ظ] فى ذلك ما حدثنا به القاسم ، قال : ثنا
الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ
سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال :
هذا لمن مات من اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى ، ومن فر منهم حين أمرهم موسى
أن يقتل بعضهم بعضا .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « ارتكاب » .

(٢) سقط من : م ، وفى ف : « ما سلف » .

وهذا الذى قاله ابنُ جريرٍ ، وإن كان قولاً له وجهٌ ، فإن ظاهرَ كتابِ اللّهِ مع تأويلِ أكثرِ أهلِ التأويلِ بخلافه ؛ وذلك أن اللّهَ جلَّ ثناؤه عمٌّ بالخبرِ عمَّن اتَّخَذَ العَجَلَ أنه سينالُه غضبٌ من ربِّه وذِلَّةٌ فى الحياةِ الدنيا ، وتظاهرت الأخبارُ عن أهلِ التأويلِ من الصحابةِ والتابعين بأن اللّهَ - إذ رجع إلى بنى إسرائيلَ موسى - تاب على عبْدَةِ العَجَلِ من فعلهم ، بما أخبرَ به عن قيلِ موسى لهم فى كتابه ، وذلك قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ الْعِجَلَ فَتَوَبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة : ٥٤] . ففعلوا ما أمرهم به نبيهم عليه السلامُ ، فكان أمرُ اللّهِ إِيَّاهم بما أمرهم به من قتلِ بعضهم أنفسَ بعضٍ ، عن غضبٍ منه عليهم لعبادتهم^(١) /العجلَ ، فكان قتلُ بعضهم بعضاً هوأنا لهم ، وذلةٌ أذلهم اللّهُ بها فى الحياةِ الدنيا ، وتوبةٌ منهم إلى اللّهِ قبلها ، وليس لأحدٍ أن يجعلَ خبيراً جاء الكتابُ بعمومِهِ فى خاصٍّ مما عمّه الظاهرُ بغيرِ بُرْهانٍ من حُجَّةٍ خبيرٍ أو عقليٍّ ، ولا نعلمُ خبيراً جاء يوجبُ نقلَ ظاهرِ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . إلى باطنٍ خاصٍّ ، ولا من العقلِ عليه دليلٌ ، فيجبُ إحالةُ ظاهرِهِ إلى باطنِهِ .

ويعنى بقوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ : وكما جزيتُ هؤلاء الذين اتَّخَذُوا العَجَلَ إلهاً من إحلالِ الغضبِ بهم ، والإذلالِ فى الحياةِ على كفرِهِم برّبِّهم [٢٠/٦٩] ورِدَّتْهم عن دينِهِم بعدَ إيمانِهِم باللّهِ - كذلك نجزي كلَّ من افتترى على اللّهِ فكذبَ عليه ، وأقرَّ بالوَهيةِ غيرِهِ ، وعبدَ شيئاً سواه من الأوثانِ بعدَ إقرارِهِ بوحدانيةِ اللّهِ ، وبعدَ إيمانِهِ به وبأنبيائه ورُسُلِهِ ، وقيل^(٢) : ذلك إذا لم يثبت من كفرِهِ

(١) فى م ، س : « بعبادتهم » .

(٢) فى الأصل : « قبل » .

قبل قتله .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أيوب ، قال : تلا أبو قلابة : ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : فهو جزاء كل مفتر يكون إلى يوم القيامة ، أن يذله الله عز وجل^(١) .

حدثني المشني ، قال : ثنا أبو النعمان عارم ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : قرأ أبو قلابة يوماً هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجَل سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : هي والله لكل مفتر إلى يوم القيامة^(٢) .

حدثني المشني ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن ثابت و^(٣) حميد ، أن^(٤) قيس بن عباد وجارية^(٥) بن قدامة دخلا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقالا : أرايت هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعوا إليه ، أعهد عهدك إليك رسول الله ﷺ ، أم رأيت رأيتك ؟ قال : ما لكما ولهذا ؟ أغرضنا عن هذا . فقالا : والله لا نغرض عنه حتى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/١ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧١/٥

(٢) - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٨٠) - ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧١/٥

(٤) من طريق حماد بن زيد به .

(٥) في م : « أن » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤ .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٠/٤ .

تُخْبِرُنَا . فقال : ما عهد إليّ رسولُ اللهِ ﷺ إلا كتابًا في قِرَابِ سَيْفِي هذا . فاستلّه ، فاستخرج الكتابَ مِنْ قِرَابِ سَيْفِيهِ ، وإذا فيه : « إنه لم يكن نبيًّا إلا له حَرَمٌ ، وإنى حَرَمْتُ المدينةَ كما حَرَمَ إبراهيمُ عليه السلامُ مَكَّةَ ؛ لا يُحْمَلُ فيها السلاحُ لِقِتَالٍ . مَنْ أَحْدَثَ [٦٩/٢٠] حَدَثًا ، أو آوَى مُخْدِتًا ، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين ، لا يُقْبَلُ منه صَرْفٌ ولا عَدْلٌ » . فلَمَّا خَرَجَا قال أحدهما لصاحبه : أما ترى هذا الكتابَ ؟ فرجعا وتركاها ، وقالوا : إنا سَمِعْنَا اللهَ يقولُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخْتَدُوا الْعِجَلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . وإن القومَ قد افتزوا فِرْيَةً ، ولا أرى ^(١) إلا ستنزِلُ بهم ذِلَّةً ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاق ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ الزبيرِ ، عن ابنِ عيينةَ ، في قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . قال : كلُّ صاحبٍ بدعيةٍ ذليلٌ ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وهذا خبرٌ من اللهِ تعالى ذكره أنه قابلٌ من كلِّ تائبٍ إليه من ذنْبٍ أتاه ، صغيرةً / كانت معصيته أو كبيرةً ، كفرًا كانت أو غيرَ كفرٍ ، كما قَبِلَ مِنْ عَبْدَةِ الْعِجْلِ تَوْبَتَهُمْ بعدَ كفرِهِمْ به بعبادتهم العجلَ وارْتِدَادِهِمْ عن دينِهِمْ .

يقولُ جلَّ ثناؤه : والذين عملوا الأعمالَ السيئةَ ثم رجعوا إلى طلبِ رضا اللهِ بإِنَابَتِهِمْ إلى ما يُحِبُّ مما يكرهه ، وإلى ما يرضى مما يسخطُ ، من بعدِ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ ،

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أدرى » .

(٢) أخرجه آخره إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧٩) - من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن علي بنه ، وأصله في البخارى (١٨٧٠) ، ومسلم (١٣٧٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧١/٥ (٩٠٠٨) ، والبيهقى في شعب الإيمان (٩٥٢٢) من طريق ابن أبي عمر العدنى عن سفيان بنه ، وينظر تفسير البغوى ٣/ ٢٨٥ . (تفسير الطبرى ٣٠/١٠)

وَصَدَّقُوا بِأَنَّ اللَّهَ قَابِلٌ تَوْبَةَ الْمُنِيبِينَ ، وَتَأْتِبُ عَلَى الْمُنِيبِينَ ، بِإِخْلَاصٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ ، [٧٠/٢٠] وَيَقِينُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ ، ﴿١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ ﴿١٧﴾ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿١٨﴾ مِنْ بَعْدِهَا . يَعْنِي : مِنْ بَعْدِ تَوْبَتِهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ ^(١) - ﴿١٩﴾ لَعْفُورٌ ﴿٢٠﴾ لَهُمْ . يَقُولُ : لَسَاتَرُّ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمُ السَّيِّئَةَ ، وَغَيْرُ فَاضِحِهِمْ بِهَا ، ﴿٢١﴾ رَجِيمٌ ﴿٢٢﴾ بِهِمْ وَبِكُلِّ مَنْ كَانَ مِثْلَهُمْ مِنَ النَّاسِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي تَشْخِطِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿٢٤﴾ .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴿٢٤﴾ : ولما سكن عن موسى غضبه ^(٢) . وكذلك كلُّ كافٍ عن شيء ساكت عنه . وإنما قيل للساكت عن الكلام : ساكت . لكفه عنه ^(٣) .

وقد ذكر عن يونس النحوي ^(٤) أنه قال : يقال : سكت عنه الحزن . وكلُّ شيء فيما زعم . ومنه قول أبي النجم العجلي ^(٥) :

وَهَمَّتِ الْأَفْعَى بِأَنْ تَسْبِحَا ^(٦)

وَسَكَتَ الْمُكَاءُ ^(٧) أَنْ يَصْبِحَا

- ﴿٢٥﴾ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴿٢٦﴾ . يَقُولُ : أَخَذَهَا بَعْدَمَا أَلْقَاهَا ، وَقَدْ ذَهَبَ مِنْهَا مَا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، س ، وفي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « كف موسى عن الغضب » ، وفي ف : « سكت عن موسى الغضب » .

(٤) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٢٩ .

(٥) في ص ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الحرمي » ، وفي ت ، ١ ، ت ، ٣ : « الحرمي » . وينظر ما تقدم في ٨/ ٢٤٥ ، وفي ص ٤٥٩ .

(٦) ديوانه (مجموع) ص ٩١ .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف ، غير منقوطة ، وفي م : « تسبحا » .

(٨) المكاء بالضم والتشديد : طائر يألف الريف ، وجمعه مكائك ، وهو فُعَالٌ مِنْ مَكَا إِذَا صَفَّرَ . ينظر اللسان

(م ك و) ، وحياة الحيوان الكبرى ص ٣٢٢ .

ذَهَبَ . ﴿ وَفِي نُشْحَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . يقول: وفيما نُسِخَ فيها؛ أي كُتِبَ فيها^(١) ﴿ هُدًى ﴾ : بيانٌ للحق، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ . يقول: للذين يخافون الله، ويخشون عقابه على معاصيه .

واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام^(٢) في قوله: ﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [٧٠/٢٠] مع استنباح العرب أن يقال في الكلام: رَهَبْتُ لك . بمعنى: رَهَبْتُكَ ، وأكرمتُ لك . بمعنى: أكرمتُك ؛ فقال بعضهم: ذلك كما قال جل ثناؤه: ﴿ إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّئْزِ يَا تَجْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] أوصلَ الفعلَ باللام .

وقال بعضهم: من أجلِ رَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ .

وقال بعضهم: إنما أُدخِلت عقيب الإضافة: الذين هم راهبون لرَبِّهِمْ ، وراهبو رَبِّهِمْ . ثم أُدخِلت اللام على هذا المعنى ؛ لأنها عقيب الإضافة لا على التكليف^(٣) .

وقال بعضهم: إنما فُعِل ذلك لأنَّ الاسمَ تقدَّم الفعلُ ، فحسُنَ إدخال اللام .

^(٤) قال: و« قد جاء مثله في تأخير الاسم في قوله: ﴿ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي

سَتَعَجِلُونَ ﴾ [النمل: ٧٢] .

وذكر عن عيسى بن عمر أنه قال: سمعتُ الفرزدق يقول: نقدتُ له مائة

درهم . يريد: نقدته مائة درهم^(٥) . قال: والكلام واسع .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ قَالَ / رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي ﴿

(١) في م، س: «منها»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣، ف: «ففيها» .

(٢) في ف: «الكلام»، وكتب في حاشيتها: «لعلها اللام» .

(٣) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «التكليف»، وفي م: «التعليق» .

(٤ - ٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف: «وقال آخرون» .

(٥) ينظر معاني القرآن ٢٣٣/١، واللسان (ن ق د) .

يقولُ تعالى ذكُره : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً للوقتِ والأجلِ الذي كان اللهُ وعده أن يلقاه فيه بهم ؛ للتوبةِ إليه مما كان من فعلِ سُفْهائِهِمْ في أمرِ العجلِ .

كما حدّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ ، قال : إن اللهُ أمرَ موسى [٧١/٢٠] أن يأتيه في ناسٍ من بني إسرائيلِ يعتذرون إليه من عبادةِ العجلِ ، ووعدهم موعداً ، فاختار موسى قومه سبعين رجلاً على عينه ، ثم ذهب بهم ليعتذروا ، فلما أتوا ذلك المكانَ ، قالوا : لن نؤمنَ لك يا موسى حتى نرى اللهَ جهرَةً ، فإنك قد كلّمته فأرناهُ . فأخذتهم الصاعقةُ فماتوا ، فقام موسى يبكي ويدعو اللهَ ويقولُ : ربِّ ماذا أقولُ لبني إسرائيلِ إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ ربِّ ^(١) لو شئتَ أهلكتهم من قبلُ وإيائي ^(٢) .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : اختار موسى من بني إسرائيلِ سبعين رجلاً ؛ الحَيِّرَ الفَحِيْرَ ، وقال : انطلقوا إلى اللهِ فتوبوا إليه مما صنعتم ، وسلّوه التوبةَ على مَنْ تركتم وراءكم من قومكم ، صوموا وتطهّروا ، وطهّروا ثيابكم . فخرج بهم إلى طورِ سيناءَ لميقاتِ وقتِه له ربُّه ، وكان لا يأتيه إلا بإذنِ منه وعِلْمٍ ، فقال له السبعون - فيما ذُكر لي - حينَ صنعوا ما أمرهم به ، وخرّجوا معه للقاءِ ربِّه : يا موسى اطلُبْ لنا نسمعُ كلامَ ربِّنا . فقال : أفعلُ . فلما دنا موسى من الجبلِ ، وقَع عليه عمودُ الغمامِ حتى تغشّى الجبلَ كلُّه ، ودنا موسى فدخَلَ فيه ، وقال للقومِ : ادنوا - وكان موسى إذا كلّمه اللهُ وقَع على جبهته نورٌ ساطعٌ ، لا يستطيعُ أحدٌ من بني آدمَ أن ينظُرَ إليه - فضُربَ دونه بالحجابِ ، ودنا القومُ حتى إذا دخلوا في

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) تقدم في ٦٩٥/١ ، ٦٩٦ .

الغمامِ وَقَعُوا سُجُودًا ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يَكْلُمُ مُوسَى ؛ يَأْمُرُهُ وَيَنْهَاهُ : اِفْعَلْ ، وَلَا تَفْعَلْ .
 [٧١/٢٠] فلما فرغ إليه ^(١) من أمره ، ^(٢) انكشفت عن موسى الغمام فأقبل إليهم ،
 فقالوا لموسى : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥] . فأخذتهم
 الرجفة ، وهى الصاعقة ، فانفلتت ^(٣) أرواحهم فماتوا جميعًا ، وقام موسى يناشد ربه
 ويدعوه ويزعج إليه ، ويقول : رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ، قد سفهوا ،
 أفتهلك ^(٤) من ورائى من بنى إسرائيل ^(٥) .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قوله : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : كان الله أمره أن يختار
 من قومه سبعين رجلاً ، فاختار سبعين رجلاً ، فبرزهم ^(١) ليدعوا ربهم ، فكان فيما
 دعوا الله أن قالوا : اللهم أعطنا ما لم تعطه أحدا قبلنا ولم تعطه ^(٢) أحدا بعدنا . فكره
 الله ذلك من دعائهم ، فأخذتهم الرجفة ، قال موسى : ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن
 قَبْلُ وَإِنِّي ﴾ الآية ^(٨) .

/حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا خالد بن حيان ، عن جعفر بن بزقان ، عن ميمون ٧٣/٩

(١) فى م : « الله » .

(٢ - ٢) فى م : « وانكشفت عن موسى الغمام أقبل » .

(٣) فى الأصل : « فالتفت » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فالتقت » ، وغير منقوطة فى س . وفى تاريخ المصنف : « فانفلتت » . ولعل الكلمة تصحفت من افلنت ، يقال : افلنت فلان . أى : مات فجأة . ينظر لسان العرب (ف ل ت) .

(٤) فى الأصل : « فهلك » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فهلك » ، وفى ف : « فيهلك » .

(٥) تقدم فى ٦٩٣/١ - ٦٩٥ ، وتخريجه فى ٦٨٤/١ .

(٦) فى م : « فبرز بهم » وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فبروهم » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تعطه أحدا بعدنا » . وفى م : « تعط أحدا بعدنا » . وينظر مصدر التخريج .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٤/٥ (٩٠٢٣) من طريق أبى صالح به .

يعنى ابنُ مهرانَ : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : لموعدهم الذى وعدهم .

حدثنى المشنى ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبلى ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : اختارهم لتمام الموعد^(١) .

وقال آخرون : إنما أخذتهم الرجفة من أجل دعواهم على موسى قتل هارون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ وابنُ وكيع ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمان ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا [٧٢/٢٠] أبو إسحاق ، عن عمارَةَ بنِ عبدِ السلولى ، عن عليّ رضى الله عنه ، قال : انطلقت موسى وهارون ،^(٢) وشبّر وشبّير^(٣) ، فانطلقوا إلى سفح جبل ، فنام^(٤) هارون على سريره ، فتوفاه الله ، فلما رجع موسى إلى بنى إسرائيل قالوا له : أين هارون ؟ قال : توفاه الله . قالوا : أنت قتلته ، حسدتنا على خلقه ولينه - أو كلمة نحوها - قال : فاختراروا من شئتم . قال : فاختراروا سبعين رجلاً . قال : فذلك قوله : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ . قال : فلما انتهوا إليه قالوا : يا هارون من قتلك ؟ قال : ما قتلتنى أحد ، ولكن توفانى الله . قالوا : يا موسى لن نغصى بعد اليوم . قال : فأخذتهم الرجفة . قال : فجعل موسى يرجع يمينا وشمالا ، وقال : يا ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتَى أَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشَّفَهَاءُ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ . قال : فأحياهم الله وجعلهم أنبياء كلهم^(٥) .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «الوعد» . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٣٤٤ .

(٢ - ٢) فى ص ، ف : «وسر وسر» بدون نقط .

(٣) فى الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «فقام» .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/٥٢٩ ، ٥٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٧٣ ، ١٥٧٥ ، (٩٠١٨ ، ٩٠٢٨) ،

من طريق سفيان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٨/٣ عن الثورى به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثني ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي إسحاق ، عن رجلٍ من بني سلول ، أنه سمِعَ عليًّا رضي الله عنه يقولُ في هذه الآية : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . قال : كان هارونُ حَسَنَ الخُلُقِ محبَّبًا في بني إسرائيل . قال : فلَمَّا مات دَفَنه موسى . قال : فلَمَّا أتى بني إسرائيل ، قالوا له : أين هارونُ ؟ قال : مات . قال : فقالوا : قَتَلْتَهُ . قال : فاخترت منهم سبعين رجلًا . قال : فلما أتوا القبرَ قال موسى : أُقْتِلتَ أو مِتَّ ؟ [٧٢/٢٠] قال : مِتُّ . قال : فأضِعُّوهُ . قال : فقال موسى : يا ربِّ ما أقولُ لبني إسرائيلَ إذا رجعتُ ؟ يقولون : أنتَ قتلْتَهُمْ . قال : فأحيُوا وجعلوا أنبياءَ .

حدَّثني عبيدُ^(١) الله بنُ الحجاجِ بنِ المنهالِ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الربيعُ بنُ حبيبٍ ، قال : سمعتُ أبا سعيدٍ ، يعنى الرقاشيَّ ، وقرأ هذه الآية : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ . فقال : كانوا أبناءَ ما عدا عشرين ، ولم يتجاوزوا الأربعين ؛ وذلك أن ابنَ عشرين قد ذهبَ جهلهُ وصباهُ ، وأن من لم يتجاوزِ الأربعينَ لم يفقدَ من عقله شيئًا^(٢) . وقال آخرون : إنما أخذتِ القومَ الرجفةَ لتركيهم فراقَ عبدةِ العجلِ ، لا لأنهم كانوا من عبديته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ فقرأ حتى بلغ : ﴿ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ : ذَكَرْنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ : إِنَّمَا تَنَاوَلْتَهُمُ الرَّجْفَةَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا الْقَوْمَ حِينَ نَصَبُوا الْعَجَلَ ،

(١) في النسخ : « عبد » . وينظر ٢٠٨/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٤/٥ (٩٠٢٢) من طريق أبي سلمة الربيع بن حبيب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبي الشيخ وابن المنذر .

وقد كرهوا أن يجامعهم عليه^(١) .

٧٤/٩ / حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ : ممن لم يكنْ قال ذلك القول ، على أنهم لم يُجامعهم عليه ، فأخذتهم الرجفةُ من أجلِ أنهم لم يكونوا باينوا قومهم حينَ اتخذوا العجل . قال : فلما خرجوا ودعوا ، أماتهم اللهُ ثم أحياهم ، ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلِيَنَّهُمْ بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِثًّا ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ : والميقاتُ الموعدُ ، فلما أخذتهم الرجفةُ بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون اللهُ ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء ، فلم يستجب لهم ، عَلِمَ موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومهم . [٧٣/٢٠] قال أبو^(٣) سعيدٍ : فحدَّثني محمدُ بنُ كعبِ القرظيُّ ، قال : لم يُسْتَجِبْ لهم من أجلِ أنهم لم ينهَوْهم عن المنكرِ ، ويأمرهم بالمعروفِ . قال : فأخذتهم الرجفةُ فماتوا ، ثم أحياهم اللهُ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبو أسامةُ ، عن عوفٍ ، عن سعيدِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : إن السبعين الذين اختارهم موسى من قومه ، إنما أخذتهم الرجفةُ أنهم لم يرضوا ولم ينهَوْا عن العجلِ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٨/٣ بنحوه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٦/٣ بمعناه مختصراً .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، س ، ف : «ابن» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٧) من طريق عوف ، عن سعيد بن حيان قوله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ حيانَ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قوله : ﴿ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحوييِّ البصرةِ : معناه : واختار موسى من قومه سبعين رجلاً . فلما نُزِعَ « من » أُعْمِلَ الفعلُ ، كما قال الفرزدقُ ^(١) .

ومنا الذي اختيرَ الرجالُ سماحةً وجوداً ^(٢) إذا هبَّ الرياحُ الزعازِعُ وكما قال الآخرُ ^(٣) :

أمرتُك الخَيْرَ فافعلْ ما أمرتَ به فقد تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذا نَسَبٍ ^(٤) وقال الراعي ^(٥) :

اخترتُكَ النَّاسَ إذ غَثَّتْ ^(٦) خلائِقُهُم واغتَلَّ مَنْ كان يُرْجَى عنده الشولُ

/ وقال بعضُ نحوييِّ الكوفةِ ^(٧) : إنما استُجيزَ وقوعُ الفعلِ عليهم إذا طُرِحَتْ « من » ؛ لأنه مأخوذٌ من قولك : هؤلاء خيرُ القومِ . [٧٣ / ١٢] و : خيرٌ من القومِ .

(١) ديوانه ص ٥١٦ .

(٢) في الديوان : « وخيرا » .

(٣) اختلف في نسبته ؛ فنسب في المؤلف والمختلف ص ١٧ إلى أعشى طرود ، ونسب في الكتاب ١ / ٣٧ ، وشرح شواهد المعنى ٢ / ٧٢٧ إلى عمرو بن معديكرب ، وقد نسب أيضاً إلى العباس بن مرداس وزرعة بن السائب وخفاف بن ندبة ، كما في خزنة الأدب ١ / ٣٤٣ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نسب » بالسین المهملة ، وقد روى البيت بالوجهين ، والنسب : جميع ما يملك من المال ، وقيل : المال الأصيل الثابت بمعنى العقار كاللدور والضياع ، مأخوذ من نسب الشيء إذا ثبت في موضع لزومه . خزنة الأدب ١ / ٣٤١ .

(٥) ديوانه (مجموع) ص ١٨٦ .

(٦) في ت ١ ، ف : « عنت » ، وفي الديوان : « رثت » بمعنى بليت ، و « غثت خلائِقُهُم » : ساءت . ينظر لسان العرب (غ ث ث) .

(٧) هو الفراء في معاني القرآن ١ / ٣٩٥ .

فلما^(١) جازت الإضافة مكانَ « مِنْ » ولم يتغيّر المعنى ، استجازوا أن يقولوا :
اخترتكم رجلاً . و : اخترت منكم رجلاً . وقد قال الشاعر^(٢) :

* فقلتُ له اخترها قلوبًا سَمِينَةً *

وقال الراجز^(٤) :^(٣)

تحت التي اختار^(٥) له الله الشجر

بمعنى : اختارها الله له من الشجر .

وهذا القول الثاني أولى عندي في ذلك بالصواب ؛ لدلالة الاختيار على طلب
« مِنْ » التي بمعنى التبعيض ، ومن شأن العرب أن تحذف الشيء من حشو الكلام إذا
عُرِف موضعه ، وكان فيما أظهرت دلالة على ما حذف ، فهذا من ذلك إن شاء الله .

وقد بينا معنى « الرجفة » فيما مضى بشواهدنا^(٦) ، وأنها ما رجف بالقوم
وزعزعهم^(٧) وحرّكهم ؛ أهلكتهم^(٨) بعد فأماتهم ، أو أضعقهم فسلب أفهامهم .

وقد ذكرنا الرواية في^(٩) هذا الموضع ، وقول من قال : إنها كانت صاعقة أماتهم^(١٠) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فإذا » .

(٢) هو الراعي النميري ، وهذه رواية الفراء في معاني القرآن ، ورواية الديوان :

* فقلت لرب الناب خذها ثنية *

(٣ - ٣) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) هو العجاج ، والبيت في ديوانه ص ٧ .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « اختارها » .

(٦) تقدم في ص ٣٠٢ .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « رعبهم » ، وفي م : « أرعبهم » .

(٨) في ص ، م : « وأهلكهم » .

(٩) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « غير » .

(١٠) ينظر ما تقدم ص ٤٦٨ - ٤٧٣ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم ^(١) .

حدثني المنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾ : اختارهم موسى لتمام الموعد ، ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ : ماتوا ثم أحياهم الله .

حدثني عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم ، قال : ثنا سفيان ، قال : قال أبو سعيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ . قال : رُجِفَ بهم .

٧٦/٩

[٧٤/٢٠] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَرَبُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ﴾ ^(١٥٥) .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : أفتهلك هؤلاء الذين أهلكتهم بما فعل السفهاء منا ؟ أي : بعبادة من عبد العجل ؟ قالوا : وكان الله جل ثناؤه إنما أهلكهم لأنهم كانوا ممن عبد العجل ، وقال موسى ما قال ولا علم عنده بما كان منهم في ^(٢) ذلك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن جرير ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ . فأوحى الله إلى موسى : إن هؤلاء السبعين ممن أهلكهم العجل . فذلك حين يقول موسى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا

(١) تفسيره في قوله « فِتْنَتُكَ » ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥ (٩٠٢٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١١١ إلى ابن جرير بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ١١١ من كتاب « من » ، ف : « من » .

مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴿١﴾ .

وقال آخرون: معنى ذلك: إن إهلاكك هؤلاء الذين أهلكتهم هلاك لمن وراءهم من بنى إسرائيل إذا انصرفت إليهم، وليسوا معي، و«السفهاء» على هذا القول كانوا المهلكين الذين سألو موسى أن يريهم الله.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقٍ، قال: لما أخذت [٧٤/٢٠] الرجفةُ السبعين فماتوا جميعاً، قام موسى يناشُدُ ربَّهُ ويدعُوهُ، ويرغبُ إليه، يقولُ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي﴾. قد سفهوا، أفتهلك من ورائي من بنى إسرائيل بما فعل السفهاء منا؟ أى: إن هذا لهم هلاكٌ، قد اخترت منهم سبعين رجلاً الخيّرَ فالخيّرَ، أزعج إليهم وليس معي رجلٌ واحدٌ؟ فما الذى يصدّقونى به، أو يأمنوننى عليه بعد هذا^(١)؟

وقال آخرون فى ذلك بما حدّثنى به يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾: أتواخذنا وليس منّا رجلاً واحداً ترك عبادتك؟ ولا استبدل بك غيرك؟

وأولى الأقوال^(٢) بتأويل الآية قول من قال: إن موسى إنما حزن على هلاكِ السبعين بقوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾. وأنه إنما عنى بالسفهاء عبدة العجل^(٣)، وأن موسى حين قال ما قال من ذلك لم يكن عنده السبعون من عبدة العجل^(٣). وذلك أنه محال أن يكون موسى كان تخيّر من قومه لمسألة ربّه جلّ ثناؤه

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٨ .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «القولين» .

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ص، م، ف .

ما أراد^(١) أن يسألَ لهم إلا الأفضلَ فالأفضلَ منه ، ومحالٌ أن يكونَ الأفضلُ كان عنده من شرك^(٢) في عبادة العجلِ واتخذهُ دونَ اللهِ إلهاً .

قال : فإن قال قائلٌ : فجائزٌ أن يكونَ موسى كان معتقداً أن الله يعاقبُ قوماً بذنوبٍ غيرِهِم ، فيقولُ : أتهلكنا بذنوبٍ من عبد العجل ، ونحن من ذلك برآءٌ ؟ قيل : جائزٌ أن يكونَ معنى^(٣) « ذلك الهلاك » [٧٥/٢٠] قبضَ الأرواحِ على غير وجه العقوبة ، كما قال جلُّ ثناؤه : ﴿ إِن أَمْرًا هَلَكًا ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : مات ، فيقولُ : أتميتنا بما فعل السفهاء منا ؟

وأما قوله : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . فإنه يقولُ : ما هذه الفعلة التي فعلها قومي ، من عبادتهم ما عبدوا دونك ، إلا فتنة منك أصابتهم . ويعنى بـ « الفتنة » الابتلاء والاختبار . يقولُ : ابتليتهم بها ليتبين / الذي يضلُّ عن الحقِّ بعبادته إياه ، والذي يهتدى بترك عبادته . وأضاف إضلالهم وهدايتهم إلى الله ، إذ كان ما كان منهم من ذلك عن سببٍ منه جلُّ ثناؤه .

وبنحو ما قلنا في « الفتنة » ، قال جماعة من أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية : ﴿ إِن هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ . قال : يَلِيْتُكَ^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حَبِيبُ الرَّازِيِّ ، عن يعقوب ، عن جعفرِ بنِ أَبِي

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أراه » .

(٢) في م : « أشرك » .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « الهلاك » ، وفي م ، ت ، ٢ : « الإهلاك » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٨ / ٣ .

المغيرة، عن سعيد بن جبير: ﴿إِلَّا فَنَنْتَكَ﴾: ﴿إِلَّا بِلَيْتِكَ﴾^(١).

حدَّثني المثنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن سعيد، قال: أخبرنا أبو^(٢) جعفر، عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فَنَنْتَكَ﴾. قال: بِلَيْتِكَ^(٣). حدَّثني المثنى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فَنَنْتَكَ تُصِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ﴾: إن هو إلا عذابك تصيب به من تشاء، وتصرفه عن تشاء^(٤).

[٧٥/٢٠ظ] حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فَنَنْتَكَ﴾: أنت قنتهم^(٥).

وقوله: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾. يقول: أنت ناصرنا، ﴿فَاعْفِرْ لَنَا﴾. يقول: فاسترنا علينا ذنوبنا بترك عقابنا عليها، ﴿وَأَرْحَمْنَا﴾: تعطف علينا برحمتك، ﴿وَأَنْتَ حَيْرُ الْفَعْرَيْنِ﴾ يقول: وأنت خير من صفح عن مجرم، وستر على ذنب. القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن دعاء نبيه موسى عليه السلام أنه قال فيه: ﴿وَأَكْتَبْنَا لَنَا﴾ أي: اجعلنا ممن كتبت له ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: وهي الصالحات من الأعمال، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ من كتبت له المغفرة لذنوبه.

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ عقب الأثر (٩٠٣١) معلقاً بنحوه.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: ابن ٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣١)، من طريق عبد الرحمن بن سعد به.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٥/٥، ١٥٧٦ (٩٠٣٠، ٩٠٣٣، ٩٠٣٤) من طريق أبي صالح به.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٦/٥ (٩٠٣٢) من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ قَوْلَهُ: ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾. قَالَ: مَغْفِرَةٌ^(١).
 وَقَوْلَهُ: ﴿إِنَّا هُدْنَاكَ إِلَيْكَ﴾. يَقُولُ: إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ.
 وَبِنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

٧٨/٩

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا جَرِيذُ بْنُ فُضَيْلٍ وَعِمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ^(٢) - قَالَ عِمْرَانُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - ﴿إِنَّا هُدْنَاكَ إِلَيْكَ﴾. قَالَ: إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ^(٣).
^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ،^(٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: تُبْنَا إِلَيْكَ.
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تُبْنَا إِلَيْكَ.
^(٥) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرِ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ أَبِي [١٢/٧٦ و]
 صَغِيرَةَ^(٥)، عَنْ سِمَاكِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِنَّا هُدْنَاكَ إِلَيْكَ﴾. قَالَ: تُبْنَا إِلَيْكَ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبي الشيخ.

(٢) بعده في م: «و».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠ من طريق عطاء، عن سعيد بن جبيرة قوله، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٧/٥ (٩٠٤١) من طريق مجاهد، عن ابن عباس. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر من طرق عن ابن عباس.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٥) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «مغفرة».

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْحَجَّاجُ ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : أَحْسَبُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . يَقُولُ : تُبْنَا إِلَيْكَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ^(١) بْنُ عَيْنَةَ^(٢) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ . قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .

﴿ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ﴾ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَوَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَا : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِمِثْلِهِ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ بِمِثْلِهِ .

﴿ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ﴾ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .

﴿ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ﴾ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ الْعَوَامِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ^(٤) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ الْعَوَامِ ، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) تفسير سفيان ص ١١٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٢/١٣ عن محمد بن يزيد به .

إبراهيمَ التيميِّ مثله .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّا هَدَّنا
إِلَيْكَ ﴾ : أى : إِنَّا تُبنا إِلَيْكَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى
قوله : ﴿ هَدَّنا إِلَيْكَ ﴾ . قال : تبنا^(١) .

حدَّثنى موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدِّى : ﴿ إِنَّا هَدَّنا إِلَيْكَ ﴾ . [٧٦/٢٠ ظ] يقولُ : تُبنا إِلَيْكَ^(٢) .

حدَّثنى^(٣) محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى
نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّا هَدَّنا إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : تُبنا إِلَيْكَ^(٤) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن
مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرِ الرازى ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن
أبى العاليةِ ، قال : تُبنا إِلَيْكَ .

/ حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حُجَّيرٍ^(٥) ، عن الضحاكِ ، قال : تُبنا
إِلَيْكَ^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/١ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٣ .

(٣) فى م : « قال حدثنا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٤ .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حجير » . وسيأتى على الصواب فى ١٠٧/٢٠ . وينظر لسان الميزان ٣٢/٧ .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٧/٥ عقب الأثر (٩٠٤١) معلقا . (تفسير الطبرى ٣١/١٠)

قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : تُبْنَا إِلَيْكَ .
وَحَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرْنَا عبيدُ بْنُ
سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحاكَ يَقُولُ . فَذَكَرَ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو وَعبيدُ اللَّهِ ، عَنْ شريكِ ، عَنْ جابرٍ ، عَنْ
مجاهدٍ ، قَالَ : تُبْنَا إِلَيْكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا حَبُوبُ أَبُو يَزِيدَ ، عَنْ يَعقوبَ ، عَنْ جعفرٍ ، عَنْ سعيدي
ابنِ جُبَيْرٍ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أبى ، عَنْ شريكِ ، عَنْ جابرٍ ، عَنْ ^(١) عبدِ اللَّهِ
ابنِ نُجَيْجٍ ^(٢) ، عَنْ عليٍّ ، قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْيَهُودُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا : ﴿ هُدُنَا
إِلَيْكَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عبدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عليٍّ ، عَنْ ابنِ عباسٍ :
﴿ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ ﴾ . يَعْنِي : تُبْنَا إِلَيْكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ البرقيِّ ، قَالَ : ثَنَا عمرو بنُ أبى سَلَمَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رجلاً يسألُ
سعيدياً : ﴿ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ ﴾ . قَالَ : إِنَّا تُبْنَا إِلَيْكَ .

وقد بيّنا معنى ذلك بشواهدِهِ فيما مضى بما أغنى عن إعادته ^(٤) .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ قَالَ عَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/١٦ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٣ عن المصنف .

(٤) تقدم فى ٣٢/٢ .

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِتَابِعِنَا
يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

[٧٧/٢٠] يقول جل ثناؤه : قال الله لموسى : هذا الذى أصبْتُ به قومك من
الرجفة ﴿عَذَابٍ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ من خلقى ، كما أصبْتُ^(١) به هؤلاء الذين
أصبْتهم به من قومك ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . يقول : ورحمتى عمّت
خلقى كلهم .

وقد اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : مخرجه عامٌّ ومعناه
خاصٌّ ، والمراد به : ورحمتى وسعت المؤمنين بى من أمة محمد ﷺ . واستشهد
بالذى بعده من الكلام ، وهو قوله : ﴿فَسَاكُنْتُمَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ﴾ الآية كلها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو سلمة المنقرئى ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، قال :
أخبرنا عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أنه قرأ :
﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ . قال : جعلها الله
لهذه الأمة^(٢) .

حدثنى عبد الكريم ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : قال سفيان : قال أبو بكر

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ف : «أصيب» .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٨٠/٥ ، ١٥٨١ (٩٠٥٥) ، من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه
ابن أبى شيبة ٥٠٣/١١ ، والبزار (٢٢١٣ - كشف) ، والحاكم ٣٢٢/٢ ، من طريق عطاء بن نحوه ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الهدلي: لما ^(١) نزلت: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من الشيء. فنزعها الله من إبليس، قال: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهَا يَنْتَابُونَ﴾. فقالت اليهود: نحن نتقى ونؤتى الزكاة ونؤمن بآيات ربنا. فنزعها الله من اليهود، وقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] الآيات كلها. قال: فنزعها الله من إبليس ومن اليهود، وجعلها لهذه الأمة ^(٢).

[٧٧/٢٠] / حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: لما نزلت ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾. قال إبليس: أنا من ذلك، من «كل شيء» قال الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِهَا يَنْتَابُونَ﴾ الآية. فقالت اليهود: نحن نتقى ونؤتى الزكاة. فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. قال: فعزلها ^(٣) الله عن إبليس وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد، فسأكتبها للذين يتقون من قومك ^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿عَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾. فقال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فأنزل الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ معاصي الله، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهَا يَنْتَابُونَ﴾. فتمنتها اليهود والنصارى، فأنزل الله شرطاً وثيقاً بيننا، فقال: ﴿الَّذِينَ

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «فلما».

(٢) أخرج أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٠)، من طريق سفيان به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى أبي الشيخ.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «نزعها».

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿١﴾ : وهو نبيكم كان أميًا لا يكتب (١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليِّ ، قال : أخبرنا خالدُ الحدَّاءُ ، عن أنيس (٢) أبي الغريان ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَكُنْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِلَيْكُمْ ﴾ . قال : فلم يُعْطَها ، فقال : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ (٣) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ عُليمةَ وعبدُ الأعلى ، عن خالد ، عن أنيس (٤) أبي الغريان - قال عبدُ الأعلى : عن أنيس (٥) أبي الغريان - قال (٦) : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَكُنْتُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ [٧٨/٢٠] إِنَّا هُنَا وَإِلَيْكُمْ ﴾ . قال : فلم يُعْطَها موسى ، ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ ﴾ إلى آخرِ الآية .

حدثني المشني ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان اللهُ كتب في الألواحِ ذكْرَ محمدٍ وذكْرَ أمته ، وما ذخر (٨) لهم عنده ، وما يسر عليهم في دينهم ، وما وسع عليهم فيما أحلَّ لهم ، فقال : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥١) من طريق سعيد به مختصرا . وينظر تفسير البغوي ٢٨٨/٣ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بن » .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤) عن ابن عليِّ به .

(٤) بعده في م ، ت ، ٢ : « بن » .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أنيس » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « بن » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ٢ : « وقال » .

(٨) في م ، ت ، ٢ : « ادخر » .

أَشَاءُ^ط وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمِبَهَا لِلَّذِينَ يَنْتَقُونَ ﴿١﴾ . يعنى الشرك ،
الآية^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك على العموم في الدنيا ، وعلى الخصوص في الآخرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن
الحسنِ وقتادة في قوله : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قالوا : وَسِعَتْ في الدنيا
البرَّ والفاجرَ ، وهى يومَ القيامةِ للذين اتقوا خاصَّةً^(٢) .

وقال آخرون : هى على العموم ، وهى التوبة .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٨١/٩

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله :
﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا فَأَعْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَفِرِينَ ﴾^(١) وَأَكْتُمِبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴿٢﴾ : سأل موسى هذا ، فقال الله : ﴿ عَذَابِي
أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾ . للعذاب^(٣) الذى ذكر ، ﴿ وَرَحْمَتِي ﴾ التوبة^(٤)
﴿ فَسَأَكْتُمِبَهَا لِلَّذِينَ يَنْتَقُونَ ﴾ . قال : فرحمته التوبة التى سأل موسى ، كتبها الله
لنا^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٢) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٧) من طريق عبد الرزاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر
المشور ١٣٠/٣ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : ﴿ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٥٧٨/٥ (٩٠٤٤ ، ٩٠٤٦) من طريق أصيبغ ، عن ابن زيد .

وأما قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ ، فإنه يقول: [٧٨/٢٠ ظ] فسأكتب رحمتي التي وسعت كل شيء. ومعنى «أكتب» في هذا الموضع: أكتب في اللوح الذي كتبت فيه التوراة، ﴿لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ . يقول: للقوم الذين يخافون الله، ويخشون عقابه على الكفر به، والمعصية له في أمره ونهيه، فيؤدون فرائضه ويحْتَبُونَ معاصيه.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله هؤلاء القوم بأنهم يتقونه؛ فقال بعضهم: هو الشرك.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ . يعنى الشرك^(١).
وقال آخرون: بل هو المعاصي كلها.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ معاصي الله^(٢).

وأما الزكاة وإيتاؤها، فقد بينا صفتها فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٣).

وقد ذكر عن ابن عباس في هذا الموضع أنه قال في ذلك ما حدثني المشني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿وَيُؤْتُونَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٣ إلى المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٥٨) من طريق يزيد به.

(٣) ينظر ما تقدم في ٦١١/١ - ٦١٣.

الرَّكُوزَةَ ﴿١﴾ . قال : يُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(١) .

فَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ تَأَوَّلَ ذَلِكَ بِمَعْنَى أَنَّهُ الْعَمَلُ بِمَا يَزْكِي النَّفْسَ وَيُطَهِّرُهَا مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ .

وأما قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . فإنه يقول ^(٢) : وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يُصدِّقون ويُقرِّون .

[٧٩/٢٠] القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَحْدُوثُهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ .

وهذا القولُ إبانةٌ من الله جلَّ ثناؤه عن أن الذين وعدَ موسى نبيَّه عليه السلام أن يكتبَ لهم الرحمةَ التي / وصفها جلَّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . هم أمةٌ محمدٍ ﷺ ؛ لأنه لا يُعلمُ لله رسولٌ وُصِفَ بهذه الصفة - أعنى الأميَّ - غيرَ نبيِّنا محمدٍ . وبذلك جاءت الرواياتُ عن أهلِ التأويلِ .

٨٢/٩

ذِكْرُ ^(٣) الرِّوَايَةِ عَنْهُمْ بِذَلِكَ ^(٤)

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُثَيْنَةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . قال : أمةٌ محمدٍ ﷺ .

^(٤) حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ^(٤) ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أمةٌ محمدٍ ﷺ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٠/٥ (٩٠٦٠) من طريق أبي صالح بنحوه .

(٢) بعده في الأصل : « وللمعوم » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « من قال ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٤٨٣ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ ﴾ . قال : أمةٌ محمدٍ ، فقال موسى : ليتنى خُلِقْتُ مِنْ أمةٍ محمدٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا جابرٌ ^(٢) ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ ﴾ . قال : الذين يتبعون محمدًا ﷺ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن نؤفٍ الحميرى ، قال : لما اختارَ موسى قومَه سبعين رجلاً لميقاتِ ربِّه فقال اللهُ لموسى : أجعلُ لكم الأرضَ مسجداً وطهوراً ، [٧٩/٢٠] وأجعلُ السكينةَ معكم فى بيوتكم ، وأجعلكم تقرأونَ التوراةَ عن ظَهْرٍ ^(٤) قلوبكم ، يقرأها الرجلُ منكم والمرأةُ والحُرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . فقال موسى لقومه : إن اللهَ قد جعلَ ^(٥) لكم الأرضَ طهوراً ومسجداً . قالوا : لا نريدُ أن نُصلّى إلا فى الكنائسِ . قال : ويجعلُ السكينةَ معكم فى بيوتكم . قالوا : لا نريدُ إلا أن تكونَ كما كانت فى التابوتِ . قال : ويجعلكم تقرأونَ التوراةَ عن ظَهْرٍ ^(٤) قلوبكم ، ويقرأها الرجلُ منكم والمرأةُ والحُرُّ والعبدُ والصغيرُ والكبيرُ . قالوا : لا نريدُ أن نقرأها إلا نَظَرًا . فقال اللهُ : ﴿ فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن يحيى

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « فى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « جرير » .

(٤) فى م : « ظهور » .

(٥) فى م ، ف : « يجعل » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٧٩/٥ (٩٠٥٣) من طريق ليث به بمعناه مختصراً ، وعزاه السيوطى

فى الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى أبى الشيخ .

ابن أبي كثير، عن نوف البكالي، قال: لما انطلق موسى بوفد بني إسرائيل كلمه الله، فقال: إني قد بسطت لهم الأرض طهوراً ومساجد يُصلون فيها حيث أدركنهم الصلاة، إلا عند مرحاض أو قبر أو حمام، وجعلت السكينة في قلوبهم، وجعلتهم يقرءون التوراة عن ظهر ألسنتهم. قال: فذكر ذلك موسى لبني إسرائيل، فقالوا: لا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا، فاجعلها لنا في تابوت، ولا نقرأ التوراة إلا نظراً، ولا نُصلّي إلا في الكنيسة. فقال الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ حتى بلغ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. قال: فقال موسى: يارب اجعلني نبيهم. قال: نبيهم منهم. قال: رب اجعلني منهم، قال: لن تُدركهم. قال: يارب أتيتك بوفد بني إسرائيل، فجعلت وفادتنا لغيرنا. فأنزل الله: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ / مُوسَى [٨٠/٢٠] أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩].

قال نوف البكالي: فاحمدوا الله الذي حفظ غيبتيكم^(١)، وأخذ لكم سهمكم، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم^(٢).

٨٣/٩

حدثنا محمد بن المنثني، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنى أبي، عن يحيى بن أبي كثير، عن نوف البكالي بنحوه، إلا أنه قال: وإني أنزل عليكم التوراة تقرؤونها عن ظهر ألسنتكم، رجالكم ونسأؤكم وصبيانكم. قالوا: لا نُصلّي إلا في كنيسة. ثم ذكر سائر الحديث نحوه.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا إسحاق بن إسماعيل، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. قال: أمة محمد.

(١) في الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «عليكم».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٨/١ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٣ إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ فَسَاكَنُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ ﴾ . قَالَ : هُوَ لَاءِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : لَمَّا قِيلَ : ﴿ فَسَاكَنُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . تَمَّتْهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ شَرْطًا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ : وَهُوَ نَبِيُّكُمْ ، كَانَ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ ^(١) .

وقد بينا معنى « الأمي » فيما مضى قبل مما أعنى عن إعادته ^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ . فَإِنَّ الْهَاءَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَجِدُونَهُ ﴾ عَائِدَةٌ عَلَى « الرَّسُولِ » ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ .

كَذَلِكَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ : هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا فُلَيْحٌ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : لَقِيْتُ عَبْدَ اللَّهِ [٨٠ / ٢٠ ظ] بَنَ عَمْرٍو ، فَقُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ . قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَمُوصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ كَصِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، ^(٣) أَسْمَيْتُكَ اسْمَكَ ^(٣) الْمُتَوَكَّلَ ، لَيْسَ بِنَفْطٍ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَحَّابٍ ^(٤) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ نَقْبُضَهُ حَتَّى نَقِيمَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨١/٥ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم في ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

(٣ - ٣) في م : « سميتك » ، وفي ف : « سميتك اسمك » .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « صحب » .

به المِلَّة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. فنقيم^(١) به قلوبًا غُلْفًا، وآذانًا صُمًّا، وأعينًا عُميًا. قال عطاء: ثم لقيتُ كعبًا فسألته عن ذلك، فما اختلفا^(٢) حرقًا، إلا أن كعبًا قال بلُغته: قلوبًا غُلوفيا، وآذانًا صُموميا^(٣)، وأعينًا عُموميا^(٤). قال أبو جعفر: وهذه لغة جُميرية^(٥).

حدَّثني أبو كريب، قال: ثنا موسى بن داود، قال: ثنا فليح بن سليمان، عن هلال بن علي، قال: ثنى عطاء، قال: لقيتُ عبد الله بن عمرو بن العاص. فذَكَر نحوه، إلا أنه قال في كلام كعب: أعيُنًا عُمومًا، وآذانًا صُمومًا، وقلوبًا غُلوفًا^(٦).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا موسى، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، عن هلال ابن علي، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن عمرو بنحوه، وليس فيه كلام كعب.

/ حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: قال الله عز وجل: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ﴾. يقول: يجدون نعتَه وأمره ونبوته مكتوبًا عندهم^(٧).

٨٤/٩

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [٨١/٢٠]

(١) في م: «فتفتح»، وفي ف: «فتقوم».

(٢) في ص، ت ٢: «اختلفنا».

(٣) في الأصل: «صوميا».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٣ عن المصنف.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف.

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١، وأحمد ١٩٣/١١ (٦٦٢٢) عن موسى بن داود به، وأخرجه ابن سعد ٣٦٢/١، والبخاري (٢١٢٥)، والبيهقي في الدلائل ٣٧٣/١ - ٣٧٤ من طريق فليح به.

(٧) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، س، ف.

(٨) أخرجه ابن سعد ٣٦١/١، والبخاري (٤٨٣٨)، والبيهقي في الدلائل ٣٧٥/١ من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة به.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٢/٥ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٣ إلى ابن سعد وأبي الشيخ.

وَالْأَعْلَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ .

يقول تعالى ذكره: يأمر هذا النبي الأُمِّيُّ تُبَاعَهُ ^(١) بالمعروف، وهو الإيمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى، فذلك المعروف الذي يأمرهم به، ﴿ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . وهو الشرك بالله، والانتهاء عما نهاهم الله عنه .

وقوله: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر ^(٢) والسوائب والوصائل والحوامي، ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ . وذلك لحم الخنزير والرِّبَا وما كانوا يستحلُّونه من المطاعم والمشارب التي حرَّمها الله .

كما حدَّثني المثني، قال: ثنا عبدُ الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾: وهو لحم الخنزير والرِّبَا وما كانوا يستحلُّونه من المحرَّمات من المأكَلِ التي حرَّمها الله ^(٣) .

وأما قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: يعني بـ«الإصْرِ» العهد والميثاق الذي كان أخذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا [٨١/٢٠] ابنُ وكيع، قال: ثنا جابرُ بنُ نوح، عن أبي رُوَيْق، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال:

(١) في م، ت، ١، ت، ٢، س: «أتباعه» .

(٢) في ص: «النجائب» .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى البيهقي .

عهدهم^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ^(٢) ، قَالَ : ثنا المحاربيُّ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ ، قَالَ :
عهدهم^(٣) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عن جُوَيْرٍ ، عن
الضحاكِ مثله .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَيَضَعُ
عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قَالَ : العهودُ التي أعطوها من أنفُسِهِمْ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن موسى بنِ قيسٍ ،^(٥) عن مجاهدٍ^(٦) :
﴿ وَيَضَعُ^(٧) عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قَالَ : عهدُهُمْ^(٨) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ الحسينِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ :
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : يضعُ عنهم
عهودَهُم وموائِقَهُم التي أخذت منهم^(٩) في التوراةِ والإنجيلِ^(١٠) .

حَدَّثَنِي المثنى ، قَالَ : ثنا عبدُ اللهِ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ :
﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ : ما كان اللهُ أَخَذَ عَلَيْهِم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٣/٥ من طريق أبي روق به .

(٢ - ٢) ليس في : ص ، م ، ت ، ا ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٢٨٩/٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في الأصل : « تضع » .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٥ - تفسير) من طريق موسى بن قيس به . بلفظ : عهدًا كانت
عليهم .

(٧) في م ، ت ، ا ، س ، ف : « عليهم » .

من الميثاق فيما حرّم عليهم، أن^(١) يضع ذلك عنهم^(٢).
وقال بعضهم: يعنى بذلك أنه يضع عمّن اتبع نبيّ الله التّشديد الذي كان على
بنى إسرائيل في دينهم.

٨٥/٩

/ ذكر من قال ذلك

حدّثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ﴾: ^(٣) تشديداً كان^(٤) عليهم، فجاء محمداً بإقالة منه وتجاوز عنه^(٥).

حدّثني المنثى، قال: ثنا الحيماني، قال: ثنا شريك، عن سالم، [٨٢/٢٠] عن سعيد: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾. قال: البول ونحوه مما غلظ على بنى إسرائيل^(٥).

حدّثني^(٦) المنثى، قال: ثنا الحيماني، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: شدّة العمل^(٧).

حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال

(١) في م: «يقول».

(٢) أخرجه البيهقي ٨/١٠ من طريق أبي صالح به.

(٣-٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «التي كانت».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٣/٥، من طريق الحمانى به.

مجاهد قوله: ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : من أتبع محمداً ﷺ ودينه من أهل الكتاب ، وضع عنهم ما كان عليهم من التشديد في دينهم ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن ابن سيرين ، قال : قال أبو هريرة لابن عباس : ما علينا في الدين من حرج ، أن نزنى ونسرق ؟ قال : بلى ، ولكن الإصر الذي كان على بني إسرائيل وضع عنكم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ . قال : ﴿ إِصْرَهُمْ ﴾ الدين ^(٢) الذي جعله الله عليهم ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الإصر هو العهد - وقد بينا ذلك بشواهده في موضع غير هذا بما فيه الكفاية ^(٤) - وأن معنى الكلام : ويضع النبي الأمي العهد الذي كان الله أخذَه على بني إسرائيل من إقامة التوراة ، والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة ؛ كقطع الجلد من البول ، وتحريم الغنائم ، ونحو ذلك من الأعمال [٨٢/٢٠] التي كانت عليهم مفروضة ، فنسخها لحكم القرآن .

وأما الأغلال التي كانت عليهم ، فكان ابن زيد يقول فيما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب عنه في قوله : ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : الأغلال ^(٥) التي جعلها عليهم ^(٥) . وقرأ : ﴿ عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : ٦٤] . قال : تلك

(١) ينظر تفسير البغوى ٢٨٩/٣ ، والبحر المحيط ٤٠٤/٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٥٨/٥ وما بعدها .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

الأغلال . قال : ودعاهم إلى أن يؤمنوا بالنبى عليه السلام فيضع ذلك عنهم ^(١) .

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَلْزِمْنَا أَمْنًا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا الْنُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٥٧) .

يقول تعالى ذكره : فالذين صدقوا بالنبى الأمى ، وأقرؤا بنبوته ، ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقول : وقروه وعظموه وحموه من الناس .

كما حدثنى المشنى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن على ، عن ابن عباس : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ . يقول : حموه ووقروه ^(٢) .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا موسى بن قيس ، عن مجاهد : ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ : شددوا ^(٣) أمره ، وأعانوا رسوله ﷺ ونصروه .

وقوله : ﴿ وَنَصَرُوهُ ﴾ . يقول / : وأعانوه على أعداء الله وأعدائه بجهادهم ٨٦/٩ ونصب الحرب لهم ، ﴿ وَأَتَّبَعُوا الْنُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ : يعنى القرآن والإسلام ، ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : الذين يفعلون هذه الأفعال التى وصف بها جل ثناؤه أتباع محمد ﷺ هم المنجحون المدركون ما طلبوا ورجوا بفعلهم ذلك .

كما حدثنا [٨٣/٢٠] بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : فما نقموا - يعنى اليهود - إلا أن حسدوا نبى الله ، فقال الله : ﴿ أَلْزِمْنَا أَمْنًا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ﴾ ؛ فأما نصره وتعزيه فقد سبقتم به ، ولكن خياركم من آمن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٨٤ ، ١٥٨٥ من طريق أصعب ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٥٨٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ا ، س ، ف : « سدوا » . (تفسير الطبرى ١٠/ ٣٢)

بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعَ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ^(١) .

يريدُ فتادةُ بقوله : فما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ حَسَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ . أن اليهودَ كانَ مجيءُ ^(٢) محمدٍ بما جاء به من عندِ اللَّهِ رحمةً عليهم لو اتَّبَعُوهُ ؛ لأنه جاء بوضعِ الإضربِ والأغلالِ عنهم فحملهم الحسدُ على الكفرِ به ، وتركِ قبولِ التخفيفِ ، لغلبةِ خِذلانِ اللَّهِ عليهم .

القولُ في تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ : ﴿ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ لا إلى بعضِكم دون بعضٍ ، كما كان من قبلي من الرسلِ يُرْسَلُ إلى بعضِ الناسِ دون بعضٍ ، فمن كان منهم ^(٣) أُرْسِلَ كذلك ، فإن رسالتي ليست إلى بعضِكم دون بعضٍ ، ولكنها إلى جميعِكم .

وقوله : ﴿ الَّذِي لَهُ ﴾ من نعتِ اسمِ ﴿ اللَّهِ ﴾ .

وإنما معنى الكلامِ : قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَيْكُمْ .

ويعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : الذي له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، وتدييرُ ذلك وتصريفُه ، ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا ينبغي أن تكونَ الألوهةُ والعبادةُ إلا له [٨٣/٢٠ ط] جل ثناؤه ، دون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٥/٥ من طريق يزيد به .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في الأصل : « منكم » .

سائر الأشياءِ غيره من الأندادِ والأوثانِ^(١) وغيرها ، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكره أنّ الألوهُةَ والعبادةَ لا تنبغى^(٢) إلّا لمن له سلطانُ كلِّ شيءٍ ، والقادرُ على إنشاءِ خلقِ كلِّ ما شاء ، وإحيائه وإفنايه إذا شاء^(٣) وإماتته^(٤) ، ﴿فَقَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . يقولُ : قل لهم : فصدّقوا باللّه^(٥) الذى هذه صفته ، وأقروا بوحدانيته ، وأنه هو الذى له الألوهُةُ والعبادةُ ، وصدّقوا برسوله محمدٍ ﷺ أنه^(٦) لله نبيٌّ^(٧) مبعوثٌ إلى خلقه ؛ داعياً إلى توحيدِهِ وطاعته .

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه : ﴿الَّتِي الْأُمِّيَّةُ الَّتِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ . وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٨) .

وأما قوله : ﴿الَّتِي الْأُمِّيَّةُ﴾ . فإنه من نعتِ «رسولِ اللّهِ» .

وقد بينتُ معنى «قولِ القائلِ»^(٨) : النبىِّ . فيما مضى بما أغنى عن إعادته . وكذلك^(٩) معنى قوله : ﴿الأمِّيَّةُ﴾^(١٠) .

﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ . يقولُ : الذى يصدّقُ باللّه وبكلماتِهِ .

ثم اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿وَكَلِمَتِهِ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وآياته .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى م : «إماتته» .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «بآياتِ اللّهِ» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف .

(٥ - ٥) سقط من : م . وينظر ما تقدم فى ٢ / ٣٠ ، ٣١ .

(٦) سقط من : م .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢ / ١٥٤ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾. يقول: آياته^(١).

وقال آخرون: بل عنى بذلك عيسى ابنَ مريمَ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسينُ، قال ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قال مجاهدٌ قوله: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾. قال: عيسى ابنُ مريمَ^(٢).

[١٨٤/٢٠] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ، قال: ثنا أسباطُ، عن

الشدى: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾: فهو عيسى ابنُ مريمَ^(٣).

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره أمر عباده أن يُصدّقوا بنبوّة النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، ولم يُخصّص الخبرَ جلّ ثناؤه عن إيمانه من كلمات الله ببعض دون بعض، بل^(٤) أخبر فعَمَّ الخبرُ عن جميع الكلمات، فالحقُّ في ذلك أن يُعمّم القولُ، فإن رسولَ الله ﷺ كان يؤمنُ بكلماتِ الله كلّها على ما جاء به ظاهرُ كتابِ الله.

وأما قوله: ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. فإن معناه: فاقتدوا^(٥) به أيها

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق يزيد به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٧/٥ من طريق حجاج به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٥/٣ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وفي الدر المنثور: «وكلمته». بالإنفراد. وهي قراءة مجاهد كما في مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٢، والبحر المحيط ٤/٤٠٦.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٩٠/٣، وفيه: «وكلمته». بالإنفراد. وينظر البحر المحيط الموضع السابق.

(٤) (٤ - ٤) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «أخبرهم».

(٥) (٥ - ٥) في ص، م، ت، ١، ٢، ٣، س، ف: «فاقتدوا».

الناس، واعملوا بما أمركم أن تعملوا به من طاعة الله، ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ .
يقول: لكي تهتدوا فترشدوا وتصيبوا الحق في اتباعكم إياه .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ .

يقول^(١) تعالى ذكره: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى﴾ . يعنى: من بنى إسرائيل، ﴿أُمَّةٌ﴾ . يقول: جماعة، ﴿يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ . يقول: يهتدون بالحق، أى: يستقيمون عليه ويعملون به، ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ أى: وبالحق يُعْطُونَ وَيَأْخُذُونَ، ويُنصِفون من أنفسهم فلا يجوزون .

وقد قال فى صفة هذه الأمة التى ذكرها الله فى هذه الآية جماعة أقوالاً نحن
ذاكرون ما حضرنا منها .

[٨٤/٢٠ ط] حدثنى المشنى، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، عن
ابن عيينة، عن صدقة أبى الهذيل، عن السدى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ . قال: قوم بينكم وبينهم نهرٌ من شهد^(٢) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج قوله:
﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ . قال: بلغنى أن بنى
إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم^(٣) وكفروا^(٤)، وكانوا / اثنتى عشر سبطاً، تبرأ سبط منهم مما
صنعوا، واعتذروا، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينهم، ففتح الله لهم نفقاً فى الأرض

(١) فى الأصل: « يعنى » .

(٢) الشهد: العسل ما دام لم يعصر من شمعته، واحدته شَهْدَةٌ وشَهْدَةٌ . التاج (ش هد) . والأثر أخرجه ابن أبى
حاتم فى تفسيره ١٥٨٨/٥ من طريق ابن عيينة به، وفيه « نهر من سهل » . قال حامد - رواية عن ابن عيينة - :
سهل؛ نهر من رمل يجرى . وكذا عزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٣ . وذكره ابن كثير فى
تفسيره ٤٩١/٣ عن ابن عيينة به كلفظ المصنف .

(٣ - ٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: « كفروا » .

فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصَّين، فهم هنالك حنفاء مسلمون، يستقبلون قبلتنا. قال ابن جريج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]. ووعد الآخرة عيسى ابن مريم يخرجون معه. قال ابن جريج: قال ابن عباس: ساروا في السَّرب سنة ونصفاً^(١).

القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾.

يقول تعالى ذكره: فرقناهم^(٢)، يعني قوم موسى من بني إسرائيل، فرقهم^(٣) الله فجعلهم قبائل شتى، اثنتي عشرة قبيلة.

وقد بيَّنا معنى «الأسباط» فيما مضى ومن هم^(٤).

واختلف أهل العربية في وجه تانيث «الاثنتي عشرة»، [٨٥/٢٠] و«الأسباط» جمع مذكر؛ فقال بعض نحويي البصرة: أراد اثنتي عشرة فرقة. ثم أخبر أن الفرق أسباط، ولم يجعل العدد على «أسباط».

وكان بعضهم يستخطئ^(٥) هذا التأويل ويقول: لا يخرج العدد على غير^(٦) الثاني، ولكن الفرق قبل «الاثنتي عشرة» حتى تكون «الاثنتا عشرة» مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فرقا اثنتي عشرة أسباطا. فيصح التانيث لما تقدم.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩١/٣ عن المصنف، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في س: «مزقناهم».

(٣) في س: «مزقهم».

(٤) ينظر ما تقدم في ٥٩٧/٢ - ٥٩٩.

(٥) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «يستحكي»، وفي م: «يستحكي على».

(٦) في م: «عين».

وقال بعض نحويي الكوفة: إنما قال: ﴿أَثْنَتَا عَشْرَةَ﴾ بالتأنيث، و«السَّبْطُ» مذكّر؛ لأن الكلام ذهب إلى الأُمِّ، فعَلَبَ التأنيث وإن كان «السَّبْطُ» ذكرًا، وهو مثل قول الشاعر^(١):

وَإِنَّ كِلَابًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطِينِ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشِيرِ

/ ذهب ب «البطن» إلى القبيلة والفصيحة، فلذلك جمع «البطن» بالتأنيث. ٨٩/٩
وكان آخر^(٢) من نحويي الكوفة يقول^(٣): إنما أُنْتُت «الاثنتا عشرة»، و«السَّبْطُ» ذكّر؛ لذكر «الأُمِّ».

والصواب من القول في ذلك عندي أنّ «الاثنتي العشرة» أُنْتُت لتأنيث «الْقِطْعَةِ». ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعًا اثنتي عشرة. ثم ترجم عن القِطْعِ ب «الأسباط»، وغير جائز أن تكون «الأسباط» مفسّرة عن «الاثنتي العشرة»، وهي جمع؛ لأن التفسير^(٤) فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع، و«الأسباط» جمع لا واحد، وذلك كقولهم: عندي اثنتا عشرة امرأة. ولا يقال: عندي اثنتا عشرة نسوة. [٨٥/٢٠ ط] ففي ذلك بيان^(٥) أن «الأسباط» ليست بتفسير ل «الاثنتي العشرة». وأن القول في ذلك على ما قلنا.

وأما «الأُمِّ» فالجماعات. و«السَّبْطُ» في بني إسرائيل نحو القرن.

وقيل: إنما فرّقوا أسباطًا لاختلافهم في دينهم.

(١) هو النواح الكلابي، والبيت في الكتاب ٣/ ٥٦٥، ومعاني القرآن للفراء ١/ ١٢٦، واللسان (ب ط ن).

(٢) في ص، م، ت، ١، ف: «آخرون».

(٣) في ص، م، ت، ١، ف: «يقولون». وهذا قول الفراء في معاني القرآن ١/ ٣٩٧.

(٤) يعني بالتفسير التمييز.

(٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ ۖ
 أَنِ اصْرِبِ يَعْصَاكَ الْحَجَرُ ۖ فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ
 أَنَاسٍ مَّشْرِبُهُمْ ۖ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰةَ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن
 طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ .

يقول جل ثناؤه: وأوحينا إلى موسى إذ فرقنا بني إسرائيل قومه اثنتي عشرة
 فرقة، وتبيناهم في التيه فاستسقوا موسى من العطش وعوز^(١) الماء - ﴿ أَنِ اصْرِبِ
 يَعْصَاكَ الْحَجَرُ ۖ ﴾ .

وقد بينا السبب الذي كان قومه استسقوه^(٢)، وبيننا معنى « الوحي »
 بشواهد^(٣).

﴿ فَأَنْجَسَتْ مِنْهُ ﴾ : فانصبث وانفجرت من الحجر، ﴿ ائْتْنَا عَشْرَةَ
 عَيْنًا ﴾ من الماء، ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ ﴾ . يعني: كل أناس من الأسباط الاثنتي
 عشرة، ﴿ مَشْرِبُهُمْ ﴾ لا يدخل سبط على غيره في شربه، [٢٠/٨٦ و] ﴿ وَظَلَلْنَا
 عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ ﴾ يُكْنَهُم من حر الشمس وأذاها . وقد بيننا معنى « الغمام » فيما مضى
 قبل، وكذلك « المن » و« السلوى »^(٤).

﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰةَ وَالسَّلْوَىٰ ﴾ طعاما لهم، ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ ﴾ . يقول: وقلنا لهم: كلوا من حلال ما رزقناكم أيها الناس فطيبناه
 لكم، ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . وفي الكلام

(١) في ص: «عور»، وفي م: «غور»، وفي س، ف: «غور». والعوز: الحاجة. ينظر اللسان (ع و ز).

(٢) ينظر ما تقدم في ٥/٢٠، وما بعدها.

(٣) ينظر ما تقدم في ٥/٤٠١، وما بعدها.

(٤) ينظر ما تقدم في ١/٦٩٨، وما بعدها.

محدوفٌ تُرِكَ ذِكْرُهُ استغناءً بما ظهرَ عما تُرِكَ، وهو: فَأَجْمُوا^(١) ذلك وقالوا: لن نصبرَ على طعامٍ واحدٍ، فاستبدلوا الذي هو أذنى بالذى هو خيرٌ، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾. يقول: وما أدخلوا علينا نقصاً في مُلكنا وِسْطاننا بمسألتهم ما سألوا، وفعلهم ما فعلوا، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. أى: يَنقُصُونَهَا حظوظها باستبدالهم الأذنى بالخير، والأزذل بالأفضل.

القولُ فى تأويلِ قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذِ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٩٠/٩ يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ: واذكُرْ أَيْضًا يَا مُحَمَّدُ مِنْ خَطَأٍ فَعَلِ هؤُلاءِ القومِ، وخلافهم على ربِّهم، وعصيانهم [٨٦/٢٠ ظ] نبيِّهم موسى، وتبديلهم القولَ الذى أُمرُوا أن يقولوه حين قال اللهُ لهم: ﴿اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: وهى قريةُ بيت المقدسِ، ﴿وَكُلُوا مِنْهَا﴾. يقول: من ثمارها وحبوبها ونباتها، ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾^(٢). يقول: أين^(٣) شئتم منها، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾. يقول: وقولوا: هذه الفعلةُ حِطَّةٌ تحطُّ ذنوبنا - ﴿نَعْفِرَ لَكُمْ﴾. يقول: يتعمدُ لكم ربُّكم ذنوبكم التى سلفت منكم، فيعفو لكم عنها فلا يؤاخذكم بها، ﴿سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ منكم - وهم المطيعون لله - على ما وعدتكم من غفرانِ الخطايا.

وقد ذكرنا الرواياتِ فى كلِّ ذلك باختلافِ المختلفين، والصحيح من القولِ لدننا فيه^(٤) فيما مضى بما أغنى عن إعادته^(٥).

(١) فى م: «فأجمعوا»، وأجم الشيء: كرهه ومله من المداومة عليه. اللسان (أ ج م).

(٢) بعده فى م: «منها».

(٣) فى م: «أنى».

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) ينظر ما تقدم فى ٧٢٠/١ - ٧٢٢.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٦٢).

يقول تعالى ذكره: فغيّر الذين كفروا بالله منهم ما أمرهم الله به من القول، فقالوا - وقد قيل لهم: قولوا: هذه حطة - : حنطة في شعيرة. وقولهم ذلك كذلك هو غير القول الذي قيل لهم: قولوه. يقول الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾. يقول: بعثنا عليهم عذاباً أهلكهم^(١) بما كانوا يغيرون ما يؤمرون به، فيفعلون خلاف ما أمرهم الله بفعله، ويقولون غير الذي أمرهم بقيله.

وقد بيّنا معنى «الريجز» فيما مضى^(٢).

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٦٣).

يقول جل ثناؤه: واسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين^(٣) هم مجاوزوك عن أمر ﴿الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾. يقول: كانت بحضرة البحر. أي: بقرب البحر وعلى شاطئه.

واختلف أهل التأويل فيها؛ فقال بعضهم: هي أيلة.

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «أهلكناهم».

(٢) ينظر ما تقدم في ٧٢٩/١ - ٧٣١.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «و».

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ابنُ إدريسَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ حصينَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : هي قريةٌ يقالُ لها : أَيْلَةُ ، بينَ مَدِينِ والطورِ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ في قوله : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : سمِعنا أنها أَيْلَةُ .

٩١/٩ / حدَّثنا سلامُ بنُ سالمٍ الخُزاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ الطائفيُّ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : دَخَلْتُ على ابنِ عباسٍ والمصحفُ في حجرِهِ وهو يبكي ، فقلتُ : ما يُبكيك ، جعلني اللهُ فداك؟ فقال : ويلك ، تعرفُ القريةَ التي كانت حاضرةَ البحرِ؟ فقلتُ : تلك أَيْلَةُ ^(٢) .

[٨٧/٢٠] حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : هي أَيْلَةُ ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي قريةٌ على شاطئِ البحرِ بينَ مَصْرَ والمدينةِ يُقالُ لها : أَيْلَةُ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق محمد بن إسحاق به بلفظ : وهي قرية يقال لها مدين بين أيلة والطور .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٦) ، والبيهقي ٩٢/١٠ من طريق يحيى بن سليم به مطولا .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٧/٥ من طريق أبي بكر الهذلي به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وسيأتي تخريجه عند ابن أبي حاتم في ص ٥١٣ ، وليس فيه هذا اللفظ .

حدَّثنا موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : هم أهلُ أيلةَ ؛ القريةُ التي كانت حاضرةَ البحرِ ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، ^(٢) قال : حدَّثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : أيلةُ .

وقال آخرون : معناه : ساحلُ مَدينٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية : ذُكِرَ لنا أنها كانت قريةً على ساحلِ البحرِ يُقالُ لها : أيلةُ .

وقال آخرون : هي مَقْنَا ^(٣) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال : هي قريةٌ يُقالُ لها : مقنا . بينَ مدينَ وعَيْنُوني ^(٤) .

وقال آخرون : هي مَدينٌ .

(١) تقدم تخريجه في ٦٣/٢ - ٦٥ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٣) في الأصل : « مقنا » . وينظر معجم البلدان ٤ / ٦١٠ .

(٤) عينونى وعينون ؛ قيل : هي من قرى بيت المقدس . وقيل : قرية من وراء البشبية من دون القلزم في طرف

الشام . معجم البلدان ٣ / ٧٩٥ ، وينظر طبقات ابن سعد ١ / ٢٦٧ .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٥٩٧ ، ١٥٩٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، [٨٨/٢٠] قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي قريةٌ بين أيلةَ والطورِ يُقالُ لها : مدينٌ ^(١) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : هي قريةٌ حاضرةُ البحرِ . وجائزٌ أن تكونَ أيلةً ، وجائزٌ أن تكونَ مدينَ ، وجائزٌ أن تكونَ مقناً ^(٢) ؛ لأنَّ كلَّ ذلك حاضرةُ البحرِ ، ولا خبرٌ عن رسولِ اللهِ ﷺ يقطعُ العذرَ بأى ^(٣) ذلك من أى ، والاختلافُ فيه على ما قد وصفتُ ، ولا يُوصَلُ إلى علمٍ ما قد كانَ فمضى ، مما لم نعاينه ، إلا بخبرٍ يوجبُ العلمَ ، ولا خبرٌ كذلك في ذلك .

وقوله : ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴾ . يعنى به أهله ، إذ يعتدون في السبتِ أمرَ اللهِ ، ويتجاوزونه إلى ما حرّمه اللهُ عليهم .

يقالُ منه : عدا فلانٌ أمرى واعتدى ، إذا تجاوزَه .

وكان اعتداؤهم في السبتِ أن الله كانَ حرّمَ عليهم السبتَ ، فكانوا يضطادون فيه السمكَ ، ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا ﴾ . يقولُ : إذ تأتيهم حيتانهم يومَ سبتهم الذى نُهوا فيه عن العملِ ﴿ شُرَعًا ﴾ . يقولُ : شارعةً ظاهرةً على الماءِ من كلِّ طريقٍ وناحيةٍ ، كشوارعِ الطريقِ ^(٤) .

كالذى حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدثنا بشرٌ بنُ

(١) تقدم تخريجه بتمامه فى ٦١/٢ - ٦٣ .

(٢) فى الأصل : « مقناة » .

(٣) فى م : « بأن » .

(٤) فى م : « الطرق » .

عُمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَكَّتِهِمْ شُرْعًا﴾ . يقول: ظاهرة على الماء^(١) .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ﴿شُرْعًا﴾ . يعني: من كل مكان^(٢) .

وقوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ . يقول: ويوم لا يعظمونه [٢٠/٨٨٨ظ]

تعظيمهم السبت، وذلك سائر الأيام غير يوم السبت، لا تأتيهم الحيتان، ﴿كَذَلِكَ نَبَلُّوهُمْ﴾ . يقول: كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا، بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، وإخفائها عنهم^(٣) في اليوم المحلل لهم^(٤) صيده، كذلك نبلوهم ونختبرهم ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ . يقول: يفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ . بفتح الياء من ﴿يَسْتَوُونَ﴾ . من قول القائل: سَبَّتَ فلانٌ يَسْبِثُ سَبْثًا وَسُبُوثًا، إذا عَظَّمَ السَّبْتَ .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه: (وَيَوْمَ لَا يُسْبِثُونَ)^(٥) . بضم الياء، من: أسبَّت القومُ يُسْبِثون، إذا دخلوا في السبت، كما يقال: أجمَعنا، مرَّ بنا جُمعةً، وأشهرنا، مرَّ بنا شهرًا، وأسببتنا، مرَّ بنا سبتًا .

(١) تقدم بتمامه في ٥٩/٢ - ٦١ .

(٢) سيأتي بتمامه في ص ٥١٣ .

(٣) في م: «عنه» .

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، س، ف .

(٥) (٥ - ٥) في م: «فقرئ»، وسقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف .

(٦) وهي قراءة على، وعاصم بخلاف عنه . البحر المحيط ٤/٤١١ .

وَنُصِبَ ﴿يَوْمَ﴾ من قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِتون﴾ . بقوله: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ؛ لأن معنى الكلام: لا تأتيهم يوم لا يستبتون .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٣﴾ .

يقول جل ثناؤه لنبیہ محمد ﷺ: واذكروا [١٦٣/٢٠ و١٦٣/٢١] أيضًا يا محمد ﴿إِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ . يعنى: جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين فى السبت، ونتاجهم عن معصية الله فيه - : ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ فى الدنيا بمعصيتهم إياه، وخلافهم أمره، واستحلالهم ما حرم عليهم، ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ فى الآخرة . قال الذين كانوا ينهونهم عن معصية الله مجيبهم عن قولهم: عطفنا إياهم معذرة إلى ربكم، نؤدى فرضه علينا فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ . يقول: ولعلهم أن يتقوا الله فيخافوه، فينبوا إلى طاعته، ويتوبوا من معصيتهم إياه، وتقديهم^(١) على ما حرم الله عليهم من اعتدائهم فى السبت .

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ﴾ : لسخطنا أعمالهم، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أى: ينزعون عما هم^(٢) عليه^(٣) .

/حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ . قال: يتزكون هذا العمل الذى هم عليه^(٤) .

(١) فى م: «تدليه»، وفى ص، ت، ا، ت، ٢: «تدليهم»، وفى ف: «تدليهم» .

(٢) سقط من: الأصل .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦١/٢، ٦٢، وليس فيه تفسير: «ولعلهم يتقون» .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ، عن ابن زيد .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والكوفة والبصرة: (مَعذِرَةٌ). بالرفع^(١)، على ما وصفت من معناها.

وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة: ﴿مَعذِرَةٌ﴾. نصباً^(٢)، بمعنى: إعداراً وعظناهم وفعلنا ذلك.

واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ هل كانت من الناجية أم من الهالكة؟ [٨٩/٢٠] فقال بعضهم: كانت من الناجية؛ لأنها كانت من الناهية الفرقة الهالكة عن الاعتداء في السبت.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني المشي، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾: هي قرية على شاطئ البحر بين مصر^(٣) والمدينة يقال لها: أَيْلَة، فحرم الله عليهم الحيتان يوم سبتهم، فكانت الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعاً في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدرُوا عليها، فمكثوا بذلك ما شاء الله، ثم إن طائفة منهم أخذوا الحيتان يوم سبتهم، فنهتهم طائفة وقالوا: تأخذونها وقد حرمها الله عليكم يوم سبتكم؟ فلم يزدادوا إلا غيًّا وعتوا، وجعلت طائفة أخرى تنهاهم، فلما طال ذلك عليهم، قالت طائفة من الثهابة: تعلمون أن هؤلاء قوم قد حقت عليهم العذاب، ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ وكانوا أشد غضباً لله من الطائفة الأخرى، فقالوا: ﴿مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَرَ وَعَلَهُمْ يَنْقُونَ﴾ وكل قد كانوا يئنهون، فلما وقع عليهم

(١) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وحزمة، والكسائي، ورواية عن أبي بكر، عن عاصم. ينظر السبعة ص ٢٩٦.

(٢) وهي قراءة حفص - ورواية عن أبي بكر - عن عاصم. ينظر السابق.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ف: «مكة».

غَضِبَ اللَّهُ ، نَجَتْ الطائفتان اللتان قالوا : ﴿ لِمَ نَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ ﴾ . والذين قالوا : ﴿ مَعذِرَةٌ إِلَيْنِي رَبِّكُمْ ﴾ . وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان ، فجعلهم قردةً وخنازير^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾^(٢) . إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ : وذلك أن أهل قرية كانت حاضرة البحر كانت تأتيمهم حينئذٍ يوم سبتهم . يقول : إذا كانوا يوم يسبتون تأتيمهم شُرْعًا ، يعني : من كل مكان ، ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . وأنهم قالوا : لو أننا أخذنا من هذه الحيتان يوم تجيء ما يكفينا فيما سوى ذلك من الأيام . فوعظهم قومٌ مؤمنون ونهؤهم وقالت طائفة من المؤمنين : إن هؤلاء قومٌ قد هموا بأمرٍ ليسوا بمنتهين دونه ، والله مُخزِيهم ومعذِّبهم عذابًا شديدًا . قال المؤمنون بعضهم لبعض : ﴿ مَعذِرَةٌ إِلَيْنِي رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴾ . إن كان هلاكٌ فلعلنا ننجو ، وإما أن ينتهوا فيكون لنا أجرًا . وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يومًا يعبدونه ، ويفترغون له فيه ، وهو يوم الأثنين ، فتعدى الخبيثاء من الاثنين إلى السبت . وقالوا : هو يوم السبت . فنهاهم موسى ، فاختلفوا فيه ، / فجعل عليهم السبت ، ونهاهم أن يعملوا فيه ، وأن يعتدوا فيه ، وإن رجلاً منهم ذهب ليحتطب ، فأخذه موسى عليه السلام فسأله : هل أمرك بهذا أحدٌ ؟ فلم يجِدْ أحدًا أمره ، فرجمه أصحابه^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٩/٥ ، ١٦٠٢ من طريق أبي صالح به مختصراً ، وينظر أوله في ص ٥٠٧ .

(٢) بعده في الأصل : « إذ يعدون » . وهو آخر الموجود من الجزء العشرين من نسخة جامعة القرويين ، والأرقام بين المعكوفين بعد ذلك هي أرقام النسخة ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٩٨/٥ من طريق محمد بن سعد به . إلى قوله : من كل مكان ويوم لا يسبتون لا تأتيمهم . (تفسير الطبري ٣٣/١٠)

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ : قَالَ : بَعْضُ الَّذِينَ نَهَوْهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يَقُولُ : لِمَ تَعْظُونَهُمْ وَقَدْ وَعَظْتُمُوهُمْ فَلِمَ يُطِيعُوكُمْ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكَمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا معاذُ بْنُ هَانِئٍ ، قَالَ : ثنا حمادُ ، عَنِ دَاوُدَ ، عَنِ عِكْرَمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . قَالَ : مَا أَذْرِي أَنْجَا الَّذِينَ قَالُوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ أَمْ لَا ؟ قَالَ : فَلِمَ أَرَزَلُ بِهِ حَتَّى عَرَفْتَهُمْ أَنْهُمْ قَدْ نَجَّوْا ، فَكَسَانِي حُلَّةً ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا حمادُ ، عَنِ دَاوُدَ ، عَنِ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ الْآيَةَ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَمَا زِلْتُ أَبْصُرُهُ حَتَّى عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَّوْا .

حَدَّثَنِي سَلَامُ بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ، قَالَ : ثنا ابنُ جَرِيحٍ ، عَنِ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْمَصْحَفُ فِي حَجْرِهِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ قَالَ : فَقَرَأَ : ﴿ وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أَسْمَعُ الْفِرْقَةَ الثَّلَاثَةَ ذُكِرَتْ ، نَخَافُ أَنْ نَكُونَ مِثْلَهُمْ . فَقُلْتُ : أَمَا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ فَسُرِّي عَنْهُ وَكَسَانِي حُلَّةً ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٦٤/٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٤/٣ عن حماد به .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٧ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : ثَنَى رَجُلٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : جُمْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَوْمًا ، وَإِذَا هُوَ [١/٨٦٦ظ] يَنْكِي ، وَإِذَا الْمَصْحَفُ فِي حَجْرِهِ ، فَأَعْظَمْتُ أَنْ أَدْنُو ، ثُمَّ لَمْ أزلْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَقَدَّمْتُ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : مَا يُكْرِمُكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ؟ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ الْوَرَقَاتُ . قَالَ : وَإِذَا هُوَ فِي سُورَةِ « الْأَعْرَافِ » ، قَالَ : تَعْرِفُ أَيْلَةَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ كَانَ حَتَّى مِنْ يَهُودَ سَيَقَتُ الْحَيْتَانُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ ، ثُمَّ غَاصَتْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهَا ، حَتَّى يَغُضُّوا بَعْدَ كَدِّ وَمُؤْنَةٍ شَدِيدَةٍ ، كَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرْعًا ، بِيضًا سَمَانًا ، كَأَنَّهَا الْمَاخِضُ ^(١) ، تَنْبِطُحُ ^(٢) ظَهْرُهَا لِبَطُونِهَا بِأَفْنِيَّتِهِمْ وَأَبْنِيَّتِهِمْ ، فَكَانُوا كَذَلِكَ بَرَهَةً مِنَ الدَّهْرِ ، ثُمَّ إِنْ الشَّيْطَانُ أَوْحَى إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِنَّمَا نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا يَوْمَ السَّبْتِ ، فَخُذُوهَا فِيهِ ، وَكُلُّوهَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ . فَقَالَتْ ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : بَلْ نُهَيْتُمْ عَنْ أَكْلِهَا وَأَخْذِهَا وَصَيْدِهَا فِي يَوْمِ السَّبْتِ . وَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَتْ الْجُمُعَةُ الْمُقْبِلَةُ ، فَعَدَّتْ طَائِفَةٌ بِأَنْفُسِهَا وَأَبْنَائِهَا وَنِسَائِهَا ، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ وَتَنَحَّتْ ، وَاعْتَزَلَتْ طَائِفَةٌ ذَاتَ الْيَسَارِ وَسَكَنَتْ ، ^(٣) وَقَالَ الْأَيْمُونُ : اللَّهُ يَنْهَاكُمْ عَنْ أَنْ تَعْتَرِضُوا الْعُقُوبَةَ لِلَّهِ ^(٤) . وَقَالَ الْأَيْسَرُونَ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ قَالَ الْأَيْمُونُ : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَيْنَا إِلَى رَبِّكَمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ ﴾ . أَى : يَنْتَهُونَ ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَلَّا يُصَابُوا وَلَا يَهْلِكُوا ، وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا فَمَعْدِرَةٌ إِلَيْنَا إِلَى رَبِّكُمْ . فَمَضُوا / عَلَى الْخَطِيئَةِ ، فَقَالَ الْأَيْمُونُ : قَدْ فَعَلْتُمْ ^(٥) يَا أَعْدَاءُ ^(٦)

٩٥/٩

(١) الماخض من النساء والإبل والشاء : التي قد اقترب ولادها . ينظر اللسان (م خ ض) .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف : « بلسطح » غير منقوطة ، وفي م : « تنتطح » ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق : « فتسطح » . والمثبت موافق لنسخة من تفسير عبد الرزاق . وينظر تعليق الشيخ شاکر .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف ، وفي تفسير عبد الرزاق : « فقال الأيمنون : ويلكم ، الله الله ، ننهاكم عن الله ألا تتعرضوا لعقوبة الله » .

(٤ - ٤) في ف : « بأعداء » .

اللَّهُ، وَاللَّهُ ^(١) لَا تُبَايِعُكُمْ^(١) اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ، وَاللَّهُ مَا نَرَاكُمْ ^(٢) تُصْبِحُونَ حَتَّى يَصِيْبَكُمْ اللَّهُ بِخَشْفٍ أَوْ قَذْفٍ، أَوْ بَعْضٍ مَا عِنْدَهُ ^(٣) مِنَ الْعَذَابِ ^(٣). فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ وَنَادَوْا، فَلَمْ يُجَابُوا، فَوَضَعُوا سُلْمًا وَأَعْلَوْا سَوْرَ الْمَدِينَةِ رَجُلًا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، قُرُودٌ ^(٤) وَاللَّهُ تَعَاوَى، لَهَا أذْنَابٌ. قَالَ: فَفَتَحُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَتِ الْقُرْدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقُرْدَةِ، فَجَعَلَتِ الْقُرُودُ تَأْتِي نَسَبَهَا مِنَ الْإِنْسِ، فَتَشْتُمُ ثِيَابَهُ وَتَبْكِي، فَتَقُولُ لَهُمْ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ عَنْ كَذَا؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا نَعَمْ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْمَعًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِيسَ يَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. قَالَ: فَأَرَى الْيَهُودَ الَّذِينَ نَهَوْا قَدْ نَجَّوْا، وَلَا أَرَى الْآخِرِينَ ذُكِرُوا، وَنَحْنُ نَرَى أَشْيَاءَ تُنَكِّرُهَا فَلَا نَقُولُ فِيهَا. قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ ^(٥) جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ وَخَالَفُوهُمْ، وَقَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾؟ قَالَ: فَأَمَرَ بِي فَكَسَيْتُ بُرْدَيْنِ غَلِيظَيْنِ ^(٦).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدُ، عن قتادة: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ أَقْبَلَتِ الْحَيَاتُ حَتَّى تَنْبَطِحَ ^(٧) عَلَى سَوَاحِلِهِمْ وَأَقْنَبَتِهِمْ؛ لَمَّا بَلَغَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فِي الْمَاءِ، فَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ بَعُدَتْ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَطْلُبَهَا طَالِبُهُمْ، فَاتَاهُمُ الشَّيْطَانُ،

(١ - ١) فِي ص: «لَنَاتِيْعِكُمْ»، وَفِي س: «لِيَاتِيْعِكُمْ»، وَفِي ف، ت: «يَاتِيْعِكُمْ».

(٢) فِي ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «أَرَاكُمْ».

(٣ - ٣) فِي م: «بِالْعَذَابِ».

(٤) فِي م: «قُرْدَةٌ».

(٥) فِي ص، ف: «إِنْ»، وَفِي س: «قَدْ».

(٦) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١/ ٢٤٠، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥/ ١٥٩٨، ١٦٠٠، ١٦٠١ مِنْ طَرِيقِ

ابْنِ جَرِيْرٍ وَأَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ إِلَى قَوْلِهِ: أَوْ يَبْعُضُ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ.

(٧) فِي م: «تَنْبَطِحُ»، وَفِي س: «سَطْحُ»، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٌ فِي ص، ت، ١، ت، ٢، ف.

فقال : إنما حَرَّمَ عليكم أكلها يومَ السبتِ ، فاضطادوها يومَ السبتِ واكلوها فيما بعدُ .
 قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّاكَ رَبِّكَزْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴾ : صارَ القومُ ثلاثةَ أصنافٍ ؛ أمَّا صِنْفٌ فأَمْسَكُوا
 عن حُرْمَةِ اللَّهِ ونَهَوْا عن معصيةِ اللَّهِ ، وأمَّا صِنْفٌ فأَمْسَكَ عن حُرْمَةِ اللَّهِ هَيْبَةً لِلَّهِ ،
 وأمَّا صِنْفٌ فانتَهَكَ الحُرْمَةَ ووقعَ في الخطيئةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي
 نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . قال :
 حُرِّمَتْ عليهم الحيتانُ يومَ السبتِ ، وكانت تأتيهم يومَ السبتِ شُرْعًا ، بلاءً ابتلوا به ،
 ولا تأتيهم في غيره إلا أن يطلبوها ؛ بلاءً أيضًا بما كانوا يفسقون ، فأخذوها يومَ
 السبتِ استحلالاتٍ ومعصيةً ، فقال اللَّهُ لهم : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . إلا طائفةً
 منهم لم يعتدوا ونهؤهم ، فقال بعضهم لبعضٍ : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ﴾ ^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِذْ
 قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ حتى بلغَ : ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴾ :
 لعَلَّهُم يتركون ما هم عليه . قال : كانوا قد بُلُوا بكفِّ الحيتانِ عنهم ، وكانوا يسبتون في
 يومِ السبتِ ، ولا يعملون فيه شيئًا ، فإذا كان يومَ السبتِ أتتهم الحيتانُ شُرْعًا ، وإذا كان
 غيرُ يومِ السبتِ لم يأتِ حوتٌ واحدٌ . قال : وكانوا قومًا ^(٢) قد قَرِمُوا ^(٣) بحبِّ الحيتانِ
 ولَقُوا منه بلاءً ، فأخذ رجلٌ منهم حوتًا ، فربطَ في ذنبِهِ حَيْطًا ، ثم ربطَهُ إلى حَشْفَةٍ ^(٤) ،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٥ من قوله : ليس فيه ابن عباس .

(٢) زيادة من : م .

(٣) في ف : « حرموا » . وقريم إلى اللحم : اشتهاه ، والقَرم : شدة الشهوة إلى اللحم . اللسان (ق ر م) .

(٤) في ص ، س : « حفة » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « حسفة » ، والحشفة ، وبالهاء المهملة أيضا :

حجارة تثبت في الأرض نباتا ، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض . اللسان (ح ش ف ، خ ش ف) .

ثم تَرَكَه فِي الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا غَرَبَتِ ^(١) الشَّمْسُ مِنْ يَوْمِ الْأَحَدِ اجْتَرَّه بِالْحَيْطِ ثُمَّ شَوَاهُ ، فَوَجَدَ جَارًا لَهُ / رِيحَ حَوَيْ ، فَقَالَ : يَا فَلَانُ إِنِّي أَجِدُ فِي بَيْتِكَ رِيحَ نُونٍ . فَقَالَ : لَا . قَالَ : فَتَطَّلَعَ فِي ثَنُورِهِ فَإِذَا هُوَ فِيهِ ، فَأَخْبَرَهُ حَيْثُذِ الْحَبِيرِ . فَقَالَ : إِنِّي أَرَى اللَّهَ سَيُعَذِّبُكَ . قَالَ : فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ عَجَّلَ عَذَابًا ، فَلَمَّا أَتَى السَّبْتُ الْآخَرَ أَخَذَ اثْنَيْنِ فَرَبَطَهُمَا ، ثُمَّ أَطَّلَعَ جَارًا لَهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَهُ لَمْ يُعَجَّلْ عَذَابًا جَعَلُوا يَصِيدُونَهُ ، فَاطَّلَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ عَلَيْهِمْ ، فَنَهَاهُمْ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَكَانُوا فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقَةٌ تَنْهَاهُمْ وَتَكْفُفُ ، وَفِرْقَةٌ تَنْهَاهُمْ وَلَا تَكْفُفُ ، فَقَالَ الَّذِينَ نَهَوْا وَكَفُّوا لِلَّذِينَ يَنْهَوْنَ وَلَا يَكْفُونَ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ فَقَالَ الْآخَرُونَ : ﴿ مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكَرُ وَلَعَلَّهُمْ يَنْشَوْنَ ﴾ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . وَقَالَ لَهُمْ أَهْلُ تِلْكَ الْقَرْيَةِ : عَمِلْتُمْ بِعَمَلٍ سُوءٍ ، مَنْ كَانَ يَرِيدُ يَعْتَرِلُ وَيَتَطَهَّرُ فَلْيَعْتَرِلْ هَؤُلَاءِ . قَالَ : فَاعْتَرِلْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فِي مَدِينَتِهِمْ ، وَضَرَبُوا بَيْنَهُمْ سُورًا ، فَجَعَلُوا فِي ذَلِكَ السُّورِ أَبْوَابًا يَخْرُجُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ طَرَفَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ ، فَأَصْبَحَ أَوْلَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ لَا يَرَوْنَ مِنْهُمْ أَحَدًا ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ ؛ الرَّجُلُ وَأَزْوَاجُهُ وَأَوْلَادُهُ ، فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الرَّجُلِ يَغْرِفُونَهُ ، فَيَقُولُونَ : يَا فَلَانُ أَلَمْ نَحْذَرِكَ سَطُوتِ اللَّهِ ؟ أَلَمْ [١/٨٦٧و] نُحْذَرِكَ نِقْمَاتِ اللَّهِ ؟ وَنَحْذَرُكَ وَنَحْذَرُكَ ؟ قَالَ : فَلَيْسَ إِلَّا بَكَاءً ^(٢) . قَالَ : وَإِنَّمَا عَذَّبَ اللَّهُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ، الَّذِينَ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : وَأَمَّا الَّذِينَ نَهَوْا فَكَلَّمَهُمْ قَدْ نَهَى ، وَلَكِنَّ بَعْضَهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ . فَقَرَأَ : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، س، ف: «له».

(٢) في ص، س، ف: «تكاكا»، وفي ت، ١: «بكاء كما».

(٣) تقدم تخريج أوله في ص ٥١١.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا المحاربيُّ، عن داودَ، عن عكرمةَ، قال: قرأ ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. قال: لا أدري أنجا القومُ أو هلكوا، فما زلتُ أبصُرُهُ حتى عرفَ أنهم نَجوا، وكساني حُلَّةً^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عن مالكٍ، قال: زعمَ ابنُ رومانَ أن قولَه: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾. قال: كانت تأتِيهم يومَ السبتِ، فإذا كان المساءُ ذهبَتْ فلا يُرى منها شيءٌ إلى السبتِ، فأتخذَ لذلك رجلٌ منهم خَيْطًا ووتدًا، فربطَ حوتًا منها في الماءِ يومَ السبتِ، حتى إذا أمسوا ليلةَ الأحدِ أخذَه فاشتواه، فوجدَ الناسُ ريحَه، فأتوه فسألوه عن ذلك، فجعدهم، فلم يزالوا به حتى قال لهم: فإنه جلدٌ حوتٍ وجدناه. فلما كان السبتُ الآخرُ فعلَ مثلَ ذلك - ولا أدري لعلهُ قال: ربطَ حوتينِ - فلما أمسى من ليلةِ الأحدِ أخذَه فاشتواه، فوجدوا رائحتَه، فجاءوا فسألوه، فقال لهم: لو شئتم صنعتم كما أصنع. فقالوا له: وما صنعتَ؟ فأخبرهم، ففعلوا مثلَ ما فعلَ، حتى كثرَ ذلك، وكانت لهم مدينةٌ لها رَبِضٌ^(٢)، فغلقوها عليهم، فأصابهم من المسخِ ما أصابهم، فعدا إليهم جيرانهم ممن كان يكونُ حولهم يطلبون منهم ما يطلبُ الناسُ، فوجدوا المدينةَ مُغلقةً عليهم، / فنادوا فلم يُجيبوهم، فتساوروا عليهم، فإذا هم قردةٌ، فجعلَ القرُدُ يذنو يتمسحُ بمن كان يعرفُ قبلَ ذلك، يذنو منه ويتمسحُ به^(٣).

وقال آخرون: بل الفرقةُ التي قالت: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. كانت من الفرقةِ الهالكَةِ.

٩٧/٩

(١) ينظر ما تقدم تخريجه في ص ٥١٤.

(٢) الربض: سور المدينة وما حولها، وقيل: الفضاء حول المدينة. التاج (رب ض).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٣ عن المصنف.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ شَرَّعًا ﴾ . قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ابْتَدَعُوا السَّبْتَ فَاثْبَلُوا فِيهِ ، فَحَرِّمَتْ عَلَيْهِمْ^(١) فِيهِ الْحَيْتَانُ ، فَكَانُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ شَرَّعَتْ لَهُمُ الْحَيْتَانُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا فِي الْبَحْرِ ، فَإِذَا انْقَضَى السَّبْتُ ذَهَبَتْ فَلَمْ تُرَ حَتَّى السَّبْتِ الْمُقْبِلِ ، فَإِذَا جَاءَ السَّبْتُ جَاءَتْ شُرَّعًا ، فَمَكَّثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمَكَّثُوا كَذَلِكَ ، ثُمَّ إِنْ رَجَلًا مِنْهُمْ أَخَذَ حَوْتًا^(٢) فَخَزَمَهُ بِأَنْفِهِ^(٣) ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ وَتَدًا فِي السَّاحِلِ ، وَرَبَطَهُ وَتَرَكَهُ فِي الْمَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَخَذَهُ فَشَوَّاهُ فَأَكَلَهُ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَلَا يُنْكِرُونَ ، وَلَا يَنْهَاهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، إِلَّا غُصْبَةٌ مِنْهُمْ نَهَوْهُ ، حَتَّى ظَهَرَ ذَلِكَ فِي الْأَسْوَاقِ وَفُعِلَ عِلَانِيَةً . قَالَ : فَقَالَتْ طَائِفَةٌ لِلَّذِينَ يَنْهَوْنَ : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ ﴾ فِي سُخْطِنَا أَعْمَالَهُمْ ، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانُوا أَثْلَاثًا ، ثَلَاثَ نَهْوًا ، وَثَلَاثَ قَالُوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وَثَلَاثَ أَصْحَابِ الْخَطِيئَةِ ، فَمَا نَجَّى إِلَّا الَّذِينَ نَهَوْا ، وَهَلَكَ سَائِرُهُمْ ، فَأَصْبَحَ الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ السُّوءِ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَجَالِسِهِمْ يَتَفَقَّدُونَ النَّاسَ لَا يَرَوْنَهُمْ ،^(٤) فَغَلَّقُوا عَلَيْهِمْ^(٥) دُورَهُمْ ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ : إِنْ لِلنَّاسِ لَشَأْنَا ، فَاَنْظُرُوا مَا شَأْنُهُمْ . فَاطَّلَعُوا فِي دُورِهِمْ ، فَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ مُسِخُوا فِي دِيَارِهِمْ قِرَدَةً ، يَعْرِفُونَ الرَّجُلَ

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في م : « فخرم أنفه » ، وفي ف : « فخرمه بأنفه » . وخزم أنف الدابة : ثقبها ، وجعل فيه خزيمة ،

وهي حلقة تجعل في أحد منخريها . ينظر اللسان (خ ز م) .

(٣ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فعلوا على » .

بعينه وإنه لقروءٌ ، ويعرفون المرأة بعينها وإنها لقردةٌ ، قال الله : ﴿ جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) [البقرة : ٦٦] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن أبي بكرٍ الهذليِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أُنْجِمْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْشُّؤْمِ ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : نَجْمُ النَّاهُونَ ، وَهَلَكُ الْفَاعِلُونَ ، وَلَا أُدْرِي مَا صُنِعَ بِالسَّاكِنِينَ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هم ثلاثُ فرقٍ ؛ الفرقةُ التي وَعَظْتُ ، والموعوظةُ التي وَعِظْتُ ، واللَّهُ أعلمُ ما فعلتُ الفرقةُ الثالثةُ ، وهم الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . وقال الكلبيُّ : هما فرقتان ؛ الفرقةُ التي وَعَظْتُ ، والفرقةُ التي قالتُ : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : هي الموعوظةُ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لأنَّ أكونَ علمتُ من هؤلاء الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مَعَذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ ؟ أحبُّ إليَّ ممَّا عُذِلَ به ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ . قال : أسمعُ الله يقولُ : ﴿ أُنْجِمْنَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٥٩٨ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١ من طريق عبد الله بن إدريس به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٧ إلى أبي الشيخ . وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٩٦ : وهذا إسناد جيد عن ابن عباس ، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة في نجاة الساكنين أولى من القول بهذا ؛ لأنه تبين حالهم بعد ذلك ، والله أعلم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٩ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَعِيسٍ ﴿١٦٤﴾ . فليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ ﴾ ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ماهانَ الحنفيِّ أبي صالحٍ في قوله : ﴿ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ . قال : كانوا في المدينة التي على ساحلِ البحرِ ، وكانت الأيامُ ستةً ، الأحدُ إلى الجمعةِ ، فوضعت اليهودُ يومَ السبتِ ، وسبَّتوه على أنفسهم ، فسبَّه الله عليهم ، ولم يكنِ السبتُ قبلَ ذلكَ ، فوكَّده الله عليهم ، وابتلاهم فيه بالحيتانِ ، فجعلت تشرُّعُ يومَ السبتِ ، فيتقون أن يُصيَّبوا منها ، حتى قال رجلٌ منهم : والله ما السبتُ بيومٍ وكَّده الله علينا ، ونحنُ وكَّدناه على أنفسنا ، فلو تناولتُ من هذا السمكِ . فتناول حوتًا من الحيتانِ ، فسمعَ بذلك جاره ، فخاف العقوبةَ ، فهربَ من منزله ، فلما مكث ما شاء الله ولم تُصبه عقوبةٌ تناولَ غيرهَ أيضًا في يومِ السبتِ ، فلمَّا لم تُصبهم العقوبةُ ، كثرَ^(١) من تناول^(٢) في يومِ السبتِ ، واتَّخذوا يومَ السبتِ ليلةً السبتِ عيدًا يشربون فيه الخمرَ ، ويلعبون فيه بالمعازِفِ ، فقال لهم خيارُهم وُضِّلِحواؤهم : وَيَحْكُم ، انتهوا عما تفعلون ، [١/٨٦٧ظ] إن الله مُهْلِكُكُمْ أو مُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ، أفلا تعقلون ؟ ولا تعدوا^(٣) في السبتِ . فأبوا ، فقال خيارُهم : نضربُ بيئتنا وبينهم^(٣) حائطًا . ففعلوا ، وكان إذا كان ليلةُ السبتِ تأذوا بما يسمعون من أصواتهم وأصواتِ المعازِفِ ، حتى إذا كانت الليلةُ التي مُسخوا فيها ، سكنتُ أصواتهم أوَّلَ الليلِ ، فقال خيارُهم : ما شأنُ قومكم قد سكنتُ أصواتهم الليلةَ ؟ فقال بعضهم : لعلَّ الخمرَ غلبتهم فناموا . فلمَّا أصبحوا لم يسمِعوا لهم حِشًا ، فقال بعضهم لبعضِ :

(١ - ١) في ص ، ت ، ا ، س ، ف : « ما يتناول » .

(٢) في ص ، ف : « تعدوا » .

(٣) في ف : « بينكم » .

ما لنا لا نسمع من قومكم حشنا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط، وانظر ما شأنهم. فصعد الحائط فرآهم يموج بعضهم في بعض، قد مُسِخُوا قردةً، فقال لقومه: تعالوا فانظروا إلى قومكم ما لقوا. فصعدوا، فجعلوا ينظرون إلى الرجل فيتوسمون فيه، فيقولون: أى فلان، أنت فلان؟ فيومئذ بيده إلى صدره: أى نعم، بما كسبت يداي.

حدثني يعقوب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن غلية، عن أيوب، قال: تلا الحسن ذات يوم: ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . فقال: حوت^(١) حرّمه الله عليهم^(٢) فى يومٍ وأحلّه^(٣) لهم فيما سوى ذلك، فكان يأتيهم فى اليوم الذى حرّمه الله عليهم كأنه المخاض، لا يمتنع من أحدٍ - وقلما رأيتُ أحدًا يُكثرُ الاهتمامَ بالذنبِ إلا واقعه. قال: فجعلوا يهيمون ويُمسكون حتى أخذوه، فأكلوا أو حَمَّ أكلها قومٌ قط،^(٤) «أبقى خزيًا» فى الدنيا، وأشدَّ عقوبةً فى الآخرة، وإثمُ/ الله،^(٥) ما حوتٌ أخذه قومٌ فأكلوه، أعظمَ عند الله من قتلِ رجلٍ مؤمنٍ، وللمؤمنِ أعظمُ حرمةً عند الله من حوتٍ، ولكن الله جعل موعِدَ قومِ الساعةِ، والساعةُ أذهى وأمرُّ^(٥).

حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن أبي موسى، عن الحسن، قال: جاءتهم الحيتانُ تُشرِّحُ فى حياضهم كأنها المخاض، فأكلوا والله أو حَمَّ أكلها

(١) فى م، والدر المنثور: «كان حوتا».

(٢ - ٢) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «يوم أحله».

(٣ - ٣) فى م: «أثقله خزيًا».

(٤ - ٤) زيادة من: م. وليست فى مصادر التخريج. وينظر روح المعانى ١٣٨/٩.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٣١، وابن أبى الدنيا فى العقوبات (٢٢٨) من طريق ابن غلية به. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٥٩٩/٥ من طريق مبارك بن فضالة عن الحسن به بنحوه مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ.

قومٌ قُتِلَ ، أسوأه عقوبةً في الدنيا ، وأشدّه ^(١) عذاباً في الآخرة . وقال الحسنُ : وقتل المؤمنِ واللّه أعظمُ من أكلِ الحيتانِ .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطيةٍ ، قال : كنت جالساً في المسجد ، فإذا شيخٌ قد جاءَ وجلسَ الناسُ إليه ، فقالوا : هذا من أصحابِ عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ . فقال : قال ابنُ مسعودٍ : ﴿ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ الآية . قال : لما حُرِّمَ عليهم السبتُ كانت الحيتانُ تأتي يومَ السبتِ وتأمُنُ ، فتجىءُ فلا يستطيعونَ أن يمشوها ، وكان إذا ذهبَ السبتُ ذهبَتْ ، فكانوا يتصيّدونَ كما يتصيّدُ الناسُ ، فلما أرادوا أن يعُدُّوا في السبتِ اضطادُّوا ، فنهاهم قومٌ من صالحهم فأبوا ، وكثرهم ^(٢) الفُجَّارُ ، فأرادَ الفُجَّارُ قتالَهُم ، فكان فيهم من لا يشتَهون قتالَهُ ؛ أبو أحدهم أو أخوه أو قريبه ، فلما نهوهم وأبوا ، قال الصَّالحونُ : إن ^(٣) ^(٤) أبئسُ ، فإننا نجعلُ بيننا وبينكم ^(٥) حائطاً . ففعلوا ، فلما فقدوا أصواتَهُم ، قالوا : لو نظرْتُم إلى إخوانِكُم ما فعلوا ؟ فنظروا فإذا هم قد مُسَّخُوا قردهً ، يعرفونَ الكبيرَ بكبيره ، والصغيرَ بصغيره ، فجعلوا يبيحونَ إليهم ، وكان هذا بعدَ موسى عليه السلام ^(٦) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُه : فلما ترَكَ الطائفةُ التي اعتدَّتْ في السبتِ ما أمرها اللّهُ به

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أشد» .

(٢) كثرهم الفجار : غلبوهم كثرة . ينظر النهاية ١٥٢ / ٤ .

(٣) في م : «إننا» .

(٤ - ٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «اسهم وأنا» ، وفي م : «نباينهم وأنا» . والمثبت من العقوبات .

(٥) في م : «بينهم» .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٢٢٧) من طريق جرير به .

من ترك الاعتداء فيه ، وضيعت ما وعظمتها به الطائفة الواعظة ، وذكرتها ما ذكرتها به من تحذيرها عقوبة الله على معصيتها ، فتقدمت على استحلال ما حرم الله عليها - أنجى الله الذين ينهون عنهم عن الشؤء ، يعنى عن معصية الله ، واستحلال حُرْمِهِ ، ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ . يقول : وأخذ الله الذين اعتدوا في السبت ، فاستحلوا فيه ما حرم الله من صيد السمك وأكله ، فأحل بهم بأسه ، وأهلكهم بعداب شديد بئيس بما كانوا^(١) يُخالفون أمرَ الله ، فيخرجون من طاعته إلى معصيته ، وذلك هو الفسق .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن جريج فى قوله : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤءِ ﴾ . قال : فلما نسوا موعظة المؤمنين إياهم ، الذين قالوا : ﴿ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا ﴾^(١) .

/ حدثنى محمد بن المثنى ، قال : ثنا حزمى ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرنى ١٠٠/٩
 عمارة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤءِ ﴾ . قال :
 ياليت شعرى ما الشؤء الذى نهوا عنه .

وأما قوله : ﴿ بَعْدَابٍ بَيْسٍ ﴾ . فإن القراءة اختلفت فى قراءته ؛ فقرأته عامة
 قرأة أهل المدينة (بعداب بيس) بكسر الباء وتخفيف الياء بغير همز ، على مثال
 « فَعِلٌ »^(٣) .

(١) بعده فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يفسقون » ، ومضروب عليها فى : ص .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١ / ٢٤٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥ / ١٦٠١ .

(٣) وهى قراءة نافع وأبى جعفر . النشر ٢ / ٢٠٥ .

وقرأ ذلك بعضُ قُرَأةِ الكوفةِ والبصرةِ : ﴿عَذَابٍ بِيَسِينٍ﴾ . على مثلِ
«فَعِيلٍ» ، من البؤسِ ، بنصبِ الباءِ وكسرِ الهمزةِ ومدّها ^(١) .

وقرأ ذلك كذلك بعضُ المكيينِ ، غيرَ أنه كسرَ بَاءَ : (بِيسِيس) . على مثالِ
«فَعِيلٍ» ^(٢) .

وقرأه بعضُ الكوفيينِ : (بِيسِيس) . بفتحِ الباءِ وتسكينِ الياءِ وهمزةٌ بعدها
مكسورةٌ ، على مثالِ «فَيْعِيلٍ» ^(٣) .

وذلك شاذٌّ عند أهلِ العربيةِ ، لأنَّ «فَيْعِيلٍ» إذا لم يكنْ من ذواتِ الياءِ والواوِ ،
فالفتحُ في عينِهِ الفصيحُ في كلامِ العربِ ، وذلك مثلُ قولِهِم في نظيرِهِ من السالمِ :
صَيْقَلٌ ^(٤) ، ونَيْزَبٌ ^(٥) . وإنما تُكسرُ العينُ من ذلك في ذواتِ الياءِ والواوِ ، كقولِهِم :
سَيْدٌ ، ومَيْتٌ . وقد أنشدَ بعضهم قولَ امرئِ القيسِ بنِ عابسِ الكنديِّ ^(٦) :

كِلَاهُمَا كَانَ رَئِيسًا بَيْعِيسًا يَضْرِبُ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ الْقَوْنَسَا ^(٧)
بكسرِ العينِ من «فَيْعِيلٍ» ، وهى الهمزةُ من «بَيْعِيسٍ» . فلعلَّ الذى قرأ ذلك
كذلك قرأه على هذه .

وَذِكْرٌ عَنِ آخَرَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ أَيْضًا أَنَّهُ قَرَأَهُ : (بِيسِيس) . نحوَ القراءةِ التى ذكرناها

(١) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحزمة والكسائى ، وحفص عن عاصم . ينظر النشر ٢/٢٠٥ .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ٧/٣٠٨ ، والبحر المحيط ٤/٤١٣ ، وقد نسبها إلى أهل مكة ولم يسمها أحدا .

(٣) هى قراءة عيسى بن عمر والأعمش بخلاف عنه وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٤/٤١٣ .

(٤) الصبقل : شحاذ السيوف . اللسان (ص ق ل) .

(٥) النيزب : الشر والنميمة ، وهو أيضا الرجل الجليد . اللسان (ن ر ب) .

(٦) البيت فى البحر المحيط ٤/٤١٣ .

(٧) القونس : مقدم الرأس . اللسان (ق ن س) .

قبل هذه ، وذلك بفتح الباء [٨٦٨/١] وتسكين الياء وفتح الهمزة بعد الياء ، على مثال «فَعِيلٍ» مثل ^(١) صَيْقَلٍ ^(٢) .

وروي عن بعض البصريين أنه قرأه : (بَيْسٍ) . بفتح الباء وكسر الهمزة ، على مثال «فَعِيلٍ» ^(٣) ، وكما قال ابن قيس الرقيات ^(٤) :

لَيْتَنِي أَلْقَى رُقِيَّةً فِي خَلْوَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا بَيْسٍ

وروي عن آخرهم أنه قرأ : (بَيْسٍ) . بكسر الباء وفتح السين ، على معنى : بَيْسِ العذاب ^(٥) .

وأولى هذه القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه : ﴿بَيْسٍ﴾ . بفتح الباء وكسر الهمزة ومدّها على مثال «فَعِيلٍ» ، كما قال ذو الأصبغ العدواني ^(٦) :

حَنَقًا عَلَيَّ وَمَا ^(٧) تَرَى لِي ^(٨) فِيهِمْ أَثَرًا بَيْسًا

/ لأن أهل التأويل أجمعوا على أن معناه : شديدٌ ، فدل ذلك على صحة ما اخترنا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جريج ،

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «على مثال» .

(٢) وهي رواية عن أبي بكر ، عن عاصم . ينظر السبعة ٢٩٦ .

(٣) وهي قراءة أبي عبد الرحمن بن مصرف وهي شاذة . ينظر البحر المحيط ٤ / ٤١٣ .

(٤) ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) وهي قراءة الحسن . إتخاف فضلاء البشر ص ١٣٩ .

(٦) البيت في مجاز القرآن ١ / ٢٣١ ، والأغاني ٣ / ١٠٢ .

(٧) في م ، والأغاني : «لن» .

(٨) في س ، ف : «لهم» .

قال : أَخْبَرَنِي رَجُلٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ : أَلِيمٍ وَجِيعٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ . قَالَ : شَدِيدٍ .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو حذيفة ، قَالَ : ثنا شُبُلٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ : أَلِيمٍ شَدِيدٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ . قَالَ : مُوجِعٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ ﴾ . قَالَ : بِعَذَابٍ شَدِيدٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَلَمَّا تَمَرَّدُوا فِيمَا نُهُوا عَنْهُ مِنْ اِعْتِدَائِهِمْ فِي السَّبْتِ ، وَاسْتِحْلَالِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ صَيْدِ السَّمَكِ وَأَكْلِهِ ، وَتَمَادَوْا فِيهِ ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِيَةً ﴾ أَيْ : بُعْدَاءَ مِنَ الْخَيْرِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٠٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣/١٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٣٩ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٣٨ إلى عبد بن

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾. يَقُولُ: لَمَّا مَرَدَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْهُ﴾ قَالُوا لَهَا أذْنَابٌ تَعَاوَى، بَعْدَ مَا كَانُوا رِجَالًا وَنِسَاءً^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عُمَى، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قَالُوا لَهَا لَهَا كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: فَجَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ، فَزِعِمَ أَنْ شَبَابَ الْقَوْمِ صَارُوا قِرَدَةً، وَأَنَّ الْمَشِيخَةَ صَارُوا خَنَازِيرَ^(٢).

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا الْحَمَّانِيُّ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ الشَّدِيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، أَوْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: رَأَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رِجَالًا يَحْمِلُ قَصَبًا يَوْمَ السَّبْتِ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾.

١٠٢/٩ / يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: وَادُّكُرُ يَا مُحَمَّدُ إِذْ أَدَّنَ رَبُّكَ فَأَعْلَمَ. وَهُوَ «تَفَعَّلَ» مِنَ الْإِيذَانِ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ^(٣):

أَدَّنَ الْيَوْمَ جِيرَتِي بِخُفُوفٍ^(٤) صَرَّمُوا حَبْلَ آفِ مَأْلُوفٍ

يَعْنِي بِقَوْلِهِ: آدَّنَ: أَعْلَمَ. وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ^(٥).

(١) تقدم تخريجه في ٦٣/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٣/١ (٦٧٣) عن محمد بن سعد به.

(٣) ديوانه ص ٣١٣.

(٤) خفوف: ارتحال، يقال: خفَّ القوم عن وطنهم خفوفاً: ارتحلوا مسرعين. التاج (خ ف ف).

(٥) تفسير الطبري ٣٤/١٠

(٥) ينظر ما تقدم في ٣٦١/٢.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : قال ^(١) .

حدَّثنا الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ . قال : أمر ربك .

وقوله : ﴿ لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعني : أعلم ربك ليعثن على اليهود من يسومهم سوء العذاب . قيل : إن ذلك العرب ، بعثهم الله على اليهود يقاتلون من لم يسلم منهم ولم يعط الجزية ، ومن أعطى منهم الجزية كان ذلك له صغاراً وذلةً .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى بن إبراهيم وعلي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبَعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : هي الجزية ، الذين يسومونهم ؛ محمد ﷺ وأُمَّته إلى يوم القيامة ^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) سقط من : ف ، وفي م : « أمر ربك » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٣/٥ . ويعنى بقوله : قال . أى : قال ربك . كما في مصدرى التخريج .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ : فهي المسكنة وأخذ الجزية منهم ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج ، قال ابن عباس : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : يهود وما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : فبعث الله عليهم هذا الحي من العرب ، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة .

/ حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ١٠٣/٩ ﴿ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ ﴾ . قال : بعث عليهم هذا الحي من العرب ، فهم في عذاب منهم إلى يوم القيامة . وقال عبد الكريم الجزري : يُستحب أن تُبعث الأنباط في الجزية .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ ﴾ . قال : العرب ، ﴿ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : الخراج ، وأول من وضع الخراج موسى [١/٨٦٨ظ] عليه السلام ، فجب الخراج سبع سنين ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ مَن يَسُوءُهُمْ ﴾ . قال : العرب ، ﴿ سُوءَ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٧/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق يعقوب به مقتصر على قوله : قال : الخراج .

الْعَذَابِ ﴿١﴾ . قال : الخراج . قال : وأوّلُ من وُضِعَ الخراجُ موسى ، فجبى الخراج سبع سنين .

حدّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ ، بعثَ اللهُ عليهم العربَ يَجْبُونَهُم الخراجَ إلى يومِ القيامةِ ، فهو ^(١) سوءُ العذابِ ، ولم يَجِبْ نبيُّ الخراجِ قطُّ إلا موسى ﷺ ثلاثَ عشرةَ سنةً ، ثم أمسك ، وإلا النبيُّ ﷺ ^(٢) .

حدّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . قال : يَبْعُثُ ^(٣) عليهم هذا الحَيَّ من العربِ ، فهم في عذابٍ منهم إلى يومِ القيامةِ .

قال : أخبرنا معمرٌ ، قال : أخبرني عبدُ الكريمِ ، عن ابنِ المسيَّبِ ، قال : يُسْتَحَبُّ أَنْ تُبْعَثَ الْأَنْبَاطُ فِي الْجَزِيَةِ ^(٤) .

حدّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشدّيِّ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ . يقولُ : إن ربك يبعثُ على بني إسرائيلَ العربَ ، فيسومونهم سوءَ العذابِ ؛ يأخذونَ منهم الجزيةَ ويقتلونهم .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٣/٥ من طريق يعقوب به من قول ابن عباس . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبي الشيخ من قول ابن عباس .

(٣) في ف : « بعث » ، وفي تفسير عبد الرزاق : « يتعب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٣٩ ، وفي مصنفه (٩٨٧٧ ، ٩٨٨٠) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَمَةِ ﴾ : لِيُبْعَثَنَّ عَلَى يَهُودٍ ^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد لسريع عقابه إلى من استوجب منه العقوبة على كفره به ومعصيته له ، ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول : وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه ، فأتاب وراجع طاعته ، يستر عليها بغيره عنها ، رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها ؛ لأنه يقبل التوبة ويقبل العثرة .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الْأَصْلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : وفرقنا بني إسرائيل في الأرض ﴿ أُمَّمًا ﴾ ، يعني ١٠٤/٩ جماعات شتى متفرقين .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا ﴾ . قال : في كلِّ أرضٍ يدخلها قومٌ من اليهود ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجَّيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا ﴾ . قال : يهود ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥ من طريق يعقوب به . وهو في الدر المنثور من تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٥/٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

وقوله: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ . يقول: من هؤلاء القوم الذين وصفهم الله من بنى إسرائيل - ﴿الصَّالِحُونَ﴾ . يعنى: من يؤمن بالله ورسوله، ﴿وَمَنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ . يعنى: دون الصالح .

وإنما وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم كانوا كذلك قبل ارتدادهم عن دينهم، وقبل كفرهم برّبهم، وذلك قبل أن يُبعث فيهم عيسى ابن مريم صلوات الله عليه .
وقوله: ﴿وَيَلْوَنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ . يقول: واختبرناهم بالرخاء في العيش، والخفض في الدنيا، والدعة والسعة في الرزق، وهى الحسنات التى ذكرها جل ثناؤه . ويعنى بـ ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ : الشدة فى العيش، والشظف فيه، والمصائب والرزايا فى الأموال، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ . يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم، ويُنِيبوا إليها، ويتوبوا من معاصييه .

القول فى تأويل قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ .

يقول تعالى ذكره: فخلف من بعد هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم - ﴿خَلْفٌ﴾ يعنى: خلف سؤء . يقول: حدث بعدهم وخلافهم، وتبدل منهم بدل سؤء .

يقال منه: هو خلفٌ صديق، وخلفٌ سؤء . وأكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام، وفى الذم بتسكينها، وقد تحرك فى الذم، وتُسكن فى المدح، ومن ذلك فى تسكينها فى المدح قول حسان^(١):

لنا القَدَمُ الأولى إليك وخلفنا لأولنا فى طاعة الله تابع

وأُحْسِبُ أَنَّهُ إِذَا وُجِّهَ إِلَى الْفَسَادِ مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : خَلَفَ اللَّيْنُ ، إِذَا حَمِضَ
 مِنْ طُولِ تَرْكِهِ فِي السَّقَاءِ حَتَّى / يَفْسُدَ . فَكَأَنَّ الرَّجُلَ الْفَاسِدَ مَشَبَّهُ بِهِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ
 يَكُونَ مِنْ ^(١) قَوْلِهِمْ : خَلَفَ فَمِ الصَّائِمِ ، إِذَا تَغَيَّرَتْ رِيحُهُ .
 وَأَمَّا فِي تَسْكِينِ اللَّامِ فِي الذَّمِّ ، فَقَوْلُ لَبِيدٍ ^(٢) :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجَلْدِ الْأَجْرَبِ
 وَقِيلَ : إِنْ الْخَلْفَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ خَلَفُوا مَنْ قَبْلَهُمْ ، هُمْ
 النَّصَارَى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
 عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ . قَالَ : النَّصَارَى ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ إِنَّمَا وَصَفَ أَنَّهُ
 خَلَفَ الْقَوْمَ الَّذِينَ قَصَّ قِصَصَهُمْ فِي الْآيَاتِ الَّتِي مَضَتْ - خَلَفُ سَوْءِ رَدِيءٍ ، وَلَمْ
 يَذْكُرْ لَنَا أَنَّهُمْ نَصَارَى فِي كِتَابِهِ ، وَقِصَّتُهُمْ بِقِصَصِ الْيَهُودِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِقِصَصِ
 النَّصَارَى .

وَبَعْدُ ، فَإِنْ مَا قَبْلَ ذَلِكَ خَبِرٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَمَا بَعْدَهُ كَذَلِكَ ، فَمَا بَيْنَهُمَا بِأَنْ
 يَكُونَ خَبِرًا عَنْهُمْ أَشْبَهُ ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى صَرْفِ الْخَبْرِ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ،
 وَلَا جَاءَ بِذَلِكَ دَلِيلٌ يُوجِبُ صِحَّةَ الْقَوْلِ بِهِ .

(١) فِي النِّسْخِ : « مِنْهُ » . وَالمُثَبِّتِ صَوَابِ الْعِبَارَةِ .

(٢) دِيوانُهُ ص ١٥٧ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٠٧/٥ ، وَعِزَّاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوِرِ
 ١٣٩/٣ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْدَرِ .

فتأويل الكلام إذنٌ : فتبدل من بعدهم [١/٨٦٩] بدلٌ سوءٍ ، ورثوا كتاب الله فعلموه^(١) ، وضيعوا العمل به ، فخالفوا حكمه ؛ يُزشون في حكم الله فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأذنى ، يعنى ب ﴿الْأَذْنَى﴾ : الأقرب من الآجل الأبعد ، ويقولون إذا فعلوا ذلك : إن الله سيغفر لنا ذنوبنا . تمنينا على الله الأبطال ، كما قال جل ثناؤه فيهم : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة : ٧٩] . ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ . يقول : وإن شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك ، أخذوه واستحلوه ، ولم يوتدعوا عنه . يُخبرُ جل ثناؤه عنهم أنهم أهل إصرارٍ على ذنوبهم ، وليسوا بأهل إنابة ولا توبة . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت عنه عباراتهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ المقدم ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ فى قوله : ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ . قال : يعملون بالذنب ثم يستغفرون الله ، فإن عرض ذلك الذنب أخذوه^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ : ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ . قال : من الذنوب^(٣) .

(١) فى م : «تعلموه» ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : «يعلموه» .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٤٠ فى تفسيره ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٦٦ - تفسير) ، والبيهقى فى الشعب

(٧١٥٨) من طريق فضيل به بنحوه ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٣٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٠٧ من طريق سفيان به .

١٠٦/٩ / حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . قَالَ : يَعْمَلُونَ بِالذَّنُوبِ ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قَالَ : ذَنْبٌ آخَرٌ يَعْمَلُوا بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قَالَ : الذَّنُوبُ ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قَالَ : الذَّنُوبُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قَالَ : مَا أَشْرَفَ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي الْيَوْمِ مِنَ الدُّنْيَا حَلَالًا أَوْ حَرَامًا يَشْتَهُونَهُ ، أَخْذُوهُ ، وَيَتَعَوَّنُ^(١) الْمَغْفِرَةَ ، فَإِنْ يَجِدُوا الْغَدَمَ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : يَتَمَنُّونَ الْمَغْفِرَةَ .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قَالَ : لَا يُشْرِفُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا أَخْذُوهُ ، حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا ، وَيَتَمَنُّونَ الْمَغْفِرَةَ ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . وَإِنْ يَجِدُوا عَرَضًا مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ : إِي وَاللَّهِ ، لَخَلَفُ سَوْءٍ وَرِثُوا الْكِتَابَ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ وَرَسَلِهِمْ ،

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « يَتَمَنُّونَ » ، وَهُوَ اللَّفْظُ الْآتِي .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ١٦٠٧ ، ١٦٠٨ ، وَهُوَ تَمَامُ الْأَثَرِ الْمَتَّقَمِ

وَرَبَّهُمُ اللَّهُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ اللَّهُ فِي آيَةٍ أُخْرَى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفًا أَضَاعُوا
الْصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ ﴾ [مريم: ٥٩] . قال : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ
سَيَغْفِرُ لَنَا ﴾ : تتموا على الله أمانتي ، وغيرةً يفترون بها ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ ﴾ : لا
يشغلهم شيء عن شيء ، ولا ينهائهم عن ذلك ، كلما أشرف^(١) لهم شيء من الدنيا
أكلوه ، لا يتألون حلالاً كان أو حراماً^(٢) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴾ . قال : يأخذونه إن كان حلالاً وإن كان حراماً ،
﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ ﴾ . قال : إن جاءهم حلالٌ أو حرامٌ أخذوه^(٣) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدي قوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ . قال :
كانت بنو إسرائيل لا يشتقضون قاضياً إلا ارتشى في الحكم ، وإن خيارهم اجتمعوا
فأخذ بعضهم على بعض العهود ألا يفعلوا ، ولا يرتشوا^(٤) ، فجعل الرجل منهم إذا
استقضى ارتشى ، فيقال له : ما شأنك ترتشى في الحكم ؟ فيقول : سيغفر لي . فيطعن
عليه البقية الآخرون من بنى إسرائيل فيما صنع ، فإذا مات أو نزع ، و^(٥) جعل مكانه
رجلٌ ممن كان يطعن عليه فيرتشى . يقول^(٦) : وإن يأت الآخري^(٧) عرض الدنيا

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « وصف » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٦/٥ ، ١٦٠٧ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٣٩/٣ إلى عبد بن حميد ، وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٠/١ عن معمر به .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يرتش » .

(٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أو » .

(٦) في ص : « فيقول » ، وسقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٧) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الآخر » .

يأخذوه . وأما « عَرَضُ الْأَذْنَى ^(١) » ، فعرض الدنيا من المال ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ . يقول : يأخذون ما أصابوا ، ويتزكون ما شاءوا من حلالٍ أو حرامٍ ، ويقولون : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ ^(٣) .

وحدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى ﴾ . قال : الكتاب الذي كتبوه ، ويقولون : ﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾ ؛ لا نشرك بالله شيئاً ، ﴿ وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ : يأتهم الحقيق برشوة فيخرجوا له كتاب الله ، ثم يحكموا له بالرشوة ، وكان الظالم إذا جاءهم برشوة أخرجوا له المئنة ^(٤) ، وهو الكتاب الذي كتبوه ، فحكموا له بما في المئنة بالرشوة ، فهو فيها محقق ، وهو في التوراة ظالم ، فقال الله : ﴿ أَلَمْ يُوَخِّذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقَ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن سعيد بن جبيرة قوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى ﴾ . قال : يعملون بالذنوب ، ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ﴾ . قال : الذنوب ^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « الدنيا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٣ إلى أبي الشيخ مختصراً .

(٣) ينظر التبيان ٢١/٥ .

(٤) قيل : إن « المئنة » هي أن أحبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله . النهاية ١/٢٢٥ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٠٧/٥ ، ١٦٠٨ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

(٦) تقدم تخريجه في ص ٥٣٦ .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْقُوتُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾^(١) .
 يقول تعالى ذكره : ألم يؤخذ على هؤلاء المرتشيين في أحكامهم ، القائلين : سيغفر الله لنا فعلنا هذا . إذا عوتبوا على ذلك - ﴿ مِيثَاقُ الْكِتَابِ ﴾ ؟ وهو أخذ الله اليهود على بنى إسرائيل بإقامة التوراة والعمل بما فيها ، فقال جل ثناؤه لهؤلاء الذين قصص قصصهم في هذه الآية ، موبخاً لهم على خلافهم أمره ، ونقضهم عهده وميثاقه : ألم يأخذ الله عليهم ميثاق كتابه ألا يقولوا على الله إلا الحق ، ولا يضيفوا إليه إلا ما أنزله على رسوله موسى عليه السلام في التوراة ، وألا يكذبوا عليه .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال ابن عباس : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ ﴾ [١/٦٩٨] الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ . قال : فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها^(٢) .

وأما قوله : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ . فإنه معطوف على قوله : ﴿ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ . ومعناه : فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ودرسوا ما فيه . ويعنى بقوله : ﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ : قرءوا ما فيه . يقول : ورثوا الكتاب فعملوا ما فيه ودرسوا ، فضيعوه وتركوا العمل به ، وخالفوا عهد الله إليهم في ذلك .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « يعقلون » . وبالتاء قرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ، وبالياء قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمره والكسائي وأبو بكر عن عاصم . ينظر حجة القراءات ص ٣٠١ . وأثبتنا القراءة بالتاء كرسوم مصحفنا ، وإن كان تفسير المصنف على القراءة بالياء كما سيأتي .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٤٩٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٠ إلى أبي الشيخ .

﴿ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾ . قال : عليموه ^(١) ؛ عليموا ما في الكتاب الذي ذكر الله . وقرأ :
﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ^(٢) [آل عمران : ٧٩] .

﴿ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما في الدار
الآخرة - وهو ما في المعاد عند الله مما أعد لأوليائه ، والعاملين بما أنزل في كتابه ،
المحافظين على حدوده - خيرٌ للذين يتقون الله ، ويخافون عقابه ، فيراقبونه في أمره
ونهيهِ ، ويُطيعونه في ذلك كله في دنياهم ، (أفلا يعقلون ^(٣)) . يقول : أفلا يعقل
هؤلاء الذين يأخذون عَرْضَ هذا الأدنى على أحكامهم ، ويقولون سيغفر لنا ، أن / ما
عند الله في الدار الآخرة للمتقين العادلين بين الناس في أحكامهم - خيرٌ من هذا
العرض القليل الذي يستعجلونه ^(٤) في الدنيا على خلاف أمر الله ، والقضاء بين الناس
بالحجور .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ يَمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ ^(٥) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضهم : (يُمَسِّكُونَ) . بتخفيف الميم
وتسكينها ، من : أمسك يُمسك ^(٥) .

وقرأه آخرون : ﴿ يَمَسِّكُونَ ﴾ . بفتح الميم وتشديد السين ، من مَسَّكَ
يُمَسِّك ^(٦) .

(١) بعده في م : « و » .

(٢) ينظر ما تقدم تخريجه في ٥٢٩/٥ .

(٣) في ص ، م : « تعقلون » .

(٤) في ص : « تستعجلونه » .

(٥) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم . السبعة ص ٢٩٧ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم . ينظر السابق .

«ومعنى ذلك^(١): والذين يعملون بما فى كتاب الله، وأقاموا الصلاة بحدودها، ولم يضيّعوا أوقاتها، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: فمن فعل ذلك من خلقى، فإنى لا أضيّع أجر عمله الصالح.

كما حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زبير: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَنْبِ﴾. قال: كتاب الله الذى جاء به موسى ﷺ^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكَنْبِ﴾: من يهود أو نصارى، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٣).

القول فى تأويل قوله: ﴿وَإِذْ نُنَقِّنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: واذكروا يا محمد إذ اقتلنا الجبل فرعناه فوق بنى إسرائيل كأنه ظلة غمام من الظلال^(٤)، وقلنا لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ من فرائضنا، وألزمتناكم من أحكام كتابنا، فاقبلوه، واعملوا باجتهاد منكم فى أدائه من غير تقصير ولا توان، ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾. يقول: ما فى كتابنا من العهود والمواثيق التى أخذنا عليكم بالعمل بما فيه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. يقول: كنى تتقوا ربكم، فتخافوا عقابه، بترككم العمل به إذا ذكرتم ما أخذ عليكم فيه من المواثيق.

(١ - ١) فى م: «ومعنى بذلك»، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣، س، ف: «ومعنى ذلك».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٠٩/٥، وعزه السيوطى فى الدر المنثور

٤٠/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وأبى الشيخ وابن المنذر.

(٤) فى م: «الظلام».

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ : فقال لهم موسى : خذوا ما آتاكم الله بقرّة . يقول^(١) : العمل بالكتاب ، والأخرى عليكم الجبل فأهلككم . فقالوا : بل نأخذ ما آتانا الله بقرّة . ثم نكثوا بعد ذلك^(٢) .

١٠٩/٩ / حدَّثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ : فهو قوله : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾ [النساء : ١٥٤] . فقال : ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ وإلا أرسلته عليكم^(٤) .

حدَّثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، عن ابن عباس ، قال : إني لأعلم خلق الله لأى شىء سجدت اليهود على حرف وجوههم ، لما رفع الجبل فوقهم سجدوا وجعلوا ينظرون إلى الجبل ؛ مخافة أن يقع عليهم . قال : فكانت سجدة رضيها الله ، فاتخذوها سنة^(٥) .

حدَّثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن

(١ - ١) في م : « آتيناكم » .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٢/٥ عن محمد بن سعد به مقتصرا على قوله : « العمل بالكتاب » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق أبي صالح به مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١١/٥ من طريق داود به بزيادة ستأتي في تفسير الآية ١٦ من سورة مريم ، وبهذه الزيادة عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى أبي الشيخ ، وفي ٢٦٤/٤ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ابن عباس مثله .

حدَّثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ نَنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ أى : بجِدِّ ، ﴿ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، جبل نَزَعَهُ اللَّهُ مِنْ أَصْلِهِ ، ثم جعله فوق رعويسهم ، فقال : لتَأْخُذَنَّ أَمْرِي ، أو لأُرْمِيَنَّكُمْ بِهِ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال مجاهد : ﴿ وَإِذْ نَنَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ . قال : كما تُنْتَقُ الزُّبْدَةُ ^(٢) . قال ابن جريج : كانوا أبوا التوراة أن يقبلوها أو يؤمنوا بها ، ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ . قال : يقول : لتؤْمِنَنَّ بالتوراة ولتَقْبَلُنَّهَا ، أو لَيَقَعَنَّ عَلَيْكُمْ ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى بكر بن عبد الله ، قال : هذا كتابُ اللَّهِ ، أتقبلونه بما فيه ، فإنَّ فيه بيانَ ما أحلَّ لكم ، وما حرَّم عليكم ، وما أمركم وما نهاكم . قالوا : أنشُرْ علينا ما فيها ، فإن كانت فرائضها يسيرةً ، وحدودها خفيفةً قبلناها . قال : اقبلوها بما فيها . قالوا : لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها . فراجعوا موسى مرارًا ، فأوحى اللَّهُ إلى الجبلِ فانقلعَ ، فارتفعَ فى السماءِ حتى إذا كان بين رعويسهم وبين السماءِ ، قال لهم موسى : ألا ترونَّ ما يقولُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٢/٥ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ . وينظر ما تقدم فى ٤٩/٢ .

(٢) فى م : « الرَبْدَةُ » ، ونق السقاء والجراب وغيرها من الأوعية تنقا : إذا نفضه ليقتلع منه زبدته . اللسان (ن ت ق) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦١٠/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ بلفظ : كما تنتق الزبدة أخرجنا الجبل .

رَبِّي : لئن لم تَقْبَلُوا التوراةَ بما فيها لأرْمِيَنَّكُمْ بهذا الجبلِ . قال : فحدَّثني الحسنُ البصريُّ ، قال : لما نظَرُوا إلى الجبلِ خرَّ كلُّ رجلٍ ساجداً على حاجِبِهِ الأيسرِ ، ونظَرَ بعينه اليمنى إلى الجبلِ ، فرَقاً من أن يسقطَ عليه . فلذلك ليس في الأرضِ يهوديٌّ يسجُدُ إلا على حاجِبِهِ الأيسرِ ، يقولون : هذه السَّجْدَةُ التي رُفِعَتْ عنا بها العقوبةُ . قال أبو بكرٍ : فلما نَشَرَ الألواحَ فيها كتابُ اللَّهِ كَتَبَهُ بيده ، لم يَتَّقَ على وجهِ الأرضِ جبلٌ ولا شجرٌ ولا حجرٌ إلا اهتزَّ ، فليس اليومَ يهوديٌّ على وجهِ الأرضِ [١/٨٧٠] صغيّرٌ ولا كبيرٌ تُقرأ عليه التوراةُ إلا اهتزَّ ونغضَ^(١) لها رأسه^(٢) .

واختلَفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في معنى قولِهِ : ﴿ نَنَقْنَا ﴾ ؛ فقال بعضُ البصريين^(٣) : معنى ﴿ نَنَقْنَا ﴾ : رَفَعْنَا . واستشهد بقولِ العجاجِ^(٤) :

يَنْتُقُّ أَقْتَادَ^(٥) الشَّلِيلِ^(٦) نَنَقًا

/ وقال : يعنى بقوله : يَنْتُقُّ : يرفعها عن ظهره .

وبقولِ الآخرِ^(٧) :

وَنَتَّقُوا أَحْلَامَنَا الْأَثَايَا

وقد حُكِيَ عن قائلِ هذه المقالةِ قولُ آخرٍ ، وهو أن أصلَ النَّتْقِ والنُّتْقِ ،

(١) فى س : « نفض » ، وفى ف : « نقص » ، وغير منقوطة فى ص ، والنغض والنفض بمعنى التحريك . ينظر اللسان (ن غ ض ، ن ف ض) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٣ عن سنيد بن داود به .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/٢٣٢ .

(٤) ديوانه ص ٧٢ .

(٥) فى الديوان : « رحلى » . والأقتاد ، جمع قَتَد ، وهو خشب الرحل ، وقيل : من أدوات الرحل ، وقيل : جميع أدواته . اللسان (ق ت د) .

(٦) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرحل . اللسان (ش ل ل) .

(٧) هو رؤية بن العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ١٢٢ .

(تفسير الطبرى ١٠/٣٥)

كُلُّ شَيْءٍ قَلَعْتَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ فَزَمَيْتَ بِهِ ، يُقَالُ مِنْهُ : نَتَّقْتُ نَتَقًا . قَالَ : وَلِهَذَا قِيلَ لِلْمَرْأَةِ ^(١) الْكَثِيرَةُ الْوَلَدِ : نَاتِقٌ ؛ لِأَنَّهَا تَرْمِي بِأَوْلَادِهَا رَمِيًا . وَاسْتَشْهَدَ بَيْتِ النَّابِغَةِ :

لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ دَحَقَتْ ^(٢) عَلَيْكَ بِنَاتِقِ مَذْكَارِ

وَقَالَ آخِرُ مِنْهُمْ ^(٣) : مَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : رَفَعْنَاهُ . وَقَالَ : قَالُوا : نَتَقْنِي السَّيْرُ :

حَرَكْنِي . وَقَالَ : قَالُوا : مَا نَتَقُ بِرَجْلِهِ : لَا يَرُكُضُ وَالنَّتَقُ : نَتَقُ الدَّابَّةُ صَاحِبَهَا ^(٤) حِينَ تَعْدُو بِهِ وَتُتَعَبُهُ حَتَّى يَرَبُو ^(٥) . فَذَلِكَ النَّتَقُ وَالنَّتُوقُ ، وَنَتَقْنِي الدَّابَّةُ ، وَنَتَقَتِ الْمَرْأَةُ تَنَّتَقُ تُنُوقًا : كَثُرَ وَلَدُهَا .

وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ ^(٦) : ﴿ نَتَقْنَا الْجَبَلَ ﴾ : عَلَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ فَرَفَعْنَاهُ ، نَنَّتَقُهُ نَتَقًا ، وَامْرَأَةٌ مِثْلُهَا : كَثِيرَةُ الْوَلَدِ . قَالَ : وَسَمِعْتُ : أَخَذَ الْجِرَابَ فَتَنَّقَ مَا فِيهِ : إِذَا نَثَرَ مَا فِيهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَإِذْ كُذِّبَ مُحَمَّدٌ رَبُّكَ إِذَا اسْتَخْرَجَ وَلَدَ آدَمَ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، فَفَرَّزَهُمْ بِتَوْحِيدِهِ ، وَأَشْهَدَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهَادَتَهُمْ بِذَلِكَ

(١ - ١) فِي التَّسْخِجِ : « الْكَبِيرَةُ » . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ ، وَيَنْظُرُ اللِّسَانُ (ن ت ق) .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ : « طَفَحَتْ » ، وَأَشَارَ مُحَقِّقُهُ إِلَى رَوَاتِنَا هَذِهِ ، وَدَحَقَتْ : وَلدت بَعْضُ أَوْلَادِهَا فِي إِثْرِ بَعْضِ اللِّسَانِ (د ح ق) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « صَاحِبِهِ » .

(٥) رَبَا يَرَبُو رَبْوًا ، أَخَذَهُ الرَّبْوُ ، وَهُوَ النَّفْسُ الْعَالِي . اللِّسَانُ (ر ب و) .

(٦) يَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ١ / ٣٩٩ .

وإقرارهم به .

كما حدثني أحمد بن محمد الطوسي ، قال : ثنا الحسين بن محمد ، قال :

١١١/٩ ثنا جرير بن حازم ، عن / كلثوم بن جبير ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « أَخَذَ اللَّهُ المِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بَنَعْمَانَ - يَعْنِي عِرْفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذَرِيَّةٍ ذَرَأَهَا ، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا ^(١) فَقَالَ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا ﴾ . الآية إلى : ﴿ بِمَا فَعَلَ الْمُظِلُّونَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا كلثوم بن جبير ، قال :

سألت سعيد بن جبير عن قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ^(٣) ﴾ . قال : سألت عنها ابن عباس ، فقال : مسح ربك ظهر آدم ، فخرجت كل نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَنَعْمَانَ هَذِهِ ^(٤) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - فَأَخَذَ مَوَائِقَهُمْ ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ ^(٥) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « فتلا » . وغير منقوطة في ص ، وتقدم تفسير هذه الكلمة في ١ / ٥٤٩ .
 (٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ١٣٤ ، وأخرجه أحمد ٤ / ٢٦٧ (٢٤٥٥) ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠٢) ، والنسائي في الكبرى (١١١٩١) ، والطحاوي في المشكل (٣٨٨٩) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٥٧ (٢٩) ، والحاكم ٢ / ٥٤٤ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٤) من طريق الحسين ابن محمد به ، وأخرجه الحاكم ١ / ٢٧ ، والبيهقي (٤٤١) ، (٧١٤) من طريق جرير به . وقال النسائي : كلثوم ليس بالقوى ، وحديثه ليس بالمحفوظ . واختلف في رفعه ووقفه ، ورجح ابن كثير الموقوف . ينظر البداية والنهاية ١ / ٢١١ ، والتفسير ٣ / ٥٠٢ . وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦١٣ من طريق الحسين به موقوفا .

(٣) في النسخ : « ذرياتهم » . وسنبتها كرسوم مصحفنا دون الإشارة إلى ما في النسخ ، وينظر هذه القراءة فيما تقدم في ١ / ٤٣٦ .

(٤) في م : « هذا » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ١٣٤ ، وأخرجه ابن سعد ١ / ٢٩ ، والفريابي في القدر (٥٩) من طريق كلثوم بن جبير به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٤١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ويعقوبُ قالَا: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قال: ثنا كلثومُ بنُ جبيرٍ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾. قال: مسح ربك ظهر آدم، فخرجت كلُّ نَسَمَةٍ هو خالقها إلى يوم القيامة بتعمان هذا الذي وراء عرفة، وأخذ ميثاقهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾^(١). اللفظُ لحديثِ يعقوب.

وحدَّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليَّةَ، قال ربيعةُ بنُ كلثومٍ، عن أبيه في هذا الحديث: (قالوا بلى شهدنا أن يقولوا^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)^(٣).

حدَّثنا عمرو، قال: ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ، قال: أَخْبَرَنَا عطاءُ بنُ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أَوَّلُ ما أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ أَهْبَطَهُ بَدْحَانَاءَ^(٤) أَرْضَ بِالْهِنْدِ، فَمَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ بَارِئُهَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ: (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ يَقُولُوا^(٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عمرانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن عطاءٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: أَهْبَطَ آدَمُ حِينَ أَهْبَطَ، فَمَسَحَ اللَّهُ ظَهْرَهُ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. ثم تلا:

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٤. وأخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن عليه به.

(٢) في م، وطبقات ابن سعد: «تقولوا». وفي الدر المنثور في آخر الأثر: هكذا قرأها: يقولوا؛ بالياء. وهي قراءة أبي عمرو، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بالياء. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٨، وسيأتي كلام المصنف على هاتين القراءتين في ص ٥٦٥.

(٣) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ عن ابن عليه به، وأخرجه الفريابي في القدر (٦٠) من طريق ربيعة بن كلثوم به بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٤) في م: «بدجنى». وغير واضحة في ت ١، ت ٢، س، ف. وينظر الأوائل للسيوطي ص ١٨.

(٥) أخرجه ابن سعد ٢٩/١ من طريق عطاء به.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . فجفت القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ذرئته من ظهره مثل الذر ، فقبض قبضتين ، فقال لأصحاب اليمين : اذخلوا الجنة بسلام . وقال للآخرين : اذخلوا النار ولا أبالي^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، عن حبيب ، عن ابن عباس ، قال : مسح الله ظهر آدم ، فأخرج كل طيب في يمينه ، وأخرج كل خبيث في الأخرى .

/ حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن علية ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : مسح الله^(٣) ظهر آدم ، فاستخرج منه كل نَسْمَةٍ هو خالقها إلى يوم القيامة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن عطاء ، عن سعيد ، عن ابن عباس : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : لما خلق الله آدم مسح ظهره بدخاء^(٤) ، وأخرج من ظهره كل نَسْمَةٍ هو خالقها

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٤/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٣٥/١ ، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٧٦) ، ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية (٣٤) ، والفرابي في القدر (٥٦) ، والآجزي في الشريعة (٤٤١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥ من طريق الأعمش .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « على » ، وفي س : « الله على » .

(٤) في م : « بدجنى » .

إلى يوم القيامة ، فقال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . قال : فَيَزُونَ يَوْمَئِذٍ جَفَّ الْقَلَمُ بما هو كائن إلى يوم القيامة ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن المسعودي ، عن علي بن بديمة ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما خلق الله آدم عليه السلام أخذ ميثاقه ، فمسح ظهره ، فأخذ ذريته كهيئة الذر ، فكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم ، [٨٧٠/١ ظ] وأشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ .

قال : ثنا يزيد بن هارون ، عن المسعودي ، عن علي بن بديمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : لما خلق الله آدم ، أخذ ميثاقه أنه ربه ، وكتب أجله ومصائبه ، واستخرج ذريته كالذر ، وأخذ ميثاقهم ، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ربيعة بن كلثوم ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ . قال : مسح الله ظهر آدم عليه السلام وهو بيطن نَعْمَانَ ، وإد إلى جنب ^(٣) عرقه ، وأخرج ذريته من ظهره كهيئة الذر ، ثم أشهدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾ .

قال : ثنا أبي ، عن أبي هلال ، عن أبي جمره ^(٤) الضبعي ، عن ابن عباس ، قال :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٦ .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٥٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥ من طريق المسعودي به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في س : « بطن » .

(٤) في م : « حمزة » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٦٣/٢٩ .

أَخْرَجَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، وَهُوَ فِي آذَى^(١) مِنَ الْمَاءِ^(٢) .
 حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو مَسْعُودٍ ، عَنْ
 جُوَيْرِ ، قَالَ : مَاتَ ابْنُ لِلْضَحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، ابْنُ سِتَّةِ أَيَّامٍ . قَالَ : فَقَالَ : يَا جَابِرُ ، إِذَا
 أَنْتَ وَضَعْتَ ابْنَ فِي لِحْدِهِ ، فَأَبْرِزْ وَجْهَهُ ، وَحُلِّ عَنْهُ عَقْدَهُ ، فَإِنَّ ابْنَ مُجَلَّسٌ
 وَمَسْئُولٌ . فَفَعَلْتُ بِهِ الَّذِي أَمَرَنِي ، فَلَمَّا فَرَعْتُ قُلْتُ : يَزُحْمُكَ اللَّهُ ، عَمَّ يُسْتَعْلَى
 ابْنُكَ ؟^(٣) مِنْ يَسْأَلُهُ إِيَّاهُ^(٤) ؟ قَالَ : يُسْتَعْلَى عَنِ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَقْرَبَهُ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ . قُلْتُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، وَمَا هَذَا الْمِيثَاقُ الَّذِي أَقْرَبَهُ فِي صُلْبِ آدَمَ ؟ قَالَ : ثَنَى ابْنُ
 عَبَّاسٍ أَنَّ اللَّهَ مَسَحَ صُلْبَ آدَمَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
 وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ أَنْ يَعْْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،^(٥) وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ
 فِي صُلْبِهِ^(٦) ،^(٧) فَلَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ^(٨) حَتَّى يُؤَلَّدَ مِنْ أَعْطَى الْمِيثَاقِ يَوْمَئِذٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ
 الْمِيثَاقَ الْآخِرَ فَوْقِي بِهِ ، نَفَعَهُ الْمِيثَاقُ الْأَوَّلُ ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْمِيثَاقَ الْآخِرَ فَلَمْ يَفِ بِهِ ، لَمْ يَنْفَعَهُ
 الْمِيثَاقُ الْأَوَّلُ ، وَمَنْ مَاتَ صَغِيرًا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ الْمِيثَاقَ الْآخِرَ ، مَاتَ عَلَى الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ
 عَلَى الْفِطْرَةِ^(٩) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي السَّرِيُّ
 ابْنُ يَحْيَى ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ حَدَّثَهُمْ ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيحٍ ، مِنْ بَنِي سَعْدِ ،
 قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / أَرْبَعَ غَزَوَاتٍ . قَالَ : فَتَنَاوَلَ الْقَوْمُ الذَّرِّيَّةَ بَعْدَ مَا

١١٣/٩

(١) الآذَى : الموج الشديد . النهاية ١/ ٣٤ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦١٣ ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٦٠ (٣١) من طريق أبي هلال به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٤١ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣ - ٤) سقط من : م .

(٤ - ٥) سقط من : النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٥ - ٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٥٠٢ عن المصنف .

مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخذهم ^(١) كما يأخذُ المشطُ من الرأس ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع وابن حُمَيد ، قالَا : ثنا جريرٌ ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخذهم كما يأخذُ ^(٣) المشطُ من الرأس . قال ابن حُمَيد : كما يُؤخذُ بالمشطِ ^(٤) .

حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا روح بن عبادة وسعد بن عبد الحميد ابن جعفر ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عن مسلم بن يسار الجهني ، أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾ فقال عمر : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ ثم مسحَ على ^(٥) ظهره يمينه ، فاستخرج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلقتُ هؤلاء للجنة ، وبعملِ أهلِ الجنةِ يعملون . ثم مسحَ ظهره فاستخرج منه ذرِّيَّةً ، فقال : خلقتُ هؤلاء للنارِ ، وبعملِ أهلِ النارِ يعملون » . فقال رجلٌ : يا رسولَ الله ففيمَ العملُ ؟ قال : « إنَّ اللهَ إذا خلقَ العبدَ للجنةِ استعمله بعملِ أهلِ الجنةِ ، حتى يموتَ على عملٍ من عملِ أهلِ الجنةِ فيُدخله الجنةَ ، وإذا خلقَ العبدَ للنارِ استعمله بعملِ أهلِ النارِ ، حتى يموتَ على عملٍ من عملِ أهلِ النارِ فيُدخله النارَ » ^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « أخذ » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩٣) من طريق سفيان به نحوه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « يؤخذ » .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، س ، ف : « المشط » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٥ . وأخرجه مالك ٢/٨٩٨ ، ومن طريقه أحمد ١/٣٩٩ (٣١١) ، =

حدثنا إبراهيم ، قال : ثنا محمد بن المصفي ، عن بَقِيَّةَ ، عن عُمَرَ^(١) بن جُعْفَمِ^(٢) القرشي ، قال ثنى زيد / بن أبي أنيسة ، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن ، عن مسلم بن يسار ، عن نُعَيْمِ بن ربيعة ، عن عُمَرَ ، عن النبي ﷺ بنحوه^(٣) .

١١٤/٩

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن عمارة ، عن أبي محمد رجل من أهل المدينة ، قال : سألت عمر بن الخطاب عن قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : سألت النبي ﷺ عنه كما سألتني ، فقال : « خلق الله آدم بيده ، ونفخ فيه من روحه ، ثم أجلسه فمسح ظهره بيده اليمنى ، فأخرج ذراً ، فقال : ذرّة ذرأتهم للجنة . ثم مسح ظهره بيده الأخرى ، وكلتا يديه يمين ، فقال : ذرّة ذرأتهم للنار ، يعملون فيما شئت من عمل ، ثم أختتم [١٨٧١/١] لهم بأسوأ أعمالهم ، فأدخلهم النار »^(٤) .

حدثني المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن

= وأبو داود (٤٧٠٣) ، والترمذي (٣٠٧٥) ، والنسائي في الكبرى (١١١٩٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٩٦) ، الفريابي في القدر (٢٧ ، ٢٨) ، وابن حبان (٦١٦٦) ، والآجري في الشريعة (٣٢٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٥٦ (٢٨) ، والحاكم ١/٢٧ ، ٢/٣٢٤ ، ٥٤٤ ، واللالكائي (٩٩٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٠) ، والبغوي في شرح السنة (٧٧) ، وفي التفسير ٣/٢٩٧ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ ، وابن مردويه .

(١) في م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٢٨٧ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جعفر » .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٠٤) عن محمد بن المصفي به . وأخرجه البخاري في تاريخه ٨/٩٦ ، وابن أبي عاصم في السنة (٢٠١) ، ومحمد بن نصر في كتاب الرد على ابن محمد بن الحنفية - كما في النكت الظراف ٨/١١٣ - والطحطاوي في المشكل (٣٨٨٧ ، ٣٨٨٨) ، وابن عبد البر في التمهيد ٦/٤ ، ٥ من طريق زيد بن أبي أنيسة به .

(٤) ذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٨/٨١ - معلقا - من طريق حكام به بنحوه ، وأخرجه ابن منده في الرد

على الجهمية (٢٥) من طريق عمارة به .

ابن عباس قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . قال : إن الله خلق آدم ، ثم أخرج ذريته من صلبه مثل الذر ، فقال لهم : من ربكم ؟ قالوا : الله ربنا . ثم أعادهم في صلبه ، حتى يُولَدَ كُلُّ مَنْ أَخَذَ مِيثَاقَهُ ، لا يُزَادُ فِيهِمْ ولا يُنْقُصُ مِنْهُمْ إلى أن تَقُومَ السَّاعَةُ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . إلى قوله : ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ . قال ابن عباس : إن الله لما خلق آدم مسح ظهره ، وأخرج ذريته كلهم كهيبة الذر ، فأنطقهم فتكلموا ، وأشهدهم على أنفسهم ، وجعل مع بعضهم النور ، وإنه قال لآدم : هؤلاء ذريتك أخذ عليهم الميثاق أني^(٢) أنا ربهم ؛ لئلا يُشْرِكُوا بِي شَيْئًا ، وعلى رزقهم . قال آدم : فمن هذا الذي معه النور ؟ قال : هو داود . قال : يا رب ، كم كتبت له من الأجل ؟ قال : ستين سنة . قال : كم كتبت لي ؟ قال : ألف سنة ، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يُعْمَرُ وكم يَلْبِثُ . قال : يا رب ، زده . قال : هذا الكتاب موضوع ، فأعطه إن شئت من عُمرِكَ . قال : نعم . وقد جفَّ القلم عن أجل سائر بني آدم ، فكتب له من أجل آدم أربعين سنة ، فصار أجله مائة سنة ، فلما عُمر تسعمائة سنة وستين سنة ، جاءه ملك الموت ، فلما رآه آدم ، قال : ما لك ؟ قال له : قد استوفيت أجلك . قال له آدم : إنما عُمرت تسعمائة سنة^(٣) وستين سنة ، وبقي أربعون سنة^(٤) . فلما قال ذلك للملك ، قال الملك : قد أخبرني بها ربِّي .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٤/٥ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) ليست في : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، س .

(٤) بعده في م : « قال » .

قال : فارجعْ إلى ربِّك فاشأله . فرجع الملكُ إلى ربِّه ، فقال : ما لك ؟ قال : يا ربِّ ، رجعتُ إليك لِمَا كنتُ أعلمُ من تَكْرِمَتِكَ إِيَّاه . قال اللهُ : ارجعْ فأخبره أنه قد أعطى ابنه داودَ أربعين سنةً^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الزبيرِ بنِ موسى ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللهَ تبارك وتعالى ضربَ مَنْكِبَهُ الأيمنَ ، فخرَجَتْ كُلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للجنةِ بيضاءَ نقيَّةً ، فقال : هؤلاءِ أهلُ الجنةِ . ثم ضربَ مَنْكِبَهُ الأيسرَ ، فخرَجَتْ كُلُّ نفسٍ مخلوقةٍ للنارِ سوداءَ ، فقال : هؤلاءِ أهلُ النارِ . ثم أخذَ عهودَهم على الإيمانِ والمعرفةِ له ولأمْرِه ، والتصديقِ / به وبأمره ، بنى آدمَ كلُّهم ، فأشهدهم على أنفسهم ، فأمنوا وصدقوا ، وعرفوا ١١٥/٩ وأقرُّوا ، وبلغنى أنه أخرجهم على كفه أمثالَ الخزْدَلِ .^(٢) قال ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال^(٣) : إن اللهَ لما أخرجهم قال : يا عبادَ اللهِ ، أجيئوا اللهُ - والإجابةُ الطاعةُ - فقالوا : أطعنا ، اللهم أطعنا^(٤) ، اللهم ليبيك . قال : فأعطاهما إبراهيمَ عليه السلامُ فى المناسكِ : ليبيك اللهم ليبيك . وقال : ضربَ متنَ آدمَ حينَ خلقه . قال : وقال ابنُ عباسٍ : خلقَ آدمَ ، ثم أخرجَ ذريتهَ من ظهره مثلَ الذرِّ ، فكلمهم ، ثم أعادهم فى صلبه ، فليس أحدٌ إلا وقد تكلمَ فقال : ربِّى اللهُ . فقال : وكلُّ خَلْقٍ خلقَ^(٥) وهو^(٦) كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، وهى الفِطْرَةُ التى فطرَ الناسَ عليها . قال ابنُ جريجٍ : قال سعيدُ بنُ جبيرةٍ : أخذَ الميثاقَ عليهم بتعمانَ - ونعمانَ من وراءِ عرفةَ - أن يقولوا يومَ القيامةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ؛ عن الميثاقِ الذى أخذَ عليهم^(٥) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/١٥٦ .

(٢) - (٢) فى الرد على الجهمية : « قال مجاهد عن ابن عباس . »

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اللهم أطعنا . »

(٤ - ٤) فى م : « فهو . »

(٥) أخرجه ابن منده فى الرد على الجهمية (٣٥) من طريق حجاج به دون قول سعيد بن جبيرة . وأخرجه =

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، عن أبيِّ بنِ كعبٍ ، قال : جَمَعَهُمْ يَوْمَئِذٍ جَمِيعًا مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُمْ وَأَخَذَ عَلَيْهِمِ الْمِيثَاقَ ، ﴿ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ . قال : فإنِّي أشهدُ عليكم السماواتِ السبعِ والأرضينِ السبعِ ، وأشهدُ عليكم أباكم آدمَ ؛ أنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : لم نَعْلَمْ بهذا . اعلموا أنه لا إلهَ غيري ، ولا ربَّ غيري ، ولا تُشْرِكُوا بي شيئًا ، و^(١) سأُرْسِلُ إليكم رسلًا يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي ، وسأُنزِلُ عليكم كُتُبِي . قالوا : شهدنا أنك ربُّنا وإلهُنا ، لا ربَّ لنا غيرك ، ولا إلهَ لنا غيرك . فأقروا له يومئذٍ بالطاعةِ ، ورفَعَ عليهم أباهم آدمَ ، فنظرَ إليهم ، فرأى منهم الغنىَّ والفقيرَ ، وحسنَ الصورةِ ودونَ ذلك ، فقال : ربُّ ، لولا ساويتَ بينهم ؟ قال : فإنِّي أُحِبُّ أنْ أُشْكِرَ . قال : وفيهم الأنبياءُ عليهم السلامُ يومئذٍ مثلُ^(٢) الشُّرْحِ ، وخصَّ الأنبياءَ بميثاقِ آخرَ ، قال اللهُ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [الأحزاب : ٧] . وهو الذي يقولُ تعالى ذكره : ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠] . وفي ذلك قال : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ [النجم : ٥٦] . يقولُ : أخذنا ميثاقَه مع النذرِ الأولى . ومن^(٣) ذلك قوله : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا

= الفريابي في القدر (٥٨) ، والآجزي في الشريعة (٤٤٢) من طريق ابن جريج به إلى قوله : وأقروا . وأخرجه ابن منده (٣٦) من طريق الحكم ، عن سعيد بن جبيرة إلى قوله : وأقروا .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «أنا» .

(٢) في م : «مثل» .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : «في» .

أَكْثَرَهُمْ لَفْسِقِينَ ﴿ [الأعراف : ١٠٢] . ^(١) وهو قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِمَا كَذَّبُوا بِهٖ مِنْ قَبْلُ ﴾ [يونس : ٧٤] . قال : كان في علمه يوم أقرؤوا به من يُصَدِّقُ وَمَنْ يُكْذِبُ ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير في هذه الآية : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ . قال : أخرجهم من ظهر آدم ، وجعل لآدم عمر ألف سنة . قال : فعرضوا على آدم ، فرأى رجلاً من ذريته له نور ، فأعجبه ، فسأل عنه ، فقال : هو داود ، وقد جعل عمره ستين سنة . / فجعل له من عمره أربعين سنة ، فلما حضر ^(٣) آدم جعل يُخَاصِمُهُمْ فِي الْأَرْبَعِينَ سَنَةً ، فقيل له : إنك أعطيتها داود . قال : فجعل يُخَاصِمُهُمْ ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا [٨٧١/١] يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرج ذريته من ظهره ^(٥) في صورة كهية الذر ، فعرضهم على آدم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأجالهم .

(١ - ١) سقط من : النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٥٢) ، والآجزي في الشريعة (٤٣٥) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٥/٥ ، والحاكم ٣٢٣/٢ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٩١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٥) ، وابن عبد البر في التمهيد ٩١/١٨ من طريق أبي جعفر به .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٣٥/٥ (اليمينية) ، والفريابي في القدر (٥٣) ، وابن منده في الرد على الجهمية ص ٥٩ ، ٦٢ (٣٠ ، ٣٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٦/٧ من طريق الربيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه . وتقدم في ص ٣٣٧ مختصراً .

(٣) في م : «احتضر» . وكلاهما بمعنى . ينظر اللسان (ح ض ر) .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١٥٧/١ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

قال : فعرض عليه روح داود في نور ساطع ، فقال : من هذا ؟ قال : هذا من ذرئتك ^(١) ،
 نبى خليفته ^(٢) . قال : كم عمره ؟ قال : ستون سنة . قال : زيدوه من عمري أربعين
 سنة . قال : والأقلام رطبة تجرى ، فأثبتت لداود الأربعون ، وكان عمر آدم ألف سنة ،
 فلما استكملها الأربعين سنة ، بعث إليه ملك الموت ، فقال : يا آدم ، أمرت أن
 أقيضك . قال : ألم يتق من عمري أربعون سنة ؟ قال : فرجع ملك الموت إلى ربه ،
 فقال : إن آدم يدعى من عمره أربعين سنة . قال : أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود والأقلام
 رطبة ، فأثبتت لداود ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو داود ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد
 بنحوه .

قال : ثنا ابن فضيل وابن نمير ، عن عبد الملك ، عن عطاء ، ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم
 الميثاق ، ثم ردهم في ضلبيه .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن نمير ، عن نضر بن عربي : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
 بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . قال : أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم
 الميثاق ، ثم ردهم في ضلبيه .

قال : ثنا محمد بن عبيد ، عن أبي بسطام ، عن الضحاك ، قال : حيث ذرأ الله
 خلقه لآدم . قال : خلقهم وأسأدهم على أنفسهم : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ .
 حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد ، قال :

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذريته » .

(٢) في ص ، وتاريخ المصنف : « خلقته » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١ / ١٥٨ .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قال: قال ابن عباس: خلق الله آدم، ثم أخرج ذرئته من ظهره، فكلمهم الله وأنطقهم، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. ثم أعادهم في صلبه، فليس أحد من الخلق إلا قد تكلم فقال: ربّي الله. وإن القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ أشهد على نفسه.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عمرو بن طلحة، عن أسباط، عن الشدّي: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق ثم عرضهم على آدم عليه السلام^(١).

قال: ثنا عمرو، عن أسباط، عن الشدّي، قال: أخرج الله آدم من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم مسح^(٢) صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذرية^(٣) كهيئة الدرّ أبيض مثل اللؤلؤ^(٤)، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه^(٥) كهيئة الدرّ سودا^(٥)، فقال: / ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك حين يقول: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٢٧، ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾. فأعطاه^(٥) طائفة

١١٧/٩

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٨٥/١٨ من طريق عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السدي بإسناده المعروف مطولا.

(٢) بعده في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «ظهر آدم».

(٣ - ٢) في م: «بيضاء مثلى اللؤلؤ كهيئة الدر».

(٤ - ٤) في م: «ذرية سوداء كهيئة الدر».

(٥) في م: «فأطاعه».

طائعين ، وطائفةً كارهين على وجه التَّيِّبَةِ^(١) .

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّيْبِيِّ بنحوه ، وزاد فيه بعد قوله : وطائفةً على وجه التَّيِّبَةِ : فقال هو والملائكة : ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا^(٣) إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . فلذلك ليس في الأرض أحد من ولد آدم إلا وهو يَعْرِفُ أن ربَّه الله ، ولا مشرك إلا وهو يقول لابنه : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ [الرعرع : ٢٣] . وذلك حين يقول الله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ﴾ . وذلك حين يقول ﴿ وَكَلَّمَ آسَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] . وذلك حين يقول : ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْكُلِّيَّةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٩] .
يعنى : يوم أخذ منهم الميثاق^(٤) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قال : مسح الله على صلب آدم ، فأخرج من صلبه من ذريته ما يكون إلى يوم القيامة ، وأخذ ميثاقهم أنه ربهم ، فأعطوه ذلك ، ولا تسأل^(٤) أحدًا ؛ كافرًا^(٥) ولا غيره : من ربك ؟ إلا قال : الله . وقال الحسن مثل ذلك أيضًا^(٦) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٣٦ ، وهو جزء من الأثر السابق .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقولوا » ، وغير منقوطة في ص ، وبإلقاء قراءة تقدم تخريجها في ص ٥٤٨ .

(٣) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يسأل » ، وغير منقوطة في ص .

(٥) في م : « أحد كافر » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٢ عن معمر ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قوله . وعزاه السيوطي

في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى ابن المنذر من قول ابن عباس . (تفسير الطبري ١٠/٣٦)

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ ، عن جعفرٍ ، عن أبيه ، عن عليِّ بنِ الحسينِ أنه كان يعزُّلُ^(١) ويتأوَّلُ هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ في قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قال : أقرَّت الأرواحُ قبلَ أن تُخلَقَ أجسادُها^(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرَجِ الحِمَصيِّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنى الزُّبيديُّ ، عن راشدِ بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةِ النَّصْرِيِّ^(٤) ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، أن رجلاً أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، أتبتدأ^(٥) الأعمالُ أم قد قُضِيَ القضاءُ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ، ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ . فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ »^(٦) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يقول » . وأثبتت في : م . من الدر المنثور ، وهي كذلك أيضا في مصنف ابن أبي شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٨/٤ عن حفص به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤ / ١١٥ ، وابن عبد البر في التمهيد ١٨ / ٨٠ من طريق موسى بن عبيدة به بنحوه . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٣ إلى أبي الشيخ .

(٤) في م : « النصري » ، وفي ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « البصري » ، وينظر الإكمال ١ / ٣٩٠ .

(٥) في م : « ابتداء » .

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٨ / ١٩١ ، ١٩٢ ، والبخاري (٢١٤٠ - كشف) عن أحمد بن الفرَج به . وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية (٣٢٥٣) - ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١١) - والبخاري في الكبير ٥ / ٣٤١ ، ٨ / ١٩١ ، والطبراني في الكبير ٢٢ / ١٦٩ (٤٣٥) من طريق بقية به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ ، قَالَ : ثنا حَيْثُوهُ وَيَزِيدُ ، قَالَا : ثنا بَقِيَّةُ ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، عن راشدِ بنِ سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةِ النَّضْرِيِّ ، عن أبيه ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبيِّ ﷺ مثله .

حَدَّثَنِي 'عبدُ اللَّهِ بنُ' أحمدَ بنِ شَبُويه ، [١/٨٧٢] قال : ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ / بنُ سالمٍ ^(٢) ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، قال : ثنا راشدُ بنُ سعيدٍ ، أن عبدَ الرحمنِ بنَ قتادةَ ، حدثه ، أن أباه حدثه أن هشامَ بنَ حكيمٍ حدثه ، أنه قال : أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ رجلٌ . فذكر مثله ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن راشدِ ابنِ سعيدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ قتادةَ ، عن هشامِ بنِ حكيمٍ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه ^(٤) .

واخْتَلَفَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ شَهَدْنَا أَنْ نَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ؛ فقال الشُّدِّيُّ : هو خبرٌ من اللَّهِ عن نفسه وملائكته أنه جلَّ ثناؤه

= وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٨) ، والفريابي في القدر (٢٢ ، ٢٣) ، والآجری في الشريعة (٣٣٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٢) من طريق بقية به ، وعندهم : عن عبد الرحمن بن قتادة ، عن هشام بن حكيم . وينظر تعجيل المنفعة ١/٨٠٩ ، والإصابة ٤/٣٥٢ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت مما تقدم في ٢/٤٩٩ .

(٢) في النسخ : « مسلم » . والمثبت من مصدرى التخریج . وينظر تهذيب الكمال ١٤/٥٤٩ .

(٣) أخرجه البخارى في الكبير ٥/٣٤١ عن إسحاق بن إبراهيم به . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٩) من طريق عبد الله بن سالم به .

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (٢٤) ، والطبراني في الكبير ٢٢/١٦٨ (٤٣٤) ، وابن منده في الرد على الجهمية (٥٤) من طريق أبي صالح به . وأخرجه ابن سعد ١/٣٠ ، ٧/٤١٧ ، وأحمد ٢٩/٢٠٦ (١٧٦٦٠) ، والفريابي في القدر (٢٥ ، ٢٦) ، وابن قانع في معجم الصحابة ٢/١٥٩ ، وابن حبان (٣٣٨) ، والحاكم ١/٣١ من طريق معاوية بن صالح ، وليس فيه : هشام بن حكيم .

قال هو وملائكته، إذ أقرَّ بنو آدمَ بربوبيته حينَ قال ^(١) لهم: ألسْتُ بربُّكم؟ فقالوا: بلى.

فتأويلُ الكلامِ على هذا التأويلِ: وإذ أخذ ربُّك من بنى آدمَ من ظهورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وأشهدهم على أنفسهم: ألسْتُ بربُّكم؟ قالوا: بلى. فقال اللهُ وملائكته: شهدنا عليكم بإقرارِكُمْ بأنَّ اللهُ ربُّكم؛ كيلاً تقولوا يومَ القيامةِ: إنا كنا عن هذا غافلين.

وقد ذُكرتُ الروايةُ عنه بذلك فيما مضى، والخبرُ الآخرُ الذي رُوِيَ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو، عن النبيِّ ﷺ بمثلِ ذلك ^(٢).

وقال آخرون: ذلك خبرٌ من اللهِ عن قِبلِ بعضِ بنى آدمَ لبعضِ حينَ أشهدَ اللهُ بعضهم على بعضٍ. وقالوا: معنى قوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: وأشهدَ بعضهم على بعضٍ بإقرارِهِمْ بذلك. وقد ذُكرتُ الروايةُ بذلك أيضًا عنَّه قَبْلُ.

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب ما رُوِيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ إنَّ كان صحيحًا، ولا أعلمه صحيحًا؛ لأنَّ الثقات الذين يُعْتَمَدُ على حفظِهِمْ وإتقانِهِمْ حدَّثوا بهذا الحديثِ عن الثوريِّ فوَقَّفوه على عبدِ اللهِ بنِ عمرو ولم يَزَعوه، ولم يَدْكُرُوا في الحديثِ هذا الحرفَ الذي ذكره أحمدُ بنُ أبي طَيِّبَةَ ^(٣) عنه. وإن لم يَكُنْ ذلك عنه صحيحًا، فالظاهرُ يَدُلُّ على أنه يَدُلُّ على أنه خبرٌ من اللهِ عن قِبلِ بنى آدمَ بعضهم لبعضٍ؛ لأنه جَلَّ ثناؤُهُ قال: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ قالوا بلى شَهِدْنَا. فكانه قيل: فقال الذين شهدوا على المُقْرَبِينَ حينَ أقرَّوا فقالوا:

(١) في ص، ت، ١، ٢، س، ف: «قيل».

(٢) تقدم أثر السدي في ص ٥٦١، وحديث عبد الله بن عمرو تقدم في ص ٥٥٢، ٥٥٣.

(٣) في م: «ظلية».

﴿ بَلَىٰ ﴾ . شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ بِمَا أَقْرَزْتُمْ بِهِ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ؛ كَيْلًا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : شَهِدْنَا عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُقْرَبُونَ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ ؛ كَيْلًا تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ : ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ : إِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَكُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْهُ ، ﴿ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . اتَّبَعْنَا مِنْهَا جَهْمَ ، ﴿ أَفَنُهَلِكُنَا ﴾ بِإِشْرَاكِ مَنْ أَشْرَكَ بِكَ ^(١) مِنْ آبَائِنَا ، وَاتَّبَاعِنَا مِنْهَا جَهْمَ عَلَىٰ جَهْلِ مَنْهَا بِالْحَقِّ .

١١٩/٩ / ويعنى بقوله : ﴿ بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ : بِمَا فَعَلَ الَّذِينَ أَبْطَلُوا فِي دَعْوَاهُمْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ : (أَنْ يَقُولُوا) .
بِالْيَاءِ ، بِمَعْنَى : شَهِدْنَا لِئَلَّا ^(٢) يَقُولُوا . عَلَىٰ وَجْهِ الْخَبْرِ عَنِ الْغَيْبِ .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ أَنْ تَقُولُوا ﴾ . بِالتَّاءِ ، عَلَىٰ وَجْهِ الْخَطَابِ مِنَ الشُّهُودِ لِلْمَشْهُودِ عَلَيْهِمْ ^(٣) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ صَحِيحَتَا الْمَعْنَى ، مُتَّفِقَتَا التَّأْوِيلِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ أَلْفَاظُهُمَا ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَفْعَلُ ذَلِكَ فِي الْحِكَايَةِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَبَّيْنَهُ لِلنَّاسِ ﴾ ، وَ (لَبَّيْنَهُ) [آل عمران : ١٨٧] . وَقَدْ بَيَّنَّا نِظَائِرَ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى

(١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « أَلَا » .

(٣) تقدم تخريج هاتين القراءتين في ص ٥٤٨ .

بما أَعْنَى عن إعادته^(١) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١٧٤) .

يقول تعالى ذكره : وكما فَصَّلْنَا يا محمدُ لقومك آياتِ هذه السورة ، وبيَّنا فيها ما فعلنا بالأمم السالفة قبل قومك ، وأحللنا بهم من المثليات بكفرهم ، وإشراكهم في عبادتي غيري ، كذلك نُفَصِّلُ الآياتِ غيرها ، ونُبيِّنُها لقومك ، لينزجروا ويَزِدُوا ، فينبئوا إلى طاعتي ، ويتوبوا من شركهم وكفرهم ، فيرجعوا إلى الإيمان والإقرار بتوحيدي ، وإفراد الطاعة لي ، وترك عبادة ما سواي .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَأَتْلُ ﴾ يا محمدُ على قومك ﴿ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ . يعني خبره وقصته .

وكانت آياتُ الله للذي^(٢) آتاهُ اللهُ إياها فيما يقال : اسمُ اللهِ الأعظم . وقيل : النبوة .

واختلف أهل التأويل فيه ؛ فقال بعضهم : هو رجلٌ من بنى إسرائيل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، عن عبد الله في هذه الآية : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَسْلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بلعم^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم في ١/١٥٥ ، ٢/١٨٨ ، ٣/٢٦٣ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : «الذي» .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٣) عن حميد به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ مثله .

قال: ثنا أبي، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ، قال: هو بلَعَمُ بنُ أَبَرٍ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا جريزٌ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ / في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾ [١/٨٧٢ظ] . قال: رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له: بلَعَمُ بنُ أَبَرٍ . ١٢٠/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وابنُ مَهديٍّ وابنُ أبي عَدِيٍّ، قالوا: ثنا شعبَةُ، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللهِ أنه قال في هذه الآية . فذكر مثله، ولم يُقل: ابنُ أَبَرٍ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ، عن عمرو، عن منصورٍ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ . قال: رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له: بلَعَمُ بنُ أَبَرٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا عِمْرانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن حُصَيْنٍ، عن عِمْرانَ بنِ الحارثِ، عن ابنِ عباسٍ، قال: هو بلَعَمُ بنُ باعرا^(٢) .

حدَّثني الحارثُ، قال: ثنا عبدُ العزيزِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن أبي الضُّحى، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ

(١) أخرجه ابنُ أبي حاتمٍ في تفسيره ١/١٦١٦، والطبراني (٩٠٦٤)، وابنِ عساکرٍ في تاريخه ١٠/٣٩٧ . من طريق سفيان به .

(٢) ذكره ابنُ كثيرٍ في تفسيره ٣/٥٠٧ .

ءَايَاتِنَا . إلى : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِرِينَ ﴾ : هو بَلَعَمَ بْنَ أَبْرَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، و^(١) عن منصورٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن ابنِ مسعودٍ مثله ، إلا أنه قال : ابنُ أْبْرَ ، بضمِّ الباءِ^(٢) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارين يقالُ له : بَلَعَمُ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : بَلَعَامُ بنُ باعَرَ^(٤) ، من بني إسرائيل^(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سَمِعْتُ مجاهدًا يقولُ . فذكر مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : أخبرني عبدُ اللهُ بنُ كثيرٍ ، أنه سمع مجاهدًا يقولُ . فذكر مثله^(٦) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ وابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن شعبةٍ ، عن

(١) سقطت الواو من : النسخ ، وأثبتناها من مصادر التخريج .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٣ . ومن طريقه الحاكم ٢/٣٢٥ ، وابن عساكر في تاريخه ١٠/٣٩٧ ، ولفظ الحاكم : بلعهم بن باعوراء .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٦ من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٥ إلى ابن المنذر .

(٤) في م : « باعرا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٨ من طريق حجاج به ، عن ابن عباس من قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٥ إلى ابن المنذر .

حُصَيْنٍ ، عن عكرمة ، قال في الذي ﴿ ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَاَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو بَلْعَامُ^(١) .

وحدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا عُندَرٌ ، عن شُعبة ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمة ، قال : هو بَلْعَامُ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينَةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عكرمة ، قال : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرٌ ، قال : ثنا شعبة ، عن حُصَيْنٍ ، قال : سَمِعْتُ عكرمة يقولُ : هو بَلْعَامُ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن حُصَيْنٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو بَلْعَامُ .

١٢١/٩ / حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو بَلْعَامُ .^(٢) وقالت ثَقِيفٌ : هو أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٣) .

وقال آخرون : كان بَلْعَامُ هذا من أهلِ اليمنِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَاتَّلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي ءَاتَيْنَهُ ءَايَاتِنَا فَاَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يُدعى بَلْعَامُ من أهلِ اليمنِ^(٣) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٩٨/١٠ من طريق شعبة به .

(٢ - ٢) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٣ عن المصنف . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٧/٥ من طريق جرير ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

وقال آخرون : كان من الكنعانيين .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو رجلٌ من مدينةِ الجبارين يُقالُ له : بَلْعَمُ ^(١) .

وقال آخرون : هو أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدي ، قال : ثنا سعيدُ بنُ السائبِ ، عن عُطَيْفٍ ^(٢) بنِ أبي سُفْيَانَ ، عن يعقوبَ ونافعِ بنِ ^(٣) عاصمٍ ، عن عبدِ اللهِ ابنِ عمرو ، قال في هذه الآية : ﴿ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، قال : أنبأنا شعبة ، عن يعلَى بنِ عطاء ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ بنُ عمرو : هو صاحبكم أميةُ بنُ أبي الصَّلْتِ ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٦٨ .

(٢) في م : « غضيف » . وهما قولان في اسمه . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/١١٦ .

(٣) كذا في النسخ ، ويعقوب ونافع أخوان ، وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩/٢٧٧ ، ٣٢/٣٣٩ .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٤) من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه النسائي أيضا في كتاب الأخوة - كما في تحفة الأشراف ٦/٣٨٦ (٨٩٤١) - وابن عساكر في تاريخه ٩/٢٦٥ من طريق سعيد بن السائب به .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٦ من طريق شعبة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَوَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بِمِثْلِهِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ . قَالَ : هُوَ أَمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : عُذْرٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ عَاصِمِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : هُوَ صَاحِبُكُمْ . يَعْنِي أَمِيَّةَ بْنَ أَبِي الصَّلْتِ .

قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانٍ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هُوَ أَمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ .

قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ فَضَالَةَ ، أَوْ ابْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : هُوَ أَمِيَّةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ :

تَذَاكَرُوا فِي جَامِعِ / دِمَشْقَ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ ١٢٢/٩ فِي بَلْعَمِ بْنِ بَاعُورَاءَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَزَلَتْ فِي الرَّاهِبِ ^(٢) . فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق محمد بن بشار به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/١ - ومن طريقه ابن عساکر في تاريخه ٢٦٦/٩ - عن سفیان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عبد الله بن عمرو . دون واسطة .

(٢) كذا في النسخ ، وفي مصادر التخریج : « صيفي بن الراهب » . والراهب هو أبو عامر عبد عمرو بن صيفي ابن النعمان ، وسماه رسول الله ﷺ الفاسق وهو الذي بنى مسجد الضرار . وينظر قصة أبي عامر الراهب في سيرة ابن هشام ٥٨٤ / ١ ، والبداية والنهاية ١٨٨ / ٧ . وينظر تفسير ابن أبي حاتم ١٦١٧ / ٥ ، والبحر المحييط ٤٢٢ / ٤ .

عمرو بن العاص ، فقالوا : فيمن نزلت هذه ؟ قال : نزلت في أمية بن أبي الصلتِ الثقفى^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : ﴿ أَلَّذِيءَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : هو أمية بن أبي الصلتِ . وقال قتادة : يُشكُّ فيه ، يقول بعضهم : بلعَم . ويقول بعضهم : أمية بن أبي الصلتِ^(٢) .

واختلف أهل التأويل في الآيات التي كان أوتيتها التي قال جل ثناؤه : ﴿ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا ﴾ ؛ فقال بعضهم : كانت اسم الله الأعظم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : إن الله لما انقضت الأربعون سنة - يعنى التي قال الله فيها : ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ [المائدة : ٢٦] - بعث يوشع بن نون نبيا ، فدعا بنى إسرائيل فأخبرهم أنه نبي ، وأن الله قد أمره أن يُقاتل الجبارين ، فبايعوه وصدقوه ، وانطلق رجل من بنى إسرائيل يُقال له : بلعَم . وكان عالما يعلم الاسم الأعظم المكتوم ، فكفر وأتى الجبارين ، فقال : لا ترهبوا بنى إسرائيل ، فإنى إذا خرَجْتُم تقاتلونهم أدعو عليهم دعوة فيهلكون . وكان عندهم فيما شاء من الدنيا ، غير أنه كان لا يستطيع [٧٨٣/١] أن يأتى النساء^(٣) من عظمهن^(٣) ، فكان يَنكحُ أُنثانا له ، وهو الذى يقول الله : ﴿ وَأَتُلُّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٦٦/٥ ، وابن مردويه - كما فى البداية والنهاية ٢٧٥/٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٦٥/٩ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن عاصم بن عروة بن مسعود عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/١ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٦٦/٩ عن معمر به .

(٣ - ٣) فى م : « يعظمهن » ، وفى ف : « من عظمتهن » .

عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴿١﴾ ، ﴿ فَاَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ .
إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّهُمْ أَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ﴿٢﴾ .

حدّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ . قال : هو رجلٌ يقال له : بلعَمُ . وكان يعلمُ اسمَ اللهِ الأعظمُ ﴿٣﴾ .

حدّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : كان لا يسألُ اللهُ شيئاً إلا أعطاه ﴿٤﴾ .

وقال آخرون : بل الآياتُ التي كان أوتيها كتابٌ من كتبِ اللهِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا القاسمُ قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان في بني إسرائيلَ بلعأمُ بنُ باعَرَ ، أُوتِيَ كتاباً ﴿٥﴾ .

وقال آخرون : بل كان أُوتِيَ النبوةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، عن غيره - قال

(١) في م : « تنصل » ، وفي ف : « تنصر » ، وفي تاريخ المصنف : « فبصر » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٣٩/١ عن السدي بإسناده المعروف .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٦ من طريق جابر به .

الحارث : قال / عبد العزيز : يعنى عن غير نفسه - عن مجاهد ، قال : هو نبي في بنى إسرائيل - يعنى بلعم - أوتى النبوة ، فرشاه قومه على أن يسكت ، ففعل ، وتركهم على ما هم عليه ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه أنه سئل عن الآية : ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا ﴾ . فحدَّث عن سيَّار أنه كان رجلاً يقال له : بلعام ، وكان قد أوتى النبوة ، وكان مجاب الدعوة ^(٢) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه ﷺ أن يتلو على قومه خبر رجل كان الله آتاه حُججَه وأدلتَه ، وهى الآيات . وقد دللنا على أن معنى الآيات الأدلة والأعلام فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ^(٣) .

وجائز أن يكون الذى كان الله آتاه ذلك بلعم ، وجائز أن يكون أمية .

وكذلك الآيات ؛ إن كانت بمعنى الحجة التى هى بعض كتب الله التى أنزلها على بعض أنبيائه ، فتعلمها ^(٤) الذى ذكره الله فى هذه الآية وعناه بها ، فجائز أن يكون الذى كان أوتىها بلعم ، وجائز أن يكون أمية ؛ لأن أمية كان فيما يقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب .

وإن كانت بمعنى كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله عليه الصلاة والسلام أن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف .

وقال الماوردى - كما فى تفسير القرطبي ٣٢٠/٧ - : وهذا غير صحيح ؛ لأن الله تعالى لا يصطفى لنبوته إلا من علم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته . وخطأ هذا القول أيضاً ابن كثير فى تفسيره ٥٠٩/٣ .

(٢) سيأتى بتمامه ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٠٤/١ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س : « فيعلمه » ، وغير منقوطة فى ص ، ف .

يَتَلَوُ عَلَى قَوْمِهِ نَبَأَهُ ، أو بمعنى اسمِ اللّهِ الأعظمِ ، أو بمعنى النبوة - فغيرُ جائزٍ أن يكونَ مَعْنِيًا به أُمِيَّةٌ ؛ لأنَّ أُمِيَّةً لا تَخْتَلِفُ الأُمَّةُ فِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَوْتَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، ولا خَبِرَ بِأَيِّ ذَلِكَ المَرَادِ ، وَأَيُّ الرِّجْلَيْنِ المَعْنَى ، يُوجِبُ الحِجَّةَ ، ولا فِي العَقْلِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ المَعْنَى به مِنْ أَيْ .

فَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ فِيهِ مَا قَالَ اللّهُ ، وَيَقَرَّرَ بظَاهِرِ التَّنْزِيلِ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الوَحْيُ مِنَ اللّهِ .

وَأما قَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : خَرَجَ مِنَ الآيَاتِ الَّتِي كَانَ اللّهُ آتَاهَا إِتْيَاهَ ، فَتَبَرَّأَ مِنْهَا .
وَبنحوِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي المُنْثَنِي ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : لما نَزَلَ موسى عليه السلامُ - يعني بالجبارين - ومن معه ، أتاه - يعني بَلْعَمَ^(١) - بنو عمِّه وقومُه : فقالوا : إن موسى رجلٌ حديدٌ ، ومعه جنودٌ كثيرةٌ ، وإنه إن يَظْهَرُ عَلَيْنَا يُهْلِكُنَا ، فاذعُ اللّهُ أَنْ يَرُدَّ عَنَا موسى ومن معه . قال : إني إن دَعَوْتُ اللّهُ أَنْ يَرُدَّ موسى ومن معه ذَهَبَتْ دُنْيَايَ وآخِرَتِي . فلم يَزَالوا به حتى دَعَا عليهم ، فَسَلَخَهُ اللّهُ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِرِينَ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، س ، ف : « أتاه » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٦٨ .

أبيه ، عن ابن عباس ، قال : كان الله آتاه آياته فترَكها^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، قال : قال ابن جريج : قال ابن عباس : ﴿ فَأَسْلَخَ مِنْهَا ﴾ . قال : نَزَعَ مِنْهُ الْعِلْمُ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ . يقول : فصيرَه لنفسه تابعا ؛ يَنْتَهِي / إلى أمره في معصية الله ، ويُخالف أمر ربه في معصية الشيطان وطاعة الرحمن .

١٢٤/٩

وقوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ . يقول : فكان من الهالكين ؛ لضلاله وخلافه أمر ربه ، وطاعة الشيطان .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولو شئنا لرفعنا هذا الذي آتينا آياتنا بآياتنا التي آتيناها ، ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : سَكَنَ إلى الحياة الدنيا في الأرض ، ومال إليها ، وآثر لذتها وشهواتها على الآخرة ، ﴿ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ ، ورفض طاعة الله ، وخالف أمره .

وكانت قصة هذا الذي وصف الله خبره في هذه الآية ، على اختلاف من أهل العلم في خبره وأمره ، ما حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه أنه سُئِلَ عن الآية : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا ﴾ . فحدَّث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له : بلعام . وكان قد أوتى النبوة ، وكان مجاب الدعوة . قال : وإن موسى أقبل في بني إسرائيل يريد الأرض التي فيها بلعام - أو قال : الشام - قال : فزعب الناس منه زعبا شديداً . قال : فأتوا بلعام ، فقالوا : اذع

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٨/٥ عن محمد بن سعد به .

(٢) هو تمام الأثر المتقدم في ص ٥٦٨ .

اللَّهِ عَلَىٰ هَذَا الرَّجُلِ وَجِيهَهُ ، قال : حتى أُوامِرُ^(١) رَبِّي - أو : حتى أُوامِرُ - قال : فوامِرَ في الدعاءِ عليهم ، فِقِيل له : لا تَدْعُ عليهم ؛ فإنَّهم عبادِي ، وفيهم نبيُّهم . قال : فقال لقومه : إني قد^(٢) وَاْمَرْتُ رَبِّي في الدعاءِ عليهم ، وإني قد نُهِيتُ . قال : فَأَهْدُوا إِلَيْهِ هَدِيَّةً قَبْلَهَا ، ثم راجعوه فقالوا : ادْعُ عليهم . فقال : حتى أُوامِرُ رَبِّي . فوامِرَ فلم^(٣) يَحْزُزْ إِلَيْهِ شَيْءٌ^(٤) . قال : فقال : قد وَاْمَرْتُ فلم^(٥) يَحْزُزْ إِلَيْهِ شَيْءٌ . فقالوا : لو كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمَرَّةَ [٨٧٣/١] الأولى . قال : فَأَخَذَ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ ، فإذا دَعَا عَلَيْهِمْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدَّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ ، وإذا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ أَنْ يُفْتَحَ لِقَوْمِهِ ، دعا أَنْ يُفْتَحَ لِمُوسَى وَجِيهَهُ - أو نحوًا من ذلك إِنْ شَاءَ اللَّهُ - قال : فقالوا : ما نراك تَدْعُو إِلَّا عَلَيْنَا . قال : ما يَجْرِي عَلَى لِسَانِي إِلَّا هَكَذَا ، ولو دَعَوْتُ عَلَيْهِ ما اسْتَجِيبَ لِي ، ولكن سأدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزَّنِي ، وَإِنَّهُمْ إِنْ وَقَعُوا بِالزَّنِيِّ هَلَكُوا ، وَرَجَوْتُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ اللَّهُ ، فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ فَلَيْسَتْ قَبْلَهُمْ^(٥) ، وَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مُسَافِرُونَ ، فَعَسَى أَنْ يَزْنُوا فِيهِلِكُوا . قال : فَفَعَلُوا وَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ يَسْتَقْبِلُهُمْ^(٦) . قال : وكان للملكِ ابنةً ، فذَكَرَ مِنْ عِظَمِهَا ما اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ . قال : فقال أبوها أو بَلْعَامُ : لا تُمَكِّنِي نَفْسَكَ إِلَّا مِنْ مُوسَى . قال : ووقَعوا في الزنَى . قال : وأتاها رأسٌ سَبِيطٌ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قال : فَأَرَادَهَا عَلَى نَفْسِهِ . قال : فقالت : ما أنا بِمُكِنِّةٍ نَفْسِي إِلَّا مِنْ مُوسَى . قال : فقال :

(١) في م : « أُوامر » بالهمز ، وكلاهما بمعنى . وكل ما كان في المطبوعة بالهمز ، جعلناه بغير همز ، إلا اللفظة التالية فهي بالهمز ؛ لشك الراوى .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م : « يأمره بشيء » . وقوله : لم يحر . من : حار يحور حوزًا . أى : لم يرجع . التاج (ح و ر) .

(٤ - ٤) في م : « يأمرنى بشيء » .

(٥) في م : « لتستقبلهم » .

(٦) في م : « تستقبلهم » .

إن من مثزلتى كذا وكذا، وإن من حالى كذا وكذا. قال: فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَبِيهَا تَشْتَأْمِرُهُ. قال: فقال لها: أَمْكِنِيهِ. قال: / وَيَأْتِيَهُمَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَارُونَ وَمَعَهُ الرَّمْحُ ^(١) فَيَطْعُمُهُمَا. قال: وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِقُوَّةٍ، فَانْتَظَمَهُمَا جَمِيعًا، ^(٢) وَرَفَعَهُمَا ^(٣) عَلَى رَمِحِهِ، قال: فرأهما الناس. أو كما حدّث. قال: وَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ. قال: فمات منهم سبعون ألفًا.

١٢٥/٩

قال: فقال أبو المعتز: فحدّثنى سيّارٌ أنّ بلعامَ ركبَ حِمارةً له، حتى إذا أتى المَعْلُولَ ^(٤) - أو قال: طريقًا بين ^(٥) المَعْلُولِ - جعلَ يَضْرِبُهَا وَلَا تَقْدَمُ. قال: وقامت عليه فقالت: علامَ تَضْرِبُنِي؟ أما ترى هذا الذى بينَ يديكَ؟ قال: فإذا الشيطانُ بينَ يديه. قال: فنزل فسجد له، قال الله: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. قال: فحدّثنى بهذا سيّارٌ، ولا أدري لعله قد دخل فيه شىءٌ من حديثٍ غيره ^(٦).

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتزُ، عن أبيه، قال: وبلغنى حديثُ رجلٍ من أهلِ الكتابِ يُحدّثُ أنّ موسى سألَ اللهَ أنْ يَطْبَعَهُ، وأنْ يَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. قال: ففعلَ اللهُ. قال: أنبئتُ أنّ موسى قتله بعدُ.

(١) بعده فى ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: «قال».

(٢ - ٣) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف.

(٣) فى م: «المعلولى». ولعل المراد من هذه اللفظة الجليل، كما فى الأثر التالى.

(٤) فى م: «من».

(٥) فى م: «المعلولى»، وفى تفسير ابن كثير: «العلولى». ولعله اسم لجيل حسيبان الآتى فى أثر سالم أبى النضر.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥١٠/٣ عن المصنف. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف

وأبى الشيخ إلى قوله: فمات منهم سبعون ألفًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عن سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ ، أَنه حَدَّثَ أَنَّ موسى لما نَزَلَ في أَرْضِ بنِي كَنْعَانَ من أَرْضِ الشَّامِ ، أتَى قَوْمَ بَلْعَمَ إلى بَلْعَمَ ، فقالوا له : يا بَلْعَمُ ، إنَّ هذا موسى بنُ عِمْرَانَ في بنِي إِسْرَائِيلَ قد جاء يُخْرِجُنَا من بلادِنَا ، وَيَقْتُلُنَا وَيُحِلُّهَا بنِي إِسْرَائِيلَ وَيُبْشِكُنْهَا ، وإنا قومُكَ ، وليس لنا منزلٌ ، وأنت رجلٌ مجابٌ الدعوة ، فأخْرِجْ فاذعُ اللَّهُ عليهم . فقال : ويألكم ، نبيُّ اللَّهِ معه الملائكةُ والمؤمنون ، كيف أذهبُ أدعو عليهم وأنا أعلمُ من اللَّهِ ما أعلمُ ! قالوا : ما لنا من منزلٍ . فلم يَزَالوا به يُرْفِقُونَهُ ^(١) وَيَضْرِبُونَ إِلَيْهِ ، حتى فَتَنُوهُ فافتتنَ ، فركبَ حماراً ^(٢) له مُتَوَجِّهاً إلى الجبلِ الذي يُطَلِّعُهُ على عسكرِ بنِي إِسْرَائِيلَ ، وهو جبلُ حُسْبَانَ ^(٣) ، فلَمَّا سارَ عليها غيرَ كثيرٍ رَبَضَتْ ^(٤) به ، فنزلَ عنها فضرَبها ، حتى إذا أذلقها ^(٥) قامتَ فركبها ، فلم تَسِرْ به كثيراً حتى رَبَضَتْ به ، ففعلَ بها مثلَ ذلك ، فقامتَ فركبها ، فلم تَسِرْ به كثيراً حتى رَبَضَتْ به ، فضرَبها ، حتى إذا أذلقها أذنَ اللَّهُ لها فكَلَّمْتَهُ ، حجةً عليه ، فقالت : ويحك يا بَلْعَمُ ، أينَ تذهبُ ! أما ترى الملائكةَ أمامي ^(٦) تَرُدُّنِي عن وجهي هذا ! أتذهبُ إلى نبيِّ اللَّهِ والمؤمنينَ تدعو عليهم ! فلم يَنْزِعْ عنها يَضْرِبُهَا ^(٧) ، فحَلَّى اللَّهُ سبيلها حينَ فعلَ بها ذلك . قال : فانطَلَقْتُ به ^(٨) ، حتى إذا

(١) في النسخ : « يرفعونه » ، وفي تاريخ دمشق ونسخة من تاريخ المصنف : « يرفقونه » . والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق ونسختين من تاريخ المصنف : « حمارا » .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « حسان » ، وفي ف : « حسان » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٤) ربضت الدابة : بركت . اللسان (رب ض) .

(٥) أذلقها : جهدها ، ومعنى الإذلاق : أن يبلغ منه الجهد حتى يقلق ويتضوّر . اللسان (ذ ل ق) .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

(٧) سقط من : م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) في م : « فضربها » .

(٩) زيادة من : م .

أشرفت على رأس جبلٍ حُشبانٍ^(١)، على عسكرِ موسى وبنى إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشيءٍ^(٢) إلا صُرف لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخيرٍ إلا صُرف لسانه إلى بنى إسرائيل. قال: فقال له قومه: أتدري يا بلعمُ ما تَصْنَعُ؟ إنما تدعو لهم وتدعو علينا. قال: فهذا ما لا أمْلِكُ، هذا شيءٌ قد غلب الله عليه. واندلج لسانه فوقَ على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبقَ إلا المكر والحيلة، فسأتمكروا لكم وأختالوا؛ جملوا النساء، وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكرِ يبعثنها فيه، ومزوهن فلا تمتنع امرأةٌ نفسها من رجلٍ أرادها، فإنهم إن زنى منهم واحدٌ كفيئتموهم. ففعلوا، فلما دخل النساء العسكرَ، مرَّت امرأةٌ من الكنعانيّين - اسمها كسي^(٣) ابنةُ صور رأسِ أمّته - برجلٍ من عظماءِ بنى إسرائيل، وهو زمرى بنُ شلومَ رأسِ سببطِ شمعون^(٤) بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام فقال: إنني أظنك ستقول: هذه حرامٌ عليك؟ فقال: أجل، هي حرامٌ عليك، لا تقربها. قال: فوالله لا نطيعك في هذا. ثم دخل بها قبيته فوقَ عليها، وأرسل الله الطاعونَ في بنى إسرائيل، وكان فتوحاصُ بنُ العيزارِ بنِ هارونَ صاحبَ أمرِ موسى، وكان رجلاً قد أُعطيَ بَشَطَةً في الخلقِ وقوةً في البطشِ، وكان غائباً حين صنعَ زمرى ابنُ شلومَ ما صنعَ، فجاء والطاعونُ يحوسُّ^(٥) في بنى إسرائيل، فأخبر الخبرَ،

١٢٦/٩

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، س: «حان»، وفي م: «حنان».

(٢) في م: «بشر».

(٣) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف، ونسخة من تاريخ المصنف: «كسي»، وفي نسخة منه: «كسي»، وفي تاريخ دمشق: «كسي».

(٤) في ص، س، ف: «بن سمان»، وفي ت، ١: «بن شمعان».

(٥) في م: «يجوس» والحوس والحوس بمعنى، وهو العيث في الديار ذهاباً وجيئةً. التاج (ج و س، ح و س).

فأخذ حربته ، وكانت من حديد كلها ، ثم دخل عليه القُبَّةُ وهما متضاجعان ، فانظَّمهما بحربته ، ثم خرَّج بهما رافعهما إلى السماء ، والحربة قد أخذها بذراعِهِ ، واعتمدَ ^(١) بمِرْفَقِهِ على ^(٢) خاصرته ، وأسند الحربة إلى لحيته ^(٣) ، وكان يكرُّ العِيزارِ ، وجعل يقول : اللهم هكذا نفعلُ بمن يعصيك . ورفِع الطاعونُ . فحسِبَ مَنْ هَلَكَ من بنى إسرائيلَ فى الطاعونِ ، فيما بينَ أن أصاب زمرى المرأة إلى أن قتله فنحاصُ ، فوجدوا ^(٤) قد هَلَكَ منهم سبعون ألفاً ، والمقلُّ يقولُ : عشرون ألفاً . فى ساعةٍ من النهارِ ، فمن هنالك يُعطى بنو إسرائيلَ ولدَ فنحاصِ ابنِ العِيزارِ بنِ هارونَ من كلِّ ذبيحةٍ ذبحوها القُبَّةَ ^(٥) والذراعَ واللَّحى ؛ لاعتماده بالحربة على [١/٨٧٤] خاصرته ، وأخذه إياها بذراعِهِ ، وإسناده إياها إلى لحيته ^(٦) ، واليكرُّ من كلِّ أموالهم وأنفسهم ؛ لأنه كان يكرُّ العِيزارِ ، ففى بلعَمَ بنِ باعورا أنزلَ اللهُ على محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَقْتُلْ عَلَيْهِم نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يعنى بلعَمَ ، ﴿ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَاوِيسِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٧) .

حدثنى موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدى ، قال : انطلق رجلٌ من بنى إسرائيلَ يقالُ له : بلعَمُ . فأتى الجبارين فقال : لا تزهبوا من بنى إسرائيلَ ، فإنى إذا خرَّجتم ثقاتلونها أذعو عليهم . فخرَّج يوشعُ يُقاتلُ الجبارين فى الناسِ ، وخرَّج بلعَمُ مع الجبارين على أتانه ، وهو يريدُ أن يلعنَ بنى إسرائيلَ ، فكلما أراد أن يدعُو على بنى إسرائيلَ دعا على الجبارين ، فقال الجبارون : إنك إنما تدعُو علينا . فيقولُ : إنما أردتُ بنى إسرائيلَ . فلما بلغ بابَ المدينة أخذ ملكٌ بذنَبِ الأتانِ

(١ - ١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « على مرفقه إلى » .

(٢) فى م : « لحيه » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتاريخ دمشق : « فوجدوه » .

(٤) فى م : « الفشة » . والقبة : هنة متصلة بالكرش ذات أطباق . اللسان (ق ب و) .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/٤٣٧ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ١٠/٤٠١ - ٤٠٣ .

فَأَمْسَكْهَا ، فَجَعَلَ يُحْرِكُهَا فَلَا تَتَحَرَّكُ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ ضَرْبَهَا تَكَلَّمْتُ ، فَقَالَتْ : أَنْتَ تَنْكِيحُنِي بِاللَّيْلِ وَتَزَكِيحُنِي بِالنَّهَارِ ! وَيَلِي مِنْكَ ، وَلَوْ أَنِّي أَطَقْتُ الْخُرُوجَ لَخَرَجْتُ ، وَلَكِنْ هَذَا الْمَلِكُ يَحْبِسُنِي . وَفِي بَلْعَمَ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا ﴾ الآية (١) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنى رجلٌ سَمِعَ عِكْرَمَةَ يَقُولُ : قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ : أُرُونِي مُوسَى ، فَأَنَا أَفْتِنُهُ . قَالَ : فَتَطِيحْتُ ، فَمَرَّتْ عَلَى رَجُلٍ يُشْبِهُ مُوسَى ، فَوَاقَعَهَا ، فَأَتَى ابْنُ هَارُونَ فَأُخْبِرَ ، فَأَخَذَ سَيْفًا ، فَطَعَنَ بِهِ فِي إِحْلِيلِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ (١) وَأَخْرَجَهُ (٢) مِنْ قُبُلِهَا ، ثُمَّ رَفَعَهُمَا حَتَّى رَأَاهُمَا النَّاسُ ، فَعُلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مُوسَى ، فَفُضِّلَ آلُ هَارُونَ فِي الْقُرْبَانِ عَلَى آلِ مُوسَى بِالْكَتِيفِ (٣) وَالْعَصْدِ وَالْفَخِذِ . قَالَ : فَهُوَ ﴿ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَسَلَخَ مِنْهَا ﴾ . يَعْنِي بَلْعَمَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : لَرَفَعْنَاهُ بِعَلْمِهِ بِهَا .

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٧/٩

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ لَرَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَلْمِهِ (٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَاهُ : لَرَفَعْنَا عَنْهُ الْحَالَ الَّتِي صَارَ إِلَيْهَا مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ ، بِآيَاتِنَا .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، والعبارة غير مستقيمة .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ف : « بالكتاب » ، وفي س : « بالكتاف » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

ذِكْرٌ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، « عَنْ مُجَاهِدٍ ^(١) ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ : « لَدَفَعْنَا عَنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا حِجَابُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ : لَدَفَعْنَا ^(٣) عَنْهُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَمَّ الْخَبَرَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ . أَنَّهُ لَوْ شَاءَ رَفَعَهُ بِآيَاتِهِ الَّتِي آتَاهَا إِيَّاهَا ، وَالرَّفْعُ يُعْنَمُ مَعَانِي كَثِيرَةٌ ؛ مِنْهَا الرَّفْعُ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ ، وَمِنْهَا الرَّفْعُ فِي شَرَفِ الدُّنْيَا وَمَكَارِمِهَا ، وَمِنْهَا الرَّفْعُ فِي الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَالشَّانِ الرَّفِيعِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَنَى كُلِّ ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَرَفَعَهُ ، فَأَعْطَاهُ كُلَّ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِهِ لِلْعَمَلِ بِآيَاتِهِ الَّتِي كَانَ آتَاهَا إِيَّاهُ .

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ جَائِزًا ، فَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِيهِ أَلَّا يُخَصَّصَ مِنْهُ شَيْءٌ ، إِذْ كَانَ لَا دَلَالََةً عَلَى خُصُوصِهِ مِنْ خَبَرٍ وَلَا عَقْلِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ بِهَا ﴾ . فَإِنَّ ابْنَ زَيْدٍ قَالَ فِي ذَلِكَ كَالَّذِي قُلْنَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ﴾ : بِتِلْكَ الْآيَاتِ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) في ص ، س ، ف : « لَدَفَعْنَا عَنْهُ » ، وفي م : « لَرَفَعْنَا عَنْهُ بِهَا » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩ / ٥ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦ / ٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) في م : « لَرَفَعْنَا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩ / ٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

وأما قوله : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . فإن أهل التأويل قالوا فيه نحو قولنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . يعنى : ركن إلى الأرض^(١) .

قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ . قال : نزع إلى الأرض^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : سکن^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو ثميلة ، عن أبي حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان في بني إسرائيل بلعام بن باعز ، أوتى كتابا ، فأخلد إلى شهوات الأرض ولذتها وأموالها ، لم يتنفع بما جاء به الكتاب^(٤) .

١٢٨/٩ / حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ : أما ﴿ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ فاتبع الدنيا وركن إليها .

(١) ينظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٩٨/١٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٨/١٠ من طريق شريك به نحوه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٩/٥ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٤) تمام الأثر المتقدم في ص ٥٧٣ .

وأصلُ الإخْلَادِ في كلامِ العربِ الإبطاءُ والإقامةُ ، يقالُ منه : أَخْلَدَ فلانٌ بالمكانِ : إذا أقامَ به ، وأخْلَدَ نفسه إلى المكانِ : إذا أتاه من مكانٍ آخرَ . ومنه قولُ زُهَيْرٍ^(١) :

لَمَنِ الدِيَارُ غَشِيَتْهَا بِالْفَدْفِدِ^(٢) كَالْوَحْيِ فِي حَجْرِ الْمَسِيلِ الْمُخْلِدِ^(٣)
يعنى المقيم .

ومنه قولُ مالكِ بنِ نُؤَيْرَةَ^(٤) :

بَأْبْنَاءِ حَيٍّ مِنْ قَبَائِلِ مالِكِ وَعَمْرٍو بِنِ يَزْبُوعِ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا
وكان بعضُ البَصْرِيِّينَ يقولُ^(٥) : معنى قوله : ﴿ أَخْلَدَ ﴾ : لَزِمَ وَتَقَاعَسَ وَأَبْطَأَ ، وَالْمَخْلُدُ أَيضًا هُوَ الَّذِي يُتَطَيُّ سَبِيئَهُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَهُوَ مِنَ الدَّوَابِّ الَّذِي تَبْقَى ثَنَائِيهِ حَتَّى تَخْرُجَ رَبَاعِيَتَاهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَأَتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ . فَإِنَّ^(٦) ابْنَ زَيْدٍ قَالَ فِي تَأْوِيلِهِ مَا حَدَّثَنِي بِهِ يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَتَّبَعَ هَوْنَهُ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَوَاهُ مَعَ الْقَوْمِ^(٧) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَثَلَّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ

(١) شرح ديوان زهير ص ٢٦٨ .

(٢) في م : « بالفرقد » . والفدغد : المرتفع ، فيه صلابة وحجارة ، ويقال : أرض مستوية . المصدر السابق ص ٢٦٩ .

(٣) الوحي هنا : الكتاب ، وإنما جعله في حجر المسيل لأنه أصعب له . ينظر المصدر السابق .

(٤) البيت في الأصمعيات ص ١٩٣ .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٢٣ .

(٦) في النسخ : « كان » . والثبت يقتضيه السياق .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به .

تَرَكَّهُ يَلْهَثٌ ﴿١﴾ .

يقول تعالى ذكره: فَمَثَلُ هَذَا الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا مَثَلُ الْكَلْبِ الَّذِي يَلْهَثُ؛ طَرَدْتَهُ أَوْ تَرَكَتَهُ .

ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثال الكلب؛ فقال بعضهم: مثله به في اللهث، لتركه العمل بكتاب الله [٧٨٤/١] وآياته التي آتاه إياه، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها إعراض من^(١) لم يؤتبه الله شيئاً من ذلك، فقال جل ثناؤه فيه، إذ^(٢) كان سوائه أمره، وعظ آيات الله التي آتاه إياه أو لم يؤعظ، في أنه لا يتعظ بها، ولا يتترك الكفر به: فمثله مثل الكلب الذي سوائه أمره في لهته؛ طرد أو لم يطرد، إذ كان لا يتترك الله بحال.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي جريح، عن مجاهد: ﴿ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ﴾ . قال: تطرده، هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريح، قال: مجاهد: ﴿ فَكَلِمُهُ / كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ ﴾ . قال: تطرده بدائيك ورجلك يلهث . قال: مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل بما فيه . قال ابن جريح: الكلب منقطع الفؤاد، لا فؤاد له، ﴿ إِنْ تَحِمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ ﴾ .

(١) في ص، ت، ١، ت، ٢، س، ف: « لمن » .

(٢) في النسخ: « إذا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٠ / ٥ .

يَلْهَثٌ ﴿١﴾ . قال : مَثَلُ الَّذِي يَتْرُكُ الْهُدَى لَا فَوَادَ لَهُ ، إِنَّمَا فَوَادُهُ مَنْقَطِعٌ ^(١) .

حدَّثني ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ^(٢) ، عن معمرٍ ، عن بعضهم : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ : فذلك هو الكافر ، هو ضالٌّ إن وعظَّمته وإن لم تعظِّمه ^(٣) .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ ﴾ : إن تُحْمَلُ عليه الحكمةُ لم يَحْمِلْها ، وإن تُرِكَ لم يَهْتَدِ لخيرٍ ، كالكلبِ ، إن كان رابضاً لَهَثَ ، وإن طُرِدَ لَهَثَ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : آتاه اللهُ آياته فتركها ، فجعل اللهُ مثله كمثلِ الكلبِ ﴿ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَنْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ ﴾ الآية : هذا مثلُ ضربه اللهُ لمن غرَضَ عليه الهدى . فأبى أن يقبله وتركه - قال : وكان الحسنُ يقولُ : هو المنافقُ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ . قال : هذا مثلُ الكافرِ ،

(١) قول ابن جريج عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « توبة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٣٩٧/١ - عن معمر ، عن الكلبي قوله .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به . وهو تمام الأثر المتقدم في

ص ٥٦٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٥٧٦ .

ميث الفؤاد^(١) .

وقال آخرون : إنما مثله جل ثناؤه بالكلبِ لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴾ : وكان يلعن يلهث كما يلهث الكلب ، وأما ﴿ تَحْمِلَ عَلَيْهِ ﴾ : فتشدد عليه^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال : إنما هو مثل لتركه العمل بآيات الله التي آتاها إياه . وإن معناه : سواء وعظ أو لم يُوعظ ، في أنه لا يترك ما هو عليه من خلافه أمر ربّه ، كما سواء حمل على الكلب وطرد ، أو ترك فلم يطرد ، في أنه لا يدع الله في كلتا حالتيه .

وإنما قلنا : ذلك أولى القولين بالصواب ؛ لدلالة قوله تعالى ذكره : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن اللهاث ليس في خِلقة كل مكذب كُتِبَ عليه ترك الإنابة من تكذيب آيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية - كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثل .

/القول في تأويل قوله : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١٧٦) .

١٣٠/٩

يقول تعالى ذكره : هذا المثل الذي ضربته لهذا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠ من طريق يزيد به مفرقا دون قول الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٤٦ - دون قول الحسن - إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .
(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٧٣ دون آخره .

مثلُ القومِ الذين كذبوا بحُججنا وأعلامنا وأدلتنا ، فسلكوا في ذلك سبيلَ هذا المنسليخِ من آياتنا الذي آتيناها إياه ، في تركه العملَ بما آتيناها من ذلك .

وأما قوله : ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ ﴾ . فإنه يقولُ لِنبيِّه محمدٍ ﷺ : فأقصصْ يا محمدُ هذا القصصَ الذي اقتصصته عليك - من نَبأ الذي آتيناها آياتنا ، وأخبارِ الأممِ التي أخبرتكَ أخبارهم في هذه السورة ، واقتصصتُ عليك نبأهم ونبأ أشباههم ، وما حلَّ بهم من عقوبتنا ، ونزلَ بهم حينَ كذبوا رسلنا من نِقمتنا - على قومك من قريشٍ ، ومن قبلك من يهودِ بنى إسرائيلَ ؛ لِيَتَفَكَّرُوا في ذلك فيعتَبِرُوا وَيُؤَيِّبُوا إلى طاعتنا ؛ لئلا يَجِلَّ بهم مثلُ الذي حلَّ بمن قبلهم من النِّعمِ والمثَلاتِ ، وَيَتَدَبَّرَهُ الْيَهُودُ من بنى إسرائيلَ ، فيَعْلَمُوا حقيقةَ أمرِك ، وصحةَ نبوتِك ، إذ كان نَبأ الذي آتيناها آياتنا من خفيِّ علومهم ومكنونِ أخبارهم ، لا يَعْلَمُهُ إلا أخبارهم ومن قرأ الكتابَ ودرَسَها منهم ، وفي علمك بذلك - وأنتَ أُمِّي لا تَكْتُبُ ولا تَقْرَأُ ، ولا تَدْرُسُ الكتابَ ، ولم تُجَالِسْ أهلَ العلمِ - الحجَّةُ البينةُ لك عليهم بأنك لله رسولٌ ، وأنتَ لم تَعْلَمْ ما عَلِمْتَ من ذلك ، وحالكُ الحالُ التي أنتَ بها ، إلا بوحيٍ من السماءِ .

وبنحو ذلك كان أبو النَّضْرِ يقولُ :

حدَّثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، عن سالمِ أبي النَّضْرِ : ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ : يعنى بنى إسرائيلَ ، أى ^(١) : قد جتتْهم بخبرٍ ما كان فيهم مما يُخْفُونَ عليك ، لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ فيَعْرِفُونَ أنه لم يأتِ بهذا الخبرِ عما مضى فيهم إلا نبيُّ يأتيه خبرُ السماءِ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا

(١) فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف ، « أنى » ، وفى م : « إذ » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخرىج .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٧٩ - ٥٨١ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق سلمة به .

يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾

يقول تعالى ذكره: ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدليته فجحدوها، وأنفسهم كانوا ينفضون حظوظها، ويتخشونها منافعتها، بتكذيبهم بها لا غيرها. وقيل: ﴿سَاءَ مَثَلًا﴾ من الشؤء^(١)، بمعنى: بئس مثلاً^(٢) مثل القوم^(٣). وأقيم «القوم» مقام «المثل»، [١٧٥/١] وحذف «المثل»، إذ كان الكلام مفهوماً معناه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَلَكِنَّ الْآلِمَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧]. فإن معناه: ولكن البرُّ برُّ^(٤) من آمن بالله.

وقد بينا نظائر ذلك في مواضع غير هذا بما أعتى عن إعادته^(٥).

القول في تأويل قوله: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِيٌّ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

يقول تعالى ذكره: الهداية والإضلال بيد الله، والمهتدي - وهو السالك سبيل الحق، الراكب قَصْدَ / المحجَّة في دينه - من هداه الله لذلك، فوفقه لإصابته، والضالُّ من خذله الله، فلم يوفقه لطاعته، ومن فعل الله ذلك به فهو الخاسر، يعني: الهالك.

١٣١/٩

وقد بينا معنى «الخسارة» و«الهداية» و«الضلالة» في غير موضع من كتابنا

هذا بما أعتى عن إعادته في هذا الموضع^(٥).

(١) في ص، ت، ٦، ت ٢، ف: «السر»، وفي م: «الشر». وينظر تعليق الشيخ شاكر.

(٢ - ٣) سقط من النسخ، وينظر تفسير القرطبي ٣٢٤/٧.

(٣) سقط من: ص، ت، ١، ت ٢، س، ف.

(٤) ينظر ما تقدم في ٧٧/٣.

(٥) ينظر ما تقدم في معنى الخسارة في ٤٤٢/١، وما تقدم في معنى الهداية في ١٦٥/١ - ١٦٩، ٢٣٤.

وما تقدم في معنى الضلالة في ٤١٥/٢، ٤١٦.

القول في تأويل قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس . يقال منه : ذرأ الله خلقه يذرؤهم ذرؤا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ بنُ الحسين^(١) الأزديُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسنِ ، في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ ﴾ . قال : مما خلقنا^(٢) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : خلقنا .

قال : ثنا زكريا ، عن عتَّابِ بنِ بشيرٍ ، عن عليِّ بنِ بَدِيمةَ ، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ ، قال : أولادُ الرِّنا مما ذرأ اللهُ لجهنم^(٣) .

قال : ثنا زكريا بنُ عديٍّ ، وعثمانُ الأَحْوَلُ ، عن مَرْوَانَ بنِ معاويةَ ، عن الحسنِ

(١) في النسخ : « الحسين » . وقد تقدم على الصواب في ٣٧٧/٧ . وينظر تاريخ المصنف ٨٧/١ ، ٩٧ ، ١٢٥/٥ ، ٢٥٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق عتَّاب به .

ابن عمرو ، عن معاوية بن إسحاق ، عن جليس له بالطائف ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَرَأَ لَجَنَّهُمْ مَا ذَرَأَ ، كَانَ وَلَدَ الزُّنَا مِّنْ ذَرَأُ لَجَنَّهُمْ »^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضَلِ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا ﴾ .^(٢) يَقُولُ : خَلَقْنَا لَجَنَّهُمْ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : لَقَدْ خَلَقْنَا لَجَنَّهُمْ^(٣) مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .^(٤)

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ ﴾ : خَلَقْنَا^(٥) .

وَقَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ . لِنَفَاذِ عِلْمِهِ فِيهِمْ بِأَنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ لَمْ يَلْمُ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . فَإِنَّ مَعْنَاهُ : لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَرَأَهُمُ اللَّهُ لَجَنَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِ ، قُلُوبٌ لَا يَتَفَكَّرُونَ بِهَا فِي آيَاتِ اللَّهِ ، وَلَا يَتَدَبَّرُونَ بِهَا أُدْلَتَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَلَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا حُجَجَهُ لِرُسُلِهِ ، / فَيَعْلَمُوا تَوْحِيدَ رَبِّهِمْ ، وَيَعْرِفُوا حَقِيقَةَ

١٣٢/٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ من طريق مروان بن معاوية به ، وعنده : « لما ذرأ لجنهم من ذرأ » . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) في م : « لجنهم يقول خلقنا » .

(٣) بعده في م : « كثيرا » .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣ إلى المصنف ، بلفظ : « لقد خلقنا لجنهم » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢١/٥ من طريق عبد الله به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٣

نبوة أنبيائهم . فوصفهم ربنا جل ثناؤه بأنهم لا يفقهون بها ؛ لإعراضهم عن الحق ، وتزكيتهم تدبير صحة الرشد ، وبطول الكفر .

وكذلك قوله : ﴿ وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ . معناه : ولهم أعين لا ينظرون بها إلى آيات الله وأدلته ، فيتأملوها ويتفكروا فيها ، فيعلموا بها صحة ما تدعوهم إليه رسُلهم ، وفساد ما هم عليه مُقيمون من الشرك بالله ، وتكذيب رسله . فوصفهم الله بتركهم أعمالها في الحق ، أنهم ^(١) لا يبصرون بها . وكذلك قوله : ﴿ وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ آيات كتاب الله فيعتبروها ويتفكروا فيها ، ولكنهم يُعرضون عنها ، ويقولون : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦] وذلك نظير وصف الله إياهم في موضع آخر بقوله : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُتِيٌّ فَهْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٧١] . والعرب تقول ذلك للتارك استعمال بعض جوارحه فيما يصلح له . ومنه قول مسكين الدارمي ^(٢) :

أعمى إذا ما جارتى خرَجَتْ حتى يُوَارِي جارتى السُّثْرُ ^(٣)
فأصمُّ ^(٤) عمّا كان بينهما سمعى ^(٥) وما بالسمع من ^(٥) وقر

فوصف نفسه لتزكيت النظر والاستماع بالعمى والصمم .

ومنه قول الآخر ^(٦) :

(١) في م : « بأنهم » .

(٢) ديوانه ص ٤٥ .

(٣) في الديوان : « الخدر » .

(٤) في م : « وأصم » ، وفي الديوان : « ويصم » .

(٥ - ٥) في الديوان : « وما بي غيره » . وبهذه العبارة تصبح « وقر » مرفوعة ، فلا يكون في البيت إقواء .

(٦) هو عبد الله بن مرة العجلي . والبيتان في حماسة البحترى ص ١٧٢ كما ذكر ذلك الشيخ شاعر ، أما

البيت الأول فقد وجدناه في تفسير القرطبي ١/ ٢١٤ . (تفسير الطبري ١٠/ ٣٨)

وَعَوْرَاءٍ^(١) الْكَلَامِ صَمَمْتُ عَنْهَا^(٢) وَلَوْ أَنِّي^(٣) أَشَاءُ بِهَا سَمِيعٌ
وَبَادِرَةٌ وِرِعْتُ^(٤) النَّفْسَ عَنْهَا^(٥) وَقَدْ^(٦) تَقَقَّتْ مِنَ الْعَصَبِ^(٧) الصُّلُوعُ
وذلك كثيرٌ في كلام العرب وأشعارها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ ، قال : سمعتُ
مجاهداً يقولُ في قوله : ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ . قال : « لا يفقهون بها » شيئاً
من أمرِ الآخرة . ﴿ وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ الهدى . ﴿ وَهُمْ ءَأَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾
الحق . ثم جعلهم كالأنعامِ سواءً ، ثم جعلهم شراً من الأنعامِ ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ ﴾ . ثم أخبر أنهم هم الغافلون .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴾ (١٧٩) .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ : هؤلاء الذين ذرأهم لجهنم هم

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « اللام » . وفي م : « اللام » . وأثبتناه كما في مصادره . والعوراء :
الكلمة القبيحة . وقال الليث : العوراء : الكلمة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . ينظر اللسان (ع و ر) .
(٢ - ٢) في م : « واني لو » .

(٣) في م ، والحامسة - كما عند الشيخ شاکر - : « وزعت » والورع والوزع واحد ، ومعناها : الكف .
التاج (ورع ، وزع) .

(٤) في م : « لو » .

(٥ - ٥) في النسخ : « بينت من العصب » . وأثبتناه كما في الحامسة ، وينظر تعليق الشيخ شاکر ، وتفق : إذا
امتلاً غضباً وغيظاً أو حزناً . التاج (ت أ ق) .

(٦ - ٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « له قلب لا يفقه به » .

كالأنعام ، وهى البهائم التى لا تَفْقَهُ ما يقال لها ، ولا تَفْهَمُ ما أُبْصِرْتَهُ ، لِما ^(١) يَصْلُحُ
 وِلما ^(٢) لا يَصْلُحُ ، ولا تَعْقِلُ بقلوبها الخيرَ من الشرِّ ، فَتُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا ^(٣) ، / فَسَبَّهَهُمُ اللَّهُ
 ١٣٣/٩ بها ؛ إذ كانوا لا يَتَذَكَّرُونَ ما يَرَوْنَ بأبصارهم من حُجَجِهِ ، ولا يَتَفَكَّرُونَ فيما
 يسمعون من آي كتابه . ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ . يقول : هؤلاء الكفرة الذين
 ذرأهم لجهنم ، أشدُّ ذهابًا عن الحقِّ ، وألزمٌ لطريقِ الباطلِ من البهائم ؛ لأنَّ البهائمَ لا
 اختيارَ لها ولا تُمَيِّزُ ، فَتُخْتَارُ وتُمَيِّزُ ، وإنما هى مُسَخَّرَةٌ ، ومع ذلك تُهْرَبُ مِنَ الْمَضَارِّ ،
 وَتَطْلُبُ لأنفسيها مِنَ الْغَدَاءِ الْأَصْلَحِ . والذين وَصَفَ اللَّهُ صِفَتَهُمْ فى هذه الآيَةِ ، مع
 ما أُعْطُوا مِنَ الْأَفْهَامِ وَالْعُقُولِ [٨٧٥/١ ظ] الْمُمَيِّزَةِ بَيْنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَضَارِّ ، تَتْرُكُ ما فيه
 صلاحِ دنيها وأخريتها ، وَتَطْلُبُ ما فيه مَضَارُّها ^(٤) ، فالبهائمُ منها أَسَدٌ ، وهى منها
 أَضَلُّ ، كما وَصَفَهَا به رَبُّنا جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وَصَفْتُ
 صِفَتَهُمُ الْقَوْمُ الَّذِينَ غَفَلُوا - يَعْنَى سَهَوُوا - عن آياتى وَحُجَجِى ، وَتَرَكُوا تَدْبِيرَهَا
 وَالاعْتِبَارَ بِهَا وَالاستِدْلَالَ عَلَى ما دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ رَبِّهَا ، لا البهائمُ التى قد عَرَفَهَا
 رَبُّهَا ما سَعَّرَهَا له .

القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
 أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . وهى كما قال ابن عباس .

(١) فى م : « ما » .

(٢) فى م : « ما » .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « بينها » .

(٤) بعده فى ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « فيها » .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، ^(١) قَالَ : حَدَّثَنِي عُمِّي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاذْعُوهُ بِهَا ﴾ . وَمِنْ أَسْمَائِهِ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ، وَكُلُّ أَسْمَاءِ اللَّهِ حَسَنٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عُثَيْبَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا ، مَنْ أَحْصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ^(٣) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ الْمُشْرِكِينَ . وَكَانَ الْإِلْحَادُ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ عَدَلُوا بِهَا عَمَّا هِيَ عَلَيْهِ ؛ فَسَمَّوْا بِهَا آلِهَتَهُمْ وَأَوْثَانَهُمْ ، وَزَادُوا فِيهَا وَنَقَصُوا مِنْهَا ؛ فَسَمَّوْا بَعْضَهَا اللَّاتَ ، اسْتِثْقَاقًا مِنْهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ اللَّهُ ، وَسَمَّوْا بَعْضَهَا الْعُزَّى ، اسْتِثْقَاقًا لَهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ الْعَزِيزُ .

وَبِحَوِّ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٣/٥ عن محمد بن سعيد به .

(٣) أخرجه أحمد ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) عن ابن علي به . وأخرجه أحمد أيضًا ٣١٥/١٥ (٩٥١٣) ، ١٦/٢٩١ ، ٤٠٣ (١٠٤٨١) ، ١٠٦٨٦ (١٠٦٨٦) ، والترمذى (٣٥٠٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٢/٥ ، وابن حبان (٨٠٧) ، والطبراني في الدعاء (١٠٣) ، والحاكم ١٧/١ ، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠) - وعند الحاكم والبيهقي ذكروا تفصيل الأسماء التسعة والتسعين - من طريق هشام ابن حسان به . وأخرجه معمر في جامعه (١٩٦٥٦) ، وأحمد ٦١/١٣ ، ١٦/٢٩١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ (٧٦٢٣) ، ١٠٤٨١ ، ١٠٦٨٥ ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والعقيلي في الضعفاء ٣/١٥ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٢ ، والطبراني في الدعاء (٩٥ - ١١٢ ، ١٠٥) ، وفي الأوسط (٢٢٩٥ ، ٤٩٠٠) ، والحاكم ١٧/١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق ابن سيرين به ، وعند الحاكم والعقيلي والطبراني (الدعاء - حديث ١١٢ فقط) والبيهقي (حديث ١٠ فقط) ذكر تفصيل الأسماء الحسنى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قَالَ : إِنْ لَحِدَ الْمُلْحِدِينَ أَنْ دَعَوْا اللَّاتَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قَالَ : اشْتَقُّوا الْعَزَى مِنَ الْعَزِيرِ ، وَاشْتَقُّوا اللَّاتَ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يُلْحِدُونَ ﴾ .
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُكْذِبُونَ .

١٣٤/٩

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قَالَ : الإِلْحَادُ التَّكْذِيبُ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : يُشْرِكُونَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ^(٤) ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ :

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٣/٥ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، زَادَ فِيهِ : « وَالْعَزَى » بَعْدَ قَوْلِهِ : « اللَّاتِ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١٧/٣ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٢٣/٥ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٤٩/٣ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) فِي النُّسخِ : « أَبُو » . وَالمُثَبِّتُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

﴿يُلْحِدُونَ﴾ . قال : يشركون ^(١) .

وأصل الإلحاد في كلام العرب ، العُدُولُ عن القصد ، والجورُ عنه ، والإعراض . ثم يُشْتَعْمَلُ في كلِّ مُعَوَّجٍ غيرِ مستقيم ، ولذلك قيل لِللَّحْدِ القبر : لِحْدٌ . لأنه في ناحية منه ، وليس في وَسَطِهِ . يُقالُ منه : أَلْحَدَ فلانٌ يُلْحِدُ إلحادًا . ولِحْدٌ يُلْحِدُ لَحْدًا ولِحودًا . وقد ذُكِرَ عن الكسائي أنه كان يُفَرِّقُ بين الإلحادِ واللَّحْدِ ؛ فيقولُ في الإلحادِ : إنه العُدُولُ عن القصدِ . وفي اللَّحْدِ : إنه الرُّكُونُ إلى الشيءِ . وكان يُقْرَأُ جميعَ ما في القرآنِ «يُلْحِدُونَ» بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، إلا التي في «النحلِ» ، فإنه كان يُقْرَأُها «يَلْحِدُونَ» بفتحِ الياءِ والحاءِ . ويُرْغَمُ أنه بمعنى الرُّكُونِ ^(٢) . وأما سائرُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ، فيَرَوْنَ أن معنَاهما واحدٌ ، وأنهما لغتانِ جاءتا في حرفِ واحدٍ بمعنى واحدٍ .

واخْتَلَفَتِ القَرَأَةُ في قِراءةِ ذلك ؛ فقَرَأَتْهُ عَامَّةُ أَهْلِ المَدِينَةِ وبعضُ البَصْرِيِّينَ والكوفيِّينَ : ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضمِّ الياءِ وكسرِ الحاءِ ، من : أَلْحَدَ يُلْحِدُ . في جميعِ القرآنِ . وقَرَأَ ذلكَ عَامَّةُ قَرَأَةِ أَهْلِ الكوفةِ (يَلْحِدُونَ) بفتحِ الياءِ والحاءِ ، من : لِحْدٌ يَلْحِدُ ^(٣) .

والصوابُ من القولِ في ذلكَ أنهما لغتانِ بمعنى واحدٍ ، فبأَيِّتَهُمَا قَرَأَ القارئُ فمصيبٌ الصوابُ في ذلكَ ، غيرَ أنَّى اختارُ القِراءةَ بضمِّ الياءِ ، على لغةٍ من قال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر السبعة ص ٢٩٨ ، ٣٧٥ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٨٤/١ .

(٣) قرأ حمزة بفتح الياء والحاء ، ومثله في النحل والسجدة ، وواقفه الكسائي على ذلك في النحل ، وقرأ الباقر «يُلْحِدُونَ» بضم الياء وكسر الحاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٨٤/١ ، ٤٨٥ ، والتيسير في القراءات السبع ص ٩٤ .

أَلْحَدَ . لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما . وكان ابنُ زيد يقولُ في قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ : إنه منسوخٌ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد ، في قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . قال : هؤلاء أهلُ الكفرِ ، وقد نُسخ ، نسخهُ القتالُ^(١) .

ولا معنى لما قال ابنُ زيد في ذلك من أنه منسوخٌ ؛ لأنَّ قوله : ﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ . ليس بأمرٍ من الله لنبِيِّهِ ﷺ بتوكِ المشركين أن يقولوا ذلك ، حتى يأذنَ له في قتالهم . وإنما هو تهديدٌ من الله للملحدين في أسمائِهِ ووعيدٌ منه لهم ، كما قال في موضعٍ آخر : ﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ﴾ الآية [الحجر : ٣] . وكقوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَيَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . وهو كلامٌ مخرَجٌ مخرَجِ الأمرِ بمعنى الوعيدِ والتهديدِ ، ومعناه : إن تمهل^(٢) الذين يُلحدون ، يا محمدُ ، في أسماءِ الله إلى أجلٍ هم بالغوه ، فسوف يُجزؤن - إذا جاءهم أجلُ الله الذي^(٣) أُجلهم إليه^(٣) - جزاءَ أعمالِهِم التي كانوا يعمَلونها قبلَ ذلك ؛ من الكفرِ باللهِ ، والإلحادِ في أسمائِهِ ، وتكذيبِ رسوله .

/ القول في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (١٨١) . ١٣٥/٩ .
يقولُ تعالى ذكره : ومن الخلقِ الذين خلقنا ﴿ أُمَّةً ﴾ . يعني : جماعةً .
﴿ يَهْدُونَ ﴾ . يقولُ : يَهْتَدُونَ ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقولُ : وبالحقِّ يقضون ويُنصِفون الناسَ . كما قال ابنُ جريرٍ .

(١) ذكره ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٣٣٩ ، والقرطبي في تفسيره ٣٢٨ / ٧ .

(٢) في م : « تمهل » .

(٣ - ٣) في م : « أجله إليهم » .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ . قال ابن جريج : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « هَذِهِ أُمَّتِي » . قال : « بِالْحَقِّ يَأْخُذُونَ وَيُعْطُونَ وَيَقْضُونَ » ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ بَلَّغْنَا أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَرَأَهَا : « هَذِهِ لَكُمْ ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ » ^(٣) [الأعراف : ١٥٩] .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٤) .

يقول [١/٨٧٦] تعالى ذكروه : والذين كذبوا بأدلتنا وأعلامنا ، فجحدها ولم يذكروا بها ، ستمهله بغرته ونزئنه له سوء عمله ، حتى يحسب أنه ^(٥) فيما هو عليه من تكذبه بآيات الله ، إلى نفسه محسن ، وحتى يتلغ الغاية التي كُتِبَ له من المهل ، ثم تأخذه بأعماله السيئة ، فنجازيه بها من العقوبة ما قد أعد له . وذلك استدراج الله إياه . وأصل الاستدراج اغتزاز المستدرج بلطف ، من حيث يرى المستدرج أن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٣/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، بلفظ : « يعني هذه الأمة يهدون بالحق وبه يعدلون » ، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ عن معمر به ، مثل لفظ ابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٣ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في م : « هو فيما » .

المُستدرج ، إليه محسنٌ ، حتى يُؤزّطه مكرورها .

وقد يَبْتِنَّا وجهَ فعلٍ لله ذلك بأهل الكفرِ به فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ وَأَمِلِ لَهُمْ إِيَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَأَوْخِزْهُؤَلَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا مِلاوَةً ^(١) ، بالكسرِ والضَّمِّ والفتحِ ، من الدهرِ - وهى الحينُ ، ومنه قيل : انتظرْتُكَ مِلايَةً - ليبتلعوا بمعصيتهم ربهم المقدارَ الذى قد كَتَبَهُ لَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ ، ثم يَقْبِضُهُمْ إِلَيْهِ . ﴿ إِيَّ كَيْدِي ﴾ . والكيدُ هو المكرُ ، وقوله : ﴿ مَتِينٌ ﴾ . يعنى : قوىً شديدٌ . ومنه قولُ الشاعرِ ^(٢) :

/عَدَلَنْ عُدُولَ النَّاسِ وَاَمْتَحَّ ^(٤) يَبْتَلِي ^(٥) أَفَانِينَ ^(٦) مِنْ أَلْهُوبٍ ^(٧) شَدَّ ^(٨) مُمَاتِينَ ^(٩) ١٣٦/٩

(١) ينظر ما تقدم فى ٣١٧/١ - ٣٢٠ .

(٢) فى م : « ملاءة » . والملاوة - مثناة الميم كما ذكر المصنّف - والملا والمليّ ، كله مدّة العيش . وقد تملى العيش ومُليّه وأملاه الله إياه وملاه وأملى الله له : أمهله وطوّله . اللسان (م ل و) .

(٣) لم نستطع العثور عليه .

(٤) فى م : « أفتح » . وفى ت ١ : « افتح » . وغير منقوطة فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ ، س ، ف . وامتَحَّ : افعل من المتَحَّ . قال فى التاج : « ومن المجاز : فرس متّاح : طويل مدّاد . أى فى السير ... ومن المجاز : الإبل تمتحّ فى سيرها . أى تتروح بأيديها . وفى بعض النسخ : تتراوح » التاج (م ت ح) .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سلى » .

(٦) فى م : « أفاس » وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، س : « أفاسى » ، وغير منقوطة فى ص ، ف والأفانين جمع أفنون والأفنون : الجرى المختلط من جرى الفرس والناقة . اللسان (ف ن ن) .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهرب » . وفى م : « الهرباب » . والألهوب أن يجتهد الفرس فى عدّوه حتى يثير الغبار ، والأصل فيه الجرى الشديد الذى يثير اللهب ، وهو الغبار الساطع . ويوصف به فيقال : شدّ الهوب .

(٨) الشدّ : العدوّ . اللسان (ش د د) .

يعنى : سَيِّئًا^(١) شديدًا باقيا لا يَنْقَطِعُ .

القول فى تأويل قوله : ﴿ أَوْلَمْ يَنْفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ حِجْنَةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره : أو لم يَنْفَكُّوْا هؤلاء الذين كَذَّبُوا بآياتنا ، فَيَتَدَبَّرُوا بعقولهم ، وَيَعْلَمُوا أن رسولنا الذى أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ ، لا حِجْنَةً به ولا حَبْلًا ، وَأَنَّ الذى دعاهم إليه هو^(٣) «الصحيح والدين»^(٤) القويم ، والحق المبين . ولذا أُنزِلَتْ هذه الآية فيما قيل .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قال : ذُكِرَ لنا أن نبيَّ الله ﷺ كان على الصفا ، فدعا قريشًا ، فجعل يُفْخَذُهُمْ فِخْذًا فِخْذًا^(٥) : « يا بنى فلان ، يا بنى فلان » . فحذَرَهُمْ بِأَسِ اللّهِ ، ووقائع اللّهِ . فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا مجنون ! بات يُصَوِّتُ إلى الصباح . أو : حتى أصبح . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَنْفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ حِجْنَةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٤) .

ويغنى بقوله : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ ؛ ما هو إلا نذير يُنذِرُكُمْ^(٥) عقاب اللّهِ

(١) فى م : « سيوا » . والسيب : الجرى . وساب الماء سيبا : جرى وساب يسبب : مشى مسرعًا . التاج (س ي ب) .

(٢ - ٣) فى م : « الدين الصحيح » .

(٣) يقال : فخذ الرجل بنى فلان . إذا دعاهم فخذًا فخذًا . والفخذ هو حى الرجل إذا كان من أقرب عشيرته . تاج العروس (ف خ ذ) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٤/٥ من طريق يزيد به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٣ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) فى م : « مندركم » .

على كفرِكُم به ، إن لم تُنِيبوا إلى الإيمانِ به .

ويعنى بقوله : ﴿ مُؤْمِنٌ ﴾ قد أبان لكم ، أيها الناس ، إنذاره ما أنذركم به من بأسِ الله ، على كفرِكُم به .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ أَوْلَمَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٨٥) .

يقولُ تعالى ذكره : أو لم ينظروا هؤلاء المكذِّبون ^(١) بآياتِ الله ، فى مُلكِ الله وسلطانه فى السماواتِ وفى الأرضِ ، وفيما خلقَ جلَّ ثناؤه من شىءٍ فىهما ، فيتدبَّروا ذلكَ ويعتبروا به ، ويعلموا أن ذلكَ لمن ^(٢) لا نظيرَ له ولا شبيهه ، ومن فعلٍ من لا يتبغى أن تكونَ العبادةُ والدينُ الخالصُ لإلهه ، فيؤمنوا به ، ويصدقوا رسوله ، وتنبؤوا إلى طاعته ، ويخلعوا الأندادَ والأوثانَ ، ويحذروا أن تكونَ آجالهم قد اقتربت ، فيهلكوا على كفرهم وبصيروا إلى عذابِ الله ، وأليمِ عقابه ؟!

وقوله : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فبأى تخويفٍ وتحذيرٍ وترهيبٍ ، بعدَ تحذيرِ محمدٍ ﷺ وترهيبه ، الذى أتاهاهم به من عندِ الله فى آيِ كتابه يُصدقون ، إن لم يُصدقوا بهذا الكتابِ الذى جاءهم به محمدٌ ﷺ من عندِ الله تعالى ؟!

/القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هادىَ لَهُ وَيدَرُهُمْ فى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١٨٦) .

يقولُ تعالى ذكره : إنَّ إغراضَ ^(٣) هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا ، التاركى النظرِ فى

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بآياتنا » .

(٢) فى م : « ممن » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أعرض » .

حُجِّجَ اللَّهُ والفكرِ فيها - لإضلالِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ، ولو هداهم اللَّهُ لَأَعْتَبَرُوا وَتَذَبَّرُوا ، فَأَبْصَرُوا رُشْدَهُمْ ، ولكنَّ اللَّهُ أَضَلَّهُمْ ، فلا يُنصرون رُشْدًا ، ولا يَهْتدون سبيلاً ، ومن أَضَلَّهُ عن الرُّشادِ فلا هادِيَ له إليه ^(١) ، ولكنَّ اللَّهُ يَدْعُهُمْ في تَمَادِيهِمْ في كَفْرِهِمْ ، وَتَمَرُّدِهِمْ في شِرْكِهِمْ ، يَتَرَدَّدون ؛ لِيَسْتَوْجِبوا العَايَةَ التي كَتَبها اللَّهُ لهم من عقوبتِهِ وأليم نكاله .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفِيهَا إِلَّا هُوَ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في الذين عُتُوا بقوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ .

فقال بعضهم : عُني بذلك قومُ رسولِ اللَّهِ ﷺ من قريش ، وكانوا سألوا عن ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة قال : قالت قريشٌ لمحمدٍ ﷺ : إنَّ بيننا وبينك قرابةٌ ، فأسيرْ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل عُني به قومٌ من اليهودِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبي محمدٍ مولى زيدِ بنِ ثابتٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبيرةٍ أو عكرمةٌ ،

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

عن ابن عباس ، قال : قال جبيل^(١) بن أبي قشير وسمول^(٢) بن زيد لرسول الله ﷺ : يا محمد ، أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول ، فإننا نعلم متى هي . فأنزل الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن طارق^(٤) بن شهاب ، قال : كان النبي ﷺ لا يزال يذكُر من شأن الساعة حتى نزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ﴾^(٥) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يُقال : إن قوماً سألوا رسول الله ﷺ عن الساعة ، فأنزل الله هذه الآية ، وجائز أن يكون كانوا من قريش ، وجائز أن يكون^(٦) كانوا من اليهود ، ولا خبر بذلك عندنا يُجوز قطع القول على أي ذلك كان .

فتأويل الآية إذن : يسألك القوم الذين يسألونك عن الساعة : ﴿ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا ﴾ ؟ يقول : متى قيامها ؟
ومعنى أَيَّانَ : متى . في كلام العرب ، ومنه قول الراجز^(٧) :

-
- (١) في م ، والدر المنثور : « حمل » . وينظر سيرة ابن هشام ١ / ٥١٥ ، ٥٦٩ ، والبداية والنهاية ٥ / ٧ .
(٢) كذا في النسخ والدر المنثور ، وفي سيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية : « شمویل » .
(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٥٦٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٥٠ إلى أبي الشيخ .
(٤) في النسخ : « مخارق » . والمثبت من تفسير ابن كثير وتحفة الأشراف ، وينظر تهذيب الكمال ١٣ / ٣٤١ ، ٣٤٢ .
(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣ / ٥٢٦ عن وكيع به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .
(٦) في م ، ص : « يكونوا » .
(٧) الرجز في مجاز القرآن ١ / ٢٣٤ ، وتفسير القرطبي ٧ / ٣٣٥ ، واللسان (أ ب ن) غير منسوب .

أَيَّانَ تَقْضَى ^(١) حَاجَتِي أَيَّانَا ^(٢) أَمَا تَرَى ^(٣) لِنُجْحِهَا إِيَّانَا ^(٤)
 ومعنى قوله : ﴿ مَرَسْنَهَا ﴾ : قيامها . من قول القائل : أرساها الله فهي
 مُرساةٌ . وأرساها القومُ : إذا حبسوها . ورسنت هي ترسو رسوًا .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ^(٤) محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
 الشدي : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَهَا ﴾ . يقول : متى قيامها ^(٥) .
 حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله :
 ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسْنَهَا ﴾ : متى قيامها ^(٦) .
 وقال آخرون : معنى ذلك : مُنتهاها . وذلك قريب المعنى من معنى من قال :
 معناه : قيامها . لأنَّ انتهاءها بُلُوغُهَا وَقْتَهَا . وقد بينا أن أصل ذلك الحبس
 والوقوف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا المثني ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

(١) في ص : « بعضي » ، وفي ت ١ ، س ، ف : « يقضى » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) غير منقوطة في ص ، ت ١ ، وفي س : « يرى » . وينظر مصادر التخريج .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « إيانا » ، وفي تفسير القرطبي : « أوانا » . وإيان كل شيء وقته وحينه الذي
 يكون فيه . اللسان (أ ب ن) .

(٤) في م : « حدثني » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى عبد بن حميد مطولاً ، وسيورد المصنف بقيته بعد قليل في
 موضعين .

عباس قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَهَا ﴾ . يعنى : مُنتهاها ^(١) .

وأما قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . فإنه أمرٌ من الله نبيه محمداً ﷺ بأن يجيب سائليه عن الساعة ، بأنه لا يعلم وقت قيامها إلا الله الذى يعلم الغيب ، وأنه لا يُظهرها لوقتها ، ولا يعلمها غيره جل ذكره .

كما حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول : علمها عند الله ، هو يُجَلِّها لوقتها ، لا يعلم ذلك إلا الله ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ لَا يُجَلِّهَا ﴾ : يأتي بها ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لَا يُجَلِّهَا ﴾ . قال ^(٤) : لا يأتي بها ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ .

/ حدثنى محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، ١٣٩/٩
عن الشدى : ﴿ لَا يُجَلِّهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول : لا يُرسلها لوقتها إلا هو ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٠/٣ عن على عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٦/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٧ ، ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق شبل عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : س ، ف . وفى ت ١ : « حدثنى محمد بن الحسين ، قال : حدثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهد : ﴿ لا يجليها ﴾ قال : لا يأتي بها إلا هو » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ مطولاً ، وستأتى بقيته فى الأثر القادم ، وعند تفسير قوله : ﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْنَةً ﴾ .
اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ثقلت الساعة
على أهل السماوات والأرض ، أن يعرفوا وقتها ومجيئها ؛ لحفاؤها عنهم ، واستيثار
الله بعلمها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشدائي قوله : ﴿ تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .^(١) يقول : خفيت في السماوات
والأرض^(١) ، فلم يعلم قيامها ؛ متى تقوم - ملك مقرب ، ولا نبي مرسل^(٢) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، وحدثنا الحسن بن
يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، جميعاً عن معمر ، عن بعض أهل التأويل : ﴿ تَقُلَّتْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : ثقل علمها على أهل السماوات وأهل الأرض ، أنهم
لا يعلمون^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها كبرت^(٤) عند مجيئها على أهل السماوات
والأرض .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، وحدثنا الحسن بن

(١ - ١) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وقد تقدم أوله في الأثر السابق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢٤٤/١ عن معمر عن قتادة والكلبي ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق

عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقط ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ - قول قتادة فقط - إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « كبرت » .

يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَاقِ ، جَمِيعًا عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يَعْنِي : إِذَا جَاءَتْ تَقُلَّتْ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ . يَقُولُ : كَبُرَتْ عَلَيْهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : إِذَا جَاءَتْ انشَقَّتْ السَّمَاءُ ، وَانْتَشَرَتْ النُّجُومُ ، وَكُوِّرَتْ الشَّمْسُ ، وَسِيرَتْ الْجِبَالُ ، وَكَانَ مَا قَالَ اللَّهُ ، فَذَلِكَ تَقْلُهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، قَالَ : قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِي ﴿ تَقُلَّتْ ﴾ : عَظُمَتْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ تَقُلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . أَيْ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوْلَى عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَقُلَّتِ السَّاعَةُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى أَهْلِهَا ، أَنْ يَعْرِفُوا وَقْتَهَا وَقِيَامَهَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى ذَلِكَ عَنْ خَلْقِهِ ، فَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ :

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٢٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٠ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢١ عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٥٠ إلى ابن

المنذروأبي الشيخ .

﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحِيطُ بِهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ﴾ . وأخبر / بعده أنها لا تأتي إلا بغتة ، فالذي هو أولي ؛ أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرا عن خفاء علمها عن الخلق ، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك .

وأما قوله : ﴿ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . فإنه يقول : لا تجيء الساعة إلا فجأة ، لا تشعرون بمجيئها .

كما حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدي : ﴿ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ . ^(١) يقول : يتعنتهم قيامها ، تأتيهم على غفلة ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ ^(١) ، قضى الله أنها لا تأتيكم إلا بغتة . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « إِنَّ السَّاعَةَ تَهِيحُ بِالنَّاسِ ، وَ ^(٣) الرَّجُلُ يُضْلِحُ حَوْضَهُ ، وَالرَّجُلُ يَشْقَى مَا شِئْتَهُ ، وَالرَّجُلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فِي السُّوقِ ، ^(٤) وَالرَّجُلُ ^(٥) يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ » .

القول في تأويل قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[١٨٧٧/١] يقول تعالى ذكره : يسألك هؤلاء القوم عن الساعة ، ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ .

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أحمد بن الفضل به ، وقد تقدم أوله .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٧/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على الموقوف منه دون المرفوع . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، الموقوف منه والمرفوع .

١) واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِهِ : ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا﴾^(١) .

فقال بعضهم : يَسْأَلُونَكَ عنها كأنك حَفِيٌّ بِهِمْ . وقالوا : معنى قولِهِ : ﴿عَنَّا﴾ . التقديمُ ، وإن كان مُؤَخَّرًا^(٢) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَهُ : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا﴾ . يقولُ : كأنَّ بينَكَ وبينَهُمْ مَوَدَّةٌ ، كأنك صديقٌ لَهُمْ . قال ابنُ عباسٍ : لما سألَ الناسُ محمدًا ﷺ عن الساعةِ ، سأَلوه سؤالَ قومٍ كأنَّهُم يَرَوْنَ أَنَّ محمدًا حَفِيٌّ بِهِمْ ، فأوحى اللهُ إليه أما علمُها عنده ، استأثر^(٣) بعلمِها ، فلم يُطْلِعْ عليها ملكًا ولا رسولًا^(٤) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال قتادةُ : قالت قريشٌ لِمحمدٍ ﷺ : إنَّ بيننا وبينكَ قرابةٌ ، فأسِرَّ إلينا متى الساعةُ ؟ فقال اللهُ : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا﴾^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةُ : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا﴾ : أي حَفِيٌّ بِهِمْ^(٦) . قال : قالت قريشٌ : يا محمدُ ، أسِرَّ إلينا علمَ الساعةِ ، لما

(١) سقط من النسخ ، وأثبتناه كالذي جرت به عادة أبي جعفر ومنهاجه .

(٢) قال الفراء : ﴿كأنك حفي عنها﴾ مقدمٌ ومؤخَّرٌ ، ومعناه : يسألونك عنها كأنك حفي بها . معاني القرآن ١ / ٣٩٩ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « يستأثر » . وينظر مصدرًا التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥ / ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ عن محمد بن سعد به ، نحوه وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٥١ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) في ص : « يسألونك عنها كأنك حفي بهم » . وقد تقدم الأثر ص ٦٠٤ ، وكانت العبارة هناك على الصواب في ص .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مِنَ الْقَرَابَةِ؛ لِقَرَابَتِنَا مِنْكَ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أبو خالد الأحمر ووهانئ بن سعيد، عن حجاج، عن خُصَيْفٍ، عن مجاهد وعكرمة: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾. قال: حَفِيٌّ بِهِمْ حِينَ يَسْأَلُونَكَ^(٢).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾. قال: قَرِيبٌ^(٣) مِنْهُمْ، وَتَحْفَى عَلَيْهِمْ. قال: وقال أبو مالك: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بِهِمْ. قال: قَرِيبٌ مِنْهُمْ، وَتَحْفَى عَلَيْهِمْ. قال: وقال أبو مالك: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾ بِهِمْ، فَتَحَدَّثُهُمْ^(٤).

١٤١/٩ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ^(٥).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كأنك قد استخفيت المسألة عنها فعلمتها.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق يزيد به، وقد تقدم أوله ص ٦٠٦.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧١ - تفسير)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق خصيف عن مجاهد وحده، وعزاه السيوطي عن مجاهد في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد.

(٣) في م: «قربت».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ من قول أبي مالك إلى عبد بن حميد، بلفظ: كأنك حفي بهم حين يأتونك يسألونك.

وكذا ورد الأثر في جميع النسخ. ولعل صوابه أن يكون: عن ابن عباس: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾. قال: قريب منهم وتحفى عليهم قال: وقال أبو مالك: كأنك حفي بهم فتحدثهم.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٢/٣.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا﴾: اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَهَا^(١).

حدَّثني الحارث، قال: ثنا عبد العزيز، قال: ثنا أبو سعيد، عن مجاهد في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا﴾. قال: اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَ وَقْتَهَا.

حدَّثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا﴾. قال: كأنك عالم بها.

قال: ثنا جابر^(٢) بن نوح، عن أبي روق، عن الضحاك: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا﴾. قال: «أى لست^(٣) تغلمها^(٤)».

حدَّثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ، قال: ثنى عبيد بن سليمان، عن الضحاك قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا﴾. يقول: يسألونك عن الساعة، كأن عندك علماً منها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

حدَّثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن بعضهم: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَلَيْنَا﴾: كأنك عالم بها^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، ومن طريقه أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ.

(٢) في النسخ: «حامد». وهو جابر بن نوح بن جابر أبو بشير الكوفي، ينظر تهذيب الكمال ٤٥٩/٤. (٣ - ٣) في م: «كأنك».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ عن ابن عباس إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبي.

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . قال : كأنك بها عالمٌ . وقال : أَخْفَى عِلْمَهَا عَلَى خَلْقِهِ . وقرأ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ [لقمان : ٣٤] ، حتى خَتَمَ السُّورَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : كأنك يُعْجِبُكَ سؤَالُهُمْ بِإِيكَ ، ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . وقوله : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لطيفٌ بها ^(٢) .

فَوَجَّهَ هَؤُلَاءِ تَأْوِيلَ قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ . إلى « حَفِيٌّ بِهَا » ، وقالوا : تقولُ العربُ : تَحْفَيْتُ لَهُ فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَتَحْفَيْتُ عَنْهُ . قالوا : ولذلك قيل : أَتَيْنَا فَلَانًا نَسْأَلُ بِهِ . بمعنى : نَسْأَلُ عَنْهُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : كأنك حَفِيٌّ بِالْمَسْأَلَةِ عَنْهَا فَتَعَلَّمُهَا .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ ، ولم يُقَلَّ : « حَفِيٌّ بِهَا » ، إن كان ذلك تأويلَ الكلام ؟

قيل / : إن ذلك قيل كذلك ؛ لأن الحفاوة إنما تكونُ في المسألة ؛ وهي البشاشةُ للمسئولِ عند المسألة ، والإكثارُ من السؤالِ عنه . والسؤالُ يُوصَلُ بـ « عن » مرةً وبـ « الباءِ » مرةً ، فيقالُ : سألتُ عنه ، وسألتُ به . فلَمَّا وَضِعَ قَوْلُهُ : ﴿ حَفِيٌّ ﴾ ^(٣)

١٤٢/٩

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ١٥١/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، مقتصرًا على قوله : « لطيفٌ بها » .

(٣) في ص ، ت ، ا ، س ، ف : « بمعنى » .

مَوْضِعِ السُّؤَالِ ، وَصِلَ بِأَعْلَبِ الْحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يُوصَلُ بِهِمَا السُّؤَالُ ، وَهُوَ «عَنْ» ،
كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

سؤال حَفِيٍّ^(٢) عَنْ أَحِيهِ كَأَنَّهُ بِذِكْرَتِهِ^(٣) وَسَنَانُ أَوْ مُتَوَاسِنُ

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، فَإِنْ مَعْنَاهُ : قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ ، لِسَائِلِكَ
عَنْ وَقْتِ السَّاعَةِ وَحِينَ مَجِيئِهَا : لَا عَلِمَ لِي بِذَلِكَ ، وَلَا يَعْلَمُ^(٤) بِهِ إِلَّا اللَّهُ الَّذِي يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، بَلْ يَحْسَبُونَ أَنَّ عِلْمَ ذَلِكَ يُوجَدُ عِنْدَ بَعْضِ
خَلْقِهِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ
كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ ، لِسَائِلِكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ
مُرْسَاها : ﴿ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾ . يَقُولُ : لَا أَقْدِرُ عَلَى اجْتِلابِ نَفْعٍ إِلَى
نَفْسِي ، وَلَا دَفْعِ ضَرٍّ يَحِلُّ بِهَا عَنْهَا ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمْلِكَهُ مِنْ ذَلِكَ ، بَأَنْ يُقَوِّئَنِي

(١) قال في ديوان الهذليين : « قال المعطل أحد بنى رهم بن سعد بن هذيل ... وقال أيضًا » . ثم ذكر قصيدة
منها هذا البيت . أما شرح أشعار الهذليين ففيه : « وقال مالك بن خالد ، لم يروها إلا الجمحي والأصمعي ،
ويقال : إنها للمعطل . هكذا قال أبو نصر » . ثم ذكر القصيدة وفيها هذا البيت . ديوان الهذليين ٤٣/٣ -
٤٩ ، وشرح أشعار الهذليين ٤٤٤/١ - ٤٥٠ .

(٢) كذا الرواية عند أبي جعفر والذي في مصدرى التخريج : « سؤال الغنى » . وسياق القصيدة يقضى بأنه
سؤال الغنى المستغنى - غير الحفى - لا سؤال الحفى . وقوله : « سؤال حفى » يتعارض مع قوله : « وسانان أو
متواسن » .

(٣) فى م : « يذكره » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « علم » .

عليه، وَيُعِينَنِي. ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾. يقول: لو كنت أعلم ما هو كائن مما لم يكن بعد ﴿لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. يقول: لأعددت الكثير من الخير. ثم اختلف أهل التأويل في معنى الخير الذي عناه الله بقوله: ﴿لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا استكترت من العمل الصالح.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، قال: قال ابن جريج قوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾. قال: الهدى والضلالة. ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. قال: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: متى أموت، لا استكترت من العمل الصالح^(١).

حدَّثني المشي، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبيل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٢).

١٤٣/٩ / حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن [٨٧٧/١] وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾. قال: لا اجتنبت ما يكون من الشر وأتقيته^(٣).

وقال آخرون: معنى ذلك: ولو كنت أعلم الغيب لأعددت للسنة المجديبة من المخصبة، ولعرفت الغلاء من الرخص، واستعددت له في الرخص.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبي الشيخ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٢٦/٣.
 (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٦/٣ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٢٩/٥ من طريق منصور عن مجاهد.
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٧/٣ عن ابن زيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى أبي الشيخ.

وقوله: ﴿وَمَا مَسْنِيُّ السُّوءِ﴾ . يقول: وما مَسْنِيُّ الضُّرِّ . ﴿إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ﴾ . يقول: ما أنا إلا رسول الله أرسلني إليكم ، أنذِرُ عقابه من عصاه منكم وخالف
أمره ، وأبشُرُ بثوابه وكرامته ، من آمن به وأطاعه ^(١) منكم . وقوله: ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .
يقول: يُصَدِّقون بأني لله رسولٌ ، ويُقِرُّونَ بحقيقة ^(٢) ما جئتُهم به من عنده .

القول في تأويل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَشَدَّهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبِّهَا
لِيَنْزِلَ عَلَيْهَا صُلْبًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . يعني بالنفس
الواحدة آدم .

كما حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ . قال : آدمُ عليه السلام ^(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿هُوَ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ : من آدم ^(٤) .

ويعنى بقوله : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ : وجعل من النفس الواحدة ، وهو
آدمُ ، زَوْجَهَا حَوَاءً .

كما حدثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا﴾ ؛ حواء ، فجعلت من ضلعٍ من أضلاعه ليسكن إليها ^(٤) .

(١) فى ت ١ ، س ، ف : « طاعه » .

(٢) فى م : « بحقية » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٤٠/٦ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٣٤٠/٦ .

ويعنى بقوله: ﴿لَيْسَكُنْ إِلَيْهَا﴾ : لِيَأْوِي إِلَيْهَا لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ وَلَدَّتِيهِ . ويعنى بقوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ : فَلَمَّا تَدَثَّرَهَا لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مِنْهَا ، فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا ، ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ . وفى الكلامٍ محذوفٍ تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِمَا ظَهَرَ عَمَّا حُذِفَ ^(١) ، وذلك قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ﴾ . وإنما الكلامُ : فَلَمَّا تَغَشَّاهَا فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا حَمَلَتْ . وقوله: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ . يعنى بِخَفْفَةِ الْحَمْلِ الْمَاءِ الَّذِي حَمَلْتَهُ حَوَاءٌ فِي رَجْمِهَا مِنْ آدَمَ ، أَنَّهُ كَانَ حَمَلًا خَفِيًّا ، وَكَذَلِكَ هُوَ حَمْلُ الْمَرْأَةِ مَاءِ الرَّجْلِ ؛ خَفِيفٌ عَلَيْهَا . وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : اسْتَمَرَّتْ بِالْمَاءِ ؛ قَامَتْ بِهِ وَقَعَدَتْ ، وَأَتَمَّتِ الْحَمْلَ .

١٤٤/٩

/ كما حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن أبي عمير ، عن أيوب ، قال : سألتُ الحسنَ عن قوله : ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . قال : لو كنتُ امرأً عريثًا لَعَرَفْتُ مَا هِيَ ، إِنَّمَا هِيَ : فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ ^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ : اسْتَبَانَ حَمْلُهَا ^(٣) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ . قال : اسْتَمَرَّ حَمْلُهَا ^(٤) .

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن الشدِّيِّ قوله : ﴿حَمَلَتْ

(١) فى ص ، ت ، ا ، س ، ف : « يحذف » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٨/٣ عن أيوب به نحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/١ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى نحوه فى الدر المنثور إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق يزيد به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حَمَلًا خَفِيْفًا ﴿١﴾ . وهى ^(١) النُّطْفَةُ ، و ^(٢) قوله : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ . يقول : اسْتَمَرَّتْ بِهِ ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فشكَّت فيه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ : فشكَّتْ أَحْمَلَتْ أم لا ^(٤) .

ويعنى بقوله : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ : فلَمَّا صار ما فى بطنها من الحمل الذى كان خفيفًا - ثقيلًا ، ودنَّت ولادتها . يقالُ منه : أثقلت فلانة . إذا صارت ذات ثقلٍ بحملها . كما يقالُ : أتمر فلانٌ . إذا صار ذا تمرٍ .

كما حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّى : ﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ : كبير ^(٥) الولد فى بطنها ^(٦) .

قال أبو جعفرٍ : ﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا ﴾ . يقولُ : نادى آدمٌ وحواءُ ربَّهما وقالوا : يا ربَّنَا ، ﴿ لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَليحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشُّكْرِيْنَ ﴾ .

واختلَف أهلُ التَّأويلِ فى معنى الصَّلاحِ الذى أفتسم آدمٌ وحواءُ ، عليهما

(١ - ١) فى م : « قال هى » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ من طريق عمرو به . شطره الأول ، وأخرج شطره الثانى فى

١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣١/٥ عن محمد بن سعد به .

(٥) فى ص ، س ، ف : « كثر » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٢/٥ من طريق عمرو به .

صَلِحًا ﴿ الآية ^(١) .

قال : ثنا جابر بن نوح ، ^(٢) عن أبي رزق ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس ، قال : أشفقاً أن يكون بهيمة ^(٣) .

حدّثني القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٤) ، قال : قال سعيد بن جبيرة : لما هبط ^(٥) آدم وحواء ، ألقيت الشهوة في نفسه فأصابها ، فليس إلا أن أصابها حملت ، فليس إلا أن حملت تحرك في بطنها ولدها ، ^(٦) قالت : ما هذا ؟ فجاءها إبليس ، فقال ^(٧) : أتريين في الأرض إلا ناقة أو بقرة أو ضائنة ^(٨) أو ماعزة ؟ هو بعض ذلك . قالت : والله ما متى شئ إلا وهو يضيّق عن ذلك . قال : فأطعيني وسّميه عبد الحارث تليدي شبّهكما مثلكما . قال : فذكرت ذلك لآدم عليه السلام . فقال : هو صاحبنا الذي قد ^(٩) أخرجنا من الجنة . فمات ، ثم حملت بأخر ، فجاءها فقال : أطعيني وسّميه عبد الحارث - وكان اسمه في الملائكة الحارث - والأولدت ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة ، أو قتلتها ، فإني أنا قتلت الأول . قال : فذكرت ذلك

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٣/٥ من طريق محمد بن عبيد به ، كما أخرجه أيضا في نفس الصفحة من طريق آخر عن إسماعيل به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٣ .

(٤) في ت ١ : « أهبط » .

(٥ - ٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » . والمثبت موافق لما في الدر المنثور .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ما هذا » .

(٧) في ص غير منقولة . وفي ت ١ ، س ، ف ، وابن أبي حاتم والدر المنثور : « ضائنة » . والضائين من الغنم : ذو الصوف . ويوصف به فيقال : كبش ضائن ، والأنثى ضائنة . اللسان (ض أن) .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أو » . وينظر الدر المنثور .

(٩ - ٩) مكانه في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف يياض . وفي الدر المنثور : « علمت » .

لآدمَ ، فكانه لم يكرهه ، فسَمَّته عبدَ الحارثِ ، فذلك قوله : ﴿ لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَالِحًا ﴾ .
يقولُ : شِبْهِنَا مِثْلَنَا . ﴿ فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَالِحًا ﴾ . قال : شِبْهُهُمَا مِثْلُهُمَا ^(١) .

حدَّثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشدِّي : ﴿ فَلَمَّا
أَنْقَلَتْ ﴾ ، كَبِرَ الولدُ في بطنِها ، جاءها إبليسُ ، فخَوَّفَهَا وقال [١/٨٧٨] لها : ما
يُذْرِيكَ ما في بطنِكَ ؟ لعلهُ كلبٌ أو خنزيرٌ أو حمائرٌ ، وما يُذْرِيكَ من أين يَخْرُجُ ؛ من ^(٢)
ذُبْرِكَ فيقْتَلُكَ ، أو من قُبَيْلِكَ ، أو يَنْشَقُّ بطنُكَ فيقْتَلُكَ ؟ فذلك حينَ ﴿ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا
لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَالِحًا ﴾ . يقولُ : مِثْلَنَا - ﴿ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللهَ أخْبَرَ عن آدمَ
وحواءَ ، أنهما دَعَا اللهَ رَبَّهُما بِحَمْلِ حواءَ ، وأقسما لئن أعطاهما ما ^(٤) في بطنِ
حواءَ صالحًا ، ليكوْنانِ لله من الشاكرين . والصَّلاحُ قد يَشْمَلُ معاني كثيرةَ ؛ منها
الصَّلاحُ في استواءِ الخلقِ ، ومنها الصَّلاحُ في الدِّينِ ، والصَّلاحُ في العقلِ والتدبيرِ .
وإذ كان ذلك كذلك ، ولا خَبَرَ عن الرسولِ يُوجِبُ الحُجَّةَ بأنَّ ذلك على بعضِ ^(٥)
معاني الصَّلاحِ دونَ بعضِ ، ولا فيه من العقلِ دليلٌ - وَجِبَ أن يُعَمَّ كما عَمَّهُ اللهُ ،
فيقالُ : إنهما قالا : لئن آتَيْتَنَا صالحًا . بجميعِ ^(٦) معاني الصَّلاحِ .

وأما معنى قوله : ﴿ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . فإنه : لَنْكُونَنَّ مِمَّنْ يَشْكُرُكَ على
ما وَهَبْتَ له من الولدِ صالحًا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣ ، من طريق سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن
جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في م : « أمن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٢/٥ ، ١٦٣٣ من طريق عمرو به نحوه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٦) في ت ، ١ ، س ، ف : « لجميع » .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَليحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فلَمَّا رَزَقَهُمَا اللَّهُ وَلَدًا صَالِحًا ، كما سَأَلَا ، جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا وَرَزَقَهُمَا .

ثم اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الشُّرَكَاءِ الَّتِي جَعَلَا ^(١) فِيمَا أُوتِيَا مِنَ المَوْلُودِ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِي الأَسْمِ .

١٤٦/٩

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا عُمَرُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الحَسَنِ ، عَنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَتْ حَوَاءُ لَا يَعْيشُ لَهَا وَلَدٌ ، فَتَنَذَرَتْ لِمَنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ لَتُسَمِّيَنَّهُ عَبْدَ الحَارِثِ ، فَعَاشَ لَهَا وَلَدٌ ، فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الحَارِثِ ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ عَنْ ^(٢) وَحْيِ الشَّيْطَانِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مَعْتَمِرٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثنا أَبُو العَلَاءِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمَّى ابْنَتَهُ عَبْدَ الحَارِثِ ^(٤) .

(١) فِي م : « جَعَلَاهَا » .

(٢) فِي م ، وَأَكْثَرُ مَصادرِ التَّخْرِيجِ : « مِنْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ المصنِفُ فِي تَاريخِهِ ١٤٨/١ بِهَذَا الإِسْنادِ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١١/٥ (المِيعَنِيَّةُ) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٠٧٧) ، وَالحَاكِمُ ٥٤٥/٢ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الصَّمَدِ بِهِ نَحْوَهُ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦٣١/٥ ، وَالتَّطَبَّرَاتِي (٦٨٩٥) ، وَابْنُ عَدَى فِي الكَامِلِ ١٧٠٠/٥ ، وَابْنُ مَرْدُويهِ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٢٩/٣ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِ بْنِ إِبرَاهِيمَ بِهِ نَحْوَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ المَشْهُورِ ١٥١/٣ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ .

(٤) بَعْدَهُ فِي النِّسخِ : « قَالَ : ثنا المَعْتَمِرُ عَنْ أَبِيهِ » .

قال : ثنا ابنُ عُلَيْقَةَ ، عن سليمانَ التَّيْمِيِّ ، عن أبي العلاءِ بنِ الشُّخَيْرِ ، عن سَمْرَةَ ابنِ جُنْدُبٍ ، قال : سَمَّى آدمُ ابنَه عبدَ الحارثِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن داودَ بنِ الحُصَيْنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت حواءُ تَلِدُ لآدمَ ، فُتَعْبُدُهُمَ لِلَّهِ ، وتُسَمِّيهِ عبدَ اللَّهِ ، وعُبَيْدَ اللَّهِ ، ونحوَ ذلك ، فيصِيْبُهُم المَوْتُ ، فأَتابها إبليسُ وآدمَ ، فقال : إنكما لو تُسَمِّيانه بغيرِ الذي تُسَمِّيانه لعاش . فولدَتْ له رجلاً ، فسَمَّاه عبدَ الحارثِ ، ففيه أنزلَ اللَّهُ تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ جَعَلَا لَكُمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . إلى آخرِ الآية ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله في آدمَ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ : فشكَّتْ أَحْبَلَتْ أم لا ، ﴿ فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾ الآية . فأتابها الشيطانُ فقال : هل تَدْرِيان ما يُولَدُ لكما ، أم هل تَدْرِيان ما يكونُ ، أبهيمَةً يكونُ ^(٣) أم لا ؟ وزَيَّن لهما الباطلَ ، إنه عَوِيٌّ مُبِينٌ . وقد كانت قبلَ ذلك وَلَدَتْ وَلَدَيْنِ فماتا ، فقال لهما الشيطانُ : إنكما إن لم تُسَمِّياه بي لم يَخْرُجَ سَوِيًّا ومات كما مات الأُولانِ . فسَمِّيَا ولدهما عبدَ الحارثِ ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَكُمْ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ الآية ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٩/٣ نقلا عن المنصف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١/١٤٨ ، ١٤٩ بهذا الإسناد ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٣ عن ابن إسحاق به .

(٣) سقط من : ف . وفي م : « تكون » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٣ عن العوفي به ، وقد تقدم طرف منه في ص ٦١٩ .

ابن عباس: لما وُلِدَ له أوَّلُ وليد، أتاه إبليسُ فقال: إني سأَنصَحُ لك في شأنِ وليدِكَ هذا، تُسمِّيهِ عبدَ الحارثِ. فقال آدمُ: أعودُ باللَّهِ من طاعتِكَ - قال ابنُ عباسٍ: وكان اسمُهُ في السماءِ الحارثَ - قال آدمُ: أعودُ باللَّهِ من طاعتِكَ، إني أظَعْتُكَ في أكلِ الشَّجرةِ، فأخَرَجْتَنِي مِنَ الجنَّةِ، فلن أُطِيعَكَ. فمات ولده، ثم وُلِدَ له بعدَ ذلك ولدٌ آخرٌ، فقال: أظَعْنِي وإلامات كما مات الأوَّلُ. فعصاه، فمات، فقال: لا أزال أقتُلُهُم حتى تُسمِّيَهُ عبدَ الحارثِ. فلم يَزَلْ به حتى سَمَّاهُ عبدَ الحارثِ، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾؛ أَشْرَكَه في طاعته في غيرِ عبادَةٍ، ولم يُشْرِكْ باللَّهِ، ولكن أطاعه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا^(١)، عن هارونَ، قال: أخبرنا الزبيرُ بنُ الخريزِيِّ، عن عكرمةَ، / قال: ما أَشْرَكَ آدمُ ولا حواءُ، وكان لا يعيشُ لهما ولدٌ، ١٤٧/٩ فأتاهما الشيطانُ فقال: إن سَرَكَمَا أن يعيشَ لكما ولدٌ فسمِّياه^(٢) عبدَ الحارثِ. فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾.

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلًا خَفِيْفًا﴾. قال: كان آدمُ عليه السلامُ لا يولدُ له ولدٌ إلا مات، فجاءه الشيطانُ فقال: إن سَرَكَمَا أن يعيشَ ولدٌ لك هذا، فسمِّمه^(٣)

(١) مكانه في ص، ت ١، ت ٢، س، ف بياض، وكتب مقابله: حرف «ط»، وفي م: «سلمة». مكان هذا البياض فما ندرى أهم وضعوها أم كانت في أصولهم. على أن الظاهر أن هذا البياض في النسخ الخطية معناه سقوط بقية سند ابن حميد مع متنه وبعض سند هارون الذي بعده. وسند «هارون» كما تقدم في ٤/٢١٨، ٣١٠/٨، حدثني المثنى، قال: ثنا مسلم بن إبراهيم، قال: ثنا هارون النحوي، قال: ثنا الزبير بن الخريت، عن عكرمة.

(٢) في ص، ت ١، س: «فسماه».

(٣) في م: «فسميه».

عبد الحارث . ففعل ، قال : فأشركا في الاسم ولم يُشركا في العبادة^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا ﴾ . ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ كَانَ لَا يَعِيشُ لَهُمَا وَلَدٌ ، فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ لَهُمَا : سَمِّيَاهُ^(٢) عبد الحارث . وكان من وحي الشيطان وأمره ، وكان شركًا في طاعته^(٣) ، ولم يكن شركًا في عبادته^{(٤)(٥)} .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : كان^(١) لا يعيش لآدم وأمرآته ولدٌ ، فقال لهما الشيطان : إذا وُلِدَ لَكُمَا وَلَدٌ ، فَسَمِّيَاهُ^(٢) عبد الحارث . ففعلوا وأطاعاه ، فذلك قول الله : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَآءَ ﴾ الآية^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن سالم بن أبي حفصة ، عن سعيد بن جبيرة قوله : ﴿ أَنْقَلْتَ دَعْوَا اللَّهِ رَبَّهُمَا ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : لما حملت حواء في أول ولده ولدته حين أنقلت ، أتاه إبليس قبل

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر عن الكلبي وقاتدة .

(٢) في ت ١ ، س ، ف : « سميا » .

(٣) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « طاعة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتين .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « عبارة » . والمثبت موافق لمصدرى التخريج الآتين

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق يزيد به ، مقتصرًا على قوله : « كان شركًا .. » إلى آخره ، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ ، ١٥٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فأسمياه » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٤٨ ، وينظر أسباب النزول ص ١٧١ .

أَنْ تَلِدَ ، فَقَالَ : يَا حَوَاءُ ، مَا هَذَا الَّذِي فِي بَطْنِكَ ؟ فَقَالَتْ : مَا أَدْرِي .^(١) فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ ؛ مِنْ أَنْفِكَ ، أَوْ مِنْ عَيْنِكَ ، أَوْ مِنْ أُذُنِكَ ؟ قَالَتْ : لَا أَدْرِي .^(٢) قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ خَرَجَ سَلِيمًا ، أَمْطِيعَتِي^(٣) أَنْتِ فِيمَا آمُرُكَ بِهِ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : سَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ . وَقَدْ كَانَ يُسَمَّى إِبْلِيسَ الْحَارِثِ . فَقَالَتْ : نَعَمْ . ثُمَّ قَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِآدَمَ : أَتَانِي آتٍ فِي النَّوْمِ فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ ، فَاحْذَرِيهِ ؛ فَإِنَّهُ عَدُوُّنَا الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنَ الْجَنَّةِ . ثُمَّ أَتَاهَا إِبْلِيسُ ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ سَلِيمًا ، فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ وَابْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : قِيلَ لَهُ : أَشْرَكَ آدَمُ ؟ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَرْعَمَ أَنْ آدَمَ أَشْرَكَ ، وَلَكِنَّ حَوَاءَ لَمَّا أَثْقَلَتْ ، أَتَاهَا إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ هَذَا ؟ مِنْ أَنْفِكَ ، أَوْ مِنْ عَيْنِكَ ، أَوْ مِنْ فِيكَ ؟ فَفَقَطَّطَهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ خَرَجَ سَوِيًّا^(٥) - زَادَ ابْنُ فَضِيلٍ : لَمْ يَضُرَّكَ وَلَمْ يَقْتُلِكَ - أَتَطِيعِينِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَسَمِّيهِ عَبْدَ الْحَارِثِ . فَفَعَلْتُ . زَادَ جَرِيرٌ : فَإِنَّمَا كَانَ شِرْكُهُ فِي الْأَسْمِ .^(٦)

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، قَالَ : فَوَلَدَتْ غَلَامًا - يَعْنِي حَوَاءَ - فَأَتَاهَا^(٧) إِبْلِيسُ فَقَالَ : سَمُّوهُ عَبْدِي وَإِلَّا قَتَلْتُهُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) في م : « أتطيعيني » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ١٤٩/١ بهذا الإسناد .

(٤) بعده في تاريخ المصنف : « قال ابن وكيع » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١٤٩/١ ، ١٥٠ ، بهذا الإسناد ، وينظر مختصر تاريخ دمشق ٣٢٠/٧ .

(٦) في م : « فاتاهما » .

قال له آدم عليه السلام: قد أطعتك وأخرجتني من الجنة. فأبى أن يُطيعه، فسَمَّاهُ عبدَ الرحمن، فسَلَّطَ اللهُ عليه إبليسَ فقتله، فحَمَلَتْ بآخِر، فَلَمَّا وَلَدَتْهُ / قال لها: سَمِّيه عبدى وإلا فقتلته. قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة. فأبى، فسَمَّاهُ صالحاً، فقتله. فلَمَّا أن كان الثالث، قال لهما: ^(١) «فإذ غلبتموني» فسَمَّوه عبدَ الحارث. وكان اسمَ إبليس، وإنما سُمِّيَ إبليسَ حينَ أبلَس، فعنوا ^(٢)، فذلك حينَ يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: ﴿جَعَلَا لِمُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَهُمَا﴾. يعنى فى الأسماء ^(٣).

وقال آخرون: بل المعنى بذلك رجلٌ وامرأةٌ من أهل الكفر من بنى آدم، جعلَا لله شركاء من الآلهة والأوثان حينَ رَزَقَهُمَا ما رَزَقَهُمَا من الولد. وقالوا: معنى الكلام: هو الذى خَلَقَكُم من نفسٍ واحدة، وجعلَ منها زوجها ليسكنَ إليها، فلَمَّا ^(٤) تغشاهما أيها الرجلُ الكافر، حَمَلَتْ حملاً خفيفاً، فلَمَّا أثقلت ^(٥) دَعَوُتُما اللهُ ربكُما. قالوا: وهذا مما اثبتى به الكلام على وجه الخطاب، ثم رُدَّ إلى الخير عن الغائب، كما قيل: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِكُمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ﴾ [يونس: ٢٢]. وقد بيَّنا نظائر ذلك بشواهده ^(٦) فيما مضى قبل.

(١ - ١) فى م: «فإذا غلبتم». ومعنى «فإذ غلبتموني»: إذ لم تساقوا لأمرى فتسموه عبدى، فسَمَّوه إذن عبد الحارث.

(٢) فى م: «ففعلا». وعَنُوا: خضعوا. ينظر تاج العروس (ع ن و).

(٣) فى م: «التسمية». والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ١٥٠، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٤/٥ من طريق عمرو به، مقتصرًا على قوله: ﴿جعلًا له شركاء﴾، إلى آخر الأثر.

(٤ - ٤) فى ص: «تغشيتها أيها»، وفى م: «تغشاهما. أى هذا».

(٥ - ٥) فى ف: «دعوا الله ربهما».

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، س: «بشواهدها». وينظر ما تقدم فى ١/ ١٥٥، ١٥٦.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا 'سهلُ بنُ يوسفَ'، عن عمرو^(١)، عن الحسنِ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾. قال: كان هذا في بعضِ أهلِ المللِ، ولم يكن بآدم^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عن معمرٍ، قال: قال الحسنُ: عَنَى بهذا ذريةَ آدمَ؛ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ. يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾^(٤).

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مَعَاذٍ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادةَ، قال: كان الحسنُ يقولُ: هم اليهودُ والنصارى، رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَوْلَادًا فَهَوِّدُوا وَنَصِّرُوا^(٥).

قال أبو جعفرٍ: وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ فِي الْأَسْمِ لَا فِي الْعِبَادَةِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى بِذَلِكَ آدَمُ وَحَوَاءُ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ، إِذْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْتَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ

(١ - ١) في ف: «شبل بن حوشب». وسهل هو ابن يوسف الأتمطلي البصرى، يروى عن عمرو وهو ابن عبيد بن باب البصرى. ينظر تهذيب الكمال ١٢/٢١٣، ٢٢/١٢٣.

(٢) في ف: «عمر». وينظر الحاشية السابقة.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥٢٩ عن المصنف، وصحح إسناده في ٣/٥٣٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٢ إلى أبى الشيخ.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٣٠ عن المصنف وصحح إسناده، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٤٥ عن معمر به.

(٥) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٣٠ عن المصنف، وصحح إسناده، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٣٤ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٢، ١٥٣ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

الآية ، وأن المعنى بها آدمٌ وحواءٌ - في قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ أهو استنكافٌ من الله أن يكون له في الأسماءِ شريكٌ ، أو في العبادةِ ؟ فإن قلت : في الأسماءِ . دلَّ على فسادهِ قوله : ﴿ أَيَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ [الأعراف : ١٩١] . وإن قلت : في العبادةِ . قيل لك : أفكان آدمٌ أشرك في عبادةِ الله غيره ؟

قيل له : إن القولَ في تأويلِ قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . ليس بالذى ظننتُ ، وإنما القولُ فيه : فتعالى الله عما يُشركُ به مشركو العربِ من عبدةِ الأوثانِ . فأما الخبرُ عن آدمَ وحواءَ فقد انقضى عند قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . ثم استؤنف قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

كما حدثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشدِّيِّ قوله : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : هذه فضلٌ من آيةِ آدمَ ، خاصةً في آلهةِ العربِ ^(١) .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ شُرَكَاءَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيينِ والكوفيِّينِ / : ^(٢) (جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ) . بكسرِ الشينِ ، بمعنى الشِّرْكَةِ ^(٣) . ١٤٩/٩

وقراه بعضُ المكيِّينِ وعامةُ قرأةِ الكوفيِّينِ ^(٢) وبعضُ البصريِّينِ : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ . بضمِّ الشينِ ، بمعنى جمعِ شريكٍ ^(٤) .

وهذه القراءةُ أولى القراءتين بالصوابِ ^(٥) ؛ لأنَّ القراءةَ لو صحَّتْ بكسرِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : س .

(٣) قرأ بها نافع وأبو بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٢٩٩ .

(٤) قرأ بها ابن كثير وحفص عن عاصم وابن عامر وأبو عمرو وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

الشين ، لَوْجِبَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ : فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا ، جَعَلَا^(١) لغيرِهِ فِيهِ شِرْكًَا ؛ لِأَنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ لَمْ يَدِينَا بِأَنَّ وَلَدَهُمَا مِنْ عَطِيَّةِ إِبْلِيسَ ثُمَّ يَجْعَلَا لِلَّهِ فِيهِ شِرْكًَا ؛ بِتَسْمِيَّتِهِمَا^(٢) إِيَّاهُ بَعْدَ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا كَانَا يَدِينَانِ - لَا شَكَّ - بِأَنَّ وَلَدَهُمَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَعَطِيَّتِهِ ، ثُمَّ سَمَّيَاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ ، فَجَعَلَا لِإِبْلِيسَ فِيهِ شِرْكًَا بِالْإِسْمِ . فَلَوْ كَانَتْ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (شِرْكًَا) صَحِيحَةً ؛ وَجِبَ مَا قُلْنَا مِنْ^(٣) أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ : جَعَلَا لغيرِهِ فِيهِ شِرْكًَا ، وَفِي نَزْوِلِ وَحْيِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ : ﴿ جَعَلَا لَهُ ﴾ مَا يُوضِحُ عَنْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْقِرَاءَةِ ؛ ﴿ شِرْكََاءَ ﴾ بِضَمِّ الشَّيْنِ ، عَلَى مَا بَيَّنَّتْ قَبْلُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ إِنَّمَا سَمَّيَا ابْنَهُمَا عَبْدَ الْحَارِثِ ، وَالْحَارِثُ وَاحِدٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ شِرْكََاءَ ﴾ . جَمَاعَةٌ ، فَكَيْفَ وَصَفَهُمَا جَلًّا ثَنَاؤُهُ بِأَنَّهُمَا جَعَلَا لَهُ شِرْكََاءَ ، وَإِنَّمَا أَشْرَكَا وَاحِدًا ؟

قِيلَ : قَدْ دَلَّلْنَا فِيمَا مَضَى عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ تُخْرِجُ الْخَبَرَ عَنِ الْوَاحِدِ ، مُخْرِجِ الْخَبَرَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، إِذَا لَمْ تَقْصِدْ وَاحِدًا بَعِيْنَهُ وَلَمْ تُسَمِّهِ ، كَقَوْلِهِ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] وَإِنَّمَا كَانَ الْقَائِلُ ذَلِكَ وَاحِدًا ، فَأُخْرِجَ الْخَبَرَ مُخْرِجِ الْخَبَرَ عَنِ الْجَمَاعَةِ ، إِذْ لَمْ يَقْصِدْ قَصْدَهُ . وَذَلِكَ مُسْتَفْهِصٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا^(٤) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، فَتَنْزِيَهُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَفْسَهُ ، وَتَعْظِيمَهُ لَهَا عَمَّا يَقُولُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ ، وَيَدْعُونَ مَعَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ .

كَمَا حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ :

(١) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٢) في م : « لتسميتهما » .

(٣) ليست في : م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) ينظر ما تقدم في ٣٠٢/١ ، ٤٠٤/٢ - ٤٠٦ .

﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : هو الإنكاف ، أنكفَ نَفْسَهُ جَلَّ وَعَزَّ - يقول : عَظَّمَ نَفْسَهُ - وَأَنكَفَتُهُ الملائكةُ وما سَبَّحَ له ^(١) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاق ، قال : أخبرنا ابنُ عُيَيْنَةَ ، قال : سمعتُ صَدَقَةَ يُحَدِّثُ عن السُّدِّيِّ ، قال : هذا من المَوْصُولِ المُفْصَلِ ^(٢) ، قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾ . في شأنِ آدمَ وحواءَ ^(٣) . ثم قال اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . قال : عما يُشْرِكُ المشركون ، ولم يَغْنِيهِمَا ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخَلِّقُونَ ﴾ ^(٥) .

يقولُ تعالى ذكره : أَيُشْرِكُونَ في عبادَةِ اللهِ ، فيعبُدون معه ما لا يَخْلُقُ شَيْئًا ، واللهُ يَخْلُقُها وَيُنشِئُها ؟ وإنما العبادَةُ الخالصةُ للخالقي ، لا للمخلوقِ .

وكان ابنُ زَيدٍ يقولُ في ذلك بما

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيدٍ ، قال : وُلِدَ لآدمَ ^(٥) ولدٌ ، فسَمَّاهُ ^(٦) عبدَ اللهِ ، فأتاها إبليسُ فقال : ما سَمَّيْتُمَا يا آدمُ ويا حواءَ ابْنَيْكُمَا ؟ قال : وكان وُلِدَ لهما قَبْلَ ذلك وُلِدٌ ، فسَمَّيَاهُ عبدَ اللهِ ، فماتَ . فقالا : سَمَّيْنَاهُ عبدَ اللهِ . فقال إبليسُ : أَتَظُنَّانِ / أن الله تاركٌ عبدهَ عندَكُمَا ، لا واللهُ لَيَذْهَبَنَّ به ، كما

١٥٠/٩

(١) أخرجه ابنُ أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق حجاج عن ابن جريج ، عن مجاهد ، وعنده في أوله : « هو الانتكاف » بدل « هو الإنكاف » ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ من قول مجاهد إلى أبي الشيخ .

(٢) في م ، والدر المنثور : « والمفصول » . والمثبت موافق لما في تفسير ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في الدر المنثور : « يعنى في الأسماء » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٦ ، وعنده « المفصول المفصل » . كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٤/٥

عن الحسن بن يحيى به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٣ إلى ابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(٥) بعده في م : « وحواء » . وينظر مصدرا التخريج .

(٦) في م : « فسماها » . وينظر مصدرا التخريج .

ذَهَبَ بِالْآخِرِ، وَلَكِنْ أَذْلِكَمَا عَلَى اسْمِ يَتَقَى لِكَمَا مَا بَقِيْتَمَا فَسَمِيَاهُ عَبْدَ شَمْسٍ^(١).
قال: فذلك قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾. الشمسُ
تَخْلُقُ شَيْئًا حَتَّى يَكُونَ لَهَا عَبْدٌ!؟ إِنَّمَا هِيَ مَخْلُوقَةٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«خَدَعَهُمَا مَرَّتَيْنِ»^(٢)؛ خَدَعَهُمَا فِي الْجَنَّةِ، وَخَدَعَهُمَا فِي الْأَرْضِ»^(٣).

وقيل: ﴿وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾. فَأَخْرَجَ مَكْنِيَّهُمْ مُخْرَجَ مَكْنَى بَنِي آدَمَ^(٤)، وَقَدْ قَالَ:
﴿أَيْشْرِكُونَ مَا﴾، فَأَخْرَجَ ذِكْرَهُمْ بِ«مَا» لَا بِ«مَنْ» مُخْرَجِ الْخَبْرِ عَنْ غَيْرِ بَنِي آدَمَ؛
لَأَنَّ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَهُ إِنَّمَا كَانَ حَجَرًا أَوْ خَشَبًا أَوْ نُحَاسًا، أَوْ بَعْضَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي
يُخْبِرُ عَنْهَا بِ«مَا» لَا بِ«مَنْ»، فَقِيلَ لِذَلِكَ: «مَا». ثُمَّ قِيلَ: «وَهُمْ». فَأَخْرَجَتْ
كِنَايَتُهُمْ مُخْرَجَ كِنَايَةِ بَنِي آدَمَ؛ كَانَ الْخَبْرُ عَنْهَا بِتَعْظِيمِ الْمَشْرُوكِينَ إِيَّاهَا نَظِيرُ الْخَبْرِ عَنْ
تَعْظِيمِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

القولُ في تأويلِ قوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَمْ نَضْرَأْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْضُرُونَ﴾^(١٩٢).

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ: أَيْشْرِكُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُوكُونَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْ
خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْضُرَهُمْ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا، أَوْ أَحَلَّ بِهِمْ
عَقُوبَةً، وَلَا هُوَ قَادِرٌ إِنْ أَرَادَ بِهِ سُوءًا نَضْرَ نَفْسِهِ، وَلَا دَفَعَ ضُرَّ عَنْهَا، وَإِنَّمَا
الْعَابِدُ يَعْبُدُ مَا يَعْبُدُهُ، لِاجْتِلَابِ نَفْعٍ مِنْهُ، أَوْ لِدَفْعِ ضُرٍّ مِنْهُ عَنِ نَفْسِهِ، وَالْهَيْهَاتُمْ
الَّتِي يَعْبُدُونَهَا^(٥) وَيُشْرِكُونَهَا^(٥) فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، لَا تَنْفَعُهُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ، بَلْ لَا تَجْتَلِبُ

(١) بعده في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور: «فمسياه».

(٢) بعده في مصدرى التخریج: «قال زيد».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٥/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به نحوه.

(٤) يعنى المصنف بقوله: «مكنيهم» الضمير «هم» فى الآية. قال فى اللسان (ك ن ي): قال ابن سيدة:

واستعمل سيبويه الكناية فى علامة المضمهر.

(٥ - ٥) فى ص، ت، ا، س، ف: «فيشركونها».

إلى نفسها نفعاً ، ولا تدفع عنها ضرراً ، فهي من نفع غير أنفسيها ، أو دفع الضر عنها ، أبعد . يُعجّب تبارك وتعالى خلقه من عظيم خطأ هؤلاء الذين يُشركون في عبادتهم الله غيره .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَىٰ الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره في وصفه وعيبه ما يُشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه : ومن صفتهم أنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئاً ، فتترك من الطرق ما كان عن القصد مُتعدلاً جائزاً ، وتترك ما كان مستقيماً سديداً .

وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطيئهم وفتح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه ، لم يعرفه ، ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ، ولا يسمع صوته ، ولا يعقل ما يقال له . يقول : فكيف يُعبد ما ^(١) كانت هذه صفته ، أم كيف يُشكّل عظيم جهل من اتّخذ ما هذه صفته إلهاً ؟ وإنما الرب المعبود هو النافع من يعبده ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه .

وقيل : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ ﴾ ، فعطف بقوله : ﴿ صَمِيمُونَ ﴾ وهو اسم ، على قوله : ﴿ أَدَعَوْتُمُوهُمْ ﴾ وهو فعل ماضٍ ، ولم يقل : أم صمّتم ^(١) . كما قال الشاعر :

(١) في م : « من » .

(٢) ينظر كتاب سيبويه ٦٤ / ٣ .

/ سَوَاءٌ عَلَيْكَ الْتَفَرُّ^(١) أَمْ بَتَّ لَيْلَةً / بأهلِ الْقِيَابِ مِنْ مُتْمِرِ بْنِ عَامِرٍ^(٢) ١٥١/٩
وقد يُنشدُ : أَمْ أَنْتَ بَائِتٌ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادُ أَمْثَلُكُمْ^١ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ .

يقولُ جلُّ ثناؤه لهؤلاءِ المشركين من عبدةِ الأوثانِ ، موبِّخهم على عبادتهم مالا يضرُّهم ولا ينفعهم من الأصنامِ : إن الذين تدعون أيها المشركون آلهةً من دُونِ اللَّهِ ، وتعبدونها شركاً منكم ، وكفراً بالله ، عباداً أمثالكم ، يقولُ : هم أملاكٌ لرؤسكم كما أنتم له ممالكُ ، فإن كنتم صادقين أنها تضرُّ وتنفعُ ، وأنها تستوجبُ منكم العبادةَ لنفعها إياكم ، فليستجيبوا لدعائكم إذا دعوتموهم ، فإن لم يستجيبوا لكم لأنها لا تسمعُ دعاءكم ، فأيقنوا بأنها [١/٨٧٩ظ] لا تنفعُ ولا تضرُّ ؛ لأن الضرَّ والنفعَ إنما يكونان بمن إذا سُئل سألته^(٣) ، وأعطى وأفضلُ ؛ ومن إذا سُكِيَ إليه من شيءٍ سمعَ فضراً من استحقَّ العقوبةَ ،^(٤) ونفعَ من^(٤) لا يستوجبُ الضرَّ .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ يَمَسْجُودًا مِنْكُمْ مُبْتَلِئًا وَمِنْكُمْ مَكْرُومٌ كَاذِبٌ ﴿١٩٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكروه لهؤلاءِ الذين عبدوا الأصنامَ من دونه ، مُعرِّفهم جهلاً ما هم عليه مقيمون ، الأصنامِكم هذه أيها القومُ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ يَمَسْجُودًا مِنْكُمْ ﴾ . فيسعونَ معكم

(١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « الفقر » ، وفي م : « القفر » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ينظر معاني القرآن ١ / ٤٠١ ، والتبيان ٥ / ٥٧ . غير منسوب فيهما .

(٣) في م : « سائل » .

(٤) - ٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، س ، ف .

ولكنم في حوائجكم ، ويتصرفون بها في منافعكم ﴿ أَمْ لَمْ آتِكُمْ مَبَاطِنًا ﴾
 فيدفعون عنكم وينصرفونكم بها عند قصد من يقصدكم بشرًّا ومكروه ، ﴿ أَمْ لَمْ
 آتِكُمْ مَبَاطِنًا ﴾ فيعرفوكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه ﴿ أَمْ
 لَمْ آتِكُمْ مَبَاطِنًا ﴾ فيخبروكم بما سمعوا دونكم ، مما لم تسمعوه ، يقول جل
 ثناؤه : فإن كانت آلهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي
 ذكرتها - والمعظم من الأشياء إنما يعظم لما يؤجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض
 هذه المعاني عندكم - فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من كل
 هذه الأشياء التي بها يوصل إلى اجتناب النفع ودفع الضرر .

وقوله : ﴿ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ ﴾ أنتم وهي ^(١) ، ﴿ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ .
 ١٥٢/٩ يقول : فلا تؤخرون / بالكيد والمكر ، ولكن عجلوا بذلك . يعلمه جل ثناؤه بذلك
 أنهم لم يضروه ، وأنه قد عصمه منهم ، ويعرف الكفرة به عجز أوثانهم عن نصرة من
 بغى أولياءهم بسوء .

القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ وِلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى
 الصَّالِحِينَ ﴾ (١٩٦) .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : قل يا محمد للمشركين من عبدة
 الأوثان : ﴿ إِنَّ وِلِيَّ ﴾ نصيري ومعيني وظهرى عليكم ﴿ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ
 الْكِتَابَ ﴾ على بالحق ، وهو الذي يتولى من صلح عمله بطاعته من خلقه .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا
 أَنفُسَهُمْ يَصْرِفُونَ ﴾ (١٩٧) .

وهذا أيضًا أمرٌ من الله جل ثناؤه نبيه^(١) أن يقولَ للمشركين، يقولُ^(٢) تعالى: قل لهم: إن الله نصيري وظهيرى، والذين تدعون أنتم أيها المشركون من دون الله من الآلهة، لا يستطيعون نصركم، ولا هم مع عجزهم عن نصرتكم يقدرُونَ على نصره أنفسهم، فأئى هذين أولى بالعبادة، وأحقُّ بالألوهة، أمن ينصر وليه ويمنع نفسه ممن أراه، أم من لا يستطيع نصره وليه ويعجز عن منع نفسه ممن أراه وبغاه بمكروه!؟

القولُ فى تأويلِ قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١٩٨﴾ .

يقولُ جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: قل للمشركين: وإن تدعوا أيها المشركون آلهتكم إلى الهدى، وهو الاستقامة إلى السداد، ﴿لَا يَسْمَعُوا﴾ . يقول: لا يسمعون دعاءكم، ﴿وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ . وهذا خطابٌ من الله لنبيه ﷺ، يقول: وترى يا محمد آلهتهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون، ولذلك وحد، ولو كان أمرُ النبي ﷺ بخطابِ المشركين لقال: وترونهم ينظرون إليكم .

وقد روى عن السدى فى ذلك ما حدثنى محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمدُ ابنُ المُفضَّل، قال: ثنا أسباط، عن السدى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ . قال: هؤلاء المشركون^(٣) .

وقد يحتملُ قولُ السدى هذا أن يكون أرادَ بقوله: هؤلاء المشركون - قولُ الله

(١) فى م، ت ٢: «لنبيه» .

(٢) فى م، ت ١، ف: «بقوله» .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾ .

وقد كان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حدثني الثنثي ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال :

١٥٣/٩ ثنا شبلى ، عن ابنِ أبي نجيح / عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ " ما تدعوهم إلى الهدى " .

وكأنَّ مجاهدًا ووجه معنى الكلام إلى أنَّ معناه : وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون ، فهو وجهٌ ، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه .

قال أبو جعفرٍ : فإن قال قائلٌ : فما ^(١) معنى قوله : ﴿ وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ

لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ؟ وهل يجوزُ أن يكونَ شيءٌ ينظرُ إلى شيءٍ ولا يراه ؟

قيلَ : إنَّ العربَ تقولُ للشئِ إذا قابلَ شيئًا أو حاذاهُ : هو ينظرُ إلى كذا .

ويقالُ : منزلُ فلانٍ ينظرُ إلى منزلي . إذا قابله .

وحكى عنها : إذا أتيتَ موضعَ كذا وكذا ، فنظرَ إليك الجبلُ ، فخذ يمينا أو

شمالًا .

وحدثت عن أبي عبيدٍ ، قال : قال الكسائيُّ : الحائطُ ينظرُ إليك ، إذا كان قريبًا

منك حيثُ تراه ، ومنه قولُ الشاعر ^(٢) :

إِذَا نَظَرْتُ بِلَادُ بَنِي تَمِيمٍ ^(٤)
بِعَيْنِ أَوْ بِلَادُ بَنِي صُبَاحٍ

(١ - ١) في تفسير ابن أبي حاتم والدر المنثور : « ما تدعوهم إليه من الهدى » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبي حذيفة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) بعده في ف : « وجه » .

(٣) البيت في النوادر في اللغة لأبي زيد ص ١٣١ ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٠٣/٤ غير منسوب فيهما .

(٤) في النوادر : « حبيب » ، وفي معجم مقاييس اللغة : « نمير » .

يريدُ : تقابل نبئها وعشْبُها وتحاذى .

فمعنى الكلام : وترى يا محمدُ آلهةً هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان ، « يقابلونك ويحاذونك »^(١) ، وهم لا يُصرونك ، لأنه لا أبصارَ لهم . وقيل : ﴿ وَتَرَبَّطَهُمْ ﴾ ولم يُقَلْ : (وتراها) ؛ لأنها صورٌ^(٢) مصورةٌ على صورِ بنى آدم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٣) .

اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : تأويله : خُذِ الْعَفْوَ من أخلاقِ الناسِ ، وهو الفضلُ ، ومالا يُجهدهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاقِ الناسِ وأعمالِهِم بغيرِ تحسُّسٍ^(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ وابنُ وكيعٍ ، قالَا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، [١/٨٨٠] عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : عَفْوَ أخلاقِ الناسِ ، وعَفْوَ أمورِهِم .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى الزُّنادِ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، / فى قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ الآية . قال عُرْوَةُ : أمَرَ اللهُ رسوله ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ^(٤) .

(١ - ١) فى ف : « يقاتلونك ويحاذونك » .

(٢) فى ص ، ف : « صورة » .

(٣) فى ص : « تحسيس » ، وفى ف : « تجسيس » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣ / ٥٣٥ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١ / ٢٤٥ ، وسعيد بن منصور فى سننه (٩٧٤ - تفسير) ، والبخارى ،

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن الزبير ، قال : ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ الآية ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن ابن جريج ، قال : بلغني عن مجاهد : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ : من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحشيس ^(٢) .

قال ^(٤) : ثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن وهب بن كيسان ، عن ابن الزبير : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : من أخلاق الناس ، والله لا أخذته منهم ما صحبتهم ^(٥) .

قال ^(٤) : ثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن ابن الزبير ، قال : إنما أنزل الله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . من أخلاق الناس ^(١) .

(١) في م : « أبي » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٨/١٣ ، وهناد في الزهد (١٢٦٤) ، والبخارى (٤٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٨٧) ، والبخارى (٢١٨١) ، والطبراني ١٠٧/١٣ (٢٥٧) ، والحاكم ١/١٢٤ ، والبيهقي في الدلائل ٣١٠/١ من طريق هشام به ، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين .

(٣) ينظر الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٣٩ .

(٤) القائل : هو ابن وكيع .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٥ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق أبي معاوية به . وقال الحافظ في الفتح ١٠٣٠٥/٨ : رواية أبي معاوية شاذة ، مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٥) من طريق عبدة به ، ومن طريقه النحاس في ناسخه ص ٤٤٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قَالَ : مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَأَعْمَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَجَسُّسٍ أَوْ تَحَسُّسٍ ، شَكََّ أَبُو عَاصِمٍ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : تُخَذِ ^(٢) الْعَفْوُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ، وَهُوَ الْفَضْلُ . قَالُوا : وَأَمْرٌ بِذَلِكَ قَبْلَ نَزْوِلِ الزَّكَاةِ ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الزَّكَاةُ نُسِخَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليِّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . يعنى : خُذْ مَا عَفَاكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَا أَتَوَكَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْهُ ، فَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ « بَرَاءَةٌ » بِفَرَائِضِ الصَّدَقَاتِ وَتَفْصِيلِهَا ، وَمَا انْتَهتِ الصَّدَقَاتُ إِلَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . أَمَّا الْعَفْوُ : فَالْفَضْلُ مِنَ الْمَالِ ، نَسَخْتُهَا الزَّكَاةُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سمعتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبيدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَ : سمعتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . يَقُولُ : خُذْ مَا عَفَا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ الصَّدَقَةُ الْمَفْرُوضَةُ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٧/٥ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) في ص ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٤٦ من طريق أسباط به .

(٥) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٨/٥ معلقا . (تفسير الطبري ٤١/١٠)

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ من الله نبيه ﷺ بالعموِّ عن المشركين ، وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم عليه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ . قال : أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة ، قال : ثم أمره بالغلظة عليهم وأن يفعد لهم كل مرصيد وأن يحضرهم ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ [التوبة : ٥] . الآية كلها ، وقرأ : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جِهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩] . قال : وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم ، فقال : ١٥٥/٩ ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ [التوبة : ١٢٣] . بعد ما كان أمرهم بالعموِّ ، وقرأ قول الله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ [الحانية : ١٤] . ثم لم يقبل منهم بعد ذلك إلا الإسلام أو القتل ، فنسخت هذه الآية العفو^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : معناه : خذ العفو من أخلاق الناس وأترك الغلظة عليهم . وقال : أمر بذلك نبي الله ﷺ في المشركين .

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه ﷺ مُحاجَّته المشركين في الكلام ، وذلك قوله : ﴿ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] . وعقبه بقوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْفِتْنِ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبْتَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٢٠٢ - ٢٠٣] . فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيه ﷺ في عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٣٨ ، ١٦٣٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصراً .

بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين .

فإن قال قائل : أقمسوخ ذلك ؟ قيل : لا دلالة عندنا على أنه منسوخ ، إذ كان جائزاً أن يكون - وإن كان الله أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام في تعريفه عشرة من لم يؤمّر بقتاله من المشركين - مراداً^(١) به تأديب نبي الله والمسلمين جميعاً في عشرة الناس ، وأمرهم بأخذ عفو أخلاقهم ، فيكون - وإن كان من أجلهم نزل - تعليماً من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضاً ، لم يجب استعمال الغلظة والشدة في بعضهم ، فإذا وجب استعمال ذلك فيهم ، استعمل الواجب ، فيكون قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ أمراً بأخذه ما لم يجب غير العفو ، فإذا وجب غيره ، أخذ الواجب وغير الواجب إذا أمكن ذلك ، فلا^(٢) يُحكّم على الآية بأنها منسوخة لما قد بينا ذلك في نظائره في غير موضع من كتبنا .

وأما قوله : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله .

فقال بعضهم بما حدّثني الحسن بن الزبير قال النخعي ، قال : ثنى حسين الجعفي ، عن سفيان بن عيينة ، عن رجلٍ قد سمّاه ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « يا جبريل ما هذا ؟ » قال : ما أدري حتى أسأل العالم ، قال : ثم قال جبريل : يا محمد إنّ الله يأمرك أن تصل من قطعك ، وتُعطي من حرّمك ، وتَعْفُو عَمَّن ظلمك .

حدّثني يونس^(٣) ، قال : أخبرنا سفيان ، عن أمي^(٤) ، قال : « لما أنزل الله على نبيه

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من أدائه » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) بعده في ف : « قال : أخبرنا ابن وهب » .

(٤) في م : « أمي » . وهو أمي الصيرفي . وينظر تهذيب الكمال ١١ / ١٧٧ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال النبي ﷺ : « ما هذا يا جبريلُ » ؟ قال : إن الله يأمرُك أن تعفوَ عمن ظلمك ، وتُعطيَ من حرمك ، وتصلَ من قطعك^(١) .

وقال آخرون بما حدثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه : [١/٨٨٠ظ] ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ . يقولُ : بالمعروفِ^(٢) .

١٥٦/٩ / حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشدِّي : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ . قال : أمَّا العرفُ : فالمعروفُ^(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ : أى بالمعروفِ^(٤) .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقال : إنَّ اللهَ أمرَ نبيه ﷺ أن يأمرَ الناسَ بالعرفِ ، وهو المعروفُ فى كلامِ العربِ ، مصدرٌ فى معنى المعروفِ ، يقالُ : أوليتهُ عرفاً^(٥) وعارفاً وعارفةً . كلُّ ذلك بمعنى المعروفِ . فإذا كان معنى العرفِ ذلكَ ، فمن المعروفِ صلةٌ رحمٍ من قطع ، وإعطاءً من حرم ، والعفوُ عمن ظلم ، وكلُّ ما أمرَ اللهُ به من الأعمالِ أو نَدبَ إليه ، فهو من العرفِ ، ولم يَخُصَّصِ اللهُ مِنَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ عن يونس به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٦/١ ، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ١٦٣٨/٥ من طريق سفيان عن أمى عن الشعبي ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن أبى الدنيا وابن المنذر وأبى الشيخ عن الشعبي .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٣٨/٥ من طريق أسباط به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٦/٣ .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « معروفاً » .

ذلك معنًى دونَ معنًى ؛ فالحقُّ فيه أن يُقالَ : قد أمرَ اللهُ نبيّه ﷺ أن يأمرَ عباده بالمعروفِ كُلِّه لا ببعضِ معانيه دونَ بعضٍ .

وأما قوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . فإنه أمرٌ من الله تعالى نبيّه ﷺ أن يُعرضَ عمن جهل ، وذلك وإن كان أمراً من الله نبيّه ، فإنه تأديبٌ منه عزّ ذكره لخلقهِ باحتمالٍ من ظلمهم أو اعتدى عليهم ، لا بالإعراضِ عمن جهل الواجبِ عليه من حقِّ الله ، ولا بالصفحِ عمن كفر بالله وجاهلٍ وحدائِثه وهو للمسلمين حُرْبٌ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال : أخلاقُ أمرِ الله بها نبيّه ﷺ ودلّه عليها ^(١) .
القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

يعنى جلُّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ ﴾ : وإِنَّمَا يُغْضِبُنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ غَضَبٌ يَصُدُّكَ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْجَاهِلِينَ ، وَيَحْمِلُكَ عَلَى مَجَازَاتِهِمْ : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ . يقولُ : فاستجِرْ بالله من نزغِهِ . ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، يقولُ : إِنَّ اللهَ الذى تستعِذُّ به من نزغِ الشَّيْطَانِ سَمِيعٌ لجهلِ الجاهلِ عليك ، ولاستعاذتِكَ به من نزغِهِ ، ولغيرِ ذلك من كلامِ خلقِهِ ، لا يخفى عليه منه شَيْءٌ ، عليهم بما يُذهِبُ عنكَ نَزْعَ الشَّيْطَانِ ، وغيرِ ذلك من أمورِ خلقِهِ .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٧/٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف وعبد بن

كما حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ خذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ . قال رسول الله ﷺ: « فكيف بالغضب يا رب » / قال: ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قال^(٢): « عليم الله أن هذا العدو منيع^(٣) ومريد^(٤) . وأصل النزغ: الفساد، يقال^(٥): نزغ الشيطان بين القوم، إذا أفسد بينهم، وحمل بعضهم على بعض، ويقال منه: نزغ ينزغ، ونزغ ينزغ^(٦) .

القول في تأويل قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ^(٧) مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾^(٨) .

يقول تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الله من خلقه، فخافوا عقابه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه؛ ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ . يقول: إذا ألم بهم طائف من الشيطان من غضب أو غيره، مما يصد^(٧) عن واجب حق الله عليهم^(٨)، تذكروا عقاب الله وثوابه، ووعده ووعيدته، وأبصروا الحق فعملوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى المصنف .

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، س، ف: « قد » .

(٣) في ف: « متيع »، وفي تفسير ابن أبي حاتم: « مبتغى »، وفي الدر المنثور: « مبتغ » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٣٩/٥ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٥) في ف، ت ١: « فقال »، وفي ت ٢: « ويقال » . وفي م: « يقول » .

(٦) في ص، ف: « طيف » . وهي قراءة كما سيأتي .

(٧) في ص، ف: « يصد » .

(٨) في ص، ت ٢، ف: « عليه » .

به ، وانتهوا إلى طاعةِ اللَّهِ فيما فرض عليهم ، وترَكوا فيه طاعةَ الشيطانِ .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ قوله : (طَيْفٌ) ؛ فقرأته عامةُ قُرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفيةِ ﴿ طَيْفٌ ﴾ على مثالِ « فاعِلٍ » ، وقراه بعضُ المكِّيِّينَ والبصريِّينَ والكوفيِّينَ (طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ) ^(١) .

واختلفَ أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ في فرقي ما بيَّن الطائفِ والطَّيْفِ .

فقال بعضُ البصريِّينَ : الطائفُ والطَّيْفُ سواءٌ ، وهو ما كان كالحَيَالِ ^(٢) والشَّيْءِ يُلْمُ بِكَ . قال : ويجوزُ أن يكونَ الطَّيْفُ مخفَّفًا عن طَيْفٍ مثل مَيْتٍ ومَيْتٍ .

وقال بعضُ الكوفيِّينَ : الطائفُ ، ما طافَ بك من وَسْوسَةِ الشيطانِ . وأمَّا الطَّيْفُ : فإنما هو من اللَّمَمِ ^(٣) والمَسِّ .

وقال آخرُ منهم : الطَّيْفُ : اللَّمَمُ . والطائفُ : كلُّ شيءٍ طافَ بالإنسانِ .

وذكر عن أبي عمرو بن العلاءِ أنه كان يقولُ : الطَّيْفُ : الوسوسةُ .

قال أبو جعفرٍ : وأوَّلَى القراءتينِ في ذلك عندِي بالصوابِ ^(٤) قراءةُ من قرأه ^(٥) : ﴿ طَيْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ تأوَّلوا ذلك بمعنى الغضبِ أو ^(٦) الزَّلَّةِ تكونُ من المَطَّيْفِ به . وإذا كان ذلك معناه ، كان معلومًا - إذ كان الطَّيْفُ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : طافَ يَطِّيفُ - أنَّ ذلك خبرٌ من اللَّهِ عما يمسُّ الذينَ اتَّقوا من الشيطانِ ، وإنما يمسُّهم ما طافَ بهم من أسبابه ، وذلك كالغضبِ والوسوسةِ ، وإنما

(١) أما قراءة ﴿ طائف ﴾ فهي قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة . وأما قراءة (طَيْفٌ) مثل ضَيْفٍ فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ١/ ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، والتيسير ص ٩٤ .

(٢) في ص ، ف : « كالجبال » .

(٣) اللمم : الجنون . اللسان (ل م م) .

(٤) القراءتان كلتاها صواب .

(٥) في م : « قرأ » .

(٦) في م : « و » .

يطوفُ الشيطانُ بابنِ آدَمَ ليستزلهُ عن طاعةِ ربِّه ، أو ليوسوسَ له ، والوشوسةُ والاستزلالُ هو الطائفُ من الشيطانِ ، وأما الطيفُ فإنما هو الخيالُ ، وهو مصدرٌ من طافَ يَطيْفُ ، ويقولُ : لم أسمعَ في ذلك طافَ يَطيْفُ ، ويتأوله بأنه بمعنى الميتِ وهو من الواوِ .

وحكى البصريون وبعض الكوفيين سماعاً من العرب^(١) : طافَ يَطيْفُ ، وطِفتُ أَطيْفُ ، وأنشدوا في ذلك^(٢) :

أتى أَلَمَ بِكَ الخيالُ يَطيْفُ ومَظافُه لَكَ ذِكْرَةٌ وسُخُوفٌ^(٣)
[١/٨٨١] وأما أهل التأويل ، فإنهم اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : ذلك الطائفُ : هو الغضبُ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ ﴾ . قال : الطيفُ : الغضبُ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبِيسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزْرَةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قال : هو الغضبُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ

(١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٧/١ .

(٢) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ص ١١٣ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ف : « شخوف » ، وفي م : « شغوف » . والمثبت من الديوان ، والشَّغْفُ : إحراق الحب القلب مع لذة . اللسان (ش ع ف) .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٠/٥ معلقاً .

(٥) ينظر الأثر بعد التالي .

كثير ، عن مجاهد ، قال : الغضبُ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ . قال : هو الغضبُ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجِيح ، عن مجاهدٍ ، في قولِ اللهِ : ﴿ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ . قال : الغضبُ .
وقال آخرون : هو اللَّمة والزَّلَّة من الشيطانِ .

ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ : و ^(٣) الطائفُ : اللَّمة من الشيطانِ ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾ . يقولُ : نَزَعٌ من الشيطانِ ، ﴿ تَذَكَّرُوا ﴾ ^(٥) .

(١) ينظر الأثر التالي .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغضب ، وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٠/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٥/٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه . وستأني بقیته فی ص ٦٥١ ، ٦٥٥ .

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٤/٤٥٠ .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
الشدي : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا ﴾ .
يقول : إذا زلوا تابوا^(١) .

قال أبو جعفر : وهذان التأويلان متقاربان معنًى ؛ لأن الغضب من استزلال
الشيطان ، واللَّمة من الخطيئة أيضًا منه ، وكل^(٢) ذلك من طائفِ الشيطان . وإذا كان
ذلك كذلك ، فلا وجه لخصوص معنًى منه دون معنى ، بل الصواب أن يعم كما
عمه جل ثناؤه ، فيقال : إن الذين اتقوا إذا عرض لهم عارض من أسباب الشيطان -
ما كان ذلك العارض - تذكروا أمر الله ، وانتهوا إلى أمره .

/وأما قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ . فإنه يعنى : فإذا هم مبصرون هدى الله
وبيانه وطاعته فيه ، فمتهون^(٣) عما دعاهم إليه طائف الشيطان .

١٥٩/٩

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا
أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : إذا هم متهون عن
المعصية ، آخذون بأمر الله ، عاصون للشيطان^(٤) .

القول في تأويل قوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْعَنِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾^(٥) .
يقول تعالى ذكره : وإخوان الشياطين تمددوهم الشياطين في العني ، يعنى بقوله :
﴿ يَمُدُّوْنَهُمْ ﴾ : يزيدونهم ، ثم لا ينقصون عما نقص^(٥) عنه الذين اتقوا إذا مسهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزه السيوطي في الدر
المشور ١٥٥/٣ إلى أبي الشيخ .

(٢) في النسخ : « كان » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعليق الشيخ شاکر ٣٣٧/١٣ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فمشهود » . وفي س : « فبتهوا » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٥ - ٥) في م : « يقصرون عما قصر » . وينظر البحر المحیط ٤٥١/٤ .

طائفٌ من الشيطان .

وإنما هذا خبرٌ من الله عن فريقَي الإيمان والكفر ؛ بأن فريقَ الإيمان ، وأهل تقوى الله إذا استزلَّهُم الشيطانُ تذكروا عظمةَ الله وعقابه ، فكفَّتْهم رهبته عن معاصيه ، وردَّتْهم إلى التوبة والإِنابة إلى الله مما كان منهم من زلَّةٍ ، وأن فريقَ الكافرين يزيدُهم الشيطانُ غيًّا إلى غيِّهم إذا ركبوا معصيةً من معاصي الله ، ولا يحجزُهم^(١) تقوى الله ، ولا خوفُ المعادِ إليه عن التماذي فيها والزيادةِ منها ، فهو أبداً في زيادةٍ من ركوبِ الإثمِ ، والشيطانُ يزيدُه أبداً ، لا يُقصرُ الإنسُ عن^(٢) شيءٍ من^(٣) ركوبِ الفواحشِ ، ولا الشيطانُ من مدِّه منه .

كما حدَّثني المنثي ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله^(٤) : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ قال : لا الإنسُ يُقصرُونَ عما يعملون من السيئاتِ ، ولا الشياطينُ تُمسِكُ عنهم^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمِّي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم الجنُّ يُوحون إلى أوليائِهِم من الإنسِ ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . يقولُ : لا يسأمون^(٥) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يجحدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، س .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٤٩ .

(٥) في ت ١ ، س : « يسمون » . وفي ت ٢ ، ف : « يسمعون » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ ، ١٦٤٣ بهذا الإسناد مثله مفرقا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ الشَّدِيِّ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾: إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، يَمُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ فِي الْغَيِّ، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ: وَإِخْوَانُهُمْ مِنَ الْجِنِّ، يَمُدُّونَ إِخْوَانَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾. وَيَقُولُ: ثُمَّ لَا يُقْصِرُ الْإِنْسَانُ. قَالَ: وَالْمَدُّ الزِّيَادَةُ، يَعْنِي: أَهْلَ الشَّرِكِ، يَقُولُ: لَا يُقْصِرُ أَهْلَ الشَّرِكِ، كَمَا يُقْصِرُ الَّذِينَ اتَّقَوْا؛ لِأَنَّهُمْ^(٢) لَا يَزْعَمُونَ^(٣)، لَا يَحْجِزُهُمُ الْإِيمَانُ^(٤). قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾. مِنَ الشَّيَاطِينِ ﴿يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، اسْتَجْهَلًا يَمُدُّونَ أَهْلَ الشَّرِكِ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. قَالَ: فَهَؤُلَاءِ الْإِنْسُ. يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾.

١٦٠/٩ / حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنى مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾. قَالَ: [١/٨٨١ظ] إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ يَمُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ^(٤) فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ^(٥).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤١/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) سقط من: م . وفي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وتفسير بن أبي حاتم: «يرعون» . والمثبت هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ ، ١٦٤٣ من طريق ابن جريج به مرفقا .

(٤) في ص ، م : «الشياطين» .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/١ عن معمر به .

نَجِيحٌ ، ^(١) عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ ﴾ . من الشياطين ﴿ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيْ﴾
استجهاً ^(٢) .

وكان بعضهم يتأولُ قوله : ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ . بمعنى : ولا الشياطينُ
يُقْصِرُونَ في مدَّهم إخوانهم من الغي .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله :
﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي الْغَيْ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ عنهم ، ولا يرحمونهم ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وقد بيَّنا أوَّلَى التأويلين عندنا بالصواب ، وإنما اخترنا ما اخترنا من
القولِ في ذلك على ما بيَّناه ؛ لأنَّ اللهَ وصفَ في الآيةِ قبلها أهلَ الإيمانِ به ،
وارتداعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكُّرهم عظمتَه ، ثم أتبع ذلك
الخبِرَ عن إخوانِ الشياطينِ ، وركوبهم معاصيته ، وكان الأولى وصفهم بتماديهم
فيها ؛ إذ كان عقيبَ الخبرِ عن تقصيرِ المؤمنين عنها .

وأما قوله : ﴿ يَمْدُونَهُمْ ﴾ فإنَّ القراءةَ اختلفت في قراءته ؛ فقرأه بعضُ المدنيين
(يُمِدُّونَهُمْ) بضمِّ الياءِ من أمددْتُ ، وقرأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيِّينَ والبصريِّينَ
﴿ يَمْدُونَهُمْ ﴾ بفتحِ الياءِ من مددت ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « استجهاً » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٣٤٩ ، ومن طريقه ابن أبي
حاتم في تفسيره ١٦٤٢/٥ بأخره فقط ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٣ إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٦٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٣٥١/٧ .

(٤) قرأ (يُمِدُّونَهُمْ) بضم الياء وكسر الميم نافع ، وقرأ ﴿ يَمْدُونَهُمْ ﴾ بفتح الميم الباقون وهم ؛ ابن
كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٤٨٧/١ ،
والتيشير ص ٩٤ .

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا ﴿يَمُدُّوهُمْ﴾ بفتح الياء؛ لأن الذي يمد الشياطين^(١) إخوانهم من المشركين، إنما هو زيادة من جنس الممدود، وإذا كان الذي مد من جنس الممدود كان كلام العرب مددت لا أمددت. وأما قوله: ﴿يُقَصِّرُونَ﴾. فإن القراءة على لغة من قال: أقصرت أقصر. وللرب فيه لغتان: قصرت عن الشيء، وأقصرت عنه.

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾.

يقول تعالى ذكره: وإذا لم تأت يا محمد هؤلاء المشركين بآية^(٢) من الله، ﴿قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾. يقول: قالوا: هلا اخترتها واصطفيتها، من قول الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]. يعني: يختار ويصطفى. وقد بينا^(٣) ذلك في مواضعه^(٤) بشواهد^(٥).

١٦١/٩ / ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: هلا افتعلتها من قبل نفسك واختلقتها؟ بمعنى: هلا اجتبتتها اختلاقاً؟ كما تقول العرب: لقد اخترت فلاناً هذا الأمر وتخييره اختلاقاً.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾. أي: لولا أتيتنا بها من قبل نفسك. هذا قول كفار

(١) في ص، ت، ١، ت ٢، س، ف: «الشیطان».

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، ت، ١، ت ٢، س، ف.

(٣) بعده في ف: «معنى».

(٤) في ص، ت، ١، ت ٢، س: «موضعه».

(٥) ينظر ما تقدم في ٣٨٦/٩.

قريش^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا اقتضبتُها^(٢) . قالوا : تُخْرِجُهَا مِنْ نَفْسِكَ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قالوا : لولا تقوَّلتُها ، جئتُ بها من عندِكَ^(٤) .

حدَّثني المنثى ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولُ : لولا تلقَّيتها . وقال مرةً أخرى : لولا أحدثُها فأنشأتُها^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقولون^(٦) : لولا أحدثُها^(٧) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال أخبرنا معمرٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . قال : لولا جئتُ بها من نفسِكَ^(٨) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٤/٥ من طريق يزيد به .

(٢) في ص ، ف : « اقتضيتها » ، واقتضَبَ الكلام : ارتجله من غير تهيئة أو أعداد . تاج العروس (ق ض ب) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٩ بلفظ : « لولا ابتدعتها من قبل نفسك » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٣ بلفظ المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٣ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإنشائها » . والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق عبد الله بن صالح به ، وهو جزء من الأثر المتقدم تخريجه في ص ٦٤٩ .

(٦) في م : « يقول » .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٨) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٧ .

وقال آخرون : معنى ذلك : هلا أخذتها من ربك ، وتقبلتها منه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لولا تقبلتها من الله ^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لولا تقبلتها ^(٢) من ربك ^(٣) .

حدثت عن الحسين بن الفرج ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ . يقول : لولا أخذتها أنت ، فجئت بها من السماء ^(٤) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين بالصواب في ذلك ، تأويل من قال : تأويله ؛ هلا أحدثتها من نفسك ؛ لدلالة قول الله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يوحىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يبين ذلك أن الله إنما أمر نبيه ﷺ بأن يجيبهم بالخبر عن نفسه أنه إنما يتبع ما ينزل عليه ربه ويوحيه إليه ، لا أنه يحدث من قبل نفسه قولاً وينشئه ، فيدعو الناس إليه .

وحكى عن الفراء أنه كان يقول ^(٥) : اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته : إذا

أفتعلته من قبل نفسك / . حدثني بذلك الحارث ، قال : ثنا القاسم عنه . ١٦٢/٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ بهذا الإسناد مثله .

(٢) في ص ، م : « تلقيتها » .

(٣) ذكره الطوسي في البيان ٦٦/٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٣/٥ من طريق أبي معاذ به .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٤٠٢/١ .

قال أبو عبيد ، وكان أبو زيد يقول : إنما تقول العرب ذلك للكلام يَتَدَبَّرُهُ^(١)
الرجل لم يكن أعدّه قبل ذلك في نفسه^(٢) .

قال أبو عبيد^(٣) : واخترعته^(٤) مثل ذلك^(٢) .

القول في تأويل قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ
رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٢٠٣﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبينه محمد ﷺ : قل يا محمد للقائلين لك إذا لم تأتهم
بآية : هلا أحدثتها من قبل نفسك : [١/٨٨٢] إن ذلك ليس لى ، ولا يجوز لى فعله ؛
لأن الله إنما أمرنى باتباع ما يوحى إلى من عنده ، وإنما أتبع ما يوحى إلى من ربى ؛ لأنى
عبده ، وإلى أمره أتتهى ، وإياه أطيع ، ﴿ هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول : هذا
القرآن والوحى الذى أتله عليكم - ﴿ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . يقول : حُجَجٌ
عليكم ، وبيان لكم من ربكم ، وأحدثها : بصيرة ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ هَذَا
بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجمانية : ٢٠] . وإنما ذكر هذا ووحد
فى قوله : ﴿ هَذَا بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ . لما وصفت من أنه مراد به القرآن والوحى .

وقوله : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقول : وبيان يهذى المؤمنين إلى الطريق المستقيم ،
ورحمة رحيم الله به عباده المؤمنين ، فأنقذهم به من الضلالة والهلكة ، ﴿ لِقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : هو بصائر من الله وهدى ورحمة لمن آمن ، يقول : لمن صدق
بالقرآن أنه تنزيل الله ووحيه ، وعمل بما فيه دون من كذب به وجحده ، وكفر به ، بل
هو على الذين لا يؤمنون به غم وخزى .

(١) فى ص ، ف : « البدية » ، وفى م : « بيديه » . والمثبت من التبيان .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/٦٦ .

(٣) فى التبيان : « أبو عبيدة » .

(٤) فى م : « اخترعه » .

القول في تأويل قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٢٠٤).

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به، المصدقين بكتابه، الذين القرآن لهم هدى ورحمة: ﴿إِذَا قُرِئَ﴾ عليكم أيها المؤمنون ﴿الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾. يقول: أصغوا له سمعكم لتفهموا آياته، وتعتبروا بمواعظه، وأنصتوا إليه لتعقلوه وتدبروه^(١)، ولا تلغوا فيه فلا تعقلوه، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقول: ليرحمكم ربكم باتعاظكم بمواعظه، واعتباركم بعبره، واستعمالكم ما بينه لكم ربكم من فرائضه في آية.

ثم اختلف أهل التأويل في الحال التي أمر الله بالاستماع لقارئ القرآن إذا قرأ والإنصات له؛ فقال بعضهم: ذلك حال كون المصلي في الصلاة خلف إمام يأم به، وهو يسمع قراءة الإمام، عليه أن يستمع^(٢) لقراءته، وقالوا: في ذلك نزلت^(٣) هذه الآية.

ذَكَرُ مِنْ قَالِ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن المسيب بن رافع، قال: كان عبد الله يقول: كنا نسلّم بعضنا على بعض في الصلاة؛ سلام على فلان، و سلام على فلان، قال: فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٤).

(١) في م: «تدبروه».

(٢) في م: «يسمع».

(٣) في م: «أنزلت».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤١/٣ عن المصنف.

قال : ثنا حفصُ بنُ غِيَاثٍ ، عن إبراهيمَ الهجرى ، عن أبى عياض ، عن أبى هريرة ، قال : كانوا / يتكلمون فى الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ . والآية الأخرى أمروا بالإنصات^(١) .

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا حفص ، عن أشعث ، عن الزهرى ، قال : نزلت هذه الآية فى فتى من الأنصار كان رسولُ الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحارى ، عن داودَ بنِ أبى هند ، عن يُسَيْرِ بنِ جابر ، قال : صلى ابنُ مسعودٍ فسمع ناساً يقرءون مع الإمام ، فلما انصرف ، قال : أما أن لكم أن تفقهوا؟ أما أن لكم أن تعقلوا : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ ، كما أمركم الله^(٣) .

حدثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، قال : ثنا الجريرى ، عن طلحةَ بنِ عبيدِ الله بنِ كريب ، قال : رأيتُ عبيدَ بنَ عميرٍ وعطاءَ بنَ أبى رباحٍ يتحدثان ، والقاصُّ يقصُّ ، فقلتُ : ألا تستمعان^(٤) إلى الذكرِ وتشتوجبان الموعودَ؟ قال : فنظرنا إلى ثم أقبلنا على حديثهما . قال : فأعدتُ ، فنظرنا إلى ، ثم أقبلنا على

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٣/١٠٥ ، والبيهقى ٢/١٥٥ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/٢٩ من طريق إبراهيم بن مسلم الهجرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٦ إلى أبى الشيخ وابن مردويه . وينظر ما سياتى .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤١ عن المصنف ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « سسر » غير منقوطة ، وفى م : « بشير » ، والمثبت من ت ١ ، ويقال : أسير ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٦ ، وابن عبد البر فى التمهيد ١١/٢٩ من طريق داود ، عن أبى نضرة ، عن أسير ، عن جابر المحارى ، عن ابن مسعود . وأخرجه البيهقى فى القراءة خلف الإمام (٢٥٨) من طريق داود عن أبى نضرة عن رجل عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٦ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٥) فى ت ١ ، س ، ف : « تسمعان » .

حديثهما . قال : فأعدت الثالثة ، قال : فنظرنا إلى ، فقالا : إنما ذلك في الصلاة ،
﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾^(١) .

حدثني العباس بن الوليد ، قال : أخبرني أبي ، قال : سمعت الأوزاعي ، قال :
ثنا عبد الله بن عامر ، قال : ثنى زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة عن هذه
الآية : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : نزلت في رفع
الأصوات ، وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي هاشم
إسماعيل بن كثير ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ
وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة^(٣) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن رجل ، عن قتادة ، عن
سعيد بن المسيب : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في
الصلاة^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا
قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاة^(٥) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، قال : سمعت

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٣ ، عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٥/٥ ، والدارقطني ٣٢٦/١ ، من طريق العباس بن الوليد به ،
وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص ١٧١ من طريق عبد الله بن عامر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور
١٥٥/٣ إلى أبي الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٦٦٣ .

(٤) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام (٢٦٩) من طريق ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قتادة به ،
وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٣٠/١١ من طريق حجاج عن حماد به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٩/٢ عن ابن إدريس به .

حميدًا الأعرج، قال: سمعتُ مجاهدًا يقولُ في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا﴾. قال: في الصلاة.

قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا حميد، عن مجاهدٍ بمثله.

حدثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا جريرٌ وابنُ إدريس، عن ليث، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا﴾. قال: في الصلاة المكتوبة.

قال: ثنا المحاربي، عن ليث، عن مجاهد، وعن حجاج، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، وعن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا﴾. قال: في الصلاة المكتوبة^(١).

/ قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد: في الصلاة ١٦٤/٩ المكتوبة^(٢).

قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهدٍ مثله.

قال: ثنا المحاربي وأبو خالد، عن جوير، عن الضحاك قال: في الصلاة المكتوبة^(٣).

قال: ثنا جريرٌ وابنُ فضيل، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: في الصلاة المكتوبة^(٤).

حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا﴾. قال: كانوا يتكلمون في صلاتهم

(١) أثر سعيد بن جبير ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦٦٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢، وزاد: «وعند الذكر»، وابن عبد البر في التمهيد ٣٠/١١ من طريق جوير به.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ من طريق مغيرة به، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ٣٠/١١.

بحوائجهم أول ما فرضت عليهم ، فأنزل الله ما تسمعون : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾^(١) .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم : كم صليتم ؟ كم بقى ؟ فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٢) . وقال غيره : كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار ، فأنزل الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد والمحاربي ، عن أشعث ، عن الزهري ، قال : كان النبي ﷺ يقرأ ورجل يقرأ ، فنزلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾^(٤) .

قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن الهجري ، عن أبي عياض ، عن أبي هريرة ، قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فلما نزلت : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : هذا في الصلاة^(٥) .

قال : ثنا أبي ، عن حريث^(٦) ، عن عامر ، قال : في الصلاة المكتوبة^(٧) .

(١) ذكره الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢ بنحوه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٣ مقروناً بالأثر الآتى مع زيادة أخرى ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٧/١ عن معمر ، عن الكلبي ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٣ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٦٥٩ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٥/٥ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وتقدم تخريجه فى ص ٦٥٩ .

(٦) فى مصدر التخريج : « جرير » . وينظر تهذيب الكمال ٥/٥٦٢ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السُّدِّيِّ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قَالَ : إِذَا قُرِئَ فِي
الصَّلَاةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ . يَعْنِي : فِي الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
أَبِي هَاشِمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : هَذَا فِي الصَّلَاةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ^(٣) .

قَالَ ^(٤) : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ كَرِهَ إِذَا مَرَّ الْإِمَامُ بِآيَةِ خَوْفٍ
أَوْ بِآيَةِ رَحْمَةٍ أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ مِنْ ^(٥) خَلْفِهِ شَيْئًا ، قَالَ : السَّكُوتُ ^(٦) .

قَالَ : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : لَا بَأْسَ إِذَا قَرَأَ الرَّجُلُ فِي
غَيْرِ الصَّلَاةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا
قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . قَالَ : هَذَا إِذَا قَامَ الْإِمَامُ
لِلصَّلَاةِ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ^(٨) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ عن السدي .

(٢) أخرجه ابن المنذر في الأوسط ١٠٥/٣ من طريق أبي صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٧ ، وهو في مصنفه (٤٠٥٦) .

(٤) القائل هو عبد الرزاق .

(٥) في ف ، والمصنف ، والدر : « من » .

(٦) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٨ ، وهو في مصنفه (٤٠٥٥) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٧ .

(٨) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٦/٥ عن يونس ، عن ابن =

حدثني المثني ، قال : ثنا شويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن يونس ، عن الزهري ، قال : لا يُقرأ من وراء الإمام فيما يجهز به من ^(١) القراءة ، تكفيهم قراءة الإمام وإن لم يُسمعهم ^(٢) صوته ، ولكنهم يقرءون فيما / لا ^(٣) يجهز به سرًا في أنفسهم ، ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهز به سرًا ولا علانية ، قال الله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ^(٤) .

حدثني المثني ، قال : ثنا شويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ لهيعة ، عن ابنِ هبيرة ، عن ابنِ عباس ، أنه كان يقول في هذه : ﴿ وَأَذْكُرُ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . هذا في المكتوبة . وأما ما كان من قَصَصٍ أو قراءة بعد ذلك ، فإنما هي نافلة ، إن نبيَّ الله ﷺ قرأ في صلاة مكتوبة ، وقرأ أصحابه وراءه فخلطوا عليه ، قال : فنزل القرآن : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . فهذا في المكتوبة .

وقال آخرون : بل غنى بهذه الآية الأمرُ بالإنصات للإمام في الخطبة إذا قرئ القرآن في خطبة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا تميمُ بنُ المنتصر ، قال : ثنا إسحاقُ الأزرق ، عن شريك ، عن سعيد بن مسروق ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : الإنصات للإمام يوم الجمعة .

= وهب ، عن ابن زيد ، عن أبيه ، نحوه .

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف .

(٢) في ت ، ١ ، س ، ف : « يسمع » .

(٣) في م ، ف : « لم » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٢/٣ عن ابن المبارك به ، وينظر الأوسط لابن المنذر ١٠٦/٣ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ وابنُ أبي عَنيَّةٍ^(١) ، عن العوَّامِ ، عن مجاهدٍ ، قال : في خطبةِ يومِ الجمعةِ^(٢) .

وقال آخرون : عُني بذلك الإنصاتُ في الصلاةِ وفي الخطبةِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن منصورٍ ، قال : سمعتُ إبراهيمَ بنَ أبي حَزْمَةَ^(٣) ، يُحدِّثُ أنه سَمِعَ مجاهدًا يقولُ في هذه الآيةِ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ . قال : في الصلاةِ والخطبةِ يومِ الجمعةِ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عَثْبَسَةَ ، عن جابرٍ ، عن عطائٍ ، قال : وجب الصُّمُوتُ في اثنتين : عندَ الرجلِ يقرأُ القرآنَ وهو يصلِّي ، وعندَ الإمامِ وهو يخطُبُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ ﴾ . قال : وجب الإنصاتُ^(٥) في اثنتين : في الصلاةِ والإمامِ يقرأُ ، والجمعةِ والإمامِ يخطُبُ^(٦) .

(١) في م ، ف : « عتبة » ، وغير منقوطة في (ص) . ينظر تهذيب الكمال ٤٦٧/٣٤ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٦ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ من طريق العوام بن حوشب به .

(٣) في ص ، م : « حمزة » . وينظر التاريخ الكبير ٢٨١/١ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٩٧٧ - تفسير) من طريق شعبه به .

(٥) بعده في م : « قال وجب » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن وكيع به .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين: قال هشيم: أخبرنا من سمع الحسن يقول: في الصلاة المكتوبة، وعند الذكر^(١).

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن جابر، عن مجاهد، قال: وجب الإنصات في اثنتين: في الصلاة ويوم الجمعة^(٢).

حدثني المثنى، قال: ثنا سويد، قال: أخبرنا ابن المبارك، عن بقة بن الوليد، قال: سمعت ثابت بن عجلان يقول: سمعت سعيد بن جبيرة يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. قال: الإنصات يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهز به الإمام من الصلاة^(٣).

١٦٦/٩ / حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عوف^(٤)، قال: أخبرنا هشيم، عن الربيع بن صبيح عن الحسن، قال: في الصلاة، وعند الذكر^(٥).

حدثنا ابن البرقي، قال: ثنا ابن أبي مريم، قال: ثنا يحيى بن أيوب، قال: ثنا ابن مجريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: أوجب الإنصات يوم الجمعة قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. وفي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ عن هشيم به.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٦/٥ عن الحسن بن يحيى به، وهو في تفسير عبد الرزاق ١/٢٤٧، وفيه: عن الثوري عن جابر بن عبد الله، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد.

(٣) في ت ١، س، ف: «في».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣، عن ابن المبارك به. وأخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٦/٥، والبيهقي ١٥٥/٢ من طريق ثابت بن عجلان، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٣ عن ابن عباس، وعزاه إلى أبي الشيخ وابن مردويه.

(٥) في ص، ف: «عمرو بن»، وفي م: «عمرو بن حماد»، وهو خطأ، ينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٢٢.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٣/٣ عن هشيم به.

الصلاة مثل ذلك^(١) .

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام، وكان من خلفه ممن يأتّم به يسمعه، وفي الخطبة . وإنما قلنا: ذلك أولى بالصواب؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذَا قرأ الإمام فأَنْصِتُوا»^(٢) . وإجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ممن عليه الجمعة، [١/٨٨٣] الاستماع والإنصات لها، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ، وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين، على اختلاف في إحداهما، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتمّ به . وقد صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا من قوله: «إذَا قرأ الإمام فَأَنْصِتُوا» . فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به مؤتمّاً سامعاً قراءته بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ .

القول في تأويل قوله: ﴿وَأذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْفُدُوِّ وَالْأَصْوَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (٢٠٥) .

يقول تعالى ذكره: واذكروا أيها المستمع المنصت للقرآن، إذا قرئ في صلاة أو خطبة - ﴿رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ . يقول: اتعظ بما في آي القرآن، واعتبر به،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٥٣٦٩) عن ابن جريج به نحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ بنحو لفظ عبد الرزاق .

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد ٤١٥/٤ (الميمنية)، ومسلم (٦٣/٤٠٤)، وأبو داود (٩٧٣)، وابن ماجه (٨٤٧) من حديث أبي موسى .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩)، وأبو داود (٦٠٤)، وابن ماجه (٨٤٦)، والنسائي (٩٢٠)، (٩٢١)، من حديث أبي هريرة .

وقد اختلف فيه، فصححه مسلم، والمصنف كما سيأتي، والحافظ في الفتح ٢/٢٤٢، وغيرهم، وردّه ابن معين وأبو داود وأبو حاتم وغيرهم . ينظر سنن البيهقي ٢/١٥٦، ١٥٧، وينظر نصب الراية ٢/١٤ - ١٧ .

وتذكرو معاذك إليه عند سماعك . ﴿ تَضَرُّعًا ﴾ ، يقول : افعل ذلك تخشعًا لله ، وتواضعًا له . ﴿ وَخِيفَةً ﴾ ، يقول : وخوفًا^(١) من الله^(١) أن يعاقبك على تقصير يكون منك في الاتعاض به والاعتبار ، وغفلة عما بين الله فيه من حدوده ، ﴿ وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ ، يقول : ودعاءً باللسان لله في خفاء لا جهار . يقول : ليكن ذكر الله عند استماعك القرآن في دعاء إن دعوت غير جهار ، ولكن في خفاء من القول .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ . لا يجهر بذلك^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا عبد العزيز ، قال : ثنا أبو سعيد ، قال : سمعت مجاهدًا يقول في قوله : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ الآية ، قال : أمروا أن يذكره في الصدور تضرعًا وخيفة^(٣) .

١٦٧/٩ / حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ابن التيمي ، عن أبيه ، عن حيان بن عمير ، عن عبيد بن عمير في قوله : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ . قال : يقول الله : إذا ذكرني عبيدي في نفسه ذكرته في نفسي ، وإذا ذكرني عبيدي وحده ذكرته وحدي ، وإذا ذكرني في ملاء ذكرته في أحسن منهم وأكرم^(٤) .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، س ، ف : « لله من » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد به . وأخرجه أيضًا عن يونس عن ابن وهب عن زيد عن أبيه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣٢١/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ عن الحسن بن يحيى به ، وهو في تفسير عبد الرزاق ٢٤٨/١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى أبي الشيخ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ . قال : يُؤمَّر بالتَضَرُّعِ فِي الدُّعَاءِ والاستكانة ، ويكره رفع الصوت والنداء والصرخ بالنداء^(١) .

وأما قوله : ﴿ بِالْقُدُورِ وَالْأَصَالِ ﴾ . فإنه يعنى : بالبكر والعشيات . وأما الأصال فجمع .

واختلف أهل العربية فيها ؛ فقال بعضهم : هي جمع أصيل ، كما الأيمان جمع يمين ، والأسرار جمع سرير .

وقال آخرون منهم : هي جمع أُصْلٍ ، والأصل جمعُ أُصِيلٍ^(٢) .

وقال آخرون منهم : هي جمع أُصْلٍ وأصيل^(٣) . قال : وإن شئت جعلت الأُصْلَ جمعًا للأصيل ، وإن شئت جعلته واحدًا . قال : والعرب تقول : قد دنا الأُصْلُ . فيجعلونه واحدًا .

وهذا القول أولى بالصواب في ذلك ، وهو أنه جائز أن يكون جمعُ أُصِيلٍ وأُصْلٍ ؛ لأنهما قد يُجمعان على أفعال .

وأما الأصال فهي فيما يقال في كلام العرب ما بين العصر إلى المغرب .

وأما قوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ . فإنه يقول : ولا تكن من اللاهين إذا قرئ القرآن عن عظاته وعبره ، وما فيه من عجائبه ، ولكن تدبر ذلك وتفهمه ، وأشعره قلبك^(٤) بذكر الله^(٤) وخضوع له ، وخوف من قدرة الله

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣/٣٢١ عن ابن جريج .

(٢) ينظر مجاز القرآن ١/٢٣٩ .

(٣) بعده في ف : « والأصل جمع أُصِيلِ » .

(٤ - ٤) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : « بذكر الله » .

عليك إن أنت غفَلت عن ذلك .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . قال : بالبكرِ والعشيِّ ، ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ ^(١) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلِ السَّعْدِيُّ ، قال : سمعتُ أبا وائلٍ يقولُ لغلالمه ^(٢) عندَ مغيبِ الشمسِ ^(٣) : أصَلنا بعدُ ^(٤) ؟ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ ، قوله : ﴿ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ . قال : الغدوُ : آخرُ الفجرِ صلاةُ الصبحِ ، والآصالُ : آخرُ العشيِّ صلاةُ العصرِ ، قال : وكلُّ ذلك لها وقتٌ ، أوَّلُ الفجرِ وآخره ، وذلك مثلُ قوله في سورة آلِ عمرانَ : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران : ٤١] . وقيل : العشيُّ : ميلُ الشمسِ إلى أن تغيبَ ، والإبكارُ : أوَّلُ الفجرِ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ شريكٍ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، سُئل عن صلاةِ الفجرِ ، فقال : إنها لفي كتابِ اللهِ ، ولا يقومُ عليها ، ثم قرأ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ ﴾ الآية [النور : ٣٦] .

١٦٨/٩ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ^(١) ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ إلى قوله : ﴿ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ . أمر اللهُ بذكره ،

(١) تقدم طرفه في ص ٦٦٨ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ١ ، س ، ف : « وآخر » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى المصنف وأبي الشيخ .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ١ ، س : « قال : ثنا سويد » . وهو إسناد دائر .

ونهى عن الغفلة . أما ﴿ بِالْعُدُوِّ ﴾ : فصلاة الصبح ، ﴿ وَالْأَصْحَالِ ﴾ : بالعشي^(١) .
 القول في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
 وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ﴿٢٠٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا تستكبر أيها المستمع المنصت للقرآن عن^(٢) عبادة ربك ،
 واذكروه إذا قرئ القرآن تضرعاً وخيفة ، ودون الجهر من القول ، فإن الذين عند ربك
 من ملائكته لا يستكبرون عن التواضع له والتخشع ، وذلك هو العبادة .
 ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ ﴾ . يقول : ويعظمون ربهم بتواضعهم له وعبادتهم ، ﴿ وَلَهُ
 يَسْجُدُونَ ﴾ . يقول : ولله يصلون ، وهو سجودهم ، فصلوا أنتم أيضاً له ،
 وعظموه بالعبادة كما يفعله من عنده من ملائكته .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٤٧/٥ ، ١٦٤٨ من طريق يزيد به مرفقاً ، وأخرجه عبد الرزاق في
 تفسيره ٢٤٦/١ عن معمر ، عن قتادة بآخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٣ إلى عبد بن حميد ،
 وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، س ، ف : « من » .